



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان  
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية  
قسم العلوم الاجتماعية



أطروحة دكتوراه مقدمة لنيل شهادة دكتوراه (ل. م. د) في علم الاجتماع  
تخصص: علم اجتماع التربية

الاستراتيجيات التربوية الأسرية والنجاح المدرسي للأبناء  
- دراسة سوسيولوجية ميدانية بولاية تلمسان-

إشراف الأستاذ  
د. بلغيت عبد المجيد

إعداد الطالبة  
ك. شيخ رشيدة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
د. بركة مصطفى	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د. بلغيت عبد المجيد	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا
د. صديقي عبد النور	أستاذ محاضر "أ"	جامعة سيدي بلعباس	عضوا
د. رحوي عائشة	أستاذة محاضرة "أ"	جامعة سيدي بلعباس	عضوا
د. بوريش محمد	أستاذ محاضر "أ"	جامعة عين تموشنت	عضوا

السنة الجامعية: 2022-2023

# كلمة شكر

أعظم الشكر لله عز وجل على أن منّ عليّ بإنجاز هذا العمل وإتمامه، والشكر موصول إلى كل من ساعدني ودعمني من قريب أو من بعيد.

وفي المقام الأول إلى أستاذي الفاضل "بلغيت عبد المجيد"، على مرونته في التعامل مع طلبته، وتواضعه، والذي لم يبخل بوقته ولا بجهده ولا بعلمه حتى استقام هذا العمل على ما هو عليه، لا يسعنا إلا القول فيه نعم الأستاذ، فجزاه الله كل خير.

وفي المقام الثاني عظيم الامتنان وأسمى عبارات الاعتراف بالفضل أوجهها إلى والديّ الكريمين وزوجي الذين دعموني وساندوني في كل مراحل هذا البحث.

دون أن أنسى القائمين على مخبر المؤسسة الصناعية والمجتمع في الجزائر، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان على المرافقة التي حظيت بها من طرفهم

# المقدمة العامة

يشكل التعليم أهمية كبيرة بالنسبة للفرد والمجتمع، فهو القاعدة الأساسية للتقدم وضمان مستقبل متميز، كما يمثل واحدا من الأهداف الأساسية لعملية التنمية الاجتماعية، وذلك للارتباط الوثيق ما بين مؤشرات التنمية والتعليم، حيث ازداد الاهتمام بالتعليم في الآونة الأخيرة من قبل أغلب الأسر تجاه أبنائهم، باعتباره من العوامل الفاعلة في تحديد مستقبلهم، لذلك نلاحظ أن جلّ الأسر إن لم نقل كلها تبذل مجهودات كبيرة سواء على الصعيد المادي أو المعنوي في سبيل الوصول إلى تحقيق نجاحهم في المدرسة، خاصة أن هذا النجاح يعتبر معيارا للحكم على جودة المنظومة التعليمية، فالمرود المدرسي يمثل مؤشرا هاما يعطينا الصورة السلبية أو الإيجابية عن الخلفية الثقافية، التعليمية، والاجتماعية لهؤلاء الأبناء.

إذ يعدّ النجاح المدرسي من الأهداف الأساسية للأسرة والمدرسة على حد سواء، والتي يراهن عليها المشتغلون بحقل التربية والتعليم، فيمكن القول أن هذا النجاح تتظافر فيه مجموعة من العوامل، خاصة أنه من الموضوعات التي شغلت حيّزا كبيرا من تفكير علماء التربية وعلم النفس والاجتماع، ذلك لأنه هو المحكّ الرئيسي الذي يمكن عن طريقه تقييم العملية التربوية والتعليمية وتحديد مدى فعاليتها من جهة، ومن جهة أخرى تقييم مستوى الإنجاز الدراسي للتلاميذ وتحديد مستقبلهم المدرسي والاجتماعي، كما أنه من الموضوعات التي استحوذت على اهتمام الأولياء الذين يرونه المنفذ الوحيد لبناء وتحديد المستقبل.

فتحقيق النجاح المدرسي والاجتماعي للأبناء لا يأتي من فراغ، بل تحكمه العلاقة القوية بين الأسرة والمدرسة، فإذا كانت المدرسة فضاء يتجمع فيه التلاميذ الوافدون من مختلف الطبقات الاجتماعية، فإن الأسرة هي ذلك الفضاء الذي يتم فيه بناء شخصية الطفل، خاصة أن البيئة الأسرية تمثل تمركزا فاعلا للتعلم و لرفع قدرات الأبناء، وتكوين هويّتهم، وبلورة طموحاتهم الشخصية والاجتماعية والمهنية في المستقبل.

إن المتمعن في الواقع الاجتماعي والتربوي يجد الاختلاف ظاهرا في الاستعدادات والميولات لدى الأبناء، وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى طريقة استثمار الأسر لمواردها من خلال عملية نقل رؤوس الأموال؛ الثقافية، الاجتماعية والاقتصادية لهؤلاء الأبناء، والتي تجعل الأولياء فاعلين أساسيين في رسم معالم مستقبلهم، بناء على الآليات والاستراتيجيات المدروسة بطرق عقلانية، والتي تشكل في مجملها الأصل الاجتماعي، الذي يصنف هذه الأسر في هذه الطبقة أو تلك، فالمستوى الثقافي والتعليمي للوالدين، مستوى دخلهما، الوضع

المهني، مكان السكن، الانتماء الطبقي والمكانة الاجتماعية وغيرها من المتغيرات التي تبني على أساسها استراتيجيات الفعل التربوي الأسري، والتي هي كفيلة بأن تزيد من حظوظ النجاح عند الأبناء.

وإذا كانت الأبحاث المستوحاة من المقاربات النظرية المتمثلة في عدم التساوي في الفرص كنتاج حتمي للعلاقات الاجتماعية المسيطرة (نظرية إعادة الإنتاج) أو كنتيجة معقدة للتفاعل بين كل من هذه العلاقات والاستراتيجيات الفردية (النظريات الفردية)، قد أظهرت الفوارق الاجتماعية تجاه النجاح المدرسي، فإن بعض النماذج النظرية الأكثر حداثة، سعت إلى الاهتمام بفهم كيفية حدوث التفاعل بين عالم الأسرة وعالم المدرسة.

ولما كانت قيمة النجاح المدرسي، وكذا محدداته تتصدر قائمة الشروط الضرورية لتحقيق مكانة اجتماعية في السياق الاجتماعي الحالي، ارتأينا البحث في موضوع يتعلق بالاستراتيجيات التربوية الأسرية والنجاح المدرسي للأبناء، وذلك من أجل تحليل الأبعاد المختلفة لممارسات الأسر تجاه المدرسة، وإظهار ما للأسرة من أثر في توفير فرص نجاح أكبر للأبناء وإبراز أهم العوامل المؤثرة في هذا السلوك أو ذاك مركزين على ما تبذله الأسر انطلاقاً من رأسمالها الثقافي والاجتماعي، في سبيل تحقيق فرص لنجاح الأبناء.

### دوافع اختيار الموضوع:

ولقد كان من دواعي اختياري لهذا الموضوع؛ منها ما هو ذاتي، ومنها ما هو من صميم ملاحظتنا لواقع المدرسة الجزائرية الذي نعتبر - نحن كطلاب- ثماراً لها. فمن العوامل الذاتية التي تحكمت في ذلك انتمائي لقطاع التربية والتعليم.

أمّا الدوافع الموضوعية التي كانت سبباً في اختيارنا لهذا الموضوع فتتمثل أساساً في انتمائنا لتخصص علم الاجتماع التربوي الذي يهتم بالجوانب الاجتماعية للقضايا التربوية والصعوبات الاجتماعية لعملية التمرس والتحصيل الدراسي.

### أهمية الدراسة:

بينما أهمية البحث الحالي فتتأتى فيما قد يمكن الاستفادة من نتائجه في بعض الجوانب التطبيقية، والتي قد تستفيد منها الأسرة وذلك من خلال التعرف على بعض الاستراتيجيات التربوية التي تتبناها للوصول إلى تحقيق النجاح المدرسي والاجتماعي لدى الأبناء.

بالإضافة إلى هذا فإن هذا البحث، يحتاج للدراسة في الجزائر خاصة أن موضوع النجاح المدرسي يهم كل الأسر بدون استثناء، فهذا الأخير يعد مكسبا للدولة من خلال حصولها على موارد بشرية ذات مؤهلات تعتمد عليها في التخطيط؛ غير أن هذا النجاح تواجهه عدة تحديات سواء على مستوى الأسرة أو على صعيد المؤسسات التربوية، وإجراء مثل هذه الدراسات يعد محاولة لتشخيص أحد أهم مشكلات الواقع التربوي والتعليمي.

كما أن أهميته تكمن في النتائج التي سوف نتوصل إليها، وذلك بغية توجيه كل من؛ الأولياء والأساتذة والمؤسسات التربوية والمجتمع بصفة عامة إلى توطيد العلاقة بين الأسرة والمدرسة وجعلها علاقة تكاملية وتعاونية لصالح الأبناء بالدرجة الأولى.

مثل هذه الدراسات تعد بمثابة تشخيص لواقع التعليم في المؤسسات التربوية والتعليمية من أجل الوصول إلى تجسيد الصورة التي تمكن المسؤولين من اتخاذ الإجراءات التي تقلل من ظاهرة الرسوب والتسرب المدرسي.

### أهداف الدراسة:

إن الهدف الرئيسي المتوخى من هذا العمل، هو المساهمة في جمع المعلومات وتقصي الحقائق حول موضوع النجاح المدرسي، وإبراز الدور الفاعل الذي تلعبه الأسرة في حياة أبنائها عن طريق تبنيها استراتيجيات تربوية محددة لكي تكون حظوظ النجاح أوفر عندهم، ومحاولة استخلاص التحديات الكبرى التي تواجههم في سبيل تحقيق هذا النجاح.

\* جلب اهتمام المختصين التربويين والبيداغوجيين للمشاركة الفعالة في توجيه اهتمام الأولياء والمعلمين حول ضرورة التعاون والتكامل بين الأسرة والمدرسة.

\* محاولة معرفة الاستراتيجيات التي تتبناها الأسر مع الأبناء بناء على خلفيتها الثقافية والاجتماعية والتي تؤثر في إقبالهم على المدرسة، و بلوغ النجاح فيها.

\* نعتقد أننا بحاجة ماسة في ظل هذه الظروف إلى معرفة التحديات التي تواجه العملية التربوية داخل الأسرة، والاستراتيجيات المعتمدة من طرفها لمواجهة هذه التحديات.

الدراسات السابقة:

اعتمدنا على مجموعة من الدراسات التي ساعدتنا في رسم خطة البحث، وفي تكوين تصور شامل حول الموضوع محل الدراسة، وخلفية نظرية حول ذات الموضوع والتي أكدت في مجملها على أهمية الدور التربوي والتعليمي للأسرة في المجال المدرسي للأبناء، وذلك باعتمادها على استراتيجيات قصد مضاعفة فرص نجاحهم مدرسيا واجتماعيا، والتي نذكر من بينها:

1- الدراسة الأولى:

للباحثة "عائشة بوغدة" بعنوان: «المدرسة الجزائرية والاستراتيجيات الأسرية، دراسة ميدانية في الجزائر العاصمة»، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة غير منشورة في علم الاجتماع التربوية-قسم علم الاجتماع-كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، (2007-2008).

حيث طرحت الباحثة التساؤلات الإشكالية التالية:

ما هي الممارسات التي تكيفها الأسرة لتسيير المجال الدراسي؟ وهل هذه الممارسات الأسرية التربوية تتأثر بالوضع المهني والتعليمي للأولياء أم لا؟ وكيف تتمثل الأسرة دور المدرسة؟ وكيف تتدخل الأسرة وبشكل غير مباشر في المدرسة؟ وكيف تتعامل مع هذا المناخ المؤسسي؟ وهل لهذه الممارسات بمختلف أشكالها، وهي جزء من الرأسمال الاجتماعي والثقافي الأسري وزن وتأثير في زيادة فرص النجاح؟ وهل يمكن استنباط خصائص الأسر التي تولي اهتماما وتساهم في إنجاح عملية التحصيل المدرسي للأبناء؟

ومن أجل الإجابة على هذه التساؤلات وضعت الفرضيات التالية:

الفرضية الأولى: إن الاستراتيجيات التربوية الأسرية المتعلقة بتمدرس الأبناء تعكس ممارسات ومواقف تربوية وتصورات متنوعة تختلف حسب المشروع الأسري العام.

الفرضية الثانية: إن الاستراتيجيات الأسرية المتنوعة تجاه المدرسة تجسد في نفس الوقت الوضع الثقافي والاجتماعي للأسرة، وتصورها لدلالة النجاح المدرسي، ومدى تجنيد الأسرة لوسائلها المادية والمعنوية من أجل ذلك.

وتوصلت إلى النتائج التالية: تتميز مواقف الأولياء بأنها إيجابية وتتمثل أساسا في الحرص على إحراز المراتب الأولى في السباق المدرسي والطموح إلى الالتحاق بالجامعة، وتوفير

الوسائل والظروف الملائمة للمراجعة والذاكرة، والمتابعة المنزلية المستمرة للعمل المدرسي، وخلق جو تعليمي، وتخصيص ميزانية لتوفير متطلبات التمدد والدروس الخصوصية، والمتابعة من خلال الاتصال بالمدرسة، والعمل على توزيع الأدوار وتسيير المجال الدراسي بين الأولياء.

## 2- الدراسة الثانية:

وهي للباحثة "زغينة نوال" والموسومة بـ «دور الظروف الاجتماعية للأسرة على التحصيل الدراسي للأبناء-دراسة ميدانية في أكماليات بلدية باتنة»، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه -غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية-قسم علم الاجتماع والديموغرافيا جامعة الحاج لخضر-باتنة، (2007-2008).

### حيث طرحت الباحثة التساؤل الإشكالي التالي:

هل للظروف الاجتماعية للأسرة دورا في التحصيل الدراسي لأبنائها؟

وللإجابة على هذا التساؤل وضعت الباحثة الفرضية الأساسية التالية:

كلما كانت الظروف الاجتماعية للأسرة ملائمة كان لها دورا في التحصيل الدراسي للأبناء والعكس صحيح.

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

إن تكامل الظروف الاجتماعية والمادية للأسرة يؤدي إلى نتائج مرضية في التحصيل الدراسي للأبناء، ومع توفر الوعي لدى الوالدين يمثلان أهم العوامل المساعدة على نجاح الأسرة والأبناء، وهذا لا يكون إلا بتشجيع التعليم والحرص على نشر الوعي والثقافة، كما أن الأسلوب المتبع في تربية الأبناء له دور في تحصيلهم الدراسي، فاتباع النمط المرن يؤدي إلى نتائج مرضية، في حين أن اتباع النمط المتشدد يؤدي بالتلميذ إلى الخوف من الدراسة، وبالتالي تراجع مستواه الدراسي.

## 3- الدراسة الثالثة:

للباحثة "سميرة ونجن" بعنوان: «محددات وأنماط المتابعة الأسرية وتأثيرها على التحصيل الدراسي للأبناء-دراسة ميدانية على عينة من أسر تلاميذ المرحلة الابتدائية بمدينة بسكرة» -مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير غير منشورة في علم الاجتماع التربوية-كلية

العلوم الإنسانية والاجتماعية-قسم علم الاجتماع -جامعة محمد خيضر-بسكرة، (2011-2012).

حيث طرحت الباحثة التساؤل الإشكالي التالي:

ما هي محددات وأنماط متابعة الأسرة لت مدرس الأبناء، وما مدى تأثير ذلك على تحصيلهم الدراسي في مرحلة التعليم الابتدائي؟

وللإجابة على هذا التساؤل وضعت الباحثة الفرضية الأساسية التالية:

تؤثر محددات وأنماط المتابعة الأسرية على التحصيل الدراسي للأبناء في المرحلة الابتدائية. وقد توصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

هناك علاقة بين المستوى التعليمي والحالة المادية ونمط المتابعة للوالدين والتحصيل الدراسي للأبناء، ويظهر ذلك من خلال مساعدتهم في فهم الدروس وحل الواجبات، بالإضافة إلى اتباع وسائل تربوية ونفسية معينة، وتوفير متطلبات الأبناء من مسكن ملائم ودروس خصوصية، مع عدم إهمال عامل الاستقرار الأسري، والفروق الفردية.

#### 4- الدراسة الرابعة:

للباحثة "هناك برجي" والموسومة بـ «صور الاتصال التربوي بين الأسرة والمدرسة وتأثيرها على التفوق الدراسي- دراسة ميدانية بالمدارس الابتدائية بمقاطعة (رقم.01) بولاية بسكرة»، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه غير منشورة الطور الثالث (ل.م.د) في علم الاجتماع، تخصص: علم اجتماع التربية - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر-بسكرة، (2015-2016).

حيث طرحت الباحثة التساؤل الإشكالي الآتي:

هل تؤثر صور الاتصال التربوي بين الأسرة والمدرسة على التفوق الدراسي للتلميذ؟

وللإجابة على هذا التساؤل وضعت الباحثة الفرضية الأساسية التالية:

- تؤثر صور الاتصال التربوي بين الأسرة والمدرسة على التفوق الدراسي.

وقد توصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

خلصت الدراسة إلى أن صور الاتصال التربوي بين الأسرة والمدرسة تؤثر على التفوق الدراسي للتلميذ في الطور الابتدائي؛ والمتمثلة أساسا في المتابعة الأسرية والعلاقة بين المعلم والأسرة وجمعية أولياء التلاميذ.

5- الدراسة الخامسة:

للباحثة "ساسي مريم" الموسومة بـ «الوضعية الاجتماعية للأسرة وعلاقتها بالتحصيل الدراسي للأبناء»-دراسة ميدانية لتلاميذ السنة الخامسة بالمدارس الابتدائية لبلدية أولاد جلال»، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم غير منشورة في علم الاجتماع: تخصص علم الاجتماع التربوية- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر- بسكرة، (2016-2017).

حيث طرحت الباحثة التساؤل الإشكالي التالي:

هل للوضعية الاجتماعية للأسرة علاقة بالتحصيل الدراسي للأبناء؟  
وللإجابة على هذا التساؤل وضعت الباحثة الفرضية الأساسية التالية:  
يتأثر مستوى التحصيل الدراسي للأبناء بالوضعية الاجتماعية للأسرة وما تشمله من متغيرات.

توصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

كلما توفر المستوى السوسيو-اقتصادي للأسرة والمتمثل في المتغيرات الأساسية؛ والخاصة بالحالة المادية، الحالة المهنية والتعليمية، ظروف السكن، حجم الأسر، بالإضافة إلى توفر عامل الاستقرار الأسري، وأساليب المعاملة الوالدية، كلما تهيأت للتلميذ كل الظروف وأسباب النجاح الدراسي.

6- الدراسة السادسة:

للباحثة "ونجن سميرة" والموسومة بـ «إسهام الأسرة التربوي في تفوق الأبناء دراسيا»-دراسة ميدانية على عينة من أسر متفوقي أكمليات مدينة بسكرة»، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة غير منشورة في علم الاجتماع: تخصص علم اجتماع التربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر- بسكرة، (2016-2017).

حيث طرحت الباحثة التساؤل الإشكالي التالي:

ما مدى إسهام الأسرة تربويا في تفوق أبنائها دراسيا؟

ومن أجل الإجابة على هذا التساؤل وضعت الفرضية الأساسية التالية:

كلما كانت الممارسات التربوية للأسرة فعالة كلما كان لها دور إيجابي في تفوق الأبناء دراسيا.

وتوصلت إلى النتائج التالية:

هناك علاقة ارتباطية بين المناخ الأسري والتفوق الدراسي للأبناء، كما أن أسلوب المتابعة الأسرية وتفعيل العلاقة بين الأسرة والمدرسة يؤثر إيجابا في تفوقهم الدراسي.

7- الدراسة السابعة:

للباحثة "تبيلة جرار" الموسومة بـ «الموروث الثقافي الأسري وتأثيره على التحصيل الدراسي للطفل-دراسة ميدانية بثانوية بلدية المسيلة»، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم غير منشورة في علم الاجتماع: تخصص علم الاجتماع التربوية- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية-جامعة محمد خيضر، بسكرة، (2017-2018).

حيث طرحت الباحثة التساؤل الإشكالي التالي:

هل الموروث الثقافي الأسري يؤثر على التحصيل الدراسي للطفل؟

وللإجابة على هذا التساؤل وضعت الباحثة الفرضية الأساسية التالية:

للموروث الثقافي الأسري تأثير على التحصيل الدراسي للطفل.

وقد توصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

أغلب الأسر لديها مستوى تعليمي مرتفع ومكانة مهنية عالية، مما جعلها تتبع الأسلوب السوي في التنشئة الاجتماعية باستخدام الحوار والمناقشة والتقبل والاحترام، كما أنها تحرص على مساعدتهم في فهم ومراجعة الدروس، وإنجاز الواجبات المنزلية، توفير الهدوء والراحة في البيت، بالإضافة إلى توفير الإمكانات المادية؛ كالدروس الخصوصية، الكتب والمراجع الخارجية، التحفيز المادي والمعنوي، الاهتمام بالمستوى التعليمي لأصدقاء الأبناء، ورأس المال الثقافي للأولياء الذي يظهر من خلال امتلاكها لوسائل الترفيه؛ الأجهزة الإلكترونية والكهر ومنزلية، الإنترنت، المكتبة المنزلية، التشجيع على المطالعة، تعلم اللغات الأجنبية، حضور النشاطات الثقافية، كلها تؤدي إلى مسار دراسي ناجح للأبناء.

8- الدراسة الثامنة:

دراسة الباحث "علي نحيلي" الموسومة بـ«العلاقة بين تحصيل الوالدين علميا وتحصيل الأبناء»، رسالة دكتوراه غير منشورة في علم الاجتماع في مدينة دمشق، سوريا، 1991.

حيث طرح الباحث التساؤلات الإشكالية التالية:

ماهي العوامل التي تؤثر على مستوى تحصيل الأبناء، وهل هناك علاقة بين مستوى تحصيل الوالدين علميا وتحصيل الأبناء، وما هي الأهداف التي تدفع الوالدين لتشجيع أبنائهم على التحصيل العلمي؟

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

توجد عوامل متعلقة؛ بالمتعلم، الأسرة، المدرسة، المعلم، المنهج، والتي تؤثر في المستوى التعليمي للأبناء، كما يلجأ الوالدان المتعلمين إلى إتباع مجموعة من الممارسات التربوية؛ كالحث على الاستذكار وحل الواجبات المنزلية، توفير الجو المناسب للدراسة، الاتصال بالمدرسة، الحث على المطالعة، توفير مكتبة منزلية والحوافز نحو الدراسة، الاهتمام بالمستوى العلمي لأصدقاء أبنائهم، وبالتالي فإن المستوى التعليمي للوالدين يؤثر بشكل إيجابي في تحصيل الأبناء، وعدم تعليم الوالدين يؤثر سلبا في تحصيلهم الدراسي.

تقييم الدراسات السابقة:

من خلال استعراض هذه الدراسات التي تحصلنا عليها والتي كانت كلها دراسات جزئية، ما عدا دراسة واحدة عربية لـ "علي نحيلي" والتي لها علاقة بموضوع دراستنا حيث كانت تدور في مجملها حول الخلفية الأسرية وعلاقتها بالنجاح المدرسي، وبالخصوص الجانب المتعلق بعلاقة الأسرة بالمدرسة.

جلّ هذه الدراسات زودتنا بمعلومات مهمة مكنتنا من تكوين تصور أشمل وأوسع للموضوع محل الدراسة من خلال صياغة الإشكالية، وطرح الفرضيات، هذا ساعدنا على فهم الموضوع أكثر ومحاولة تناوله من الجانب السوسيولوجي.

من أهم النقاط التي استفادت منها الباحثة من خلال هذه الدراسات السابقة:

تكوين خلفية نظرية غنية وإثراء التراث النظري حول موضوع الاستراتيجيات والممارسات التربوية الأسرية وكيف تساهم في تحقيق فرص أكثر لنجاح الأبناء مدرسيا،

وبالتالي الوصول إلى تحقيق مكانة اجتماعية متميزة. قبل البدء في البحث وتحديد مشكلة الدراسة وبالأخص الدراسة الأولى (1).

كما ساعدتنا هذه الدراسات في صياغة وضبط فروض الدراسة بشكل دقيق. مما سبق يمكن القول أنّ هذه الدراسة مثلها مثل باقي الدراسات الأخرى، تكمل الدراسات التي سبقتها في بعض الجوانب، كما أنها تختلف عنها في جوانب أخرى. ركزت بعض الدراسات السابقة على العلاقة بين الأسرة والمدرسة، وكيف يساهم التكامل الإيجابي بينهما في توفير ظروف النجاح المدرسي للأبناء، في حين ركز بعضها الآخر على الأصل الاجتماعي للأسرة وكيفية استغلاله من طرف الأولياء في تبني ممارسات تربوية محددة من أجل تحقيق فرص للنجاح المدرسي والاجتماعي عند الأبناء. وبالتالي فإننا سنركز على إبراز أهم الآليات والاستراتيجيات التربوية الأسرية التي تعتمد إلى تطبيقها معظم الأسر الجزائرية مع أبنائها للوصول بهم لتحقيق النجاح المدرسي والاجتماعي.

#### إشكالية الدراسة:

إن الاستثمار في الرأس المال البشري من القضايا التي أعطتها المجتمعات أهمية كبيرة على اختلاف أنظمتها، ودرجات نموها خاصة أننا ندرك أن العنصر البشري يمثل أحد أهم المؤشرات الرئيسية للوصول إلى التنمية، وتطور أي مجتمع وتقدمه مرهونا بارتفاع درجة كفاءة العنصر البشري، إذ يعتبر هذا الأخير من رؤوس الأموال الأكثر مردودية. هذا جعل الأسر الجزائرية تعطي أهمية عظمى للتعليم في الآونة الأخيرة، باعتباره من العوامل المحددة لمستقبل الأبناء، فالملاحظ أن الدولة الجزائرية وجهت اهتمامها نحو هذا القطاع الحساس، وبذلت مجهودات كبيرة في هذا المجال، حيث تزايد الإقبال على التعليم بمختلف مستوياته وأشكاله بعد أن أصبح حقا مضمونا لكل فرد جزائري، وأضحى الأولياء يندمجون مع الحياة المدرسية لأبنائهم، محاولين معرفة كل صغيرة أو كبيرة متعلقة بمجالهم الدراسي.

(1) -عائشة بورعدة. المدرسة الجزائرية والاستراتيجيات الأسرية - دراسة ميدانية في الجزائر العاصمة. أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علم الاجتماع التربوية-قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، (2007-2008).

لقد أصبحت مسألة النجاح المدرسي تشكل الهاجس الأكبر لدى أغلب فئات المجتمع؛ المدرسة، الأولياء والتلميذ، فأغلب الأسر الجزائرية تسعى إلى توفير الإمكانيات المادية والمعنوية المتعلقة بت مدرس الأبناء، لأن حسب تمثلا تهم أن قيمة وأهمية النجاح المدرسي تزداد حين يرتبط بتحقيق الطموحات والتطلعات الدراسية والاجتماعية، الأمر الذي أكده كل من "بودلو وإستابلات" (Baudlot & Establat) حيث قالوا أن: «النجاح الدراسي ليس هدفا في حد ذاته، فقيمه لدى التلاميذ تكمن في تحول هذه الثروة الدراسية إلى ثروة اجتماعية»<sup>(1)</sup>.

ونجاح المدرسي للأبناء يعتبر من بين السبل والوسائل الأساسية لإحراز مكانة اجتماعية ومنصب عمل لائق، خاصة في ظل التطور التكنولوجي السريع الذي مسّ الدول المتقدمة وحتى الدول النامية، فبات النجاح المدرسي أمرا ضروريا على الأقل للمطالبة بمنصب عمل يضمن النجاح في الحياة، وبدون مؤهلات علمية تكون فرص الحصول على هذا العمل محدودة، وبالتالي أصبح التعليم جهازا حقيقيا للارتقاء بامتياز، إذ يؤكد أني كوردي (Anny cordie): «أنه في السياق الحالي يمكننا القول أن الفشل الدراسي أصبح مرادفا للفشل في الحياة»<sup>(2)</sup>.

قد أظهرت الدراسات التي أجريت في الوسط الأسري، وما يحمله من إرث ثقافي يؤثر على الأبناء من خلال الرأس المال الثقافي والمادي والرمزي الذي يملكه، وكذا من خلال الاستراتيجيات التربوية التي تختلف باختلاف الأوساط الاجتماعية والاقتصادية، والتي لها علاقة بارتفاع المردود المدرسي.

وهذا ما بينه كل من "بورديو" و"باسرون" (Bourdieu et Passeron) في قولهما: «أن هناك ارتباطا واضحا بين النجاح المدرسي والإرث الثقافي واللغوي الذي يملكه الطالب والذان يرتبطان بدورهما بالأصل الاجتماعي»<sup>(3)</sup>.

فمع بداية ثمانينيات القرن الماضي توالى الدراسات التي أكدت على أهمية التعاون بين الأسرة والمدرسة وانخراط الأولياء في عملية ت مدرس الأبناء ومتابعة مسارهم المدرسي والتربوي، إذ بدأ الباحثون يركزون على الممارسات المتعلقة بالحقلين الأسري والمدرسي، ويهتمون بالاستراتيجيات التربوية لت مدرس الأبناء، خاصة أن انخراط الآباء والأمهات في

(1)- Bouchard, P, S, T Amant, J-C &AL, réussite scolaire et égalité sociale, options C.E.Q, n°10, 1994, p 153- 167

(2)- Gayet, D. les performances scolaires- comment les expliquer ?Le harmattan, 1997, p 33.

(3)- P, Bourdieu-J-c Passerons, Les héritiers, les étudiants et la culture, Paris, Minuit, 1994, p 22-26.

حياتهم الدراسية، أصبح مسألة لا تتعلق بالراهن فقط، بل تتعداه إلى مستقبلهم الدراسي والمهني.

من أجل هذا عمدت الكثير من الأسر الجزائرية إلى الاستثمار في المسار الدراسي للأبناء عن طريق تبنيتها لاستراتيجيات تربوية معينة كونها تخلق تمثلات للمدرسة عامة ولبلوغ النجاح المدرسي خاصة، ذلك لأنها تبنى على أساس التجارب الشخصية والاجتماعية للفاعلين بناء على الموقع الذي يحتلونه والمعنى الذي يعطونه لأفعالهم، فلكل أسرة أوضاعها الثقافية والاجتماعية والتي تتمظهر من خلال استراتيجيات تميزها عن غيرها، لأن مسألة النجاح المدرسي للأبناء تتباين في تصوراتها: " فبعض الأسر تعتقد أن التعليم مجالا يستثمر فيه من أجل نجاح مهني واجتماعي، على اعتبار أنه وسيلة للارتقاء المادي والاجتماعي، فهناك رغبة وطموح في إحداث تغيير اجتماعي واقتصادي، والتعليم وسيلتهم في ذلك، لهذا أصبح التعليم من بين أولى اهتمامات الأسر الجزائرية، فهو موضوع يهم الآباء، وهذا مرتبط بالنظرة إلى التعليم، والتي تعكس بالتالي الدور الذي ينتظر منه في الحصول على مواقع مادية ورمزية"<sup>(1)</sup>.

لقد تزايدت الحاجة إلى تدريب الوالدين للقيام بالمهام التربوية نظرا لكون البيئة الأسرية تعتبر "مركزا فعالا وأكيدا للتعليم و لرفع قدرات الأبناء وتكوين هويتهم وبلورة طموحاتهم الشخصية والاجتماعية والمهنية في المستقبل" <sup>(2)</sup>.

فالأسرة تعد الأكثر تأثيرا في بناء ورسم مستقبل الأبناء وذلك عن طريق تبنيتها استراتيجيات تربوية معينة، بالإضافة إلى وعيها الكبير بالمجال التعليمي واتجاهات المدرسة، وهذا ما تطرق إليه "برونفنبرنر" (Branfenbrenner) حيث أكد على أهمية النسق الفرعي microsysteme للأسرة وتأثير خصائص الأسرة والممارسات الوالدية على النجاح الدراسي"<sup>(3)</sup>. الملاحظ أن أغلب الأسر تحاول جاهدة الاستثمار في المسار الدراسي لأبنائها عن طريق نقل الرأسمال الثقافي والاجتماعي لهم من أجل تربيتهما اجتماعيا، فهذه الممارسات

<sup>(1)</sup> شرقاوي محمد. مفارقات للنجاح المدرسي. مراجعة في الفكر الغربي، العدد 49، 1987، ص 199.

<sup>(2)</sup> حمدان، محمد زياد. بيئات أسرية فعالة لتعلم الأبناء. دمشق: دار التربية الحديثة، 2006.

<sup>(3)</sup> Bronfenbrenner u The Ecology of humah development- Cambridge M A= Harvard university press, 1979.

التربوية قد تعزز نجاح الأبناء وذلك بجعل اختياراتهم أكثر عقلانية، فتأثير المدرسة يكون مرهونا بدرجة كبيرة بهذه الاستراتيجيات التي تتبعها الأسرة مع أبنائها.

فجد العديد من الباحثين الذين حاولوا إعطاء أهمية لدراسة الفاعلين من أولياء وتلاميذ أمثال (Glasman, Dubet et Martuccelli) مؤكدين على أهمية دور الأسرة في النجاح المدرسي للأبناء، وبينوا أن هذه الأخيرة يمكنها المساهمة بشكل فعال في النتائج المدرسية عن طريق التأثير الإيجابي في مختلف المتغيرات الخاصة بالنجاح، كالمتابعة المنزلية للعمل المدرسي. "فبعض الطبقات تستثمر في الأنشطة البيداغوجية لأبنائها بفضل ما تمتلكه من رأسمال ثقافي خاص، وما تتوفر عليه من معلومات جيدة بكيفية اشتغال النظام التعليمي، فتتجح في استعماله بقصد مضاعفة فرص نجاح أبنائها"<sup>(1)</sup>.

هذه الاستراتيجيات التربوية التي تعتمد على معظم الأسر مع الأبناء، ترجمت إلى ممارسات تربوية متباينة ومتنوعة؛ كالمتابعة المنزلية للعمل المدرسي، التسجيل في الدروس الخصوصية، اختيار أحسن المدارس، الاتصال بالمؤسسة التعليمية، توفير المكتبة المنزلية، التدخلات الشخصية في المسار المدرسي... إلخ لتوفير أكبر الحظوظ لبلوغ النجاح المدرسي والاجتماعي.

المفترض أن هذه الاستراتيجيات التربوية التي يتبناها الأولياء مع الأبناء تساهم بدرجة كبيرة في تحقيق فرص أوفر للنجاح المدرسي، إلا أننا لاحظنا تراجعاً في نسب النجاح بشكل ملفت للانتباه في الآونة الأخيرة، مما نتج عنه ارتفاع حالات الرسوب والتسرب المدرسي، وهذا يعود بطبيعة الحال إلى مواجهتها لتحديات كبيرة تقف عائقاً أمام تنفيذ استراتيجياتها المتمثلة في متابعة تدرس الأبناء؛ منها ما هو مادي، اجتماعي، ثقافي.

وبناء على المعطيات النظرية والاستطلاعات الميدانية يمكننا طرح التساؤلات البحثية التالية:

هل تتبنى الأسرة الجزائرية استراتيجيات تربوية معينة؟ وهل تتضمن تلك الاستراتيجيات نموذج مشروع اجتماعي وثقافي محدد؟ وهل يؤثر الرأسمال الثقافي والاجتماعي للأولياء في تحقيق أهداف تلك الاستراتيجيات؟ وما هي طبيعة التحديات التي تواجههم في تنفيذها وإنجاحها، وكيف يستجيب الأبناء لتلك الاستراتيجيات؟

<sup>(1)</sup>- Gombert Philippe, *L'école et ses stratégies, les pratiques éducatives des nouvelles classes supérieures*, preses universitaires de rennes, 2008, p9-10.

### فرضيات الدراسة:

انطلاقاً من التساؤلات الأساسية للإشكالية البحثية فإن هذه الدراسة تطمح إلى اختبار صدق الفرضيات التالية:

#### الفرضية الأولى:

تتبنى الأسرة الجزائرية استراتيجيات تربوية محددة تهدف من خلالها إلى إنجاح أبنائها مدرسياً ومنه تحقيق مكانة اجتماعية متميزة.

#### الفرضية الثانية:

يؤثر الرأسمال الثقافي والاجتماعي للأولياء بشكل مباشر في نجاح هذه الاستراتيجيات التربوية.

#### الفرضية الثالثة:

يواجه الأولياء تحديات كبرى لإنجاح الاستراتيجيات التربوية الأسرية، ومع ذلك لا يستجيب الأبناء بنفس الدرجة التي يطمح إليها الأولياء.

#### منهجية البحث:

ومن أجل اختبار صدق الفرضيات المطروحة اعتمدنا في هذه الدراسة أساساً على إجراءات المنهج الكيفي الذي يندرج ضمن البحوث النوعية، التي تهدف إلى فهم المعاني الذاتية للفاعلين الاجتماعيين والمرتبطة بالاستراتيجيات التي تتبناها هذه الأسر لتحقيق النجاح المدرسي والاجتماعي للأبناء، كما تم الاستعانة، بمنهج الفهم الذي يندرج ضمن المنهج الكيفي حيث يساعدنا في فهم ذاتية المبحوثين لفهم القاعدة التي تنطلق منها أفعالهم، ومن أجل فهم معاني الفعل الاجتماعي التي تخفي وراءها الأفعال الاجتماعية.

وبناء على ذلك فقد تم الاعتماد على الأدوات والتقنيات الآتية:

أ- **الملاحظة بالمشاركة:** وقد قمنا بتوظيفها باعتبارنا جزءا من مجتمع البحث مشاركا في ممارساته وتصوراتها.

ب- **المقابلة غير الموجهة:** حيث تم اختيار عينة مكونة من 40 أسرة جزائرية استطاعت أن تحقق لأبنائها النجاح الدراسي، كما أعطت أهمية كبيرة لوضع استراتيجيات تربوية من أجل تحقيق ذلك.

### المقاربة النظرية:

وحاولنا من خلال هذه الدراسة توظيف بعض المقاربات والنظريات التي أسهمت في دراسة النجاح المدرسي ودور الممارسات التربوية الفعالة فيه، على اعتبار أن الأسرة تعد من أهم وأول المؤسسات الاجتماعية التي ينشأ فيها الطفل منذ بداية حياته، ويتأثر بها وبكل ما يحدث فيها طيلة حياته خاصة مساره الدراسي.

### 1- النظرية البنوية التكوينية لبير بورديو Constructiviste Structuralisme:

#### لمحة عن حياته:

فرنسي الجنسية ولد عام 1930 بفرنسا وتوفي في 2002، انجازاته البحثية جعلته ضمن السوسيولوجيين والأنثروبولوجيين الأوائل وشكلت هذه الأبحاث خلاصة لنظريته البنوية التكوينية، وقد اعتمد في بلورتها على الأفكار التي طرحتها النظرية الصراعية وأيضا الوظيفية وخبرته كضابط في الجيش الفرنسي.

في البنوية التكوينية ينطلق بورديو من رؤية المدى الاجتماعي كحقل من الصراعات الاجتماعية التي تقع في نطاق الطبقات، هذه الصراعات الطبقة التي ينبغي النظر إليها بعيدا عن المحتوى الماركسي التقليدي للصراع الطبقي، بل بمحتوى أحد المفاهيم إعادة إنتاج الصراع الطبقي بل تكريسه عبر المحتوى الثقافي.

#### منهجية بورديو في بناء بنيويته التكوينية:

طرح بورديو سؤالا منهجيا: كيف تتجدد البنيات؟ وكيف تعيد إنتاج نفسها؟

للإجابة على هذا السؤال كان على بورديو أن يقوم بمسح علمي سوسيولوجي ومعرفي ليتعرف على البنوية بكل تفرعاتها فماذا وجد؟ ولأنه ركز بداية على سلوك الفاعلين بوصفهم معيدي إنتاج البنية فقد وجد أطروحتين في طريقه هما:

## التصورات النظرية لـ"بورديو":

ألغى بورديو الأطروحتين السابقتين لأنهما تخالفان التحليل البنيوي وحدد مفاهيمه الخاصة والتي سنتظم حول ثلاثة تصورات يسعى من خلالها إلى تحديد موضوع البحث الاجتماعي. هذه التصورات هي:

\***التصور الأول: نسق المواقف والعلاقات:** الموضوع الاجتماعي في هذا التصور هو الموضوع الذي يكشف عن مجموعة العلاقات الداخلية في البنية، أي هو نسق من العلاقات الذي يسمح لنا بالوصول إلى وظيفتها عن طريق التحليل.

\***التصور الثاني: الهابيتوس (Habitus):** يشكل جوهر نظرية "بورديو" في البنيوية، فما هو الهابيتوس؟

هو موجه للسلوكيات الفرد اعتمادا على مرجعية معينة تقع في البنية الذهنية، أي هو الذي يتحكم بإجمالي الممارسات والسلوكات الناتجة عن الفرد بشكل لا شعوري.

\***التصور الثالث: إعادة الإنتاج:** حاول "بورديو" تحليل جميع أفعال إعادة الإنتاج من خلال دراسته للنسق المدرسي ووظيفته محاولا إدخال مفاهيم للتفسير مثل: العنف الرمزي-الرأسمال الثقافي-استراتيجيات إعادة الإنتاج.<sup>(1)</sup>

الهدف من توظيف هذه النظرية في الدراسة هو محاولة معرفة طبيعة العلاقة بين البناء الاجتماعي والفاعلين الاجتماعيين الذين يمثلون الأسر وممارساتهم واستراتيجياتهم التربوية، كتوفير الإمكانيات الضرورية، بناء العلاقات المبنية على المصالح، استهلاكات ثقافية معينة... الخ، في إنتاج وإعادة إنتاج مكانتهم الاجتماعية من خلال رؤوس أموالهم المختلفة؛ الثقافية، الاجتماعية...، انتمائها وهابيتوسها ومكانتها السوسيو مهنية، هذه الممارسات ترتبط بمدى وعي الأسرة بدورها في بناء هوية الأبناء انطلاقا من تمثلات واستعدادات توجه سلوكياتهم ومواقفهم داخل المدرسة، من أجل بناء مشروع مدرسي ومهني ناجح، كما تتصوره أغلب الأسرة للمحافظة على مكانتها الاجتماعية، إذ أن مسار الأبناء بالنسبة للأسرة هو إعادة إنتاج للبنية الاجتماعية عن طريق تبنيتها استراتيجيات وممارسات تربوية محددة، من خلال مكانتها وهويتها، انطلاقا من الحقل التربوي باعتباره مجالا لإعادة الإنتاج الاجتماعي.

<sup>(1)</sup> <http://alukah.net/culture/0/83422/ixzz7Eljz9Mdv#>، تم زيارة الموقع يوم: 2022-09-12 على الساعة: 13:00 س.

## 2- نظرية الممارسة لـ "بيار بورديو" ( Pierre Bourdieu ):

تكتسب نظرية الممارسة الاجتماعية أهميتها في العلوم الاجتماعية والإنسانية بسبب قدرتها التفسيرية الملائمة للكشف عن طبيعة الظواهر الاجتماعية المختلفة وتحليلها في سياق اجتماعي منظم؛ فالممارسة التربوية والاجتماعية عند "بورديو" ليست مجرد فعل صادر في الزمن الحاضر، ولكنها فعل موجّه من الماضي، فالممارسة عند بورديو محصّلة لخبرات مكتسبة أو موروثّة تتضافر لتقييم الواقع المعاش؛ فالممارسة نشاط إنساني يقوم به فاعل يمتلك من القدرة على صنع التميز والاختلاف، لكنها ليست ذات قدرة متعالية، بل قدرة فاعل نشط؛ والفاعل عند "بورديو" هو شخص محمّل بخبرات متراكمة (رأس مال نوعي)؛ يكتسبه من خلال عملية التنشئة الاجتماعية والتعليم، حيث يولد لديه من الاستعدادات ما يمكنه من ممارسة الأفعال المختلفة في إطار بنية محددة؛ فعن طريقها يمكن تفسير التباينات الاجتماعية والثقافية في آن واحد ويمكن تفسير ظواهر السياسة، الاقتصاد، والثقافة، والدين، والفن<sup>(1)</sup>.

"لقد وضع بورديو مخطّطاً استراتيجياً لنظرية الممارسة؛ باعتبارها عملية منظمة من قبل ثقافة أوسع، وهيكلية اجتماعية وثقافية اكتسبها الفرد من خلال حياته المختلفة"<sup>(2)</sup>. لهذا اهتم بورديو بدراسته الخلفيات الاجتماعية ومختلف التصرفات التي ترتبط بمجموعة من الممارسات؛ من أجل العمل على شرح وتفسير وتأويل العلاقة المتشابكة بين نظرة الأفراد لما يمارسونه من أعمال وتصرفات كأمر طبيعي له حتمية من الناحية الثقافية يؤثر بوضوح في تفكيرهم، ويخدم تفاعلاتهم الاجتماعية، ويعمل على تنسيق وتنظيم الطريقة التي يتفاعل بواسطتها الأفراد ويمارسون وفقاً لها.

من خلال ما سبق؛ يمكن القول بأن رؤية بورديو للممارسة الاجتماعية تميزت بالشمولية والاتساع بالمقارنة مع الرؤية الماركسية، فرؤية بورديو اتّسعت لتشمل مختلف الأصول الرمزية ومختلف السلع والخدمات، ونمط العلاقات الاجتماعية، ومختلف المهارات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية؛ أي كل ما هو رأسمالي في المجتمع.

<sup>(1)</sup> بدوي، أحمد. ما بين الفعل والبناء الاجتماعي. بحث في نظرية الممارسة لبيير بورديو، لبنان، (مجلة إضافات: لبنان، العدد الثامن، خريف، 2009، ص 11-12).

<sup>(2)</sup> Hearlson Adam « The promise of Pierre Bourdieu' s social theories of practice forthe field ofHomiletics, practical metters » published by University, Spring issue(7), 2014, p12.

وفي هذه الدراسة سوف نعتمد على منظور رأس المال الثقافي، الاجتماعي للأسرة، وما يشتمل عليه من ممارسات تربوية مع الأبناء في مجال تدرّسهم، من أجل الوصول بهم إلى تحقيق النجاح المدرسي والاجتماعي، لهذا يعتبر هذا المنظور الأفضل لهذه الدراسة؛ لقربه المباشر من تحليل العلاقة بين الاستراتيجيات والممارسات التربوية التي تتبناها الأسر مع الأبناء بناء على خلفيتها الثقافية والاجتماعية من أجل أن تكون حظوظ النجاح أوفر.

### 3- مقارنة «بورديو» و«كلود باسرون» (Pierre Bourdieu et Claude Passeron):

لقد تناول بيير بورديو (Pierre Bourdieu) مفهوم إعادة الإنتاج بالتحليل والدراسة والتقييم حينما ركز اهتمامه السوسيولوجي على النظام التربوي الفرنسي مع صديقه "جان كلود باسرون" (Jean Claude Passeron)، في كتابهما (إعادة الإنتاج)، منذ سنوات من القرن الماضي، إذ كانت هذه الفترة مرحلة التطور والازدهار العلمي والمنهجي لسوسيولوجيا التربية.

ويمكن اعتبار أن "بيير بورديو" و"كلود باسرون" هما اللذان أعطيا ولادة ثانية لسوسيولوجيا التربية، وقد انطلقا من فرضية سوسيولوجية مفادها، أن المتعلمين لا يملكون نفس الحظوظ في تحقيق النجاح المدرسي، وهذا التباين يرجع بالدرجة الأولى إلى؛ التفاوت الطبقي، التراتبية الاجتماعية، بالإضافة إلى وجود فوارق فردية داخل الفصل الدراسي نفسه، ومن ثم فقد قادت الأبحاث السوسيولوجية والإحصائية "بورديو وباسرون" إلى استنتاج أساسي هو: الثقافة التي يتلقاها المتعلم في المدرسة الفرنسية الرأسمالية هي ثقافة مؤد لجةوليست ثقافة موضوعية أو نزيهة ومحايدة، بحيث تعتبر عن ثقافة الطبقة الحاكمة وثقافة الهيمنة، وبالتالي فإن التنشئة الاجتماعية ليست تحريرا للمتعلم، بل إدماجا له في المجتمع في إطار ثقافة التوافق والتطبع والانضباط المجتمعي، إذ تعيد المدرسة إنتاج الطبقات الاجتماعية نفسها عن طريق الاصطفاء والانتقاء والانتخاب، ومن ثم فهي مدرسة الاجتماعية بامتياز<sup>(1)</sup>.

ف نجد الأولياء الذين يتميزون برأسمال ثقافي واجتماعي مرتفع يملكون أكبر عدد من مصادر الإعلام حول الفروع والمؤسسات، وبالتالي يكونون في وضعية تسمح لهم بتطبيق

(1)- خالد المير وآخرون. أهمية سوسيولوجيا التربية. سلسلة التكوين التربوي، العدد 3، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب،

استراتيجية تضمن النجاح المدرسي والاجتماعي لأبنائهم، وذلك بإبقاء الندرة التمييزية للشهادة المدرسية المكتسبة، وتسمح هذه الاستراتيجيات بتفسير كيف أن الدخول إلى المؤسسات المشهورة التي تؤدي إلى مواقع السلطة يظل حكرا على الفئات المسيطرة، وعكس ذلك فإن أبناء الفئات المحرومة يواجهون نحو التخصصات والفروع المنتقصة ويشكلون بالتالي فئة جديدة مقصية من الداخل بمعنى تلاميذ تحتفظ بهم المؤسسة المدرسية لتأجيل إقصائهم<sup>(1)</sup>.

"ويرتبط التحصيل الدراسي لأبناء الجماعات الاجتماعية المختلفة بصورة مباشرة بمقدار رأس المال الثقافي الذي يمتلكونه، بحيث أن أبناء الطبقات العليا يحققون معدلات نجاح أعلى من أبناء الطبقات الأخرى، وذلك يعود لامتلاكهم رصيدا وافرا من المعارف والخبرات والمعايير والقيم الخاصة بهذه الثقافة التي يدعمها النظام التعليمي، بحيث أن أبناء الطبقات العليا يأتون إلى المدارس برصيد ثقافي وافر يفوق الرصيد الذي يأتي به أبناء الطبقات الأخرى"<sup>(2)</sup>.

إن مفهوم رأس المال الثقافي عند "بورديو" يوضح: العلاقة بين مكتسبات التلميذ السابقة للمدرسة والمرتبطة بنوع الطبقة التي ينتمي إليها وبين النجاح المدرسي الذي يعتمد بالأساس على السنوات التي سبقت عملية الالتحاق بالمؤسسة التعليمية، وهذا ما يعكس عمليات النجاح الدراسي لدى تلاميذ الطبقات العليا من خلال امتلاكهم لرأس المال الثقافي فيقول "بورديو" بأن: "الثقافة تمثل بالدرجة الأولى ثقافة الطبقة المسيطرة وليس ثقافة المجتمع، فهو يرى بأن المدرسة ماهي إلا أداة تستخدمها نفس الطبقة لتمرير ثقافتها، وكما هو ظاهر أن المدرسة من أهم وظائفها نقل المعارف والمعلومات للمتعلمين إلا أنها في حقيقة الأمر تعمل على مساندة الصفة الاجتماعية ومؤازرتها للحصول على القوة والنفوذ بواسطة النجاح المدرسي"<sup>(3)</sup>.

### تحديد المفاهيم:

(1) -بيير بورديو، جان كلود باسرون. إعادة الإنتاج. ترجمة: ماهر تريمش، مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، 2007، ص 20.

(2) -حمدي علي أحمد. مقدمة في علم اجتماع التربية. دار المعرفة الجامعية، 1997، ص 164.

(3) -علي شريف حورية. البيئة الاجتماعية للمدرسة وعلاقتها بالمرادود الدراسي. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية-قسم علم الاجتماع-جامعة محمد خيضر-بسكرة، 2007-2008، ص 32.

يلجأ الباحث في أي بحث إلى استعمال مفاهيم ومصطلحات؛ والتي يمكن تأويلها بصور مختلفة تبعاً للتفكير المختلف للقراء، ولإزالة أي غموض أو التباس يلجأ الباحث إلى تحديد مفاهيمه عن طريق إجراءات معينة تساعده على إيضاح دلالات مفاهيمه؛ من ذلك معالجة التعاريف القديمة والحديثة المتوفرة حسب تسلسلها الزمني، ومحاولة الوصول إلى المعنى لتقديم تعريف أولي [إجرائي] (1).

ولهذا اعتمدت دراستنا هذه على مفاهيم أساسية نذكر منها:

### 1- الاستراتيجية:

إن الاستراتيجية: «مفهوم يستعمل في المجال الحربي، ويعني إعداد خطة عمل منظمة، يمكن تحقيقها عن طريق القيام بعدد من التكتيكات وكذلك عن طريق تنظيم استعمال الوسائل بطريقة تسمح بالوصول إلى أهداف محددة» (2).

فهي «علم الحركات العسكرية في الميدان الحربي أو في التوفيق بين العمليات بغية تحقيق هدف معين» (3).

لقد تم استعمال هذا المفهوم في شتى المجالات: كالسياسة والتجارة والاقتصاد والتربية.

كذلك هي «نمط من الأفعال والتصرفات التي تستخدم لتحقيق نتائج معينة، وهذه الأفعال والتصرفات تعمل، وبالتالي على وقف تحقيق نتائج غير مرغوب فيها» (4).

### - الاستراتيجية في التربية:

أما فيما يخص الاستراتيجية في التربية (Stratégie de l'éducation): «يقصد بها الخطة التي يضعها مسؤولو التربية لتنظيم عملية التربية، وتهدف هذه الاستراتيجية إلى وضع

(1)- فضيل، دليو. أسس البحث وتقنياته في العلوم الاجتماعية 130 سؤالاً وجواباً. (قسنطينة: دم.ج، 1997)، ص 30.

(2)- Dictionnaire One Line:

<http://dictionnaire.mediadico.com/traduction/dictionnairesp/définition/stratégie/2006>

(3)- Ballion, les consommateurs d'école, stratégie, éducatives des familles, Paris stock, 1982, P 67.

(4)- إبراهيم مجدي عزيز. موسوعة التدريس. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة: عمان، الأردن، ج 1 (أ-ت) ط 1،

2004، ص 216.

الطرق والأساليب الناجعة في العملية التربوية، وكيفية استخدام الوسائل والوسائط بشكل فعال يؤدي بالعملية التربوية إلى أهدافها المنشودة»<sup>(1)</sup>.

ففي المجال التربوي كان استخدام هذا المفهوم بحسب مقارنة كل باحث مثلاً: "باليون" (Ballion) اعتبر أن الاستراتيجيات هي ممارسات فردية تتصف بالاستقلالية والحرية فكل فرد هو فاعل Stratège يختار بكل حرية وعقلانية الأحسن من ناحية النوعية والسعر<sup>(2)</sup>.

"فالاستراتيجيات ناتجة عن موقف نشط للفرد الذي يستعمل الضوابط التي تحد من حركة من أجل القيام بمشروع لم يكن استعماله من قبل خاضعاً آلياً لمجمل المحددات التي ولدته؛ وهنا يكمن هامش حرية الناس، هؤلاء الذين يتصرفون بطريقة مختلفة عند تعرضهم لوضعيات متشابهة: فبعضهم يخضع للشروط المفروضة عليه، وبعضهم الآخر يحاول على الرغم من هذه الظروف أو بمعيتها، أن يتحكم في الوضعية أو أن يتجاوزها"<sup>(3)</sup>. بينما (Dequiroz) يرى أن مفهوم الاستراتيجيات في الميدان التربوي يطرح مشكلاً نظرياً، وهذا راجع إلى غياب فروق تحليلية بين مستويين مختلفين اختلافاً كبيراً ومركزين في مفهوم واحد وكلمة واحدة ألا وهي: "استراتيجيات"، فالاستراتيجية المدرسية هي أولاً عملية على مستوى بنية المال العائلي والاستراتيجية بعد ذلك، الممارسات المحسوبة، حيث تستثمر هذه العملية<sup>(4)</sup>.

"من ناحية أخرى نلاحظ أن بورديو (Bourdieu) قد قدم طرحاً مغايراً، حيث حاول الربط بين الاستراتيجية والهابيتوس: الذي هو: "نسق الاستعدادات المكتسبة وتصورات الإدراك والتقويم والفعل التي طبعها المحيط في لحظة محددة وموقع خاص"<sup>(5)</sup>.

(1) - جرجس جرجس ميشال. معجم مصطلحات التربية والتعليم عربي-فرنسي-إنجليزي. دار النهضة العربية: بيروت، لبنان، 2005، ص 62.

(2) - المصدر نفسه، ص 68.

(3) - المصدر نفسه، ص 71.

(4) - J.M De Quiroz, l'école et ses sociologie, Paris، Nathan, 1995, PP65-66.

(5) - أكرم حجازي. "الموجز في النظريات الاجتماعية التقليدية في علوم إنسانية. العدد 20 أبريل 2005، ص 7.

تم زيارة الموقع يوم 12-07-2022 على الساعة 15.30 [www.ulun.n1/6htm](http://www.ulun.n1/6htm)

وبهذا تتضح نظرتة: " فهو موجه لسلوكات الفرد اعتمادا على مرجعية معينة تقع في البنية الذهنية، بمعنى آخر هو منتج الممارسات وأصل الإدراكات والأعمال"<sup>(1)</sup>.  
 فهذا يدل-حسبه-دلالة قاطعة على "أن الطبقة التي ينتمي إليها الفرد هي التي تحدد التفاوت في استعمال الاستراتيجيات، وهذا يعني: "أن البنى الاجتماعية الموضوعية" للطبقات تنتج طبائع طبقية، وهذه الأخيرة تنتج بدورها الممارسات الفردية التي مهما اختلفت فإنها تنتمي، تبعا للطبقة إلى أنماط محددة، إلى طبائع تخص كل طبقة"<sup>(2)</sup>.  
 أما الدكتور "عبد الله عبد الدايم" فعرفها بأنها: «هي التي ترسم على مدى طويل نسبيا سيرة التربية ومجراها العلمي، انطلاقا من السياسة التربوية وتحقيق أهدافها وتحسب لكل ما يمكن أن يواجه ذلك من خلال التحقيق من مشكلات، وتعد العدة لمواجهته، ولكي تقوم هذه الاستراتيجية التربوية بوظيفتها الأساسية التي هي التسيير بالسياسة التربوية في طريق النجاح ينبغي أن تكون:

1) شاملة لجميع أشكال التربية ومستوياتها.

2) متكاملة الأهداف السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

3) طويلة المدى إلى حد معقول»<sup>(3)</sup>.

أما الباحثان: «جون فون نيومن» و«مورقانستان» (et More) Gansten John Von Neumann ففسراها بأنها: «تعتبر بمثابة خطة تحدد الاختبارات الممكن تطبيقها في أي ظرف من الظروف مع الأخذ بعين الاعتبار المتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية التي قد تؤثر في عملية توجيه الخطة والتي تسمى الاستراتيجية»<sup>(4)</sup>.  
 وعليه فإن التعريف الإجرائي لمفهوم الاستراتيجية في بحثنا هذا يشير إلى الخطة والممارسات والمواقف التربوية التي يعتمدها الأولياء والأبناء على حد سواء من أجل تحقيق النجاح المنشود.

## 2- الأسرة:

(1) - أكرم حجازي. "الموجز في النظريات الاجتماعية التقليدية فيعلوم إنسانية". نفس المرجع السابق.

(2) - عدنان الأمين. التنشئة الاجتماعية وتكوين الطابع. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2005، ص 70-71.

(3) - لخضر زروق. دليل المصطلح التربوي الوظيفي. دار هومه، 2003، ص 17.

(4) - Encyclopédie universalis, France: S-A, 2002, P 12.

**لغة:** في "لسان العرب"<sup>(1)</sup>: مشتقة من الأسر والأسر لغة تعني القيد، أما الأسرة: "الدرع الحصين". وفي "تاج العروس": الدرع الحصينة كذلك. والأسرة هي الرجل الرهط الأذنون وعشيرته لأنه يتقوى بهم"<sup>(2)</sup>.

وهي مستمدة من الأسر الذي هو الشد وهي تدل على أهل بيت الفرد "لهذا عللت كتب اللغة تسمية رهط الرجل بالأسرة باعتبار كونه يتقوى بالأفراد المنظم إليهم وكونه يمنحهم قوة بإضافة ما يمتلكه من أثر ذاتي ماديا كان أو معنويا"<sup>(3)</sup>.

**اصطلاحاً:** ويعرفها "حامد عبد السلام زهران" بأنها: «مسرح التفاعل الذي يتم فيه النمو والتعلم، وهي العالم الصغير للطفل الذي به تتكون خبراته عند الناس والأشياء والمواقف»<sup>(4)</sup>. كما يقول "علاء الدين كفاي": «الأسرة هو الوسط الإنساني الأول الذي ينشأ فيه الطفل، ويكتسب في نطاقها أول أساليبه السلوكية التي تمكنه من إشباع حاجاته وتحقيق إمكانياته والتوافق في المجتمع»<sup>(5)</sup>.

أما "سناء الخولي" فتعرفها بأنها: «الجماعة الأولى التي يتكون منها البنیان الاجتماعي، وهي أكثر الظواهر انتشاراً وتأثيراً بالأنظمة الاجتماعية الأخرى، كما كانت ولا تزال عاملاً هاماً رئيسياً من عوامل التربية والتنشئة الاجتماعية للأبناء»<sup>(6)</sup>.

بينما حاول "علي أسعد وطفة" تقديم تعريف لها على أنها: «وحدة اجتماعية اقتصادية ثقافية بيولوجية، تتكون من مجموعة من الأفراد الذين تربطهم علاقات من الزواج والدم والتبني، ويوجدون في إطار من التفاعل عبر سلسلة من المراكز والأدوار وتقوم بتأدية عدد من الوظائف التربوية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية»<sup>(7)</sup>.

(1) ابن منظور. لسان العرب. ج3، دار صبح وأديسوفت: بيروت، 2006.

(2) محمد مرتضى الزبيدي. تاج العروس. ج3، المطبعة الخيرية: القاهرة، 1306هـ-1987م، ص 13.

(3) سعيد عوا شرية الأسرة الجزائرية... إلى أين؟ مجلة العلوم الإنسانية، عدد 19، جامعة منتوري، قسنطينة، جوان 2003، ص 113.

(4) حامد عبد السلام زهران. علم النفس الاجتماعي. عالم الكتب، ط5، 1984، ص 253.

(5) علاء الدين كفاي. علم النفس الأسري. ط5، الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، 2013، ص 23.

(6) سناء الخولي. الأسرة والحياة العائلية (ط1)، بيروت: دار النهضة العربية، 1984 م)، ص 90.

(7) وطفة علي أسعد. علم الاجتماع التربوي. (سوريا: منشورات جامعة دمشق، 1983، ص 73).

يعتبر هذا التعريف الأكثر شمولاً للأسرة، وهناك تباين ملحوظ في التعاريف، فنجد البعض منهم ركز على العلاقات الأسرية، أما البعض الآخر فيركز على أهمية البنية الأسرية، في حين يركز البقية على أهمية البنية الأسرية والوظائف التي تقوم بها. وعليه يمكن تعريف الأسرة بأنها الوسط الطبيعي الأول الذي يتعرّج فيه الفرد ويكتسب ثقافته عن طريقه، فيتفاعل مع باقي الأعضاء الآخرين، إذ يقوم بأهم وظيفة اجتماعية وهي التنشئة الاجتماعية والمتابعة التربوية والتعليمية من أجل التكيف مع الوسط المدرسي

### 3- رأس المال الثقافي (Cultural Capital):

يعبر مفهوم رأس المال الثقافي عن «مجموعة من الرموز والمهارات والقدرات الثقافية واللغوية والمعاني التي تمثل الثقافة السائدة والتي اختيرت لكونها جديرة بإعادة إنتاجها من طرف المنظومة المدرسية أو تلك الموروثة عن طريق العائلة»<sup>(1)</sup>.

يؤكد بيار بورديو أن رأس المال الثقافي مرتبط بالطبقات الاجتماعية فأبناء الطبقات الدنيا يجدون صعوبة في النجاح المدرسي، لأن النظام التعليمي يدعم امتلاك هذا النمط من رأس المال.

إن مفهوم "رأس المال الثقافي" يشير إلى مجموعة المكاسب اللغوية والثقافية المختلفة التي يتوارثها الأفراد عن طريق الوضع الطبقي للأسرة، فالطفل يرث مجموعة من المعاني وأنماط التفكير والميول كرأس مال ثقافي تمنحه مكانة اجتماعية معينة في المجتمع. ويتجلى الرأسمال الثقافي حسب بورديو في ثلاثة مظاهر:

\* في حالة مجسدة (L'état incorporé): أي في شكل استعدادات دائمة في تنظيم ما.

\* في حالة مشيئة (L'état Objective): أي بشكل ممتلكات ثقافية، لوحات.

\* في حالة مؤسسة (L'état institutionnalis ): وهي شكل من أشكال التشبيء مثل الشهادات والألقاب<sup>(2)</sup>.

(1) الحوار المتمدن، العدد 3503. نقلا عن، حسني إبراهيم عبد العظيم. الجسد والطبقة ورأس المال الثقافي. قراءة في سوسيولوجيا بياربورديو، مجلة إضاءات، العدد 15، صيف 2011.

(2) - Pierre, Bourdieu, les trois  tats du capital culturel, in Actes de la recherche en science sociales n 30, Novembre, 1979, P 3.

"فهو رأس مال رمزي يحظى بتقدير معنوي من قبل أفراد المجتمع، ويتكون من المؤهلات والقدرات التي يحصل عليها الفرد نتيجة التعليم والرغبة في المعرفة والبحث المتواصل والاجتهاد العلمي والتجربة التاريخية المتراكمة والعمل الجماعي"<sup>(1)</sup>.

ويعرف بورديو "الرأسمال الثقافي" على أنه مجمل المؤهلات الفكرية والثقافية والمهارات الموروثة من المحيط الأسري ويتجسد في ثلاث حالات:

**الحالة الأولى:** على شكل ذاتي ويتخذ شكل تنظيم دائم من المؤهلات والمقتضيات مثل: القدرة على التعبير ومواجهة الجمهور.

**الحالة الثانية:** على شكل موضوعي كالأشياء المرتبطة بالثقافة كالكتب والموسوعات والمؤلفات والرسومات الفنية.

**الحالة الثالثة:** على شكل مؤسساتي حيث يظهر في الألقاب والشهادات العلمية التي تعطي هذا الصنف من الرأسمال أصالة الفرد"<sup>(2)</sup>.

"ويعبر الرأسمال الثقافي عن مجموعة من الرموز والمهارات والقدرات الثقافية واللغوية والمعاني التي تمثل الثقافة السائدة والتي اختيرت لكونها جديرة بإعادة إنتاجها، واستمرارها ونقلها من خلال العملية التربوية، ويركز هذا المفهوم على أشكال المعرفة الثقافية والاستعدادات التي تعبر عن رموز داخلية مستدمجة، تعمل على إعداد الفرد للتفاعل بإيجابية مع مواقف التنافس، وتفسيرات العلاقات والأحداث الثقافية"<sup>(3)</sup>.

ويرى "بورديو" في مقام آخر بأن التباين بين الفئات الاجتماعية يكون وفقاً لمفهوم التباين في الرأسمال الثقافي، إذ أن هذا الأخير يعيد إنتاج نفسه بطريقة متراكمة، وفقاً لمبدأ الربح الاقتصادي، ففي الوقت الذي يستحوذ فيه أبناء الطبقة البرجوازية على النصيب الأكبر من الرأسمال الثقافي المتاح لهم في أوساطهم الاجتماعية، فإن أرباحهم الثقافية ستكون مضاعفة على مستوى النجاح والتفوق المدرسيين.

(1) - محمد منير مرسي. الإدارة المدرسية الحديثة. عالم الكتاب، القاهرة، 1999، ص 191.

(2) - Pierre, Bourdieu, *Les trois états du capital culturel*, op.cit., PP 3-6.

(3) - علي سالم. "بيار بورديو السوسولوجي الغائب". www.naaber.com تاريخ النشر، 2012/02/08، تاريخ السحب

2012/05/01. تم زيارة الموقع: 22-03-2022 على الساعة: 12.03.

"إن مفهوم الرأسمال الثقافي يسمح تحديدا بإبراز لا تكافؤ الانجازات الدراسية للأطفال المنحدرين من مختلف الطبقات الاجتماعية في تحصيل النجاح المدرسي وبالتالي يؤكد التباينات الثقافية بين التلاميذ (وظيفة الرأسمال الثقافي الأسري)"<sup>(1)</sup>.  
من خلال ما سبق يمكننا تعريف رأس المال الثقافي إجرائيا بأنه مجموعة من الممارسات وطرق التفكير والرموز والخبرات والموارد الثقافية واللغوية التي تنتقل إلى الأفراد عبر الأسرة والتعليم، والتي يمكن استثمارها بالشكل الذي يكسب صاحبها المكانة العالية والأدوار المتميزة وبالتالي تكون فرص نجاح الأبناء مدرسيا مضاعفة.

#### 4- الرأس المال الاجتماعي (Social Capital):

"ويعرف أساسا كمجموعة العلاقات الاجتماعية التي يمتلكها الفرد أو الجماعة"<sup>(2)</sup>.  
"ويعني رأس المال الاجتماعي - بصورة عامة - أن العلاقات التي يكونها الأفراد تمثل مصدرا قويا للحصول على منافع وأرباح، ولذلك فإن هذا النمط من الرأس المال يتشكل من العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الأفراد والأسر والجماعات بحيث تتيح هذه العلاقات الفرصة للوصول إلى فوائد وموارد قيمة"<sup>(3)</sup>.

ويعرف "بيير بورديو" (Pierre Bourdieu): «رأس المال الاجتماعي بأنه كم الموارد الواقعية أو المحتملة التي يتم الحصول عليها من خلال امتلاك شبكة من العلاقات الدائمة المرتكزة على الفهم الوعي المتبادل، وذلك في إطار الانطواء تحت لواء جماعة معينة، فالانتماء لجماعة ما يمنح كل عضو من أعضائها سندا من الثقة والأمان الجماعي»<sup>(4)</sup>.  
"إن رأس المال الاجتماعي هو مجموع الموارد المتاحة أو الكامنة، والتي لها علاقة بامتلاك شبكة ذات علاقات دائمة، أو هي بعبارات أخرى الانتماء إلى جماعة كمجموع

(1) - ستيفان شوفا ليه، كريستيان شوفيري. معجم بورديو. ترجمة دار الزهرة، ط1، الجزائر: الدار الجزائرية للدراسات والنشر والتوزيع، 2013، ص 162.

(2) - عبد الكريم براز. علم اجتماع بيير بورديو. دراسة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف نور الدين مهري قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة متتوري قسنطينة، 2006، رسالة غير منشورة، ص 59.

(3) - الحوار المتمدن، العدد 3503: نقلا عن، حسين إبراهيم عبد العظيم. الجسد والطبقة ورأس المال الثقافي، قراءة في سوسيولوجيا بيير بورديو، مرجع سابق.

(4) - الحوار المتمدن، العدد 3503: نقلا عن. حسني إبراهيم عبد العظيم. الجسد والطبقة ورأس المال الثقافي. نفس المرجع السابق.

عناصر لا تمتلك فقط خصائص مشتركة، ولكن تجمعها أيضا روابط دائمة ونافعة وهذه الروابط لا يمكن اعتبارها كعلاقات حوار في الفضاء المادي (الجغرافي) أو في الفضاء الاقتصادي والاجتماعي لأنها مؤسسة على تبادلات مادية رمزية، لا يمكن فصلها عن بعضها، فحجم رأس المال الاجتماعي الذي يمتلكه عنصر فردي يعتمد إذا على امتداد شبكة الروابط هذه التي يمكنه بالفعل تعبئتها، وعلى حجم رأس المال الاجتماعي (الاقتصادي، الثقافي أو الرمزي) الذي يمتلكه كل عنصر مع باقي العناصر التي له علاقة بها.

إن وجود شبكة روابط مسلمة طبيعية، وليس حتى "مسلمة اجتماعية" مشكلة من طرف فعل اجتماعي مؤسس، ولكنه عمل تأسيس وصيانة لا بد منه لإنتاج. ولإعادة إنتاج الروابط الدائمة والمفيدة التي من شأنها توفير المصالح المادية أو الرمزية، فشبكة الروابط هي: " بعبارة أخرى، نتاج استراتيجيات لاستثمار اجتماعي موجهة بقصد أو بدون قصد، نحو تأسيس أو إعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية القابلة للاستعمال مباشرة، على المدى القصير أو الطويل، أي موجهة نحو تحويل علاقات عارضة، مثل علاقات الجوار وعلاقات العمل أو حتى علاقات القرابة إلى علاقات ضرورية واختيارية"<sup>(1)</sup>.

يمكن تعريف هذا الرأسمال الاجتماعي بصفة إجرائية أنه مجموع الموارد التي يمتلكها الأفراد من شبكة العلاقات والروابط ونوعية الواجبات الاجتماعية والتي تستخدم بطريقة استراتيجية من أجل تمتين الرصيد العائلي الاجتماعي لتحقيق الهدف المحدد.

<sup>(1)</sup>- Bourdieu, **le capital social**. Notes provisoires in tallement. M Bevont Adirex, le capital social performance équité et réciprocité, Paris, la découverte, 2006, P 31-33.

## 5- النجاح المدرسي:

"يعتبر النجاح المدرسي من أكثر المفاهيم التربوية، والنفسية تركيباً وتعقيداً نظراً لارتباطه بالعديد من المتغيرات الشخصية والاجتماعية والمدرسية، وهو مفهوم تعترضه عدّة عوائق أولها غموض المفهوم في ذاته، حيث تتعدد التعبيرات الدالة عليه؛ النجاح الدراسي، النجاح التربوي، المردود المدرسي" (1).

يورد قاموس "لاروس" كلمة النجاح (réussite) بمعنى الفوز والوصول إلى نتائج مرضية وجيدة (2).

"وجاء في موسوعة علم النفس أن النجاح يشير إلى وضعية الشخص الذي وصل إلى هدف كان قد حدده من قبل أو إلى تحقيق مهمة مؤسسة ما" (3).

وتذهب الباحثة "لبوس تول" (Lapostolle) إلى أن: «النجاح الدراسي يسمح للتلميذ الذي تمكن من الحصول على متطلبات برنامج دراسي وتنمية كفاءاته بالترخيص ومتابعة دراساته العليا أو الاندماج في سوق العمل، وهو يقاس بالنتائج الدراسية والشهادات المحصل عليها في نهاية اكتساب البرنامج» (4).

بينما يعرف "جامتي" (Jamati) التلميذ الناجح بأنه: «ذلك الذي تحصل في الوقت المحدد على المعلومات الجيدة والمهارات العملية المقدمة في المؤسسة التربوية تطبيقاً للبرامج الدراسية المعمول بها» (5).

ويشير "بوشارد" (Bouchard) إلى أن مفهوم النجاح الدراسي بأنه: «وضعية الوصول إلى الأهداف المدرسية المرتبطة بالتحكم في المعارف المحددة، كما هو اكتساب التلميذ لبعض المعارف والقيم والاتجاهات والسلوكيات التي تسمح له بالاندماج الاجتماعي والمشاركة الكاملة في التحولات الاجتماعية» (6).

(1)- Baby, A. note pour une écologie de la réussite scolaire au Québec. Québec, CTEQ. Consulté le: 20/11/2021, sur: [http://www.ctrg.qc.ca/media/pd-Word-autres/Ecologie\\_2002-12.pdf](http://www.ctrg.qc.ca/media/pd-Word-autres/Ecologie_2002-12.pdf)

(2)- Larousse, 1997, p 308.

(3)- Sillany, N, dictionnaire encyclopédique de psychologie, tome 2, ed, bordas, paris, 1980.

(4)- Lapostolle, réussite scolaire et réussite éducative, quelque repères pédagogie collégiale. Vol. n°4, 2006, p5.

(5)- Junosz, M, George, P, g Parent, S: L'environnement éducatif à l'école secondaire, un modèle théorique pour guider l'évaluation du milieu, Revue, canadienne de psychoéducation, vol, 27, n° 2, P 285-306.

(6)- Bouchard P, St- amant, J: Le retour aux études, les Facteurs, de réussite dans quatre écoles spécialisée au Québec. Revue canadienne de l'éducation, 21, 1 (1-17) 1996, P 4.

إن هذا التعريف يقرّ بأن النجاح المدرسي لا يتمثل في النقاط الدراسية التي يتحصل عليها التلاميذ بل يتعداه إلى المكتسبات المتعلقة بالقيم والسلوكيات والاتجاهات باعتبارها المقومات الأساسية التي تجعل من الشخصية إيجابية وقادرة على التكيف والاندماج في المجتمع.

أما "موسكني" (Mosconi) فيوضح أن: «الأدب السوسولوجي في فرنسا يقترح مؤشرات عديدة للنجاح الدراسي منها:

\* النقاط التي يتحصل عليها التلاميذ خلال فترة الامتحانات.  
\* الملاحظات العامة للأساتذة والأستاذات (تشمل النتائج المدرسية والسلوكيات داخل القسم).

\* النجاحات أو الإخفاقات في الامتحانات.

\* نسبة الرسوب أو التسرب.

\* التوجيهات (L'orientation).

\* الاختبارات المقننة»<sup>(1)</sup>.

في حين أن بادي (Bady) يرى أن: «النجاح الدراسي يكون في بداية الطريق عبر الحصول على نقاط في كل مادة للمرور إلى مستوى أعلى كما يكون في نهاية المرحلة بالحصول على شهادة نهاية الدراسة الثانوية (Diplôme fin d'étude secondaire)»<sup>(2)</sup>.

يرى بادي أن التلميذ تترسخ عنده فكرة ترك المدرسة عندما يفشل في الأول فينجم عنه عدم النجاح الدراسي في النهاية.

أما تعريف المجلس الأعلى للتربية: «تطبيق من طرف الطالب للقيم، المعارف، العادات والتجارب التي تسمح له أن يلتزم اجتماعيا من الجانب الشخصي والمهني»<sup>(3)</sup>.

ومنه، يمكن أن نعرف النجاح المدرسي إجرائيا بأنه: عبارة عن المكتسبات المعرفية التي يحققها تلاميذ الثالثة ثانوي للحصول على نتائج جيدة، وبالتالي الانتقال إلى مستوى أعلى ونقصد به في بحثنا هذا، النجاح التربوي؛ حيث يتجاوز الحدود المدرسية ليشمل حتى

(1)- Moscovie, N, Réussite scolaire des filles et des garçons et socialisation différentielle des sexes à l'école, recherche fémininement, vol, 11, N° 1, 1998, P 7.

(2)- B a d y, A, Note pour une écologie de la réussite scolaire au Québec - Op.cit.

(3)- Conseil supérieur de l'éducation, intégration scolaire des élèves handicapés et en difficulté. Mise en garde du conseil. Québec, 1999.

النجاح المهني بالإضافة إلى النجاح المدرسي؛ أي النجاح في شهادة البكالوريا والانتقال إلى الجامعة ومتابعة الدراسة العليا لإحراز مكانة اجتماعية متميزة ومقبولة في المجتمع، وبالتالي الحصول على منصب شغل والاندماج في سوق العمل.

### خطة البحث:

تعد دراستنا الاجتماعية هذه محاولة لبحث وتقصي الممارسات والاستراتيجيات التي تتبناها الأسر الجزائرية مع أبنائها لكي تكون فرص نجاحهم أوفر، خاصة أن هذا الموضوع يشغل بال كل الأسر بدون استثناء، ولإحاطة بجوانب الموضوع المدروس تناولناه وفق الخطة التالية:

اشتملت الدراسة على مقدمة عامة وثلاثة فصول وخاتمة:

**المقدمة العامة:** اشتملت على: تحديد الموضوع وأسباب اختياره، وأهميته، أهداف الدراسة، الدراسات السابقة، الإشكالية، فرضيات الدراسة، ومنهجية البحث وبعض المقاربات النظرية المرتبطة بموضوع دراستنا، وتحديد مفاهيم الدراسة، وأخيرا خطة البحث.

**أما الفصل الأول** فقد خصصناه لدراسة الأسرة والمدرسة والعلاقة بينهما، تناولنا في المبحث الأول مدخل نظري حول الأسرة وتطور وظائفها من حيث تطور البحوث والدراسات حول الأسرة، ثم حاولنا التعرف على تطور بنية الأسرة، كما تطرقنا إلى العوامل المؤثرة في تغيير بنية الأسرة، وفي الأخير عرجنا على مختلف الاستراتيجيات التربوية التي تتبناها الأسرة للوصول إلى تحقيق النجاح المدرسي والاجتماعي للأبناء.

أما المبحث الثاني تناول المدرسة وتطور وظائفها، من خلاله تم إبراز السياق التاريخي لظهور المدرسة وتطورها، ثم تقديم تعريف لها، كما تناولنا سوسيولوجية المدرسة وفي الأخير قدمنا شرح لوظائفها.

في حين المبحث الثالث فقد احتوى على العلاقة بين الأسرة والمدرسة، تطرقنا فيه إلى: أهمية العلاقة بينهما، ثم تناولنا الدعائم التربوية للتعاون بين هاتين المؤسستين والتواصل بينهما، ثم حاولنا تقديم بعض المواد المستمدة من التشريع المدرسي، كما عرجنا على مقارنة سوسيولوجية لتحليل العلاقة بينهما، بالإضافة إلى بعض النماذج العالمية التي تناولت العلاقة بين الأسرة والمدرسة، وفي الأخير حاولنا التطرق إلى أهم العوامل الأسرية المتحكمة في النجاح المدرسي.

أما الفصل الثاني فركزنا فيه على الأسرة الجزائرية والنظام التربوي والتعليمي الجزائري. تطرقنا في مبحثه الأول إلى الأسرة الجزائرية من حيث مفهومها، خصائصها السوسولوجية، وظائفها، ثم عرجنا في الأخير على عوامل التحول في وظيفتها التربوية. أما المبحث الثاني قدمنا تعريف وجيز للنظام التربوي، ثم تناولنا مراحل تطور المنظومة التربوية الجزائرية قبل وبعد الاستقلال محاولين إبراز أهم المبادئ والأسس التي يقوم عليها وفي الأخير تطرقنا إلى الإصلاح التربوي.

كما تناولنا النظام التعليمي في الجزائر في العهد العثماني، ثم في المرحلة الاستعمارية وبعد الاستقلال، وفي الأخير تطرقنا إلى نظام التعليم من 1990 إلى يومنا هذا. **الفصل الثالث** الذي ضم الدراسة الميدانية، فيتكون من الإطار المنهجي للدراسة، حيث تطرقنا إلى مجالات الدراسة؛ المكاني، والزمني، وكان لابد من التطرق إلى المنهج المستخدم في الدراسة، وتقديم شرح عن الأدوات المستخدمة مع توضيح أسلوب اختيار العينة وخصائصها.

ثم قمنا بتحليل المعطيات الميدانية وعرض نتائج الدراسة حسب الفرضيات وصولاً لأهم النتائج العامة الخاصة بموضوع الدراسة.

# الفصل الأول

## الأسرة والمدرسة والعلاقة بينهما

## تمهيد:

سيتناول هذا الفصل المعنون بـ الأسرة والمدرسة والعلاقة بينهما بالدراسة والتحليل في مبحثه الأول مدخل نظري حول الأسرة وتطور وظائفها، ونتعرف من خلاله على تطور البحوث والدراسات حول الأسرة، تطور بنية الأسرة والعوامل التي أدت إلى تغير بنيتها، ثم وظائفها التي قامت ولازالت تقوم بها، وفي الأخير نتطرق إلى مختلف الاستراتيجيات والممارسات التربوية التي اعتمدها مع الأبناء لزيادة فرصهم في النجاح المدرسي والاجتماعي. أما المبحث الثاني سنتناول فيه المدرسة ووظائفها وسنحاول من خلاله التطرق إلى نشأة المدرسة وإبراز السياق التاريخي لظهورها وتطورها، بالإضافة إلى شرح وظائفها باعتبارها جهاز تنفيذي وسيط بين السلطة والمجتمع.

في حين سنتطرق في المبحث الثالث إلى العلاقة بين الأسرة والمدرسة، من خلاله سنقوم بشرح أهمية العلاقة بين هاتين المؤسستين باعتبارهما أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها الكبير في العملية التربوية والتعليمية، ثم سنتناول بالشرح والتفصيل الدعائم التربوية للتعاون بين الأسرة والمدرسة وبعض المواد المستمدة من التشريع المدرسي التي تدخل ضمن الأحكام الخاصة بالعلاقات بين الأولياء والمدرسة، والمقاربة السوسولوجية لتحليل العلاقة بينهما، وكذا العلاقة بينهما في ضوء بعض النماذج العالمية وفي الأخير سنحاول التعرف على أهم العوامل الأسرية المتحكمة في النجاح المدرسي والاجتماعي.

## المبحث الأول

## مدخل نظري حول الأسرة وتطور وظائفها

أولاً: تطور البحوث والدراسات حول الأسرة:

إن دراسة الأسرة في علم الاجتماع، يعتبر من أهم الموضوعات التي ركز عليها علماء الاجتماع، وأولوها اهتماماً بالغاً، فيرى الباحثون في علم الاجتماع أن الأسرة تعد أحد مقومات الوجود الاجتماعي في المجتمع الإنساني، وهي لذلك تعتبر نظاماً عالمياً.

إن الاقتراب من موضوع الأسرة في العلوم الإنسانية كان نوعاً ما صعباً، لأنه توافق مع ظهور العلوم الاجتماعية قبل وبعد الحرب العالمية الثانية، لكن لو عدنا قليلاً قبل الحرب العالمية الثانية، لفهمنا أن التفكير الاجتماعي في هذا الموضوع كانت له بدايات هامة، فنجد معظم الكتابات من طرف الأدباء والفلاسفة وغيرهم، أمثال: أفلاطون، وأرسطو وكونفوشيوس الملقب بالفيلسوف الحكيم، وجون لوك... في الفلسفة، وشكسبير في الأدب والمسرح... إلخ، كل هؤلاء كان تفكيرهم إما تأملياً أو دينياً أو أخلاقياً، أي أنه ليس مستمداً من التحليل الميداني للواقع، حيث كان أغلبه نظرياً لما يجب أن يكون عليه المجتمع، وبالخصوص عند الفلاسفة الذين ركزوا على الأسرة ومشاكل المجتمع، لاسيما عند تناولهم إليها في السياق الكلي، حيث توصلوا إلى نتيجة مفادها أن تقدم أي الدولة يكون مرهوناً ببناء النظام الأسري، التعليمي، السياسي والاقتصادي على أسس متينة.

فموضوع الأسرة برز كأحدى البنى الأساسية للمجتمع، من خلال الكتابات التي قدمها هؤلاء الفلاسفة.

ثم توالى كتابات أخرى من قبل الباحثين في الدراسات الإنسانية والاجتماعية، والتي كان تركيزها منصبا على تاريخ الأسرة وتنظيمها، وبالأخص في الفترة الممتدة ما بين 1850 إلى 1927، والتي اتسمت بتأثيرها الكبير بالنظرية التطورية الداروينية، حيث دام هذا التأثير لفترات زمنية طويلة، والتي نذكر منها أفكار تشارلز داروين (Darwin).

لقد تم تبني النظرية الداروينية كليا خصوصا في حقل علم الاجتماع، لأنها سيطرت لفترة طويلة على تفسيراتهم وتأويلاتهم حول نشأة المجتمع وتطور الأسرة، إلا أن العلماء المحدثين برهنوا على فشل هذه النظرية وعدم مصداقيتها خاصة أن الغالبية العظمى منهم لم يعتمدوا عليها في تحليلاتهم وتفسيراتهم الاجتماعية.

كما برزت فينفس الفترة السابقة كتابات تدور حول أصل الأسرة وتطورها ونظامها القرباني، وتطور أشكال الزواج والتي كان فيها جلّ الباحثين شديدي التأثير بالنظرية التطورية الداروينية، أمثال باخوفن (J.Bachofen)-السويسري الأصل-الذي صدر له كتابين: الأول: سنة 1852، والثاني: حق الأم سنة 1961، يليه لويس هنري مورقان (L.H Morgan) - الأمريكي-الذي تأثر بأفكار باخوفن الألماني في كتابه: المجتمع القديم 1877.<sup>(1)</sup>

إن نظرية الاختلاط البدائي لـ "مورقان" و"باخوفن" حظيت بقبول واسع من قبل الباحثين في الحقل الاجتماعي، لأنها قدمت له مساعدات كبيرة من أجل تفسير القرابة المصنفة والتيتنبا بتطور مراحل معينة نتجت عن عدم وضوح النظرة فيالتشريع الذي يضبط العلاقات الجنسية إلى غاية ظهور الأسرة الزوجية، لكنها لم تستمر طويلاً، خاصة بعدظهور تحليلات أخرى أكثر أهمية عن طريق باحثين آخرين.

في هذه الفترات برزت على الساحة العديد من البحوث إلا أن أغلبها كانت ترمي إلى أصل تكوين المجتمع وتطور الأسرة مثل: هيربرت سبنسر (Herbert Spenser) في " كتابه الفلسفة التركيبية 1860 وتايلور (Tylor) في كتابه نظام الأسرة الأمومية في القرن التاسع عشر 1896 وأجست بيل (August Bell) في كتابه: "النساء في الماضي، الحاضر والمستقبل 1902، وهوارد في كتابه " تاريخ المنظمات الزوجية 1904، وكتاب روبرت بري فالت (Robert Brevalt): الأمهات.<sup>(2)</sup>

أما العالم الفرنسي فريديريك ليبلاي (Le play) فلم يركز اهتمامه على النظرية التطورية، وكتاباته كانت مؤسّسة على دراسات ميدانية اعتمدت على تطوير أدوات المسح الاجتماعي كالمقابلات، الاستبيانات، حيث تناول الأسرة وخصائصها عند فئة العمال الأوربيين، فقد تم استثناءه عن الباحثين الذين عاصروهم، خاصة بعد ظهور كتاب "الإصلاح الاجتماعي وتنظيم الأسرة"، وأما فيما يخص أسباب رفضه للنظرية التطورية فتمثل في "دفاعه عن النظرية التقليدية لأوغست كونت (Auguste Conte) التي كانت تهتمبخصوص التوراة والإنجيل التي تظهر الأسرة الأبوية بأنها أحادية الزواج على أنها الخلية الاجتماعية

(1)- Sociologie,Dictionnaire Marabout université collection savoir moderne, 3 tomes Presses de Gérard, 1972, Tome1, P 173..Belgique : Verviers

(2) -الو حيشي أحمد بييري. علم الاجتماع العائلي. طرابلس: منشورات الجامعة المفتوحة، 1991، ص9.

الأصلية، وساندها المدرسة الأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكية التي سعت من خلال أعمال لويوي (Lowie) إلى البرهنة على أن الأسرة سبقت العشيرة.<sup>(1)</sup>

عرفت نظريات علم الاجتماع العائلي تطورا ملحوظا بعد الحرب العالمية الأولى، خاصة في أمريكا إذ صارت الأسرة موضوعا للدراسات الإمبريقية أما في فرنسا فقد برز كلود ليفي ستروس (Claud Levis Strauss) حيث اعتمد على المنهج البنائي.

في حين نلاحظ أن دوركايم (Durkheim) تصور أن الأسرة مؤسسة اجتماعية نشأت بسبب عوامل اجتماعية، لأنه بدأ من قاعدة يقول بأن الأسرة تنقلص كلما توسع المحيط الاجتماعي، إذ الأسرة تحولت من تجمع سياسي منزلي واع والمتمثل في العشيرة إلى الأسرة النووية، أما الباحث الفرنسي مارسيل موس (Marcel Mauss) فحاول الاستثمار في أبحاث دوركايم وعمل على تطويرها، حيث توصل إلى أن هناك تعايش فعلي في الواقع بين الأسرة الزوجية النووية والممتدة.

كذلك ليفي ستروس يرى أن الأسرة تتبع من التنظيم الاجتماعي، كما حاول جرمين تيلون (Germaine Tillions) إلحاق الأبعاد الاقتصادية، الديموغرافية والثقافية إلى التحليل الذي وضعه ليفي ستروس (L. Strauss) خاصة أنها تسمح بشرح التغيرات الاجتماعية والأسرية.

أما پارسونز (Parssons) فنجد أنه قد أعطى أهمية كبيرة للاقترب البنائي الوظيفي، الذي يصنف في إطار النظرية البنائية الوظيفية للأسرة، لأنه يرى بأن الأسرة هي عبارة عن نظام فرعي يتفاعل مع الأنظمة الفرعية الأخرى والنظام الاجتماعي، حيث نلاحظ أن نظريته تشعبت إلى الكثير من النظريات كنظرية لوظائف الأسرة، نظرية لبناء الأسرة، نظرية لأدوار الرجال والنساء، وهذا ما يجعلنا نؤكد على ازدياد الاهتمام ببناء النظريات من 1950 إلى يومنا هذا.

قد تمكن علم الاجتماع العائلي البرهنة على أهميته ومكانته في المجتمع خاصة عن طريق الدراسات الإمبريقية في مجال الأسرة وكل ما يحيط بها سواء داخليا أو خارجيا.

(1)-Sociologie, Op.cit., P 23.

ساهمت الأسرة بدرجة كبيرة في حل مختلف المشاكل الاقتصادية، السياسية، التعليمية، الصحية، الإنحرافية، الإجرامية، فتم الاستناد بنتائج بحوثها في تخصصات ومنظمات متباينة.

يعتبر موضوع دراسة الأسرة من أكثر الموضوعات التي نالت اهتمام الباحثين لما لها من مكانة هامة في المجتمع منذ القديم، وقد اهتم علم الاجتماع بدراستها بصفة خاصة، حتى أنه في وقت من الأوقات كانت الأسرة الموضوع الرئيسي لهذا العلم، في أحد تعريفاته، لكن رغم كثرة الدراسات التي أجريت حول هذا الموضوع ليس لدينا في الوقت الحاضر تاريخاً شاملاً للمحاولات التي بذلت على مر التاريخ لفهم هذا النظام الإنساني.<sup>(1)</sup>

وموضوع الأسرة حظي باهتمام المفكرين والباحثين منذ القديم إلا أن الدراسة العلمية له، لم تبدأ إلا منذ أواخر القرن التاسع عشر على يد علماء الأنثروبولوجيا وعلماء الآثار، حين اهتموا بدراسة الأسرة في الثقافات البدائية، وفي الحضارات القديمة، وشهدت بعدها تطورات كثيرة يمكن تقسيمها إلى أربع مراحل<sup>(2)</sup>:

**المرحلة الأولى:** وتمتد حتى منتصف القرن التاسع عشر، وتتصف بسيادة الفكر العاطفي والخرافي والتأملي، إذ تركز على التراث الشعبي وكتابات الأدباء والتأملات الفلسفية، ومن أعلام هذا الفكر في عالم الأدب على سبيل المثال: شكسبير، إليزابيث، ووالث هو يتمان، وفي مجال الدين نجد مثلاً: كونفوشيوس، سان أوغستين... وفي الفلسفة نجد مثلاً أفلاطون، أرسطو، جان لوك وغيرهم.

**المرحلة الثانية:** تمتد من منتصف القرن التاسع عشر حتى أوائل القرن العشرين، وتتميز بتطبيق الأفكار التطورية على ميدان الأسرة والزواج، وقد أوحى أفكار شارل دارون إلى المفكرين الاجتماعيين أنه من الممكن أن تتطور أشكال الحياة الاجتماعية ونظمها بالطريقة نفسها التي تتطور بها الكائنات البيولوجية، ومن أعلام هذه المرحلة نذكر: سبنسر باخوفين، هنري سمنسرمان، لويس مورغان، وتايلور وغيرهم.

(1) محمد أحمد محمد بيومي، عفاف عبد الحليم ناصر. علم الاجتماع العائلي-دراسة التغيرات في الأسرة العربية، دار المعرفة الجامعية، 2003، ص 15.

(2) عبد القادر القصير. الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية (دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري). بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1999، ص 31.

**المرحلة الثالثة:** تمتد هذه المرحلة خمسين عاما أخرى حتى منتصف القرن العشرين، انتقلت دراسة الأسرة من الاهتمام بالماضي إلى الحاضر حيث تميزت بتطبيق المناهج العلمية في دراسة الظواهر الاجتماعية، ركزت هذه المرحلة على دراسة العلاقات الداخلية بين أفراد الأسرة، نظرا لتأثرها بعلم النفس الاجتماعي، لأن في هذه الفترة أخذت دراسة المشكلات الاجتماعية الحيز الأكبر، ومن أهم دراسات هذه المرحلة: كولي، توماس، بارك وبيرغس...إلخ.

**المرحلة الرابعة:** تمتد حتى الآن، ومن أهم ما ميزها هو تزايد الاهتمام بالنظرية، وتعميق الدراسات الكمية بطريقة أكثر منهجية بالإضافة إلى المحاولات الجادة لجمع البحوث التي أجريت في الماضي وتقويمها وتمحيصها، وتحديد المدارس الفكرية المختلفة أو الإطارات المرجعية النظرية التي استخدمت في دراسة الأسرة، وتبرز أهمية دراسة الأسرة في أن علم الاجتماع لم يدرسها كوحدة منعزلة، بل حاول البحث عن قوانين عامة لعناصرها، ولأخذ بعين الاعتبار التغيرات التي طرأت على بنائها ووظائفها، حيث قدم معظم المفكرين تفسيرات مهمة لانحلال الحياة الاجتماعية في الدول الحديثة وصولا إلى انحلال الروابط الأسرية وضعفها.

إن الاهتمام بالأسرة له تاريخا طويلا فقد كان رجال التعليم في العصور الوسطى، وعصر التنوير في أوروبا، قلقين عليها من الاندثار حيث كان يتردد في الدول الغربية أن الأسرة مهددة بالفناء، **فعالم الاجتماع كنجزي ديفيز (kangsleyDavis) يرى أن:** " أحوال الزواج، قد صارت مهددة في الأمم الغربية بشدة ، عما كان يحدث في الأربعين عاما الأخيرة، ويستهدف في ذلك بسهولة الطلاق وتأجيل سن الزواج، وزيادة نسبة العزّاب في المجتمع، فضلا على ارتفاع عدد النساء والرجال الذين يتعايشون معا دون زواج خاصة في ظل توفر وانتشار وسائل منع الحمل، وما تمثله من عامل تآكل نظام الأسرة وتعرض وظيفتها للخطر."<sup>(1)</sup>

**ثانيا: تطور بنية الأسرة**

(1)-جبلي علي عبد الرزاق، محمد أحمد بيومي، سامية محمد جابر، إسماعيل سعد. علم الاجتماع العام. دار المعرفة الجامعية، 2001، ص 169.

لقد تعددت وتنوعت التصنيفات الخاصة بالأسرة كنتيجة حتمية للظروف التاريخية التي مرت بها، فهي تتباين بتباين المجتمعات الإنسانية، حيث تنتوع حسب الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي وجدت فيها داخل كل مجتمع، بالإضافة إلى المناطق الجغرافية، ولقد صنف الباحثون الأنماط الأسرية وفقا للآتي:

### الأسرة الممتدة:

ويطلق عليها مصطلح "العائلة" وهي الوحدة الاجتماعية التي تشمل عدّة أجيال في آن واحد<sup>(1)</sup> حيث تتكون الأسرة الممتدة من الزوج والزوجة وأولادهما الذكور والإناث غير المتزوجين والأولاد وزوجاتهم، وأبنائهم، وغيرهم من الأقارب كالعم والعمة والابنة أو أخت الأب الأرملة أو العازبة، وأبويه المسنين، كل هؤلاء يقيمون في مسكن واحد ويتقاسمون في الحياة الاقتصادية والاجتماعية تحت رئاسة الأب الأكبر أو رئيس العائلة.<sup>(2)</sup>

تتكون الأسرة الممتدة من ثلاثة أو أربعة أجيال، فهم يسكنون في نفس المنزل أو في شقق تابعة للمنزل الأصلي الذي يدير شؤونه الخاصة والعامة رب الأسرة، بحيث تكون بينهم معاهدة متبادلة.

فهذه الأسرة تمثل وحدة اقتصادية تهيمن على الملكية، وعلى كل ما يقوم به أعضاؤها من وظائف وأعمال اقتصادية، بما فيها وسائل الإنتاج التي ترجع إليها، وفي معظم الأحيان يمارس أفرادها مهنة واحدة ورئيسية، في حين أن الذي يشرف ويدير هذه الملكية، ويعمل على توزيع المهام، وتلبية الحاجات المعيشية والمادية هو رب الأسرة.

"هذا ما جعل ظروف أفرادها الاقتصادية والاجتماعية متجانسة ومتشابهة وأيضا مستواهم الثقافي، فلا غرابة أن تكون لأيديولوجيتهم ومعتقداتهم الفكرية الأثر الكبير في تحديد معالم سلوكهم الاجتماعي، وتحقيق وحدتهم النفسية والاجتماعية."<sup>(3)</sup>

هذا النوع يعتبر الأكثر شيوعا في تاريخ المجتمعات الإنسانية، وتعرفها الدراسات الاجتماعية بأنها: "تجمع لبعض الأسر النووية المستقلة استقلالا داخليا داخل إطار الأسرة الكبيرة وتضم بذلك أجيالا مختلفة."<sup>(1)</sup>

(1) - علي أسعد وطفة. علم الاجتماع التربوي. مرجع سابق، ص 74.

(2) - سناء الخولي. الزواج والعلاقات الأسرية. بيروت: دار النهضة العربية، 1983، ص 76.

(3) - إحسان محمد الحسن. العائلة والقرابة والزواج. بيروت: دار الطليعة، 1988، ص 49.

وقد: "تتألف من عدة عائلات نواتية تربط فيما بينهم علاقة أعمام وأبناء عم، ويكون المسكن الواحد هو القاسم المشترك للعائلة." (2)

كما قد تتكون من أسرتين صغيرتين أو أكثر ترتبطان فيما بينهما من خلال امتداد علاقة الابن المتروج بوالديه." (3)

ويعرفها "علي أسعد وطفة" بأنها: "وحدة اجتماعية تشتمل على عدة أجيال في آن واحد تحت سقف واحد؛ كأن تشتمل الأسرة على الجد والجددة والأبناء وزوجاتهم والأحفاد" (4).

كما يعرفها بيير بورد يو (Pierre Bourdieu) أنها: "الخلية الاجتماعية الأساسية والتي لا تقتصر على الأزواج وذرياتهم فقط، ولكنها تضم كل الأقارب التابعين للنسب الأبوي وتكون تحت قيادة رئيس واحد." (5)

إن الشكل الذي كان شائعاً في الماضي في معظم المجتمعات ويوجد حالياً في المجتمعات الزراعية الريفية، وفي المجتمعات العشائرية هو الأسرة الممتدة، ويرى بعض الباحثين أن هناك بعضاً من التعقيد ينشأ في ظل الأسرة الممتدة مرجعه إلى تعقد العلاقة بين الأب والابن بحيث نجد نفس الشخص ينتمي إلى أسرتين مختلفتين يقوم كل منهما بأدوار متباينة، يؤدي وظيفتين متميزتين فهو ابن في أسرة أبيه، ولكنه زوج وأب في الأسرة التي يكونها، فهذه الأخيرة تأخذ أشكالاً متعددة، إلا أنها تتميز بنوعين رئيسيين هما:

#### أ- الأسرة المركبة:

"يظهر هذا الشكل في المجتمعات التي يوجد بها نظام تعدد الزوجات مثل الأقطار العربية والبلدان الإفريقية، يكون الزوج محور الاشتراك "حيث تتألف الأسرة من الرجل

(1) - هبة رؤوف عزت. المرأة والعمل السياسي. (ط1، و. م. أ. المعهد العالمي للفكر الإسلامي)، 1995، ص 192.

(2) - معتوق، فر يديرك. معجم العلوم الاجتماعية. (ط1، لبنان، أكاديميا، 1993)، ص 156.

(3) - محمد عاطف غيث. قاموس علم الاجتماع. ط2، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 1989، ص 178.

(4) - علي أسعد وطفة. علم الاجتماع التربوي. مرجع سابق، ص 74.

(5) - دحماني سليمان. ظاهرة التغيير في الأسرة-مذكرة ماجستير في الأنثروبولوجيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2005-2006، ص 110.

وزوجاته وأطفاله منهن، وتشكل وحدة قرابية نتيجة لوجود الزوج بوصفه عضواً مشتركاً<sup>(1)</sup>. أي أنه تظهر أسرتان نوويتان أو أكثر عن طريق الزوج المشترك. ترتبط الأسرة المركبة بنظام تعدد الزوجات، ويتكون هذا النوع من مجموعة من الأسر البسيطة التي يميزها الترابط، لتؤلف وحدة قرابية نتيجة لتواجد الزوج فيها بوصفه عضواً مشتركاً يربط بينها جميعاً.

وهي تتميز بتعدد الزوجات ووجود نوعين من الإخوة هما الإخوة الأشقاء، أي الذين يتقاسمون جميعاً نفس الأب والأم. والإخوة غير الأشقاء أي الذين ينحدرون من الأب نفسه، ولكن من أمهات مختلفات، فيكون الزوج في الأسرة المركبة ينتمي إلى أسرتين مختلفتين، ولكن يؤدي الدور نفسه، ويقوم بالوظيفة نفسها، وهي وظيفة الزوج لأكثر من زوجة واحدة، ووظيفة الأب لكل أبنائه من هؤلاء الزوجات.

### ب- الأسرة المشتركة أو المحورية:

وهي تتكون من أسرتين نوويتين أو أكثر، في الغالب ترتبط بعضها ببعض من خلال الأب عادة، وأغلب هذه الأسر تتكون من أخ وزوجته وأطفالهما، بالإضافة إلى أخ وزوجته وأطفالهما يتشاركون كلهم في نفس المنزل، فالمسكن المشترك والالتزامات المتبادلة تمثل أهم الأسس الرئيسية التي تميز هذه الوحدة القرابية.

### 2- الأسرة المتحولة:

وهي الأسرة التي مسّها التغيير في بعض ملامحها، فلم يصبح شاملاً، خاصة إذا أصابها التحول في الجانب الاقتصادي فقط، واستمرت في الاسترشاد بالقيم الموروثة تقليدياً، والحفاظ على مختلف عاداتها، اعتبرت متحولة، وقد يطرأ التغيير على عنصرها الإيديولوجي، وتتبنى قيماً معاصرة، ومفاهيم جديدة، ورؤى مجددة للكون، والعلاقات، ولكنها تحاول المحافظة على المستويين الاجتماعي والاقتصادي، وبالتالي يمكن القول أنها أسرة متحولة.

### 3- الأسرة النووية أو النواة:

نموذج أسري: "يتكون من الزوج والزوجة وأطفالهما المباشرين، المستقلين معيشياً واقتصادياً ومكانياً عن الأسرة الممتدة، ويتمثل هذا الاستقلال في مصادر الدخل والإنفاق

(1) عبد القادر القصير. الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية (دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري). مرجع سابق،

وفي جميع أوجه الحياة المعيشية من مأكّل ومشرب، ويكون هذا الاستقلال في وجود والدي الزوج على قيد الحياة ويقومون في نفس القرية.<sup>(1)</sup>

فهي تعتبر من خصائص المجتمع الصناعي الحديث وهي تتألف من الأفراد الذين ستقاسمون رابط الزواج، والذين يسكنون في مسكن واحد مع أطفالهم، أي أنها تضم جيلين فقط، وتستند على مبدأ تحريم الزواج من المحارم، كما تسمى "بالأسرة الزوجية"، ويطلق عليها أيضا "اسم الأسرة البسيطة"، وهي أصغر وحدة قرابية في المجتمع، وتتألف من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين يسكنون معا في مسكن واحد وتعتبر النمط المميز في المجتمع المعاصر.<sup>(2)</sup>

ولقد عرفها عالم الاجتماع الأمريكي: وليام أو جبرن (william ogburn) بأنها: "رابطة اجتماعية قوامها زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال، أو زوج بمفرده مع أطفال، أو زوجة بمفردها مع أطفالها، فإن اقتصر على الأب والأم وذريتهما من أصلبهما، دعيت الأسرة الطبيعية أو البيولوجية، وإذا اشتملت على الأدياء أو الأولاد المتبنين علاوة على أولئك سميت الأسرة البسيطة أو الأساسية أو المقيدة أو الزوجية."<sup>(3)</sup>

فهي تعبر عن الفردية التي تظهر في حقوق الملكية والأفكار والقوانين الاجتماعية العامة حول السعادة والإشباع الفردي. وتعد الأسرة النواة الأكثر شيوعا في المجتمعات الصناعية المتقدمة، لأنها تعتمد في تماسكها على الجذب الجنسي والصدقة التي تنشأ بين الزوج والزوجة، وبين الآباء والأبناء.

إلا أنها لا تتمكن من الحفاظ على هذه الروابط الأسرية عندما يكبر الأبناء نتيجة لعمليات الحراك الاجتماعي والجغرافي أو من خلال تأثير جماعات الأصدقاء الحراك الاجتماعي.

"إذن ما يمكن قوله هو أن الأسرة النووية لا تعد ظاهرة معاصرة برزت نتيجة للتقدم الصناعي، بل هي أصل للجزء الغربي من أوربا خاصة منذ القدم، إذ أن هذا النمط يرفض

(1) أحمد، زايد وآخرون. الأسرة والطفولة. (ط1؛ مصر: دار المعرفة الجامعية)، 1989، ص 177.

(2) عبد القادر القصير. الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية (دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري). مرجع سابق، ص 53.

(3) - Envy com/index.php?module=pan Envy clopedia.&func=display-term :&id = 1217.

التجمع الأسري المركب من الآباء والأبناء المتزوجين، ويطغى على هذا النموذج روح الفردية، وعدم الامتثال للضبط الأسري، إلى جانب منح جميع أفرادها نفس حظوظ التعلم.<sup>(1)</sup> "إذ أكدت الدراسات التاريخية في مجال الأسرة وخاصة لاسلات (Laslett) عام 1972، أن الأسرة النووية منتشرة وشائعة في أوروبا، خاصة الغربية منها منذ العصور الوسطى عكس ما كان يعتقد أن الأسرة في أوروبا قبل الثورة الصناعية كانت ممتدة أو مركبة، لهذا فالأرجح أن أسباب انتشار الأسرة النووية في أوروبا الغربية مقارنة بالشرقية يرجع إلى تأخير سن الزواج وعدم وجود فرق السن بين الزوجين، وكذلك إلى وجود ظاهرة "دورة الخدم" التي أشار إليها الباحث هاجمال (Hagamal) عام 1983، والتي يقصد بها وضع أطفال من الجنسين يبلغ أعمارهم 12-14 سنة في عائلات تتميز بالغنى والرفاهية لتوظيفهم كخدم، مما جعلهم يتميزون باستقلالية أكثر، وعليه نجد في غرب أوروبا أغلب الأسر نووية، والزواج بها متأخرا وإقامة في نفس مكان الميلاد.

ويوضع الأطفال كخدم في عائلات غنية لأن ظاهرة "دورة الخدم" تسمح للأسرة هناك بالتخلي على عضو منها، وفي الوقت نفسه الحصول على مصدر مالي جديد، وتدريب هؤلاء الأطفال على مهن وتعليمهم فن التعامل الاجتماعي والاعتماد على النفس وبالتالي اكتساب الاستقلالية"<sup>(2)</sup>. لكن الأنماط الشائعة هي الأسرة الممتدة والأسرة النووية.

(1)- Emmanuel. T, L'enfance du monde : structures Familiales et développement, édition : sevil, Paris, 1984, P 63.

(2)- Bruguière. A al, Histoire de la famille, édition: Armande colin, Paris, 1986, P 42.

## ثالثاً: العوامل المؤثرة في تغيير بنية الأسرة:

توجد العديد من العوامل التي ساهمت في تغيير الأسرة العربية من نمط إلى نمط آخر، إذ تتحول هذه العوامل الأسرية من أسرة ممتدة كبيرة الحجم إلى أسرة نوية صغيرة الحجم، أو تحولها من أسر متضامنة و متماسكة إلى أسر مفككة ومنقسمة أو تحولها من أسر بسيطة ليس لديها مشاكل أو لديها مشاكل قليلة إلى أسر معقدة تتميز بمشاكل كثيرة، أو تحولها من أسر ذات سلطة أبوية إلى أسر تتميز بالديمقراطية بين الرجال والنساء تشترك في إدارة شؤونها وتسيير أمورها، فالعوامل المسؤولة عن تغيير الأسرة كثيرة ومتنوعة ساهمت بدرجة كبيرة في تغيير أنماطها ومن أهمها: التحضر، التصنيع، التحديث، التنمية الشاملة، الاتصال أو الاحتكاك الحضاري، التربية والتعليم، الحروب والكوارث، التحول السياسي أو التغيير في نظام الحكم.<sup>(1)</sup>

## 1. دور التصنيع في التغيير الأسري:

لقد أدى التصنيع إلى تغيير الأسرة من الممتدة إلى النووية، فيمكن القول أن هذه الأخيرة تتلاءم مع ما هو موجود في المجتمع الصناعي مقارنة بالأسرة الممتدة، لأن التصنيع يرمي إلى التمسك بالقيم الفردية، كما يشجع الأفراد على تأسيس الأسر الزوجية بحيث تكون مستقلة و بعيدة عن العائلة الكبيرة وأقاربهم، يعطي الحرية للمرأة بحيث يسمح لها بالعمل خارج منزلها إلى جانب الرجل، وفي شتى الميادين، فتتساوى مكانتها مع مكانة الرجل، حيث يتشاركان في توفير موارد الأسرة ويتبادلان الحوار من أجل اتخاذ القرارات التي تحدد مستقبل الأسرة ومصيرها خاصة الأمور المتعلقة بالأبناء، فالمرأة أصبحت المسؤولة الأولي تسطير وتنفيذ برنامج التخطيط الأسري، والأب لم يعد المتحكم الوحيد في السلطة، هذا كله جعل الأسرة تعيد حساباتها في مسألة الإنجاب، وبالمقابل نجد أن مستواها المعيشي والاجتماعي والثقافي قد ارتفع مقارنة بالماضي، بالإضافة إلى هذا نلاحظ أن التصنيع قد ساهم في ضعف العلاقات القرابية خاصة الداخلية بدرجة كبيرة وفي انحلال إيديولوجية الأسرة والداخلية، حيث جعلها تتخبط في الكثير من المشاكل الاجتماعية خاصة عندما يتخلى الأقارب عن الأسرة النووية في تقديم المساعدات التي تحتاجها، وهذا يتعلق بالأسرة الزوجية عندما تصبح مستقلة من حيث المسكن عن العائلة الكبيرة.

(1) - إحصان محمد حسن. علم اجتماع العائلة. دار الطليعة: بيروت، 1985، ص-ص 263-264.

## 2. دور التربية والتعليم في التغيير الأسري:

"لقد لعبت المؤسسات التربوية دورا فاعلا في التغيير وبناء الأسرة، فالمؤسسات التربوية والتعليمية تمنح الأفراد من كلا الجنسين المؤهلات العلمية التي تساعدهم على اشتغال بعض المهن المتخصصة التي تساهم في تحسين أوضاعهم الاقتصادية واستقلالهم المادي، الأمر الذي ينتج عنه ظهور الأسرة الزوجية أوالنواتية المصغرة التي تتميز بارتفاع مستواها المعيشي وتحسين أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية، بالإضافة إلى التربية والثقافة والتعليم بين الأفراد والجماعات، مما يساعد في تغيير نظام اختيار الشريك أو يكون الرجل قادرا على اختيار شريكة حياته بنفسه دون أن يتدخل أفراد عائلته في هذه المهمة، في حين يعد اختيار شريكة حياته محتاجا لموافقة عائلته الأصلية، وذلك لأن المرأة المتعلمة والمتقنة يمكن أن ترفض الرجل الذي لا يتلاءم مع ميولها واتجاهاتها وتقييماتها، وإذا رفضته فلا يوجد من يؤثر فيها ويرغمها على اختيار الرجل غير المرغوب فيه."<sup>(1)</sup>

فالمؤسسات التربوية تقوم بدور فاعل في تغيير بناء ووظائف الأسرة، وفي تغيير علاقاتها القربانية والداخلية، ناهيك عن الدور المهم الذي تلعبه التربية والتعليم في توسيع معلومات الفرد وزيادته لقدراته ومدركاته في التخطيط السليم لأسرته، دون الرجوع إلى الآخرين.

## 3. دور الاتصال الحضاري في التغيير الأسري:

"لقد لعبت وسائل التواصل والاحتكاك الحضاري بين المجتمعات المتقدمة والمتخلفة عبر وسائل الإعلام الجماهيرية عن طريق التجارة أو الاتصال المباشر بين المجتمعات المتقدمة والنامية دورا مهما، فإن الكثير من الأفراد وأساليب الحياة الأسرية تذهب من مجتمع إلى آخر عبر وسائل الاتصال الجماهيرية، ومن ثم تتغير نظم الزواج التي تقلل من شأن المهر، وتهتم بالتعاون المشترك بين الرجل والمرأة في تحمل مسؤوليات وتكاليف الزواج، إضافة إلى أهمية وسائل الاتصال في نقل معلومات جديدة عن ترتيبات السكن وتأثيره والأطراف التي تتحمل نفقاته، ناهيك عن فاعلية وسائل الاتصال في إعطاء معلومات عن

(1) - ماجد الزيود. الشباب والقيم في عالم متغير. دار الشروق: عمان الأردن، ط1، 2006، ص 53.

طريق تحديد النسل وفعاليتها في تقليص حجم الأسرة، وأثر ذلك في تحسين أوضاعها المعيشية" (1).

### دور الحروب والكوارث الطبيعية والاجتماعية في التغيير الأسري:

تؤدي الحروب والكوارث الطبيعية والاجتماعية مثل؛ الزلازل، البراكين، الفيضانات، الأوبئة والأمراض الانتقالية والفتن والعنصرية والطبقية الدور الأكبر في عدم استقرار الأسرة وبالتالي تغييرها، فمثلا الحروب تعمل على هلاك عدد هائل من البشر أو تعرضه إلى إعاقات بدنية وعقلية، وهؤلاء قد يكونون إما أربابا أو أبناء أسر، فهذه الأسر بطبيعة الحال تفقد من يتكفل بمصاريفها ويوفر لها حاجاتها الضرورية، إما في هذه الحروب أو في الكوارث الطبيعية أو يصاب بالإعاقة التي تقف حاجزا أمام قيامه بوظائفه، وهذا يجعلها تعاني من الاضطراب وعدم الاستقرار في حياتها، فيكون التكيف مع الوضع الذي آلت إليه صعبا، وعند إجراء العملية التكيفية للوضع الجديد أو الأوضاع المأساوية، فهذه الأخيرة تفرض عليها التغيير من نمط إلى نمط آخر، فيمس أما بنيتها أو علاقاتها القرابية.

كما أن هذه الحروب تتسبب في تفاقم العديد من المشكلات الاجتماعية والتحديات الحياتية؛ كالفقر، المرض، تفكك الأسر، التشرّد وجنوح الأحداث، فهذه المشاكل تجعل الأسرة تتغير، وهذا يؤثر في مؤسسات ونظم المجتمع.

### رابعا: وظائف الأسرة:

لقد كانت الأسرة في السابق تتولى جميع شؤون الحياة الاجتماعية سواء ما تعلق بالمجال الاقتصادي والتربوي والخلقي والديني والقضائي، إلا أنه مع التطور الذي عرفته البشرية، قد فقدت الأسرة الكثير من وظائفها، ولهذا يؤكد "وليام أوجبرن" (William Ogburn) أن مأساة الأسرة الحديثة تكمن في فقدانها لأغلب الوظائف التي كانت تقوم بها.

حيث أنه في السياق التاريخي لبناء المجتمعات وضمن صيرورة التطور التكنولوجي أضاف مجموعة من التكوينات والنظم الاجتماعية التي أخذت أدوارا مختلفة كانت تاريخيا تقوم بها الأسرة، فظهر مؤسسات الخدمات، والمؤسسات التعليمية ومؤسسات الرعاية مثل

(1) - ماجد الزيود. الشباب والقيم في عالم متغير. المرجع السابق، ص 05.

الحضانة والرياض، وظهر مؤسسات الدولة المختلفة، كل هذه النظم الحديثة ضيّقت حجم صلاحيات الأسرة حيث اقتصرت وظائف الأسرة المعاصرة على أربعة وظائف رئيسية<sup>(1)</sup>.

### 1- وظيفة الإنجاب:

"هي الوظيفة الأكثر أهمية لتحاشي الفوضى الجنسية التي هي أسوأ أنواع الفوضى أثرا على المجتمع، وكذا الشجارات والصراعات العائلية التي تحدث بسبب تلك الفوضى، فمشكلة إنجاب أطفال غير شرعيين، الذين يعتبرون أكثر بني الإنسان تعرضا للظلم، فحتى معاملتهم لا تتساوى مع الأطفال الشرعيين إذ يظلمون ظلما شديدا بدون أي ذنب مما يمنع تحقيق إمكانياتهم الموروثة الكامنة، وهذا يحط من قدر إنسانيتهم، وهناك مشكلة الزنا التي لها انعكاسات خطيرة على العائلة والمجتمع، وقد حرمتها تحريما قاطعا جميع الديانات السماوية وكثير من الديانات غير السماوية، فنجد أن هناك المتسامحون مع الزنا والفوضى الجنسية، بحجة أن الحرية الجنسية هي جزء من الحرية الشخصية وأنها تحقق المساواة بين الذكر والأنثى، في حين أنهم لا ينظرون بواقعية ومنطقية إلى جميع الجوانب العملية، فالحرية الشخصية ليست العنصر الوحيد في العملية، إذ أن هناك مشكلات عدة ليس أقلها أن هذه الحرية المؤدية إلى فوضى جنسية ستهدم مؤسسة العائلة، وهدم العائلة سيخلف الآثار المدمرة على المجتمع، بالإضافة إلى هذا فإنها تجعل الإنسان في نفس المنزلة مع الحيوان... وفوق ذلك ترفع شأن العملية الجنسية حيث تجعلها هدفا بذات حدتها"<sup>(2)</sup>.

### 2- إغالة الأطفال وتربيتهم:

لابد لنا أن نركز على أهمية العلاقة في بناء الأسرة عن طريق جوانبها الخاصة، وما يتبع من الأساليب التربوية التي بواسطتها يكتسب الطفل عاداته ومعتقداته واتجاهاته في المجتمع الذي يعيش فيه، فجميع المجتمعات تؤكد على أهمية الدور الذي تقوم به العلاقة التي تربط الطفل بالكبار خاصة مسألة تكوين شخصيته وخلقه، وحتى عن طريق اتصاله بغيره يكتسب الاتجاهات والعادات ومعتقدات الجماعة التي ينتمي إليها.

وتبدو استجابة الطفل لبيئته الاجتماعية الأولى أقل وضوحا من استجابته لبيئته الطبيعية، إلا أن الأثر الاجتماعي يعتبر على جانب كبير من الأهمية، وقيام الأم برعاية

(1) - عدنان أبو مصلح. "معجم علم الاجتماع". عمان: دار أسامة المشرق الثقافي، 2011، ص 17.

(2) - زهير محمود الكرمي. "إنسان والعائلة". الشركة الجديدة للطباعة: عمان، 2000، ص 61.

الطفل ومداعبته وإطعامه، وتقدم الخدمات الطبيعية المختلفة له يعتبر بداية تكوين العلاقات الاجتماعية وشعور الطفل بالمؤثرات الاجتماعية، والسلوك الاجتماعي الذي نطلق عليه مصطلح الحب والتعلق أكبر الأهمية في بقاء الأطفال ورفاهيتهم من الخدمات الطبيعية.

"ولقد تبين أن الأطفال الذين يلحقون بالمؤسسات الايوائية مع توفر الرعاية المادية الكاملة وإشباع حاجاتهم الجسمية لا ينجحون في حياتهم ما لم تتوفر لهم الحاجات النفسية والاجتماعية التي تحدد في المواقف الطبيعية اتجاهات الأم نحو صغارها سواء عند الإنسان أو عند الحيوانات العليا، ولقد تبين من دراسة مقارنة لجماعة من الأطفال المراهقين عاشت في مؤسسة داخلية، وجماعة أخرى عاشت في كنف أسر حاضنة، أن الأطفال الذين عاشوا في المؤسسات كانوا أقل نكاه وأضعف في مهاراتهم اللغوية، وأقل قدرة على تكوين علاقات إيجابية مع الأشخاص الآخرين، كما كانوا أكثر تعرضاً للاضطرابات النفسية والمشكلات الشخصية. وقد استمرت هذه الخلافات بين هذه الاختلافات بين الجماعتين في فترة المراهقة ومن المحتمل أن تستمر بدرجة معينة طوال حياة هؤلاء الأفراد"<sup>(1)</sup>.

وطالما كانت علاقات الطفل الاجتماعية محدودة بحمايته الأولية فلا مناص من أن يتقبل أحكامها، فالطفل الذي يصفه أبواه بالغباء أو ينعته بالسوء ويقارنون بينه وبين الأطفال الآخرين من أقرانه، لا يملك سوى تقبل هذا الأمر ويتعايش معه، وينتج عنه الشعور بالنقص الذي يتحول إلى مرض نفسي، والعكس صحيح نجد أن الطفل الذي يتلقى التقدير والتشجيع المبالغ فيه يتمسك بهذا الوضع ويتصرف على هذا الأساس، فيصبح يرى نفسه أنه أذكى وأعلى مرتبة من زملائه، ولكن إذا عرف الوالدان الطريقة السليمة، وحاولا معاملة الابن بطريقة موضوعية، فإن اتجاهات العالم في الخارج لن تختلف عن المعاملة التي اعتاد عليها.

فالأسرة هي المسؤول الوحيد على تعليم الأبناء كل العادات والتقاليد الاجتماعية في كافة المجتمعات.

"من اليسير أن نبين الأسباب التي تجعل الأسرة تتمتع بهذه الأهمية الاستراتيجية في عملية التطبيع الاجتماعي ويمكن إجمالها فيما يلي:

(1) - إحسان محمد الحسن. علم اجتماع العائلة. مرجع سابق، ص 17.

- تقوم الأسرة وحدها بتزويد الطفل بمختلف الخبرات أثناء سنواته التكوينية، أما المؤسسات الاجتماعية الأخرى كالمدرسة فيبدأ دورها في مرحلة لاحقة، وتتوقف اتجاهات الطفل نحوها بدرجة كبيرة على العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة.
- تعتبر الأسرة من أهم العوامل الثابتة في حياة الطفل، وتمثل أكبر قوة اجتماعية يمكن أن تؤثر في الفرد، أما الأصدقاء ورفقاء اللعب والمعلمون وزملاء العمل وغيرهم فتأثيرهم أقل نسبياً من تأثير العائلة.
- تعتبر العائلة في كافة المجتمعات الإنسانية من أكثر الجماعات الأولية تماسكاً، ولذلك تؤدي إلى نمو الألفة والمحبة والشعور بالانتماء بين أعضائها. كما تتيسر فيها عمليات الاتصال وتنشط عملية انتقال العادات والاتجاهات من الآباء إلى الأطفال.
- يتواجد أعضاء الأسرة في وحدة اجتماعية تقوم بدور معين في حياة المجتمع، ومكانة الطفل في المجتمع تحددتها بصفة أساسية مكانة الأسرة وثقافتها، ولذلك تباشر الأسرة تأثيرها أكثر من أي جماعة أخرى، خاصة أن هذا التأثير يكون مباشراً وعميقاً في العادات والاتجاهات والخبرات الاجتماعية للطفل<sup>(1)</sup>.

### 3- الوظيفة الاقتصادية:

- "ويقصد بالوظيفة الاقتصادية توفير المال الكافي واللازم لاستمرار حياة الأسرة، وتوفير الحياة الكريمة"<sup>(2)</sup>.
- "ظلت الأسرة على مر العصور المعيل الأساسي للأبناء، وحافظت على هذه الوظيفة كونها عصب رئيسي وأساسي عبر التاريخ، فلأسرة (الأب، الأم وأحياناً الأخ/ الأخت الأكبر) دور رئيسي في تمويل الأسرة وسد حاجياتها المادية، وهي تعمل بجانب هذا على تعزيز سلوك ما دونمط اقتصادي داخل المنزل في المستقبل"<sup>(3)</sup>.
- "لا تزال الأسرة تشارك بأفرادها في عمليات الإنتاج، وقد ترتب على استخدام الآلة في الصناعة أن أصبح الأبناء يشاركون بنصيب كبير في العمل الصناعي، ويساهمون في زيادة

(1) - أمال خياطي. عوائق الاتصال في العائلة الجزائرية. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الإرشاد والصحة النفسية

قسم علم النفس وعلوم التربية كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص 45.

(2) - عبد الحافظ سلامة. علم النفس الاجتماعي. عمان: دار اليازوري، 2007، ص 46.

(3) - عدنان أبو مصلح. معجم علم الاجتماع. مرجع سابق، ص 49.

دخل الأسرة، وقد ترتب على هذا الأخير، وخاصة في البيئات الصناعية، أن أصبح لها دور واضح في استهلاك المنتجات الكثيرة التي تنتجها المصانع بحيث أصبحت الوحدة الاستهلاكية الأساسية في المجتمع.

وبعد الثورة الصناعية دخلت المرأة ميدان العمل، وأصبح لها دخل مستقل، وشاركت الرجل في الكسب المادي، ولم يعد الرجل هو المصدر الوحيد للرزق وكسب العيش.<sup>(1)</sup>

" ونلاحظ أن الأسرة الريفية لا تزال أسرة ممتدة مركبة تشمل أكثر من جيلين وتمارس كثيرا من جوانب الوظيفة الاقتصادية، فلا تزال العمليات الإنتاجية تتم في البيت وتقوم الأسرة بإنتاج عدد كبير من السلع داخل الأسرة، كما تشرف على التوزيع والاستهلاك والتبادل الداخلي ولا تستهلك عادة إلا بقدر إنتاجها، وبعد أن كان جميع أفراد الأسرة يعملون تحت سقف واحد سواء في العمل الزراعي أو الحرفي، انتشر الأفراد وراء العمل في أماكن متعددة واستطاع الفرد تحقيق استقلاله الاقتصادي وتيسرت أمامه مرونة الحركة وفرص العمل، ونمت الروح الفردية ولم تعد الأسرة هي المكان الوحيد الذي يشبع الحاجات المادية للفرد."<sup>(2)</sup>

فإذا كانت الأسرة في الماضي عبارة عن وحدة إنتاجية تعتمد بالدرجة الأولى على ما ينتجه أفرادها سواء ما يتعلق بالنشاط الفلاحي أو الحرفي، وهذا نجده عند الأسر الريفية ذات النمط الممتد التي تحاول أن تلبى احتياجات أفرادها عن طريق ما تنتجه هذه الأسرة، على العكس تماما نجد أن الأسرة في المجتمعات الحضرية لم تعد تمثل وحدة إنتاجية بل أصبحت وحدة استهلاكية، فاستطاع الأفراد في المجتمعات الصناعية تحقيق استقلالهم الاقتصادي وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى توفير فرص العمل.

"لقد كان من نتيجة الحياة الحضرية كذلك ظهور كثير من السلع والخدمات وأصبحت من الحاجات الضرورية في حياة الأسرة، ولما كانت هذه السلع والخدمات في تطور مستمر فإن دخل الأسرة مهما نال من تحسين أو زيادة لا يمكن أن يفي بهذه المطالب المتجددة، وهكذا جنحت الأسرة الحضرية نحو الاستهلاك المتزايد وأصبحت ظاهرة الاستهلاك من الظواهر التي تهدد الأسرة دائما بالاستئدانة أو استنفاد مدخراتها."<sup>(3)</sup>

(1) - عبد القادر القصير. الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة المعاصرة. مرجع سابق، ص ص 70-71.

(2) - محمود حسن. الأسرة ومشكلاتها. بيروت، دار النهضة العربية، ص ص 13-14.

(3) - زهير محمود الكرمي. الإنسان والعائلة. مرجع سابق، ص 13.

## 4- تحقيق إنجازات المجتمع:

لا يمكن أن تنفصل الأسرة عن جانب من جوانب عمليات المجتمع، فتعتبر الأسرة دائماً وبطريقة ما هي الوحيدة التي تتأقلم مع النظام الاقتصادي، النظام السياسي والنظام الديني للمجتمع، ويختلف المكان الخاص بالأسرة كما يظهر في التغيرات الحديثة في الأسرة من الوحدة الإنتاجية الأساسية في الاقتصاد القومي إلى الوحدة الرئيسية في الاستهلاك الاقتصادي، ويمكن أن نلخص الجوانب الهامة لوظائف المجتمع التي تعمل من خلال الأسرة فيما يلي:

"تقوم الأسرة بالمحافظة على أعضاء المجتمع وتعدّهم للعمل والتفاني الاجتماعي، فالأسرة وحدة على درجة كافية من الصغر تحقق وجود مسؤولية متبادلة فعالة نحو الرفاهية الجسمية والنفسية لكل فرد منها، كما أنه بتأكيد الشعور بالانتماء وتوفير الاستجابات المتبادلة الضرورية تعمل على تمكين الفرد من بذل مشاركته الاجتماعية.

- من وظائفها كذلك المحافظة على الأفراد إذ أنه عن طريق الأسرة يدفع كل مجتمع الناس على إنجاب الأطفال وتربيتهم، ومن أمثلة هذه الحوافز تأييد تماسك الأسرة، وتوفير الضمان في حالات الشيخوخة، وتأكيد حب الأبناء وتقدير الآباء والشعور بالفخر لما ينجزه الأبناء.

- يقوم المجتمع بتفويض الأسرة على تحمل مسؤولية حماية المواليد والأطفال ورعايتهم جسمانيا ورعاية حاجاتهم وتكامل شخصياتهم، كذلك الأسرة تمنع أفرادها من اقتراف التصرفات اللا اجتماعية ذات التأثيرات الضارة بالمجتمع.

- تقوم الأسرة بعملية التطبيع الاجتماعي عن طريق تنمية العواطف الاجتماعية في الصغار والمحافظة عليها عند الراشدين...وهي ضرورية للقيام بالوظيفة الاجتماعية، كذلك تعتبر الأسرة مؤسسة لنقل الثقافة إلى الأعضاء، وعن طريق الأسرة يكتسب الفرد أولى خبراته في المشاركة الاجتماعية وأول اتجاهاته نحو تحقيق واكتساب مركزه الاجتماعي.

- تنتقل مكانة الأسرة الاجتماعية بصورة آلية إلى الأفراد من أعضائها، وهذا يجدد المكانة الأولى للفرد، ويعامل الأفراد وينتظر منهم سلوك يلاءم مكانة أسرهم، وهذه المكانة أيضا تحدد الطريقة التي يسلك بها الآخرون نحو الفرد حتى يغير أو يدعم مكانته الخاصة

عن طريق أعماله الذاتية، فالأسرة تمارس وظيفة الإدماج في المجتمع وتساعد في وضع الأفراد في مراكزهم المختلفة.

- وأخيرا يمكن القول أنّ الأسرة تعتبر من أدوات الضبط الاجتماعي الهامة التي تحقق التجانس، فعندما ينمي الفرد إدراكه الذاتي لن يستطيع الهروب من الأحكام التي اكتشفها بنفسه والتي سبق أن حددتها مواقف الأسرة المباشرة، وحتى ولو كان منعزلا نسبيا وبعيدا عن مثل هذا النقد خارج الأسرة، فتقع نتائج السلوك المغاير للفرد على عاتق جميع أعضاء الأسرة، وقد يتجنب الشخص أي انحراف من ناحية السلوك أو التفكير مخافة أن يجلب العار على أسرته أو يهدد رفاهيته الاقتصادية والاجتماعية<sup>(1)</sup>.

### 5- زيادة عملية النضج:

تقوم الوحدة الأسرية بتزويد الطفل بمصدر دائم للشعور بالأمن وتوفير الخبرات التي يمر بها الطفل، باعتباره جزءا من هذهاالوحدة، شعورا بالاطمئنان في العالم الخارجي في دائرة أوسع من علاقاته بأمه، كما تساعد في تحقيق الاستقلال عنها وتعمل على تقدمه نحو استقلال أكثر نضجا عن الأسرة، وحتى ينجح الفرد في ذلك ينبغي أن يكون الوسط الأسري على درجة كافية من الاستقرار يتوفر فيه الأمن ولا تظهر فيه الלהفة الزائدة والانفراد في الحماية من جانب الأم، وفي هذه الحالة يمكن للطفل في مرحلة قادمة أن يعقد علاقات متعددة خارج جماعة الأسرة، ومن ثمة قد تقف عائقا أمام تحقيق خطواته التالية لتكوين علاقات مع الجماعات الأخرى التي تنتمي إلى المجتمع، وبالتالي فإن الأسرة تحافظ في كل مراحل حياتها على المعاني الرمزية للأم، فتصبح علامة الأمن، ولكنها تعمل على تحرير الرابطة المحدودة التي تبدو في العلاقات الوثيقة بين الأم والطفل، كما تلعب الأسرة دورا كبيرا في حسم الصراعات المتناقضة للطفل مع مشاعره نحو موضوع الحب الأولي، فمن جهة أخرى نجد أن الطفل الذي يعبر عن مشاعره المتناقضة نحو أمه لا يحول بالضرورة أن مثل هذا الحل إلى علاقاته الأخرى مع الآخرين، ففي جماعة الأسرة يشعر الطفل بالتناقض الانفعالي نحو جميع أعضاء الأسرة، فهو يشعر بالتقبل أو الرفض، ويشعر بالحب أو الكراهية ومختلف المشاعر التي تبديها الجماعة نحوه وبما يبديه الأبوان من استجابات عميقة.

(1) زهير محمود الكرمي. الإنسان والعائلة. مرجع سابق، ص 11.

فالطفل يرغب في أن يكون مقبولاً عند جميع أفراد أسرته، فالعلاقات المتبادلة بين الأسرة بتصورها نموذجاً آخر لدور الأسرة في عملية النضج النفسي، فكلنا نعرف أن الطفل الوحيد في الأسرة يجد صعوبة في مواجهة العالم الخارجي، حيث يجد نفسه فجأة في وسط جماعة من الأطفال في مثل سنه فلا يستطيع تجنب هذه المشكلة، ولما يقترب الطفل من مرحلة الكمون في نموه النفسي تكون عنده حاجتان متعارضتان، الأولى الاحتفاظ بالأمان باعتباره مركز اهتمام الأسرة، أما الثانية فهي الحاجة إلى تحقيق ذاته كجزء من جماعة الرفاق، والمعروف أن الطفل الذي يكون عنده عدد من الإخوة تتوفر له فرص أفضل لمواجهة مثل هذه الخبرات الانفعالية، فالعلاقة بين الإخوة يمكن أن تكون سلبية عندما يضايق الطفل إخوته في مشاركته حب والديه، أما الإيجابية فهي تعزز وتقوي الأمن لدى الطفل في مواجهته لمواقف العالم الخارجي، إن حب الآباء وعطفهم على جميع الأبناء وإن كان من ناحية يسبب الإحباط للطفل إلا أنه يؤكد ثقته بذاته وبأبويه فيمنحه مزيداً من الأمن والاطمئنان، ويبين له أن الجو الأسري هو زاد لا ينتهي من الحب يستوعب جميع أعضائه<sup>(1)</sup>.

#### خامساً: الممارسات التربوية الأسرية وتمدرس الأبناء:

تعتبر الممارسات التربوية عاملاً هاماً يبين مدى وعي واهتمام الأولياء بدراسة الأبناء، كما يمكن اعتبارها من المؤشرات الرئيسية التي تدلنا على الدعم المقدم من طرف هؤلاء الأولياء، خاصة أنها كانت موضوع الكثير من الأبحاث في مختلف التخصصات كعلم الاجتماع وعلم النفس، حيث قامت بتنميط الأبعاد المختلفة في تربية الأبناء وتصنيفها من أجل استخلاص أحسن الممارسات التربوية التي تشجع على النجاح المدرسي، فالأولياء يمثلون عنصراً فاعلاً في تمدرس الأبناء، خاصة أن الطرق التي تعتمدها الأسرة تعد مكوناً أساسياً في نجاح الأبناء، رغم أنها تختلف من أسرة إلى أخرى تبعاً لرأسمالها الثقافي والاجتماعي ولتمثلاتها لهذه الممارسات.

سوف نحاول من خلال هذا الفصل تحليل مختلف الممارسات التي تتبناها الأسر مع أبنائها في المجال الدراسي قصد مضاعفة فرص النجاح.

#### 1- المتابعة المنزلية:

(1) زهير محمود الكرمي. الإنسان والعائلة. مرجع سابق، ص 125.

إن المتابعة الأسرية للعمل المدرسي تعتبر من أهم الأفعال والسلوكيات التربوية التي تتمثل في الممارسات اليومية للأسر وموافقهم تجاه الأبناء قصد توجيههم وإرشادهم للرفع من المردود الدراسي عن طريق إمدادهم بالخبرات، القيم والمعارف، خاصة أن هذه الممارسات تتمظهر في شكل مواقف وأساليب تربوية.

بالإضافة إلى هذا فهي عبارة عن: "وسيلة يتبعها الآباء لكي يلقنوا أبنائهم القيم والمثل وصبغ السلوكيات المتنوعة التي تجعلهم يتوافقون في حياتهم وينجحون في أعمالهم ويسعدون في علاقتهم الاجتماعية بالآخرين، كما تعرف بالرعاية الوالدية وهي أحد الاتجاهات الاجتماعية التي تحدد إلى حد كبير أساليب التربية والتطبيع الاجتماعي"<sup>(1)</sup>.

وانطلاقاً من هذا فإن المتابعة الأسرية تتمثل أساساً في الواجبات المدرسية من تمارين وفروض منزلية وذلك بمساعدة الأبناء بالشرح والتوجيه إذا استعصى عليهم الأمر.

"يفترض من الأولياء السؤال على أبنائهم ومتابعتهم والتقصي عن أوضاعهم بما يحقق مصلحتهم، فالكثير من الآباء لا يدركون الأثر السلبي الذي ينعكس على الأبناء، جراء عدم متابعة الوالدين لشؤون أبنائهم المدرسية، ولذا على الأولياء الاتصال الدائم بالمدرسة والسؤال عن مستوى أبنائهم، والمبادرة في ذلك وعدم انتظار الدعوة من المدرسة، وضرورة حضور مجالس الأولياء، والتفاعل مع ذلك والاطلاع على كشف النقاط ودفتر المراسلة الذي يعد همزة وصل بين الأساتذة والولي، فيدرك الأولياء، إذا كان أبنائهم بحاجة لدروس الدعم، ومعرفة مواطن الضعف في المواد التي يعاني منها أبنائهم أي ضعف التحصيل لديهم"<sup>(2)</sup>.

فالمتابعة المنزلية للعمل المدرسي تؤثر بصورة إيجابية على العلاقة بين الأسرة والمدرسة، فهي تجعل هذه العلاقة متماسكة ومتينة نتيجة اطلاع أولياء الأمور على كل صغيرة وكبيرة تخص تدرس الأبناء وبالتالي تحقيق عملية التواصل بينهم بطريقة غير مباشرة، والعكس صحيح، إذ عدم المتابعة من طرف الأولياء تترك انطباعات سيئة لدى المعلمين، خاصة إذا كان هؤلاء الأولياء ليسوا مهتمين بدراسة أبنائهم مما يخلق هوة بين هاتين المؤسستين.

(1) - يوسف عبد الفتاح محمد. العلاقة بين الرعاية الوالدية. كما يدركها الأبناء. ومفهوم الذات لديهم. مجلة علم النفس، العدد 13 الهيئة المصرية للكتاب: القاهرة، 1900، ص147.

(2) - سهر أحمد كامل. أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيقية. د. ط، مركز الإسكندرية: مصر، 1997، ص223.

"إن دور الأسرة لا يقل أهمية عن دور المدرسة في تحقيق أهداف الواجبات البيتية وذلك من خلال تشجيع التلميذ على أداء واجباته البيتية، إذ تقوم بتهيئة الظروف البيتية والنفسية الملائمة للتعلم وتوفير الموارد والأدوات التعليمية الضرورية لاستكمال الواجبات والإرشاد والتوجيه وتفسير الغموض فيها، والمتابعة والتصحيح للخطأ كي لا يبقى راسخا في ذهن التلميذ والابتعاد عن اعتبار الواجب المنزلي وسيلة عقاب للتلميذ المقصر أو المسيء"<sup>(1)</sup>.

ويرى "أبو سريس": «أن الواجبات المنزلية طريقة من الطرائق التربوية التي قد تكون عاملا فاعلا وإيجابيا إذا تم استخدامها بصورة مفيدة، وتمت مراعاة أسس التعلم الجيد في إعداد الواجب فسيكون للواجب الأثر الإيجابي على نمو الطلاب من جميع الجوانب، أما إذا أسيء استخدام الواجب البيتي، ولم تتلق الواجبات المنزلية الاهتمام والإشراف فإنها تنعكس سلبا على الطالب وتحصيله، ويقصد بالواجب المنزلي أي عمل أو نشاط تم وضعه من قبل المدرسة ليتم القيام به خارج ساعات الدوام المدرسي، بينما يتحمل المتعلم المسؤولية الرئيسية والمباشرة للقيام به، وفي الواقع يمكن أن يقوم المتعلم بإنجاز هذا الواجب داخل المبنى المدرسي في المراحل العمرية المتقدمة الإعدادية والثانوية، أما بالنسبة للأطفال فإن المسؤولية المباشرة الخاصة بالتأكد من قيامهم بالواجب المنزلي تقع على الأهالي أو من يعنيه الأمر»<sup>(2)</sup>.

"وقد تتباين آراء الباحثين بالنسبة لموضوع المتابعة المنزلية للأعمال المدرسية، فهناك فئة منهم تؤيده، حيث ترى ضرورة تدخل الآباء في المجال الدراسي للأبناء ودورهم الفاعل في الرفع من حظوظ النجاح والوصول بهم إلى أعلى المستويات، فمع بداية الثمانينات من القرن الماضي توالى الدراسات التي أكدت على أهمية التعاون بين الأسرة والمدرسة وانخراط الأولياء في عملية تدرّس الأبناء ومتابعة مساهم المدرسي والتربوي"<sup>(3)</sup>.

(1) إبراهيم مقدم العقيل. الشامل في تدريب المعلمين. قضايا تربوية معاصرة. مؤسسة رياض نجد للتربية والتعليم، 2003، ص 26.

(2) أبو سريس، صالح. أثر الواجبات البيتية على التحصيل في الرياضيات. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، 1998.

(3) Cléopâtre Montandon, Les relations des parents avec l'école lien social et politiques, n° 35, 1996, p 63-73

"وفي هذا السياق قد أكد كلٌّ من "قلاسمان، دوبي ومارتوتشيللي" (Glasman, Dubet et Martuccelli) على أهمية دور الأسر في النجاح الدراسي للأبناء وبينوا أن هذه الأخيرة يمكنها المساهمة بشكل فعال في النتائج المدرسية عن طريق التأثير الإيجابي في مختلف المؤشرات الخاصة بالنجاح ومن بينها المتابعة للعمل المدرسي." (1).

وبالتالي يحرص الآباء على تأطير الأعمال المدرسية في المنزل وذلك عن طريق تبني استراتيجيات معينة تمكنهم من الوصول بأبنائهم إلى تحقيق النجاح الدراسي. في المقابل نجد أن الفئة الثانية تؤكد على أن المدرسة تقوم بوظيفة الاصطفاء والانتقاء والانتخاب، فهي مدرسة اللامساواة الاجتماعية بامتياز، لأنها تعمل على إعادة إنتاج الطبقات الاجتماعية نفسها، وهذا يعود إلى أن الواجبات المدرسية التي تتجز في المنزل تشكل أحد عوامل التفاوت الاجتماعي وهذا ما أكده الباحثون "ماناس، توديسكو وفاري" (D. Manesse et E. Tedesco et S. Vari) على أن العمل في المنزل يشكل أحد عوامل الانتقاء الاجتماعي، إذ أن أولياء وتلاميذ الطبقات غير المحظوظة تعليمياً لا يستطيعون مساعدة أبنائهم في أداء واجباتهم، وهذا عكس الآباء المتعلمين الذين يحرصون على مساعدة أبنائهم في أداء واجباتهم المنزلية، إلا أنه من جهة أخرى عدم إعطاء الفروض قد يعمق الهوة بين المدرسة والآباء الذين يفقدون التواصل مع المتعلمين" (2).

"إن الأولياء الذين يتمتعون برأسمال ثقافي واجتماعي مرتفع فهم يملكون عددا كبيرا من مصادر الإعلام حول الفروع والمؤسسات وبالتالي فهي وضعية تسمح لهم بتطبيق استراتيجية تضمن النجاح المدرسي والاجتماعي لأبنائهم، وذلك بإبقاء الندرة التمييزية للشهادة المدرسية المكتسبة، تسمح هذه الاستراتيجيات بتفسير كيف أن الدخول إلى المؤسسات المشهورة التي تؤدي إلى مواقع السلطة يظل حكرا على الفئات المسيطرة، وعكس ذلك فإن أبناء الفئات المحرومة يوجهون إلى التخصصات والفروع المنتقصة ويشكلون بالتالي فئة جديدة مقصية من الداخل، بمعنى تلاميذ تحتفظ بهم المؤسسة المدرسية لتأجيل إقصائهم" (3).

(1)- D. Glasman et Leslie Besson, *le travail des élèves pour l'école*, Paris, DEP/ Bureau de l'édition n°15, décembre 2004.

(2)- La législation sur les devoirs à la maison:

[http://écoles.oc.rouen.fr/curc\\_yvclot/IMG/PDF/devoiresmaisonpdf1](http://écoles.oc.rouen.fr/curc_yvclot/IMG/PDF/devoiresmaisonpdf1)

(3) - بيار بورديو، جان كلود باسرون. إعادة الإنتاج. مرجع سابق، ص 20.

إن إثارة مسألة العوائق الاجتماعية والثقافية تمثل أكبر ذريعة لعدم القيام بأي شيء خاصة من قبل الفاعلين في المنظومة التربوية، لأنهم يعتقدون أن بعض الأطفال محكوم عليهم بالفشل بحكم انتمائهم الاجتماعي، وبالتالي أي إجراء بيداغوجي لا يمكن له أن يصحح من تأثير هذه الحتمية.

وفي هذا السياق يؤكد كلٌّ من "جايردن" (L.Jaillardon) و"قويقي" (F.Couiguet) العلاقة بين الواجبات والتفاوت الطبقي، من خلال بحث أجرياه والتي أظهرت نتائجها أن تحضير التلاميذ الأكثر حظاً من الناحية الاقتصادية الاجتماعية لواجباتهم، يتم في ظروف تعليمية لا تتوفر عند غيرهم من الفئات، وبالتالي تكون نتائجهم أفضل من التلاميذ الأقل حظاً من الناحية الاجتماعية الاقتصادية، مع أن هؤلاء يحصلون على نتائج مماثلة عندما يتم هذا العمل في إطار الدروس النظامية أي في القسم<sup>(1)</sup>.

كذلك حاول الباحث "مريو" (Meirieu) تفسير كيف يمكن للواجبات المدرسية التي تتجزأ في المنزل أن تكون أحد عوامل التفاوت الاجتماعي في قوله: «ومهما أكدنا فإنه لا يمكننا أبداً التأكيد بما فيه الكفاية على أن كل إحالة آلية للعمل المدرسي "على البيت" هي في الواقع، إحالة على اللامساواة؛ اللامساواة في ظروف السكن، ولكن أيضاً وعلى وجه الخصوص اللامساواة في المحيط الأسري والثقافي»<sup>(2)</sup>.

يمثل الواجب المنزلي جزءاً هاماً من العملية التعليمية، لهذا يحاول معظم الأولياء مساعدة أبنائهم على مراجعة دروسهم، وحل الواجبات المنزلية ولا تتم هذه العملية إلا إذا توفر المستوى الثقافي الذي يعتبر عاملاً مهماً في عملية المتابعة، بالإضافة إلى الظروف الاجتماعية والمادية التي تساعد الأولياء في توفير المستلزمات الضرورية التي تدلّل الصعوبات التي تعترضهم أثناء القيام بهذه المهمة.

وهذا ما تطرقت إليه "سنا الخولي" في كتابها "الأسرة والحياة العائلية"، حيث تقول: «يقوم الوالدان بالإشراف على متابعة أطفالهم في الواجبات المنزلية وفهم الدروس، فهم اليوم يقضون وقتاً أطول في مساعدة أطفالهم، ومراجعة دروسهم أكثر من ذلك الذي كان يقضيه الآباء مع أطفالهم في الماضي، ويرجع هذا إلى ارتفاع المستوى الثقافي والتعليمي للوالدين

(1) - المرجع نفسه، ص 3.

(2) - Philippe Meirieu, *les devoirs à la maison parents, enfants, enseignements*, pour en finir avec ce casse tête, Paris. La Découverte, 2000, P16.

في الوقت الحالي، خاصة في الفئات العليا والمتوسطة، حيث أتاحت لهم فرصة التعلم، في حين أن الفئات العمالية والريفية يخرجون أبناءهم من المدرسة، إما ليتعلموا حرفة أو يساعدونهم في أعمال الفلاحة أو قد يكتفون بمرحلة معينة من مراحل التعليم»<sup>(1)</sup>.

يمكن القول أنّ نسبة المتابعة المنزلية ترتفع بارتفاع مستوى تعليم الوالدين والعكس صحيح، وبالتالي هناك علاقة وطيدة بينهما.

وفي نفس السياق أشارت "سناء الخولي": «إلى أن درجة التعليم لدى الوالدين ومستواهم الدراسي له أثر في اكتساب الطفل المهارات والعادات والقيم الإيجابية، وكذلك له أثر على المستوى الدراسي للأبناء»<sup>(2)</sup>.

معظم الدراسات الميدانية دلت على أن الرصيد الثقافي والتربوي للأسرة له دور هام في تحديد العلاقة التي تجمعها مع المدرسة خاصة والنظام التربوي عامة، فكلما كان الإرث الثقافي والتعليم متجذرا وعريقا في الأسرة كلما كانت الممارسات التربوية الناتجة عنه مكثفة، خاصة المتابعة المنزلية التي تمثل أحد أهم المتغيرات الخاصة بالنجاح الدراسي وتساهم في تكوين تمثلات إيجابية نحو المدرسة والنجاح المدرسي للأبناء.

ونفس النتيجة توصل إليها "إحسان محمد الحسن" في دراسته الميدانية بالكويت من أن معظم العوائل المهنية تهتم اهتماما متزايدا بمتابعة تقدم دراسة أبنائها، فعدد كبير من آباء هذه الأسر يتولون مهمة تدريس أولادهم بعد ساعات الدوام في المدرسة، ويحرصون على مراقبتهم وقت قيامهم بأداء واجباتهم المدرسية في البيت، ويقومون بدروس خصوصية، بينما لا يهتم أغلب آباء العوائل العمالية بمتابعة تقدم دراسة أبنائهم ولا يراقبون وقت قيامهم بواجباتهم المدرسية في البيت، ولا يدفعونهم ويشجعونهم على الدراسة والسعي والاجتهاد وتأدية الواجبات المدرسية، وهذا الأمر يرجع إلى عوامل كثيرة منها: عدم اطلاعهم وعدم تفرغهم بالشؤون الثقافية والتربوية، هبوط طموحاتهم واندفاعهم نحو التحصيل العلمي بسبب ظروفهم الحرجة وبيئتهم غير المتطورة، وأخيرا عدم معرفتهم بطبيعة العلاقة بين التحصيل العلمي والانتقال الاجتماعي، كذلك قام بدراسة أخرى حاول من خلالها التعرف على دور العائلة في التحصيل العلمي للأبناء، وذلك على عينة مكونة من 160 طالبا وطالبة وهي

(1) سناء الخولي. الأسرة والحياة العائلية. دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع: الإسكندرية، 2002، ص 287.

(2) أحمد هاشمي. علاقة الأنماط السلوكية للطفل بالأنماط التربوية الأسرية. دار قرطبة للنشر والتوزيع، 2004، ص 20.

تمثل عينة الراسبين، حيث قام باستجوابهم عن طريق المقابلة وكان من نتائجها أن الأسباب العائلية المسؤولة عن الرسوب؛ هي عدم اهتمام الوالدين بالدراسة والتحصيل العلمي، عدم توفر التسهيلات الدراسية في البيت وانخفاض المستوى التعليمي للأبوين<sup>(1)</sup>.

إن المجال الأسري يعتبر بمثابة المحفز الرئيسي لدراسة الأبناء، فالبيئة الغنية ثقافيا تكون على دراية كبيرة بنجاحات أبنائها وأكثر دعما لهم عن طريق توفير الظروف الملائمة لذلك وأهمها تأطير الأعمال المدرسية في البيت المطلوبة من طرف الأساتذة عن طريق تقديم التوجيهات اللازمة والتشجيع والتحفيز.

"إن من المتغيرات المؤثرة في التحصيل والتعليم ما يلي: المستوى التعليمي للأسرة، والسكن الملائم داخل الأسرة والمشكلات الأسرية، ومساعدة الوالدين لأبنائهم في أداء الواجبات المدرسية"<sup>(2)</sup>.

"إلا أن الدراسة التي قام بها "بسعي رشيد" التي حاول من خلالها معالجة موضوع الرأسمال الثقافي للأسرة ودراسة التلميذ، والتي سعت للبحث في العلاقة بين تأثير الأسرة برصيدا الثقافي على النتائج الدراسية لأبنائها، بالتركيز على المؤشرات التالية؛ التعرف على ممارساتهم الفعلية في متابعة أبنائهم دراسيا، مدى اهتمام الأسر بالتعليم والعلم، استخدم في الدراسة المنهج الكمي الإحصائي وطبق على عينة قوامها (200) من أولياء تلاميذ مستوى السنة التاسعة أساسي، وأهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج: أن امتلاك الأسرة لرأسمال ثقافي غير كاف لحصول الابن على نتائج دراسية جيدة، ومدى أهمية لغة التكوين العلمي والثقافي للآباء في تفسير النتائج الدراسية للتلميذ"<sup>(3)</sup>.

يؤكد "ريمون بودون" (Rymond Boudon) أن: «المدرسة ليست المجال الذي يفرض منطقته على الفاعلين، بل هو حقل ينجز فيه الأفراد استراتيجياتهم، أي أن اللامساواة التعليمية هي نتيجة لامتحان هذه الاستراتيجيات المختلفة للفاعلين، الذين يشغلون وضعيات مختلفة في المجال الاجتماعي.

(1) إحسان محمد الحسن. علم الاجتماع التربوي. عمان دار وائل للنشر والتوزيع، 2005، ص 126.

(2) غزال عبد الفتاح. دراسات في علم النفس الإكلينيكي المستجدات السلوكية. ط1، القاهرة: مؤسسة طبية ومؤسسة جورين، 2001، ص 15.

(3) بسعي رشيد. الرأسمال الثقافي للأسرة ودراسة التلميذ-دراسة ميدانية لأربع إكماليات بالعاصمة. رسالة ماجستير منشورة، جامعة الجزائر، 2005.

يحاول "ريمون بودون" أن يؤكد على أن الاستراتيجيات التي تتبناها الأسر مع أبنائهم في المجال المدرسي تتحدد عن طريق مجموعة من المتغيرات كالرأسمال الثقافي، والتي تعتبر المتابعة الأسرية أحد أهم هذه الاستراتيجيات.

إن متابعة الآباء للفعل التربوي يتوسع من خلال سوق الأدوات البيداغوجية (مؤلفات، دليل المرجعية، كرايس للعطلة، كتب للعطلة، كتب أو مطبوعات لتعلم اللغات، برامج إلكترونية تربوية...) إلى جانب شبكة العلاقات في محيط المدرسة، أين يربط الآباء علاقات جيدة مع أساتذة أبنائهم، وهذا يلاحظ بشكل كبير لدى الطبقات العليا، سواء بشكل فردي أو جماعي، إلى جانب الطبقات الوسطى الذين يؤسسون علاقات جيدة مع المعلمين، لأنهم يشتركون في قاسم مشترك، ولهم دراية كبيرة بالعملية التعليمية أكثر من غيرهم»<sup>(1)</sup>.

تعمل الأسر جاهدة من أجل توفير كل الظروف المادية والمعنوية لكي تكون متابعتها لأبنائها تتميز بالناجحة ولا يتسنى هذا إلا عن طريق استثمار رأسمالها الثقافي والاجتماعي كتوطيد علاقاتها بالمدرسة خاصة مع المعلمين.

إن علاقة الآباء تجاه المدرسة علاقة استراتيجية، لأن المدرسة هي أداة لتحرير الأبناء من سلطة العائلة، لذلك يتبع الآباء استراتيجيات عديدة منها.

(1) استراتيجية لاستثمار الرأسمال الثقافي والاقتصادي.

(2) استراتيجية للحراك الاجتماعي.

(3) تكييف الممارسات تجاه المدرسة.

(4) متابعة عمل المدرسة»<sup>(2)</sup>.

فمن خلال المتابعة المستمرة والمتواصلة من طرف الآباء يكتشفون أمورا خفية عن المؤسسة التي يدرس بها الأبناء مثل عدم انضباط الإدارة، سمعة المؤسسة من حيث نسب النجاح المحققة في الامتحانات الرسمية وعدم انضباط الأساتذة من حيث الغيابات، وخوفا على المصير الدراسي لأبنائهم، يلجئون إلى الطرق غير المباشرة كالعلاقات الشخصية وشبكة العلاقات واستثمار رأسمالهم الاجتماعي من أجل تحويل وتغيير هذه المؤسسة لأنها في مخيلتهم هي المسؤولة عن تدني نتائج أبنائهم.

(1)- Marie Duru Ballât et Agrès Van Zante, **Sociologie de l'école**, 3 édition Armand Colin, Paris, 2007, PP 165- 166.

(2)- Jean Manuel de Queiroz, **L'école et ses sociologue**, 2 édition, Armand Colin. Paris, 2010, PP 69.70.

وفي هذا السياق أكدت "فان زانتن" (Van Zenten) أن: "الأولياء الذين ينتمون إلى الطبقات المتوسطة والعليا والذين لديهم شكوك حول نوعية التمدرس والمدارس التي يزاول فيها أبناءهم دراستهم يلجئون إلى الانتقال للعيش بجانب المؤسسات المدرسية والتي يرونها أنها الأفضل من حيث تحقيقها النتائج.

في حين الذين لم يتمكنوا من ذلك، يحاولون إيجاد طريقة أخرى، وبالتالي يعمدون إلى تطوير أشكال لتملك الفضاء المدرسي *Formes d'appropriation de l'espace scolaire* والذي يتمثل أساسا في الاحتواء على عائلات أخرى من نفس الوسط وتوطيد العلاقات مع الأساتذة واستثمار جمعية أولياء التلاميذ وهكذا...<sup>(1)</sup>.

إن الممارسات التربوية الحديثة تركز على المتابعة المنزلية وتوليها أهمية كبيرة للزيادة من فرص النجاح المدرسي، خاصة إذا كانت الأسرة تتمتع برأسمال ثقافي واجتماعي، لأن هذا يساعدها على الاستثمار في الأنشطة البيداغوجية والانخراط في الحياة المدرسية، وبالتالي تنعكس ثقافتها على أبنائها، فتعمل على طبع هويتهم وتفاعلاتهم الاجتماعية.

كما أن المكانة المهنية للوالدين ترتبط ارتباطا وثيقا بمستواهم التعليمي، فأحرارهم على مستوى عال من التعليم يجعلهم يتبوؤون مراتب مهنية عالية، وبالتالي يجعل هذه البيئات الأسرية تمارس تأثيرها بفعالية كبيرة في المسار الدراسي للأبناء، خاصة تأطير العمل المطلوب من طرف المدرسة، كإنجاز الواجبات ومتابعة كل صغيرة وكبيرة فيما يخص تحصيلهم المدرسي في المنزل. وهذا ما تطرق إليه "تيرمان" (Terman) في الدراسة التي قام بها: "أن عددا كبيرا من آباء الأطفال المبدعين كانوا من ذوي المهن الراقية، ومن ذوي المستوى التعليمي الراقى"<sup>(2)</sup>.

أما الدراسة التي أجريت في فرنسا سنة 1988 حول اللامساواة الاجتماعية في التعليم العالي الفرنسي قد بينت أن الالتحاق بالجامعة والنجاح فيها واختيار الفروع العلمية الهامة (الطب، الهندسة) أمور مرهونة إلى حد كبير بالانتماء الاجتماعي المهني للطلاب، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

(1)- A. Van Zelten. "Le choix de l'école par les parents des classes moyen supérieur en bon lieux Parisienne et Londonienne" in: <http://urbanisme.equipement.gouv.fr/puca/arguments/choix-ecole-mars2006PDF>

(2)- أبو جادو صالح محمد. تطبيقات عملية في تنمية التفكير الإبداعي. دار الشروق: عمان، 2004، ص 56.

- أبناء الفئات المهنية العليا (أطر عليا ومهن حرة) أكثر التحاقا وتواجدا في الجامعة من أبناء الفئات المهنية الدنيا (عمال زراعيين).
- تزداد نسبة النجاح عند الطلاب كلما توجهنا صعودا في السلم الاجتماعي المهني.
- تزداد نسبة التحاق الطلاب بالفروع العلمية الهامة كلما توجهنا نحو الفئات المهنية العليا والعكس صحيح، أي أن أبناء العمال والمزارعين والموظفين غالبا ما يتواجدون في الفروع العلمية الأقل أهمية، حيث بينت الدراسات الجارية في فرنسا اليوم أهمية الانتماء المهني للأب في تحديد مصير الطلاب على مستوى التحصيل العلمي في المدارس العامة وفي الجامعات<sup>(1)</sup>.

وتشير معظم الدراسات والأبحاث في علم اجتماع التربية إلى أن المكانة المهنية للأباء تلعب الدور الكبير في تحديد درجة الإنجاز الثقافي والعلمي لأبنائها، ويجعلون هدفهم الأساسي هو نجاح أبنائهم دراسيا واجتماعيا، فيحاولون تهيئة كافة الظروف لمساعدتهم في دراستهم، وبما أن المتابعة المنزلية تعتبر من المتغيرات الأساسية في النجاح، نجدهم يركزون عليها ويهتمون بها، كما أنها تمثل أهم الممارسات التربوية.

"وهذا ما تم تأكيده من طرف الباحثة "عائشة بورغدة": في الدراسة التي قامت بها "المدرسة الجزائرية والاستراتيجيات الأسرية دراسة ميدانية في الجزائر العاصمة" من خلال المقابلات التي أجرتها مع أولياء التلاميذ حول متابعة دراسة الأبناء وعلاقتها بالوضع المهني للأولياء، حيث توصلت إلى الملاحظات التالية:

- \* إن هناك اهتماما من جميع الفئات المهنية بالمتابعة المدرسية للأبناء.
  - \* إن العمال البسطاء الأقل متابعة لأبنائهم (62%) مقارنة بالفئات الأخرى.
  - \* إن أكثر متابعة للأبناء هم من فئة الإطارات العليا بنسبة (94%)<sup>(2)</sup>.
- لقد تبرز عملية الإشراف والمتابعة الأسرية في دعم السلوك الإيجابي للأبناء، وتحديد الاتجاهات والميول لهم، كما تقوم بتفعيل دور الضبط الاجتماعي كآلية توازي آليات الضبط

(1) علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب. علم الاجتماع المدرسي (بنوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية). المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2004، ص148.

(2) عائشة بورغدة. المدرسة الجزائرية والاستراتيجيات الأسرية-دراسة ميدانية في الجزائر العاصمة. مرجع سابق، ص118.

الأخرى، فرغم أهمية هذه العملية إلا أنها تظل صعبة، حيث يتطلب من قبل الأسرة (الأب، الأم) الحضور الدائم والمستمر، المعرفة باحتياجات ورغبات الأطفال، والمعرفة بعلاقات وصحة الأطفال بالإضافة إلى القدرة على امتلاك أساليب المناقشة الفعالة والحوار المتواصل مع الأطفال فيما يتعلق باهتماماتهم والصعوبات أو المشكلات التي يواجهونها<sup>(1)</sup>. وعلى الأم أن تدرك خصائص واحتياجات الأبناء في كل مرحلة من مراحل نموهم لتمكينهم من نمو نفسي واجتماعي سليم، والارتقاء بمستواهم التربوي والتعليمي وبذلك تتمكن من متابعة دراستهم في المنزل وتقديم لهم يد المساعدة للوصول بهم إلى تحقيق النجاح وهذا يرجع طبعاً لاحتكاكها المستمر مع هؤلاء الأبناء.

إنّ الأمهات عادة هن اللواتي يقمن بمتابعة أبنائهن مقارنة بالآباء الذين نجد أن عددهم منخفض مقارنة بالأمهات، وهذا يدل على أنّ الأمهات يُبدین الاهتمام والحرص على تأطير العمل المدرسي في المنزل، حيث يظهر جلياً عند أغلب الأمهات من مستويات تعليمية مختلفة باستثناء الأمهات دون المستوى، ونفس الشيء بالنسبة للأمهات ذوات الفئات المهنية المتباينة، فهذا يعني أنه مهما كان وضع المرأة المهني تكون هناك متابعة ولكنها تكون مكثفة عند الأمهات اللواتي لديهن مكانة مهنية مرتفعة، وبالتالي مهما كان وضع المرأة المهني فإنها هي التي تتولى هذه المهمة في ظل الغياب المؤقت أو التام للأب بالنسبة لدراسة الأبناء باستثناء الآباء الذين يتمتعون بمستوى عالٍ من التعليم، نجدهم يقفون إلى جانب الأمهات في كل صغيرة أو كبيرة تخص تدرّس أبنائهم خاصة عملية تأطير العمل المدرسي في المنزل.

فالمتابعة المنزلية من طرف الأمهات تكون مجدية وذات نتائج مرضية، لأن الأمهات تتميزن بالصبر مع الأبناء، فيتمكّن من الوقوف على العراقيل التي حالت دون استيعاب أو فهم لعنصر أو درس معين ومحاولة تخطيها لمضاعفة فرص النجاح لديهم. وهذا ما أكدته الباحثة "دورثي ريتش" (Dortty Rich) في دراسة أمريكية أجرتها سنة 1986 بعنوان "تفوق

(1) - علي القائي. الأسر وقضايا الزواج. النبلاء، مركز الإشعاع الإسلامي: بيروت، ص 239.

التلاميذ اليابانيين على أقرانهم الأمريكيين ترجع إلى المتابعة الأسرية التي تقوم بها الأمهات اليابانيات واهتمامهن الشديد بتشجيع الأولاد وتحفيزهم وتعودهم على المثابرة والاستدكار<sup>(1)</sup>.  
 "إنّ الأولياء وخاصة الأمهات، يشاركون بانتظام في تأطير العمل المدرسي في المنزل، إلا أن درجة استثمار الأولياء، وطرق هذا الاستثمار تتغير تبعا للانتماء الاجتماعي للأسر، فالأمهات ذوات المكانة الاجتماعية العالية هن الأكثر مساهمة في هذا النشاط، حيث يقمن بدور تربوي فعال، إذ يساعدن ويشرحن ويحفظن أولادهن دروسهم، كما يحاولن تبسيط وتجسيد النتائج التطبيقية للمعطيات المكتسبة في المدرسة، ويبتكرن ألعابا لتقوية المعارف المدرسية لأولادهن"<sup>(2)</sup>.

بالإضافة إلى ما سبق يعتبر حجم الأسرة من أهم العوامل التي تؤثر على متابعة تدرس الأبناء في المنزل سواء بصفة إيجابية أو سلبية، فكلما كبر عدد أفراد الأسرة زادت مسؤولياتها اتجاههم مقارنة بالأسر التي يكون عدد الأفراد قليلا، وهذا ما أوضحتها دراسات كل من "بوزارد وبول" (Bossard et Boll) أنّ حجم الأسرة يؤثر على تدريب الأطفال في الإنجاز، وعلى الإمداد العاطفي الذي يتلقاه الطفل من والديه.

إنّ اهتمامات معظم الأسر يرتبط بشكل كبير بالظروف الاجتماعية التي تعيشها ووضعها الطبقي، فالملاحظ أن أسر الطبقات الدنيا تتميز بكثرة عدد أفرادها، وبالتالي لا تتمكن من تخصيص أوقات للمتابعة المنزلية، وتأطير العمل المدرسي لكل أفرادها فتكون نسبة المتابعة قليلة ولا تتميز بالديمومة، حيث هذه الأسر لا تشجع أبنائها كثيرا على التحصيل، وأن النجاح المدرسي لا يؤدي بالضرورة إلى النجاح الاجتماعي والمهني، وبالتالي همها الوحيد هو الحصول على عمل مهما كان لسد الحاجيات الضرورية للعيش، في حين أن العديد من الدراسات التي أكدت أن الفئات المتوسطة ذات المستوى الاجتماعي والاقتصادي الجيد، تشجع أبنائها على الدراسة من أجل الوصول إلى أعلى المراتب في المجتمع، فتتابع النشاطات المدرسية في البيت عن طريق استثمار الموارد المالية والثقافية في هذا المجال، أما الفئات العمالية والفلاحية فهي لا تعطي للتحصيل العلمي العالي أهمية،

(1) - عيسى حسن موسى. الممارسات التربوية الأسرية وأثرها في زيادة التحصيل الدراسي في المرحلة الأساسية. ط1، دار الخليج: عمان، الأردن، 2007، ص 52.

(2) - Bellat. A, Van Zanten. A, *Sociologie de l'école*, Paris, Armand Colin. 1992, P 168.

فلا تشجع أبناءها على الدراسة، والمتابعة المنزلية الغير موجودة في حساباتها وهذا راجع لظروفها<sup>(1)</sup>، الاجتماعية والسيكولوجية والمادية غير الجيدة<sup>(2)</sup>.

وهذه الأخيرة تستخدم عادة أقل من الكلمات مع قدر أقل من التباين في الاستخدام أو المعاني مقارنة بما هو موجود في البيئات المرتفعة اجتماعيا واقتصاديا<sup>(3)</sup>.

إنّ طبيعة العلاقات السائدة بين الأولياء والأبناء في الأسرة الكبيرة الحجم لها انعكاسات سلبية على تعليم الأبناء وهذا من ناحية توفير الجو المناسب للمراجعة والذاكرة في المنزل، بينما الأسرة التي يقل عددها، يمكن لها أن تعطيه الوقت الكافي للمتابعة، فتوفر لهم الظروف الملائمة من أجل ذلك، مما يؤثر بصفة إيجابية على تحصيلهم العلمي وتوافقهم الاجتماعي والمدرسي.

الملاحظ أنّ معظم الأسر الجزائرية التي تتكون من ابن واحد أو اثنان تكون تمثالتها للمدرسة وللناجح المدرسي مرتفعة، وتكون نتائج أبنائها الدراسية جيدة وبالتالي الحظوظ في النجاح، تكون أوفر وهذا يعود بطبيعة الحال لتجندها للمتابعة المنزلية يوميا وبدون انقطاع، بالإضافة إلى توفير الوسائل الضرورية للمراجعة وحل الواجبات المطلوبة منهم (كالدوريات، الكتب التديعية، جهاز الإعلام الآلي، والانترنت... الخ) دون أن ننسى الدعم المعنوي، لأن وضعها المادي في أغلب الأحيان يكون مريحا.

"إنّ المنزل يمكن أن يكون السبب في كره الابن للمدرسة، وهذا عندما لا تهيب الأسرة لابنها الجو المناسب لمراجعة دروسه، وذلك بسبب كثرة التنازع أمامه، وبالتالي تتراكم عليه الواجبات المدرسية، كما تتراكم عليه الدروس غير المفهومة، فيتأخر دراسيا، مما يجعله يفكر أحيانا في الفرار من المدرسة"<sup>(4)</sup>.

(1) سامية مصطفى الخشاب. النظرية الاجتماعية ودراسة للأسرة. القاهرة، مصر: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، 2008، ص 141.

(2) إحسان محمد الحسن. البناء الاجتماعي والطبقة. دار الطليعة، ط1: بيروت، 1985، ص 27.

(3) حلیم السعيد بشاي، فتحي السيد عبد الرحيم. سيكولوجية الأطفال غير العاديين. ج1، دار القلم، ط2: الكويت، 1982، ص 156.

(4) رمزية الغريب. التعلم. دراسة نفسية تفسيرية اجتماعية. مكتبة الأنجلو الحضرية: القاهرة، مصر، 1967، ص 85.

فحجم الأسرة له تأثير كبير في المتابعة المنزلية للأبناء، خاصة إذا عمدت إلى تبني استراتيجيات تربية صحيحة، فالتحكم في حجمها يمكنها من الوصول إلى نتائج مرضية في التحصيل الدراسي للأبناء.

من المفترض أن التلاميذ الذين يعيشون في إطار أسرة كبيرة وكثيرة الأفراد ويوجد لهؤلاء التلاميذ إخوة في مختلف المراحل التعليمية يكون اهتمام الأسرة قليلاً نسبياً، الأمر الذي يؤدي إلى شعورهم بعدم الاهتمام، ما ينجر عنه في معظم الأحيان إهمال الدراسة والتعلم، وهذا يؤدي بدوره إلى انخفاض المستوى الدراسي، ويؤثر بصورة واضحة ومباشرة على مستقبلهم واستمرار تعليمهم، أما التلاميذ الذين يعيشون داخل أسر عدد أفرادها قليل، فإن ذلك الجو يؤثر التأثير الإيجابي على شخصياتهم وتطورهم العام في معظم الحالات، وفي بعض الحالات يكون له أثراً سلبياً خصوصاً إذا كانت المعاملة تميل إلى الدلال الزائد، وفي جميع الحالات يتأثر المستوى التحصيلي والدراسي لمثل هؤلاء ويكون أفضل من مستوى الفئة الأولى، لأنهم يجدون الاهتمام المناسب من الأسرة لأن عددهم قليل، فعندما يجد التلميذ هذا الاهتمام الخاص والتميز والمتابعة لدراسته والمساعدة في حل المشاكل التي تواجهه في المدرسة، فإنه في غالب الأمر سوف يجتهد لكي يحصل على مستوى مرتفع من التحصيل المدرسي أو العكس من ذلك تماماً، حيث قد تؤدي العناية الزائدة والاهتمام الخاص إلى نوع من اللامبالاة وترك كل شيء، وخصوصاً المدرسة، ذلك أن الأسرة توفر له كل شيء، فلماذا الدراسة والتعب والحصول على تحصيل علمي مرتفع<sup>(1)</sup>.

"توجد عدة دراسات تدل على ارتباط حجم الأسرة بمستوى طموح أفرادها، حيث دلت نتائج دراسة بريطانية على أن الأطفال من الأسر الكبيرة الحجم يحتمل أن يفصلوا من المدرسة عن التلاميذ المساوين لهم في الذكاء في الأسر الصغيرة، كذلك فإن أبناء الأسر الصغيرة يطمحون إلى مستويات تعليمية أعلى من أقرانهم في الأسر الكبيرة، بينما يطمح الأولاد في الأسر الكبيرة إلى مستوى مادي مرتفع نسبياً"<sup>(2)</sup>.

(1) - إحسان محمد الحسن. المدخل إلى علم الاجتماع. مرجع سابق، ص 27.

(2) - محمد يسري إبراهيم دعبس. الأسرة في التراث الديني والاجتماعي. مصر: دار المعارف، 1995، ص 69.

لقد أكد "كامبل" (Campbell) سنة 1964 أن هناك علاقة بين بعض المتغيرات والتحصيل الدراسي ومنها درجة تعلم الأب، سلامة العلاقات الأسرية، حجم الأسرة<sup>(1)</sup>. بما أن الأسرة تعتبر أهم الجماعات المرجعية تأثيراً على قدرات الأبناء العقلية والفكرية، فهي تساهم بطريقة أو بأخرى في عملية النجاح المدرسي، عن طريق تبني استراتيجيات تحدد اختياراتها، وبما أن المتابعة المنزلية للنشاطات المدرسية تمثل إحدى أهم الممارسات التربوية فهي تتأثر بالكثير من العوامل وأهمها حجم الأسرة، أي عدد الأفراد الذي يتحكم في هذه المتابعة ويحدد فعاليتها، فالمعروف أن العدد القليل من الأبناء يمكن الآباء من البحث عن الطرق السليمة لهذه المهمة، فينعكس على العلاقات داخل محيط الأسرة ويؤثر إيجابياً على الأبناء في المدارس.

إذن بعدما تطرقنا إلى بعض المؤشرات التي لها علاقة بالمتابعة المنزلية، يمكن القول أنّ هذه الأخيرة لها الدور الكبير في الوصول بالتلميذ إلى النجاح، وعلى الأولياء أن يكونوا على دراية بالقواعد والمعايير الخاصة بها، هذا لا يتم طبعاً إلا إذا كان هناك تواصل واتصال بين الأولياء والأساتذة، وهذا ما سنتطرق إليه في هذا العنصر الموالي:

## 2- اتصال الأولياء بالأساتذة والمدرسة:

"يعتبر الاتصال بالأساتذة والمدرسة بصفة مستمرة من أهم الممارسات التربوية التي تخص تدرس أبنائهم، فعلى الأولياء أن يكونوا على صلة مستمرة بالمدرسة، ليتعرفوا من خلالها على أطفالهم في الدراسة، وميولهم نحوها، ومشكلاتهم إزائها، استعدادهم لها، ومهاراتهم التي اكتسبوها من خلال دروسها، فضلاً عن تمكن الوالدين من التعرف على المستويات التحصيلية لأطفالهم، فيساعدتهم على التخطيط المناسب للسهر على دراسة أبنائهم"<sup>(2)</sup>.

تمثل الأسرة والمدرسة طرفين مهمين في العملية التربوية والتعليمية من أجل الارتقاء بالمستوى التعليمي للأبناء عن طريق تسخير الوسائل والإمكانيات التي تعمل على تفعيل

(1) علي عبد الحميد أحمد. التحصيل الدراسي وعلاقته بالقيم الإسلامية التربوية. مكتبة حسن العصرية: للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص 116.

(2) رشدي أحمد طعمية. أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية. دار الفكر العربي: القاهرة، 1998، ص 69.

العلاقة بينهما، خاصة إذا كانت الأسرة على دراية بما تقدمه المدرسة لأبنائها ومدركة لقيمة العلم وأهميته.

إن الواقع الجديد يفرض علينا إقامة علاقة تواصل بين الأسرة والمدرسة، تكون عبارة عن علاقة تبادلية بين الأبناء والأساتذة والأولياء عن طريق تحديد دور كل واحد من هؤلاء، من أجل نمو شخصية الأبناء بطريقة متكاملة، فكثير من المشكلات التربوية والصعوبات التعليمية هي نتيجة الصراع بين هاتين المؤسستين.

وفي هذا الشأن يقول "عبد الكريم غريب": «أن الفعل التربوي أصبح شأنا يتجاوز أسوار المدرسة، هذه الأخيرة لا يمكن لها أن تؤدي أدوارها بدون مشاركة الأسرة، الأمر الذي يعني ضرورة التكامل بين الأسرة والمدرسة وتفعيل التعاون بينهما، أما مجالات انخراط الأولياء في العملية التعليمية فتتجلى في الدعم العاطفي والتشجيع والتواصل مع المعلم والمدرسة من خلال اللقاءات ووسائل الاتصال المختلفة»<sup>(1)</sup>.

لقد اهتمت الدول المتقدمة بإشراك الأسرة في العملية التعليمية، فقد عملت المدارس في الولايات المتحدة الأمريكية على جعل الأولياء متدخلين في عملية التربية، بحيث يعملون بتقديم خدمات للمدرسة وتدريب المواد المختلفة لأبنائهم داخل المنزل، وتقوم المدرسة أيضا بتقديم العديد من الخدمات للأسرة، كما تكونت جماعة تسمى "جماعة الدرس والمناقشة" وتتكون من الآباء والمعلمين لإزالة الحواجز التي بينهم ودراسة أساليب التربية الحديثة ومناقشة موضوع الطفولة والنمو، ففي المساء تتعقد هذه الجماعة، ليتمكن أولياء الأمور الذين يعملون في فترات صباحية من حضورها، وربط علاقات مع المعلمين وطيدة، حيث أثبتت هذه الجماعة نجاعتها كوسيلة لتثقيف الآباء، ففيها يتعلمون من بعضهم ويكتسبون معرفة وفهما للطفل والطفولة.

"إنّ من مصلحة التلاميذ وأولياء أمورهم أن يربطوا صلتهم بالأساتذة ويبدلوا الجهد من أجل عقد جلسات دورية للمذاكرة معهم، كما أنّ من مصلحة الأساتذة أيضا، لذلك يريد الأستاذ أن يعرف أقصى ما يمكن أن يعرف عن حياة تلميذه في البيت، كما أن الأب يسعى من جهته لأن يعرف ما يجري بداخل المدرسة، إلا أننا مع هذا لازلنا نرى هناك نوعا من

(1) - نور الدين زمام. الأسرة والمدرسة، رؤية نظرية تتبعية. دفاثر مخبر المسألة التربوية في الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، العدد 11، 2013، ص ص 188-194.

النفور يحرم التلاميذ أنفسهم من ثمرات هذا التعارف وهذه المساندة، ولو تحققت هذه الصلة بين الأولياء والأساتذة لأنت بأعظم النتائج<sup>(1)</sup>.

خاصة أن العملية التربوية بكل أبعادها هي عبارة عن معادلة متفاعلة العناصر تشترك فيها عدة أطراف أهمها البيت والمدرسة، بحيث تتعاون من أجل الوصول إلى الهدف المنشود والنتائج المرجوة، ولا يكون ذلك إلا عن طريق توثيق الصلة بين الأسرة والمدرسة، فلا ينبغي أن يتوقف دور الآباء عند حدود متابعة المسار الدراسي لأبنائهم في البيت ومساعدتهم على مراجعة دروسهم وحل فروضهم المنزلية، بل يتعدى ذلك إلى جوانب أخرى كزيارة المعلم في الفصل الدراسي، ومتابعة أدائهم ومواظبتهم على الدراسة... الخ. وكلما اشترك الآباء في مختلف النشاطات التي تنظمها المدرسة من تظاهرات علمية واجتماعات كلما انعكس ذلك بالإيجاب على المسار الدراسي للأبناء.

"فالاتصال بين الأسرة والمدرسة أصبح أمرا ضروريا، حيث أن ذلك يمكن المدرسة من تقويم المستوى التحصيلي للأهداف التعليمية وتحقيق أفضل النتائج العلمية، كما يساعد المدرسة على تقويم سلوكيات التلاميذ ويساعدها على تجنب بعض التصرفات غير السوية، وكذلك فإن تواصل أولياء الأمور مع المدرسة يساعد على توفير الفرص للحوار الموضوعي حول المسائل التي تخص مستقبل الأبناء ويسهم أيضا في حل المشاكل التي يعاني منها التلاميذ سواء على مستوى الأسرة أو المدرسة وإيجاد الحلول المناسبة لها"<sup>(2)</sup>.

وبما أن الأسرة والمدرسة هما المؤسستين المسؤوليتين على التنشئة الاجتماعية للأبناء، فنجد أن كل الإجراءات التربوية الحديثة تحاول أن توطن العلاقة بين هاتين المؤسستين؛ على اعتبار أنهما تلعبان دورا فعالا في تربية التلميذ وتعليمه، ولكن ما يحصل أن العديد لا يزالون لا يدركون أهمية التفاعل بينهما، وإن توفرت الوسائل لذلك. ومن المشاكل التي تجتاح المجال التربوي والمؤسسة التربوية بصفة خاصة، ومن أهم العوامل التي لها تأثير كبير على المرجع التربوي لها هي: تذبذب مستوى التعاون بين الأسرة والمؤسسة التربوية، حيث كشفت

(1) - الطاهر زر هوني. تنظيم وتسيير مؤسسة التربية والتعليم. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 107.

(2) - الملتقى الوطني الثاني. حولالاتصال والجودة في الأسرة. جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، أيام 09/10 أبريل، 2013.

وقائع الحياة التربوية أن إحدى كبريات المشكلات التي يعانيتها العمل التربوي تتمثل في الهوة التي تفصل بين عالم المدرسة وعالم الأسرة<sup>(1)</sup>.

إنّ بعض الأسر الجزائرية تجهل عن قصد أو تتجاهل أهمية تتبع المسار الدراسي لأبنائها، خاصة ما يتعلق بعملية الاتصال بالوسط المدرسي، وهذا الأمر نجده عند الأسر التي يكون مستواها التعليمي منخفضا، لأنها لا تجد الوقت من أجل زيارة المؤسسة التعليمية نظرا للظروف المعيشية الصعبة وكثرة انشغالاتها. والواقع أنه عندما نطرح ظاهرة عزوف أولياء الأمور عن زيارة المدارس لا نعني بالطبع جميع الأولياء، فهناك عددا كبيرا من الآباء متواصلين ومتعاونين مع المدارس وعلاقتهم وثيقة معها وبالأخص الفئة المتقفة والتي تمتلك قدرا كبيرا من الوعي التربوي، فنجدها حريصة على الاتصال بالمدرسة، من أجل الوقوف على ظروف تدرس أبنائها والتعرف على مواطن الضعف والقوة عندهم، من أجل إيجاد الحلول للأولى وتثمين الثانية، قصد مضاعفة فرص النجاح لهؤلاء الأبناء.

"يلعب التجانس بين ثقافة الوسط الذي ينتمي إليه الأطفال وثقافة المدرسة دورا كبيرا في تجديد مستوى نجاحهم وتفوقهم على صعيد الحياة المدرسية، وعلى خلاف ذلك فإن اتساع الهوة بين الثقافة المرجعية الأسرية المدرسية، من شأنه أن يشكل عامل إخفاق مدرسي بالنسبة للتلاميذ"<sup>(2)</sup>.

إنّ الاتصال الإيجابي بين الأسرة والمدرسة يعتبر عاملا حاسما في رفع مستوى التحصيل العلمي للتلميذ وتحسين العملية التعليمية في آن واحد، إلا أن هذا لا يتم إلا إذا توفر المستوى التعليمي، فنلاحظ أن عدد المتصلين بالوسط المدرسي يكون مرتفعا إذا كان المستوى التعليمي مرتفعا.

كما أن المكانة المهنية لأولياء تساهم بدرجة كبيرة في عملية الاتصال مع الوسط المدرسي، ذلك أن العائلات التي تكون على تواصل دائم مع المؤسسات التعليمية أغلبها من فئة الإطارات العليا والمتوسطة، فأصحاب المكانة المهنية الوسطى يتواصلون أكثر مع المدرسة ذلك أنهم يجدون الوقت المناسب من أجل ذلك، ويرون أن الاتصال هو الوسيلة

(1) - علي جاسم الشهاب، علي أسعد وطفة. علم الاجتماع المدرسي "بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية". مرجع سابق، ص 150.

(2) - علي أسعد وطفة. علم الاجتماع التربوي. مرجع سابق، 2005، ص 134.

الوحيدة لتتبع المسار الدراسي لأبنائهم، وبالتالي فهو أكثر من الضروري من أجل الرفع من مستوى الأبناء، في حين أن أصحاب المكانة المهنية العليا (من فئة الإطارات) ليس لديهم الوقت للاتصال نظرا لانشغالهم الكثيرة، كما أنهم مدركون تماما أنهم يستطيعون استخدام العلاقات الشخصية عن طريق مكانتهم الاجتماعية ونفوذهم من أجل الوصول إلى تحقيق النجاح لأبنائهم.

بينما أصحاب المكانة المهنية المنخفضة فلا يولون هذه العملية أية أهمية، لأن مسألة تدرس الأبناء تقع في المرتبة الأخيرة من اهتماماتهم وهذا طبعا يعود إلى الظروف الاجتماعية التي يعيشونها بالإضافة إلى تمثلا تهم السلبية تجاه المدرسة والنجاح المدرسي للأبناء.

إنّ العلاقة بين الوسط الأسري للطفل والوسط المدرسي تكون مبنية على سلوكيات يستخدمها الفاعلون في المجال الدراسي للوصول إلى تحقيق أغراضهم الشخصية، فبواسطة هذه الممارسات التي تتبناها العائلات وعلى رأسها الاتصال بالمؤسسة التعليمية يمكن لها أن تتحكم في تدرس أبنائها وعن طريق المكانة الاجتماعية التي تحتلها.

وهذا ما تطرقت إليه الباحثة "زيتوني صبيبة" في دراستها المعنونة بـ"واقع اتصال المؤسسات التربوية بالجزائر"، بحيث ترى بأن المؤسسة التربوية هي وسط تتقابل فيه عدة مشاريع منها ما هو متعلق بالأفراد ومنها ما هو متعلق بالمكانة في المجتمع، وعليه فإن العملية التربوية معادلة متفاعلة تتقاسم أدوارها أطرافا عدة أهمها الأسرة والمدرسة، وبغض النظر عن الرؤى ووجهات النظر بينهما فإن الاتصال بينهما ضروري، حيث يستعين المعلم بالأسرة في التعرف على مواهب وقدرات التلميذ ويستطيع أيضا من خلال التنسيق مع الأسرة التأكيد على الكثير من القيم المراد إكسابها لهذا الأخير، مما يجعل هاتين المؤسستين تسيران في خطين متوازيين في تربية التلميذ، لا يتعارض أحدهما مع الآخر، إلى جانب ذلك فإن مشاركة الأسرة للمدرسة في الأنشطة التربوية يترك أثرا كبيرا في جعل البيئة المدرسية نشطة وفعالة في تربية الإبداع وتنمية التفكير الابتكاري لدور التلميذ، وهذا طبعا لن يتحقق ما لم تتوفر الظروف الملائمة لذلك من بينها المكانة الاجتماعية للوالدين<sup>(1)</sup>.

(1) زيتوني صبيبة. واقع اتصال المؤسسات التربوية بالجزائر. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة الجزائر، العدد 16 سبتمبر 2014، ص 374.

وبما أن الاتصال التربوي يعتبر الأسلوب الأكثر استخداما والأنجع لغالبية الأمهات لتتبع المسار الدراسي للأبناء، إن لم نقل كلهن، خاصة أن له الأثر الإيجابي في التحصيل الدراسي لهم، نجد في أغلب الأحيان أن الأم هي التي تقوم بهذه الممارسة، خاصة الأمهات اللواتي يتمتعن بمستوى تعليمي مرتفع لأنهن يدركن أن هذه الممارسة تعتبر أهم وسيلة، كما أن العامل الرئيسي يعود إلى المسؤوليات الملقاة على عاتق الآباء وانشغالهم الدائم. فالملاحظ أن الأمهات أكثر حرصا على الاتصال بالمدرسة من الآباء، لأن لديهن القدرة على التفاهم مع أعضاء الجماعة التربوية، ويستطعن الحوار والمناقشة في الأمور التي تتعلق بتدريس أبنائهن، وبالتالي الوصول إلى الحلول في حالة وجود مشاكل مدرسية. وتبقى الأم سواء كانت عاملة أو غير عاملة تضطلع بالنصيب الأوفر للاتصال بالمؤسسة التعليمية التي يدرس فيها الأبناء بمختلف أشكاله وأساليبه، محاولة الوصول بهم إلى أعلى النتائج، وهذا يعود لاحتكاك الأم أكثر بالأبناء، فهي المسؤولة الأولى على تربيتهم وتعليمهم.

فأغلب الآباء في الأسر ليس لديهم أدنى فكرة عن الوسط المدرسي وخاصة مسألة الاتصال بالمدرسة، وفي العديد من المرات يتوجهون إلى المدرسة وهم مجبورون خاصة عند استدعائهم من طرف الإدارة المدرسية.

فعلى غرار كل المجتمعات العربية فإن المرأة في الأسرة تعمل جاهدة من أجل تحقيق النجاح لأبنائها، فتبرز اهتمامها من خلال عملية الاتصال بالإدارة المدرسية.

إن الوضع المعيشي اليوم، يفرض علينا التفكير في التقليل من إنجاب الأطفال إلى أدنى حد، وهذا نظرا للمستوى المعيشي المتدني، فنلاحظ أن الأسرة التي يكون العدد فيها كبيرا، تكون عملية الاتصال فيها ضعيفة أو منعدمة مع المؤسسة التعليمية، وهذا راجع بطبيعة الحال إلى الظروف الاجتماعية القاسية؛ كضيق المسكن، والحالة المادية المزرية، عدد الأسرة القليل يمكن كلا من الأولياء من رعاية الأبناء، وتتبع مسارهم الدراسي عن كثب، وبما أن الاتصال يعتبر أحد أهم السلوكيات التي تتبناها الأسر، تكون هذه العملية متاحة عند هذا النوع من الأسر، فنكون كذلك اتجاهات الوالدين إيجابية تجاه أبنائهم.

يمكن القول أنّ حجم الأسرة يرتبط ارتباطا وثيقا بالطبقات الاجتماعية، إذ نجد أن العديد من الدراسات التي تؤكد على أن الأسرة الكبيرة الحجم توجد في الطبقات الدنيا في

حين العكس تماما نجد أن الطبقات الوسطى أو الغنية تكون الأسر فيها تتميز بقلّة عدد أفرادها.

نجد أنّ البيئة الأسرية التي تضم عددا كبيرا من الأفراد، تحد من فرص الاتصال من طرف الأولياء بالوسط المدرسي، لأن هؤلاء الآباء كما سبق وذكرنا أنهم يسعون إلى تحسين ظروفهم المعيشية، والبحث عن العمل لتوفير متطلبات الحياة الضرورية، فلا يجدون الوقت لعملية الاتصال وحتى لو وجدوا بعضا من وقتهم فإنهم لا تكثرثون بهذا، ولا يعطونه أية أهمية، لأن في تصورهم أن النجاح المدرسي لا يوفر لأبنائهم الحياة الكريمة، فلا يشجعونهم على الرفع من المردود الدراسي، وهذه الممارسات بالنسبة إليهم مضيعة للوقت، وبالتالي هذه الأمور تشعر الأبناء بعدم اهتمام الأولياء، فيهملون دراستهم ويكون الفشل الدراسي من نصيب أغلبهم، خاصة أن تنمية المواهب تتوقف إلى حد كبير على حجم الأسرة.

إن التخطيط للإنجاب يرتبط بالاهتمام بالأسرة والحرص على توفير أفضل الظروف الملائمة لتربية الأبناء وتعليمهم، وبالتالي إيجاد الوقت الكافي لمساعدتهم في دراستهم وحثهم على الرفع من نتائجهم الدراسية.

فدراسة مثل هذه المواضيع كالاتصال التربوي بين الأسرة والمدرسة وتأثيرها على النجاح المدرسي، حسب بعض النظريات التي ركزت على هذين المتغيرين وبالأخص النظرية البنائية الوظيفية، فهذه النظرية تنطلق من تصور يرى بأن تماسك المجتمع يقوم في جوهره على أسس التكامل والاتفاق والإجماع على قيم ومعايير وعادات معينة يتفق عليها الجميع، ويرى أنصار هذا الاتجاه الوظيفي أن المناصب والمراكز العليا في المجتمع تتحدد أصلا بحكم المميزات العقلية والمهارات المعرفية والمهنية التي يكتسبها الفرد من خلال النظم التعليمية، بحيث قام بمعالجة العلاقة بين النظم التعليمية والنظم الاجتماعية الأخرى، على قاعدة التكامل الوظيفي، وقد أكدت على أهمية التنشئة الاجتماعية كقوة فاعلة في التماسك الاجتماعي في المجتمع قصد توفير الفرص الممكنة للحراك الاجتماعي.

لقد شغلت اهتمام الدارسين والباحثين والمربين وغيرهم من رجال الفكر أهمية الخلفية الأسرية والنظم المدرسية في التأثير على مستوى تحصيل التلاميذ ونجاحهم في مختلف مراحل التعليم، وقد تعددت الانطباعات والتصورات المختلفة حسب الخبرات والملاحظات والتجارب الشخصية والمعتقدات الذاتية، وقد أطلقت الأحكام الانطباعية العامة، فحملت

الأسرة مسؤولة التأثير على مستوى تحصيل التلميذ تارة، والمدرسة مرة أخرى، من أجل البحث عما يخلفه الاتصال بين هاتين المؤسستين في شكل صور تتمظهر على مستوى المرود الدراسي للتلاميذ.

"فعلماء اجتماع التربية وبوجهة نظرية تكاملية ووظيفية ناقشوا مدى التأثير والتأثير الذي يحدث بين المؤسستين وخلصوا إلى أن هناك دورا تكامليا بين النظم الأسرية والنظم المدرسية من أجل إعداد الفرد للدور المهيأ له نفسيا واجتماعيا"<sup>(1)</sup>.

يعتبر "تالكوت بارسونز" (T.Parsons) أحد أهم رواد النظرية الأمريكية في علم الاجتماع، حيث ناقش العديد من القضايا حول التربية والنظام التعليمي في المجتمع الأمريكي من خلال تصوراته في علم اجتماع التربية التي انصبت جميعها في إطار نظريته عن النسق الاجتماعي.

من بين الأفكار الرئيسية التي تقوم عليها نظريته للتربية:

- أهمية التكامل والتضامن والانسجام والتعاون والتماثل بين الأنساق الفرعية.
- ثقافة المدرسة تختلف من مدرسة لأخرى وذلك حسب طبيعة ثقافة التلاميذ من خلال نوعية الوضع الأسري والاجتماعي لهم، ولاسيما باعتبارها وسطا اجتماعيا ونسقا تفاعليا يترجم بوضوح نوعية سلوكيات أفرادها من التلاميذ الذين يعكسون بالفعل بناءاتهم الأسرية والطبيعية بما يحمله من خصائص سلوكية وثقافية واجتماعية واقتصادية"<sup>(2)</sup>.
- "ويرى "تالكوت بارسونز" أن النسق التربوي يعمل على تحديد مستقبل التلاميذ من حيث مواصلة الدراسة على طريق استعداداتهم وتحصيلهم، فعند المرحلة التعليمية الأولى يعمل المعلم على تشجيع التلميذ على الوصول إلى النجاح الدراسي، وذلك عن طريق قدراته التحصيلية، بحيث يكون هناك توافق بين قدراته واهتماماته وإعداده المهني في المستقبل.

(1) - عبد الله بن عايد سالم النبتي. علم اجتماع التربية. الأزا ربطة الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2008، ص106.

(2) - عبد الله محمد عبد الرحمان. علم اجتماع التربية الحديث. الإسكندرية، 1998، ص 179.

لقد اعتبر "بارسونز" أن كلا من الأسرة والمدرسة لهما نفس المسؤولية في مساعدة التلميذ على إدراك أسس تلقي الأداء في سن مبكرة ليصبح التحصيل والإجادة في الأداء موجها لسلوكه" (1).

ومما سبق يظهر جليا أن "بارسونز" حاول إجراء التوازن بين التنشئة الاجتماعية للأسرة والمدرسة والنظام التعليمي وأهمية التكامل فيما بينهما، كما أكد على أهمية ثقافة المدرسة خاصة اكتشاف ميولات وقدرات التلاميذ ومحاولة مساعدتهم لتنميتها وتوجيهها توجيهها سليما.

### 3- الدروس الخصوصية:

"تعدّ ظاهرة الدروس الخصوصية ظاهرة تاريخية عرفتها المجتمعات الإنسانية منذ القدم، إلا أنها عرفت أشكالا جديدة وتغيرات في رسالتها التربوية على ما كانت عليه، لقد عرفت في الأصل الطبقات الخاصة: الحكام وأصحاب النفوذ والأعيان لتمييزهم عن الآخرين والابتعاد عن الاختلاط مع أبناء الطبقة العامة، أو عامة الناس إلا أنها أحدثت منحنى آخر في أيامنا هذه، ذلك من أجل سد الثغرات والضغوط خاصة في بعض المواد الأساسية التي تحقق التمييز في اختصاصات الحياة المستقبلية مثل الرياضيات واللغات، وذلك قصد تقوية رصيد المتعلم في مستوى الفهم" (2). فهي تعتبر من القضايا التي كثر الجدل والنقاش حولها والذي فرضته ظروف متعددة ومتداخلة كالتغيرات الحاصلة في النظام التعليمي الجزائري والتحويلات الاقتصادية والاجتماعية، وهذا ما ساهم في بروز هذا النوع من التعليم الموازي، الذي تتباين وجهات النظر حوله، حيث يرى البعض أنها (الدروس الخصوصية) غير مجدية ومنهم من يرى أنها تأتي بالفائدة على التلميذ ذي المستوى الضعيف، ومنهم من يرى في العملية كلها نظرة مادية، في حين يرى آخرون أن هذه الدروس ليست لها فائدة إذا كان التلميذ يفنقر لقاعدة أساسية في مختلف مراحل تعلمه لكن رغم كل هذه الآراء يبقى إقبال التلاميذ على مثل هذه الدروس من أجل الاستعداد الجيد لامتحانات خاصة في ظل ازدحام الأقسام بالتلاميذ وعجز الأساتذة عن الشرح الجيد للدروس وضيق الوقت وللتطرق لمجموعة من التمارين وحلها، فتكون الدروس الخصوصية هي السبيل الوحيد، لكن بقدر ما يكون لجوء

(1) - سمير أحمد السيد. الأسس الاجتماعية للتربية. دار الفكر العربي: القاهرة، 2004، ص 32.

(2) - الصعب رحاب صالح حسين. المتطلبات التربوية لمواجهة الدروس الخصوصية بمدارس التعليم العام بمحافظة بساط. مجلة القراءة والمعرفة: مصر، العدد 111، 2011، ص 54-65.

التلاميذ لهذه الدروس كضرورة لتحسين المستوى والحصول على شهادة معينة، ونجد في نفس الوقت الأساتذة والمعلمين يلجؤون إلى هذا النوع من الدروس لتغطية حاجياتهم المطلوبة اجتماعيا، فأصبحت نوعا من التجارة بمصير التلاميذ، ويسعى كثيرا من المعلمين إلى جذب أكبر عدد ممكن من التلاميذ إلى هذه الصفوف وبأسعار معتبرة، وبذلك فإن الطابع المادي طغى على هذه الدروس، مما يمكن أن يؤثر على ميزانية بعض الأسر التي تسعى إلى توفير تعليم أفضل لأبنائها، أضف إلى ذلك وجود عدد كبير من الأبناء المتمدرسين، والمشكلة أن الابن لا يكتفي بمادة علمية واحدة بل يحتاج إلى دروس خصوصية في أكثر من مادة علمية، فيرهق هذا ميزانية الأسرة خاصة في حالة سوء الظروف الاجتماعية للأسرة، حيث توجد في الأسرة عدة ظروف اجتماعية تشمل المستوى الثقافي والاقتصادي ومستوى وعي الأفراد والدخل ومستوى الإنفاق والعلاقات القائمة بين أفراد الأسرة، ونعني بهذه الأخيرة ذلك الفضاء أو المحيط الأسري الذي يتحرك فيه الطفل ويتضمن كل العناصر المادية والبشرية والعلاقات القائمة بين جميع أفراد الأسرة<sup>(1)</sup>.

إن انتشار الدروس الخصوصية يؤثر سلبا على الميزانية الخاصة بالأسرة، وكذلك لا تعطي فرصة لمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية أمام أبناء مختلف الطبقات من ناحية المردود الدراسي.

"لقد أصبحت الدروس الخصوصية أكثر انتشارا في السنوات الأخيرة، لأنها السمة الاستهلاكية المتصاعدة والمتوالية للمجتمع، حيث يشغل كل من الآباء والأمهات في وظائفهم اليومية سواء في البيت أو العمل لتأمين حاجيات الحياة المتزايدة، مما يضطرهم في النهاية لتسليم شؤون أولادهم من الناحية التعليمية للمدرسين الخصوصيين الذين يحصلون مقابل تعبهم على أجر مادي، وفي نفس الوقت يسمح للآباء والأمهات بمتابعة مستويات أبنائهم العلمية دون أن يتولوا هم هذه المسؤولية"<sup>(2)</sup>.

لقد أضحت الدروس الخصوصية تمثل ظاهرة اجتماعية انتشرت بشكل سريع في الوسط التربوي، خاصة بعدما مس جميع المراحل التعليمية في بداية كل سنة دراسية،

(1) - أحمد الهاشمي. علاقة الأنماط السلوكية للطفل بالأنماط التربوية الأسرية. مرجع سابق، ص 33.

(2) - نسبية المرعشلي. أسباب تفشي ظاهرة الدروس الخصوصية من وجهة نظر المدرء والمتعلمين، الطلاب. الأولياء.

الأمور وسبل الحد من انتشارها، مجلة الفتح، العدد 50، ص 178-179.

والإقبال عليها في تزايد مستمر. (حسب ملاحظات الباحثة نظرا لانتمائها للوسط التربوي)، فأصبحنا نلاحظ أن معظم الأسر تستعين بهذه الدروس التوعيمية لما يتلقاه الأبناء في المدرسة، وهذا يساعدهم على الفهم السريع والاستيعاب أكثر، حيث كانت فيما سبق مقتصرة على المستويات التعليمية التي يجتاز فيها الامتحانات الرسمية (امتحان التعليم المتوسط وامتحان البكالوريا)، أما في الآونة الأخيرة لم يستثن منها حتى التعليم الابتدائي، إذ هذه الدروس هي الأكثر ممارسة عند الأسر مقارنة بالممارسات التربوية الأسرية الأخرى، وأصبحت تفرض نفسها حتى على الأسر ذات الدخل الضعيف، فرب الأسرة يعمل جاهدا لتوفير هذه المبالغ المالية، المبالغ فيها لهذا الغرض على حساب أمور أخرى ضرورية للحياة، وذلك قصد تحقيق نجاح الأبناء وتدعيم مكتسباتهم العلمية.

"لقد تزايد الإقبال على هذه الدروس في الجزائر وهذا ما أظهرته نتائج دراسات كثيرة أهمها دراسة "كمال صدقاوي" والتي بحثت في الظاهرة ب: 17 ولاية ما بين حضرية، شبه حضرية وريفية، وخلصت الدراسة أن متابعة التلاميذ لهذا النوع من الدروس في المراحل التعليمية الثلاثة كانت ما بين 40,90% و 66,91% خلال السنة الدراسية 2012-2013، كما أن تأثير الدروس الخصوصية في التعليم الابتدائي كان نوعا ما مقبولا، أما في التعليم المتوسط والثانوي، فالتأثير يبقى نسبيا، وقد بقيت بعض المواد خاصة الرياضيات واللغة الفرنسية تشكل مشكلا حتى على التلاميذ الذين تابعوا دروسا خصوصية ترجمت في نتائجهم المتدنية أحيانا"<sup>(1)</sup>.

فبرزت على الساحة التعليمية هذه الظاهرة وتطورت بسرعة كبيرة في الآونة الأخيرة، وهذا راجع للتحويلات التي طرأت على الأسرة الجزائرية، حيث أصبحت أغلبية الأسر تدعمها وتساهم فيها للرفع من المردود الدراسي للأبناء، فهناك الكثير من الأسر تطمح إلى أن يحالف النجاح أبناءها، في كل عمل يقومون به وخاصة في المجال الدراسي لأن في نظرهم أن المعارف التي يتلقاها التلميذ في المدرسة بحاجة إلى تثبيت في ذهنه، ولا بد من توفير له

(1) كمال صدقاوي. الدروس الخصوصية في المنظومة التربوية بين الأسباب والتأثير على التحصيل الدراسي للتلاميذ في الامتحانات الرسمية. مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 4، العدد 7، 2016، ص ص 184-185.

دروسا خصوصية تحقق ذلك، حيث بدأت تظهر بوضوح في كثير من المجتمعات العربية، وقد تبين أنها تساهم في تزايد الشهادات العامة<sup>(1)</sup>.

"تعتبر البيئة المنزلية من أهم البيئات التي تساهم في تحسين النتائج الدراسية للأبناء عن طريق دعمهم بواسطة الدروس الخصوصية التي أصبحت ظاهرة عامة يمارسها كل الأبناء ويتبنّاها الأولياء على اختلاف مستوياتهم التعليمية والمهنية، لكن نجدها بكثرة عند الآباء الذين لديهم طموح دراسي عالي لأبنائهم وهذا ما تطرق إليه **غلاسمان (Glasman)** حيث يقول: "وإذا كانت الدروس الخصوصية في الفئات العليا تأتي لدعم إضافي للمجهودات المبذولة من طرف العائلة، فهي تعتبر لدى الفئات الشعبية تعويضا عن الدعم الضعيف الذي يقدم في الإطار العائلي"<sup>(2)</sup>.

"توجد علاقة بين الإقبال على الدروس الخصوصية ورأس المال الثقافي والتعليمي للأولياء، وهذا ما أثبتته الدراسة التي أجراها آدم وآخرون سنة 1980 للتعرف على الرأي العام حول ظاهرة الدروس الخصوصية، حيث طبقت استبيان على 611 فردا من مختلف المستويات التعليمية، كما أن العينة المختارة بصورة عشوائية اشتملت على جميع المناطق الرئيسية بجمهورية مصر العربية، توصل الباحثون إلى أن هناك علاقة وطيدة بين دخل رب الأسرة وإعطاء الدروس الخصوصية للأبناء، كما أظهرت الدراسة أن نسبة الذين يعطون لأبنائهم دروسا خصوصية ومن لا يعطون من حيث المتغير التعليمي لكل من الوالدين كانت مرتفعة لدى الآباء المتعلمين أكثر من الأميين، وكانت النسبة بصفة عامة تتجه إلى الزيادة مع ارتفاع المستوى التعليمي..."<sup>(3)</sup>.

إن هذه الدروس ترتفع وتشهد إقبالا كبيرا من طرف الآباء ذوي المستوى التعليمي المرتفع، وهذا بدافع حرصهم الشديد على دراسة أبنائهم محاولين توفير كل الظروف اللازمة لإنجاح هذه العملية، خاصة أنهم يتبعون كل ما يجري في الساحة التربوية ويعلمون أن هذه الدروس أصبحت تفرض نفسها نظرا للإصلاحات المتتالية في القطاع، أما أصحاب

(1) - حسين عبد الحميد أحمد رشوان. الأسرة والمجتمع. دراسة في علم اجتماع الأسرة. مصر الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2003، ص 49.

(2) المرجع نفسه، ص 97.

(3) - أحمد خطيب، وآخرون. ظاهرة الدروس الخصوصية عند طلبة الصف الثالث الثانوي في المدارس الأردنية. وزارة التربية والتعليم: عمان، 1982، ص 02.

المستويات المتوسطة فلا يولون أهمية كبيرة لهذه الدروس، لأن حسب اعتقادهم أن ما يقدم في المدرسة كاف من أجل الحصول على نتائج متوسطة تمكن الأبناء إلى الانتقال إلى المستوى الأعلى.

كما أن المكانة المهنية للوالدين تساهم بدرجة كبيرة في تفتحهم على آفاق المستقبل وتطلعهم لنجاح أبنائهم دراسيا واجتماعيا، فيحاولون جاهدين البحث عن أحسن السبل التي تؤدي إلى ذلك، والدروس الخصوصية بالنسبة إليهم هي أنجع وسيلة للرفع من مردود الأبناء الدراسي، وهذا طبعا للحفاظ على مكانتهم في السلم الاجتماعي.

فلاحظ أن نسبة الإقبال على مثل هذه الدروس تتباين من طبقة اجتماعية إلى طبقة أخرى، فهناك من يراها أمرا ضروريا لا يمكن الاستغناء عنه في الوقت الحالي، والبعض الآخر لا يهتم بها وهذا يعود إلى انخفاض مستوى الطموح لديهم، فالطموح يرتبط ارتباطا وثيقا بالمكانة المهنية للأباء، مما يجعلهم يركزون على الدروس الخصوصية للحصول على أعلى المعدلات والوصول إلى أعلى المراتب، فتكون مواقفهم وتمثلاتهم لها إيجابية، خاصة أن هذه الدروس هي متفشية في جميع الأسر بدون استثناء إلا أنها تنخفض عند الآباء أصحاب المكانة المهنية المتدنية، وهذا يفسر بقلة وعيهم بما يجري في الوسط المدرسي وبالإضافة إلى الوضع المادي الذي لا يسمح لهم بتوفير هذه الدروس لثمنها الباهظ، ورغم هذا نجدهم يلجئون إليها.

وهذا ما توصلت إليه الباحثة "فرشان لويزة وآخرون" إلى أن: «نسبة معتبرة من الآباء لا يعملون ولكن يسمحون لأبنائهم بمتابعة الدروس الخصوصية»<sup>(1)</sup>.

من المفترض أن الإقبال على الدروس الخصوصية يرتبط بعدد الأفراد في الأسرة، فهي توفرها لأبنائها كلما قل عددهم، وينخفض التسجيل فيها كلما كان حجم أفرادها كبيرا، باعتبار أن الأسرة كبيرة العدد تكون لها مسؤوليات كبيرة تجاه أبنائها مقارنة مع الأسر التي تتجرب ابنا أو اثنين، وبالتالي لا تتمكن من توفير ثمنها، إذ أن هذه الدروس تأتي في آخر الممارسات التي تتبناها، لأنها تشكل عبئا كبيرا على أغلبية الأسر رغم أنهم يرغبون في

(1) فرشان لويزة وآخرون. الدروس الخصوصية مدى انتشارها ووصفها:

[www.inre.dz.org/articlePDF](http://www.inre.dz.org/articlePDF) تم زيارة الموقع يوم: 2021/05/16 على الساعة 16:00س.

تحسين مستوى الأبناء إلا أن عدد الأفراد في العائلة التي تقطن في نفس المسكن يحول دون ذلك لعدة اعتبارات، كعدم توفر الوقت لذلك والارتفاع الجنوني لأسعارها.

فحجم الأسرة يؤثر بدرجة كبيرة في الكثير من المتغيرات من بينها توفير الدروس الخصوصية للأبناء، خاصة أن الأولياء في الأسر الصغيرة يهتمون أكثر بأبنائهم ويكونون أكثر إيجابية معهم من الأولياء في الأسر الكبيرة.

#### 4- المكتبة المنزلية:

إن الأسرة تعمل جاهدة على إثراء حياة الطفل التعليمية والثقافية خاصة في البيت من خلال مجموعة من وسائل المعرفة، كالمكتبة المنزلية التي تساهم بدرجة كبيرة في نمو ذكاء الطفل والرفع من مردوده الدراسي.

"لقد كشفت الدراسة الأمريكية التي قامت بها "ماريا إيفانز" (Maria Evans) الأستاذة المساعدة في علم الاجتماع ومصادر الاقتصاد في جامعة نيفادا في أمريكا و التي استمرت على مدى 20 عاما أنه مع تفاوت الحالة المادية بين الأسر أو اختلاف الجنسيات والأعراق، أو تفاوت الخلفية الدراسية والتعليمية للوالدين، فإن الطفل قد ترتفع مستوياته الثقافية والتعليمية، لمجرد وجود مكتبة منزلية وقالت المشرفة على الدراسة الأستاذة ماريا إيفا نر: «إن المكتبة قد تكون موازية في قدرتها على تثقيف الطفل للوالدين المتعلمين، وإن المقياس الذي يتوقع من خلاله تمتع طفل بثقافة عالية مستقبلا، وآخر يتوقع له العكس، إنما يستند أساسا على منزل يفتقر إلى الكتب وآخر يتمتع بمكتبة كبيرة، وإن وجود المكتبة الكبيرة في المنزل لا يتعلق بدرجة علم الوالدين أو بشهادتيهما حيث يمكن للأب والأم أن يكونا قد أنهيا الدراسة الابتدائية، مقارنة بآخرين يحملان شهادات جامعية، بوجود مكتبة ضخمة أو وجود والدين يتمتعان بثقافة عالية يمكن أن يكون له تأثير كبير في التعليم الجامعي للطفل في المستقبل.

ويبحث من خلال الدراسة، باعتبارها مختصة في علم الاجتماع في حالة الأطفال الذين يعانون ويعيشون وسط أسر فقيرة علميا ومدى إمكانية استفادتهم من وجود الكتب في حياتهم ومنازلهم، ومحاولة البحث عن وسائل لمساعدة أطفال ولاية نيفادا التي تعيش فيها، سواء من خلال التنمية الاقتصادية أو التعليمية وتساءلت " كيف يمكن أن تقوم بمساعدة الأطفال في المستقبل؟

وكانت النتيجة هي عبر إمكانية توفير الكتب في منازلهم، وتوصلت إيفا نزالي أن الأسرة لا تحتاج إلى أن تتمتع العائلة بمكتبة ضخمة لتوفير هذه النتيجة. " فحتماً أعداد القليلة من الكتب يمكن أن يكون لها تأثير كبير، فوجود 20 كتاباً فقط في المنزل الواحد، يمكن أن يكون له تأثير كبير جداً في دفع الطفل إلى مستويات عالية من التعليم، وكلما زادت أعداد الكتب زاد التأثير.

وفوجئ الباحثون خلال الدراسة التي قامت بها إيفا نز وفريق عملها في جامعة نيفادا، وجامعة كاليفورنيا، والجامعة الوطنية الأسترالية، والتي تعتبر إحدى أكبر الدراسات التي أقيمت في العالم التي تتمحور حول مستويات التعليم والثقافة بين الأطفال في المستقبل، بالتأثير الكبير للمكتبة في المنزل في تعلم الطفل ودراسته، بصرف النظر عن عوامل أخرى مثل: مستوى تعليم الوالدين، ووظيفة الوالدين أو الخلفية الاجتماعية أو النظام السياسي للدولة.

كما توصلت الدراسة إلى أن وجود الكتب في المنزل يمكن أن تكون له أهمية وتأثير أفضل بمرتين مقارنة بوجود والدين متعلمين، وما كان مثيراً للدهشة بالنسبة إلى العلماء، أن ارتفاع مستوى الطفل ثقافياً وعلمياً في الصين بوجود مكتبة ضخمة، كان أفضل منه في أمريكا، وهو أقل في أمريكا بسنتين افتراضيتين مقارنة بالصين.

وأكد خبراء التربية أن المكتبة المنزلية تجعل الكتب متاحة للطفل بصورة مستمرة، وتيسر سبل الاطلاع الدائم لكل أفراد الأسرة، وتفيد الطفل والأسرة معاً على المدى البعيد، كما تساعد على تكوين شخصية الطفل وصقل مواهبه وتنمية قدراته وتزوده بالمعارف والخبرات والمهارات والسلوكيات السليمة.

ويشدد الخبراء على ضرورة تأصيل دور المكتبة المنزلية في كل بيت ليستفيد منها جميع أفراد الأسرة نظراً إلى أن وجودها لا يعتبر من الكماليات أو الديكور المنزلياً ومدعاة للتفاخر بين أفراد المجتمع، بل لإحياء دور الكتاب وتعزيز مكانته في مواجهة التقنيات الحديثة والانترنت والألعاب الإلكترونية والتلفاز والحث على أهمية القراءة خاصة في السن المبكرة<sup>(1)</sup>.

(1) وجود الكتب في المنزل أفضل من وجود والدين متعلمين: [www.alarab.co.uk](http://www.alarab.co.uk) تم زيارة الموقع الإلكتروني يوم

2021/03/05 على الساعة 19:00 سا.

"كما يؤكد التربويون على دور المكتبة الفعال في بناء وتربية الطفل ثقافيا وعلميا واجتماعيا وفكريا، وذلك من خلال تعليم الطفل كيف يعلم ويتقن نفسه واكتسابه للمهارات التي تمكنه من الاستمرار في تعليم وتثقيف نفسه، ليكون التعلم والتثقيف خبرة مستمرة متجددة مدى الحياة، وإشباع حاجة الطفل إلى الاستكشاف والاستطلاع والبحث استشارة دافعية الأطفال إلى القراءة بهدف الحصول على المتعة والاستزادة من المعرفة، تنمية الألفة بالكتاب، وتنمية الأسلوب المعرفي البناء عند الطفل، تنمية بعض المهارات الاجتماعية، وتعلم النقاش وتنمية ملكة التعبير وحسن إصدار الأحكام، وتنمية الذوق والمهارات الفنية واللغوية"<sup>(1)</sup>.

"للمكتبة دور هام في التحصيل الدراسي للأطفال حيث يقول "فرانسير" (Francier) أن تعلم الوالدين أو وجود مكتبة في المنزل، وعادة القراءة عند الآباء، ترتبط ارتباطا موجبا مع التفوق عند الأبناء، ويتفق مع "مارجيو بانكس" (Margio Banks) في ذلك، حيث توصل إلى أنه توجد علاقة إيجابية بين وجود الوسائل الثقافية في المنزل من كتب ومجلات... الخ، وبين التفوق الدراسي ويشير "بريكنل كيلمر" (Bricknell Kilmer) إلى أن 20% من المتفوقين الذين يعانون صعوبات تعليمية كانت المؤثرات الثقافية في منازلهم أدنى من المتوسط"<sup>(2)</sup>.

إنّ المكتبة المنزلية لها الأثر الأكبر على الأسرة عامة والأبناء خاصة، مما يمنحها أهمية خاصة، بل وتعكس نوعية الكتب الموجودة في المكتبة المنزلية طبيعة الحياة الثقافية السائدة بين الوالدين.

فوجود الكتب في المنزل من شأنه أن يغذي الأطفال ذهنيا، وهذا الأمر لا مجال للنقاش فيه، فلا أحد منا ينكر أثر الكتاب والقراءة على النمو العقلي والاجتماعي والنفسي واللغوي للطفل، إن فكرة امتلاك الأسرة لمكتبة منزلية تعتمد أساسا على وعي وثقافة الوالدين بالدرجة الأولى.

(1) - نوال باشا. مكتبة الطفل. وزارة التربية: الكويت، 1994، ص 08.

(2) - جرار نبيلة. الموروث الثقافي وتأثيره على التحصيل الدراسي للطفل - دراسة ميدانية بثانويات بلدية المسيلة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع التربوي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017-2018، ص 115.

"وإذا كان بعضهم يقلل من حجم أهمية الأسرة في التربية والتنشئة، من أدياء (العولمة)، السلبيين، فإنه يبقى للأسرة في جميع الأحوال "دور تتفاوت مدته وفعاليتها، فالواقع أن الطفل وهو يخطو أول خطواته في الحياة، وقبل أن تتلقفه المؤسسات التعليمية والتربوية، وتتعهده بالصقل والتوجيه، فإنه يقضي فترة من عمره يلتصق فيها بأمه وأسرته، ولا مراء في أن هذه الفترة في حياة الطفل، سواء طال أم قصرت، فإنها تعد مرحلة حساسة في تنشئته وتكوينه، فهي توفر للأسرة إمكانيات كبيرة لأن تؤدي دورها كنقال للثقافة"<sup>(1)</sup>.

"فالمكتبة الأسرية (المنزلية) تقوم أساسا على مدى اهتمام الوالدين بالكتب المرتبطة بالتحصيل العلمي والثقافي والترفيهي، وتشجيع الأطفال على اقتناء الكتب والمحافظة عليها بعد الانتهاء من قراءتها، وتعويدهم على شراء الكتب من مصروفهم الخاص، مع الحرص على غرس عادة تبادل الكتب وإهدائها في المناسبات"<sup>(2)</sup>.

"تعد المكتبة المنزلية من أهم أنواع المكتبات التي يحتك بها الفرد وبخاصة الطفل، إذ أنه يعيش قريبا منها، ولهذه المكتبة أهمية بالغة في تنمية شخصيته ثقافيا لكونها مصدرا للمعرفة من شأنه أن يسهل له تلبية حاجاته من المعلومات، والإجابة عن الأسئلة والاستفسارات المتنوعة"<sup>(3)</sup>.

"كما تعتبر مكتبة الأسرة (المنزل) أول نوع من أنواع المكتبات، يتعرض له الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، ويعتمد توافرها على مدى اهتمام الوالدين بالكتب والقراءة والمطالعة، ويتوقف ذلك على المستوى المادي والاجتماعي والثقافي للأسرة، وتؤدي مكتبة المنزل دورا هاما في حياة الطفل الثقافية والتعليمية، خاصة إذا بدأ التعامل معها مبكرا وشجعه الوالدان على ذلك، وقدمت له الكتب على سبيل الإهداء والتشجيع في المناسبات المختلفة"<sup>(4)</sup>.

(1) الشريف، محمد عبد الله. "قراءات الأطفال". المجلة العربية للمعلومات: تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (1993)، ع 01، ص 94.

(2) شرايحة، هيفاء خليل. أدب الأطفال ومكتباتهم. [د.ت.]: عمان، الأردن، 1993م، ص 86.

(3) عبد الهادي محمد، بو غرارة سليمة. مكتبة الأسرة في عصر العولمة. [www.asjp.cerist.dz](http://www.asjp.cerist.dz) تم زيارة الموقع يوم: 2022/01/12 على الساعة 14:00 سا.

(4) همشري، عمر أحمد وتعلبان، ريجيمصطفى. المرجع في علم المكتبات والمعلومات. عمان: دار الشروق، 1997م، ص

"إنّ تنمية الممارسة للمطالعة، هي عمل من الأعمال التي يجب أن يصبح جزءاً لا يتجزأ من التربية العائلية، مثلما هي جزء من التكوين المدرسي، فيكفي أن يكون هناك ضمن الأشياء الموجودة في البيت، حتى تصبح له مكانة في عالم صغير، وينبغي إنشاء مكتبات عائلية، وتشجيعها بكل الوسائل، وإفهام الأولياء أن المطالعة ليست إضاعة للوقت، لكن المكتبة العائلية لا تكون أبداً كاملة وكافية لإرضاء حاجات صاحبها، ولهذا تكون المكتبات الأخرى ذات أهمية كبرى"<sup>(1)</sup>.

"وحتى تستطيع المكتبة المنزلية، تحقيق الغاية المتوخاة منها، يجب على المنزل توثيق الصلة بين الطفل والكتاب، يمكن أن يبدأ ذلك في وقت مبكر من نمو الطفل، حيث يقرأ الوالدان بعض القصص المسلية والمشوقة لأطفالهم، أو يقدمون بعض القصص المناسبة لأعمارهم وميولهم، أو يطلعونهم على بعض الصور والأشكال، التي تمثل إجابات عن تساؤلاتهم الكثيرة، حيث يجد الأطفال متعة في الحصول على معارف ومعلومات جديدة، وبذلك يصبح الكتاب جزءاً ممتعاً في حياتهم اليومية، ومن ثم تشجيع الأطفال على اقتناء القصص والكتب والمجلات، وزيارة المكتبات العامة، ومعارض الكتب، وإنشاء مكتبة صغيرة للطفل بالمنزل، تشبع حاجاته وميوله القرائية"<sup>(2)</sup>.

"إنّ الأطفال الذين ينشئون في بيئات منزلية تقدر القراءة، وتتيح لهم فرص التعرف على الكتب، واقتنائها وتقديرها والاعتزاز بها وتكوين صداقات محببة معها، يكونون أنجع في تعلم القراءة مما ينعكس إيجاباً على اهتماماتهم، وسعة أفقهم وغزارة معلوماتهم العامة، وارتفاع مستواهم التحصيلي في مختلف مراحل دراستهم"<sup>(3)</sup>.

ويرى "راشد حسن": «أنّ للأسرة دوراً فعالاً وأساسياً في بناء شخصية الطفل ثقافياً، من خلال تعويده على القراءة في بداية مشواره، وذلك بتكوين مكتبة للأسرة تحتوي على مصادر متنوعة، يلجأ إليها الطفل فيجد فيها ما يغذي عقله، ويحقق له رغبته العلمية، ومن ثم ينبغي للأسرة أن تنتقي لهذه المكتبة من الكتب أغزرها وأنفسها، وأقربها إلى نفس الطفل، وأن

(1) -مصطفى، فهميم. القراءة مهاراتها ومشكلاتها في المدرسة الابتدائية. القاهرة: الدار العربية للكتاب، 1418هـ/1998م، ص 36-37.

(2) -حسن، راشد وآخرون. مبادئ تربية الأسرة ومناهجها في ظل تعاليم الإسلام. الرباط: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، 1421هـ/2001م، ص 296-297.

(3) -شحاتة، حسن. أدب الطفل العربي "دراسات وبحوث". القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1414هـ/1994م، ص 39.

تجنبها كل كتاب يكون له أثر سيء على الطفل، كما يجب على الأسرة أن تعمل على تقوية صلة الطفل بالمكتبة، قراءة واهتماما، حتى ينشأ الطفل على علاقة قوية بها فيكون له توجه نحو تنميتها والاستفادة منها»<sup>(1)</sup>.

ولأم عموما والأم المثقفة على وجه الخصوص دورا أساسيا في تحبيب المطالعة والقراءة للطفل، حيث بإمكانها أن تصنع من طفلها قارئاً ممتازاً، وذلكم خلال اختيارها له المادة المناسبة التي يكثر فيها أعمال العقل، وتنمية الروح الإبداعية والابتكارية، ومحاولتها أن تقرأ له يوميا بعضا منها وإن كانت صغيرة، ويجدر إذا طلب منها قراءة أي موضوع يميل إليه، فإياها أن ترفض طلبه، فإن ذلك يولد في نفسه حنقا من القراءة، كما تنصح الأم بتشجيع الطفل على القراءة، وذلك بالتعزيز، سواء أكان التعزيز ماديا، مثلا في تقديم هدايا له، أم كان معنويا مثلا في كلمات تحفيزية، لأن ذلك من شأنه أن يغذي ميله نحو عادة القراءة<sup>(2)</sup>.

إن وجود مكتبة منزلية في البيت تمثل أهم صور المساعدة الوالدية التي يقدمها الأولياء لأبنائهم، خاصة إذا توفرت فيها جميع الشروط التي تساعد على المراجعة والذاكرة وإنجاز الواجبات المنزلية، كما تعمل على تشجيع وتحفيز الأبناء على حب القراءة والمطالعة، وتنمي التعلم الذاتي عندهم.

(1) حسن، راشد وآخرون. مبادئ تربية الأسرة ومناهجها في ظل تعاليم الإسلام. مرجع سابق، ص 296-297.

(2) صوفي عبد اللطيف. عربن النادي العربي للمعلومات. دمشق: (تموز) 2002، ص 05.

## المبحث الثاني

## المدرسة وتطور وظائفها

"تزايدت الأبحاث والدراسات الاجتماعية في النصف الثاني من القرن العشرين حول المدرسة، وتمخضت هذه الأبحاث عن ميلاد علم الاجتماع المدرسي الذي يعمل على دراسة المدرسة وتقصي أبعادها كظاهرة اجتماعية تربوية، والتي اقتضتها التطورات الاجتماعية، فبدأت المدرسة تطرح نفسها كإشكالية اجتماعية بالغة الأهمية في ظل التطورات الحاصلة: "فإذا كانت الأسرة والقبيلة تمثلان أشكالاً من التنظيم الاجتماعي التي سادت العصور القديمة والتي كان في مقدورها القيام بكافة الوظائف الاجتماعية التي تتطلبها حياة الإنسان في تلك العصور، فإنه مع ازدياد المعرفة البشرية وتراكمها، ومع تزايد حكم التجمعات الإنسانية بدأ نوع من التمايز في هذه التنظيمات الاجتماعية، فظهرت أشكال جديدة لتقوم بأجزاء من الوظائف القديمة بكفاءة أكبر فظهرت المنظمات التي تخصص كل منها في أداء بعض هذه المسؤوليات" (1).

"لقد أوجد المجتمع المدارس للقيام بالوظيفة التعليمية: "وكان تركيزها على عملية التحصيل الدراسي ثم اتجهت إلى عملية التنشئة الاجتماعية وفي ضوء هذه التطورات اتجهت المجتمعات الحديثة للقيام بوظيفة المدرسة من مجرد مؤسسة للتعليم إلى مؤسسة تعليمية ذات وظيفة اجتماعية مساندة لتطورات الحياة الاجتماعية، كما أصبحت المدرسة توصف بأنها مجتمعا صغيرا وبأنها أحد الأجهزة الاجتماعية بل وأصبح البعض يصفها بأنها مؤسسة تنظيمية تقوم على خدمة المجتمع ودراسة البيئة والتعرف عليها والوقوف على مواردها واحتياجاتها" (2).

(1) إبراهيم عبد الرحمان رجب وآخرون. نماذج ونظريات تنظيم المجتمع. دار الثقافة: القاهرة، 1983، ص 87.

(2) محمد نجيب. الخدمة الاجتماعية المدرسية. مكتبة الأنجلو: القاهرة، 1982، ص 65.

أولاً: نشأة المدرسة وتطورها (السياق التاريخي لظهورها):

يقول عالم الاجتماع: أوجست كونت: "لا نستطيع أن نفهم جيداً قضية ما إلا إذا تتبعناها تاريخياً"<sup>(1)</sup>.

عند التطرق إلى المدرسة لابد من شيء من التاريخ، ذلك أن المدرسة بوصفها مؤسسة تربية، أمر حديث العهد على الإنسان، فهذه الأخيرة بهذه الصفة التربوية قد مرت بثلاث مراحل وهي:

### 1- العائلة (الأسرة) كمدرسة:

"في المجتمع البدائي كانت الأسرة، -وهذا مع اختفاء المدرسة- هي الوسط الاجتماعي الوحيد للتربية، حيث قامت بتدريب الطفل على كيفية الحصول على العيش والإبداع الناضج في الحياة، وظهرت بوادر تقسيم العمل في المجتمع البدائي بين الرجل والمرأة، حيث اختص الرجل بتعليم أولاده حرفة الصيد أو الزراعة أو الرعي ومهام الحروب للدفاع عن النفس والأسرة والقبيلة معاً، بينما تقوم المرأة بتعليم بناتها إعداد الطعام والبحث عن المأوى والغذاء وأعمال البيت، وعملية التعليم، هنا قامت التربية على المحاكاة والتقليد"<sup>(2)</sup>.

التربية تحدث داخل العائلة وهي مسؤولية الآباء والأمهات بالدرجة الأولى، حيث يتعلم الأبناء عن الآباء والأجداد، والتقليد يمثل أهم عامل في هذه العملية.

"من المعلوم أن المدرسة لم تكن موجودة في السابق، وكان العبء كله في المجتمعات البدائية آنذاك على العائلة حيث كانت المسؤولة الوحيدة عن تربية الطفل. "وكان التعليم يمر بثلاث مراحل هي الاستماع والملاحظة والتقليد"<sup>(3)</sup>.

(1) -علي، سعيد إسماعيل محمد سعيد. علم التربية وأسسها. ط1، مكتبة الرشد: الرياض، 1425هـ، ص 69.

(2) -شبل بدران. التربية والمجتمع (رؤية نقدية في المفاهيم، القضايا، المشكلات). دار المعرفة الجامعية، 2009، ص 01.

(3) -علي سعيد إسماعيل محمد سعيد. علم التربية وأسسها. مرجع سابق، ص 70.

"وفي القديم تولت العشائر الأسرية والقبائل وظيفة إعداد الفرد وتنشئته، ومع تعقد الحياة الاجتماعية وتراكم التراث الثقافي والاجتماعي ثقل كاهل هذه العشائر والأسر فيما بعد وأصبحت غير قادرة على تحقيق مطالب المجتمع من أفرادها"<sup>(1)</sup>.

فالآباء لا يدركون أنهم يقومون بدور المعلم، والأبناء كانوا يعلمون أنهم يمارسون دور التلاميذ، خاصة أن اللعب كان الوسيلة الأولى عند الأبناء عن طريق التعلم.  
"وعلى ذلك كانت عملية التربية تأخذ مجراها عرضاً دون أن يتعمدها أحد، ومن دون أن يشعر بوجودها أحد"<sup>(2)</sup>.

"فقد كان الطفل في هذه المجتمعات يتعلم عن طريق اشتراكه الفعلي في المناشط المختلفة اشتراكاً مباشراً، والكبار في هذه المجتمعات لم يقيموا الأهداف ويحددوا الوسائل لتربية وتعليم الناشئين"<sup>(3)</sup>.

## 2- القبيلة كمدرسة:

"تمثل القبيلة المدرسة الثانية للأطفال وتعتبر مكملة لما تقوم به العائلة في المجتمعات البدائية وكان التعلم يمر بتلك المراحل الثلاث، فيتعلم الطفل ممن هم أكبر منه سناً في القبيلة كشيخها أو كاهنها الذي يعلم الأبناء الظواهر الروحية والطبيعية عليها السذاجة وعلى نحو خرافي وأسطوري"<sup>(4)</sup>.

"لقد كانت القبيلة تستعين في تربيتها بالعرافين، فأفراد القبيلة " كانوا يؤمنون بالأرواح والقوى المستترة، وأن لكل جسم نفساً أو قريناً، وقد توصل الإنسان البدائي إلى ذلك عن طريق رؤية ظله في الأيام المشمسة والمقمرة، ورؤية خياله في السماء وأحلامه، وعلى أساس هذه العقائد الخرافية، كان الإنسان البدائي يبني سلوكه اليوم"<sup>(5)</sup>.

(1) السيد علي شتا، فادية الجولاني. علم الاجتماع التربوية. مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية: الإسكندرية، 1997، ص.ص 143-144.

(2) جورج شهلا، وآخرون. الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية. ط4، العلم للملايين: لبنان، 1978، ص 298.

(3) السيد سلامة الخميس. التربية والمجتمع والمعلم (قراءة اجتماعية ثقافية). دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر: الإسكندرية، 2000، ص 217.

(4) ناهر إبراهيم. أسس التربية. ط2، دار عمار، 1409، ص 171.

(5) عبد الله الرشدان. علم اجتماع التربية. دار الشروق للنشر والتوزيع: الأردن، 1999، ص 125.

## 3- المدرسة الحقيقية (الفعلية):

لقد لعبت العوامل الاجتماعية والاقتصادية دورا هاما في تغيير التربية من اللاشكلية إلى النمط الشكلي القائم على الكتاب والمدرسة.

"إنّ الحاجة الملحة لوجود المؤسسة المدرسية بدأت عندما أخذت الثقافة الاجتماعية شكلا مكتوبا باختراع الكتابة التي مكنت من تجميع الخبرات عبر رموز تجويدية، ومن هنا بات من الضروري وجود مؤسسة بالمدرسة التي يوطرها جماعة المدرسين المحترفين الذين بإمكانهم تحليل وتفسير هذه الرموز الحاملة للتراث والأفكار والمعاني والنظريات بطريقة يسيرة للأطفال حتى يتمكنوا من الاشتراك في ثقافة الكبار"<sup>(1)</sup>.

"إنّ زيادة التراث الثقافي وما يحويه من تفجر معرفي من حيث المعرفة المتراكمة والمعلومة أدى إلى تعقد هذا التراث وتشعبه وتشابكه وصعوبة نقله من جيل إلى جيل"<sup>(2)</sup>.

"في هذه المرحلة التربوية تتم في المجتمع فتطور الكتابة والحاجة الملحة التي تعلمها كانت من أهم العوامل التي ساعدت على ظهور الحاجة إلى التربية في المجتمع، وبالتالي الحاجة إلى أشخاص يهتمون بنقل التراث الإنساني إلى الأجيال اللاحقة، وإلى مؤسسات تربوية تهتم بهذا النقل، وقد كانت في الأصل اليوناني إشغالا لوقت فراغ الأطفال وبعد قيامهم باللعب والأكل والنوم، كعمل يقوم الصغار به مقابل عمل الكبار، وتطور ذلك إلى أن صارت المدرسة على ما هي عليه الآن.

وفي هذا التطور كانت البداية هي المدرسة الخاصة ولعل الصينيين واليونانيين من بعدهم كانوا أول من فكر في إنشاء مدارس، وبديهي أن هذه المدارس كانت مرة أخرى خاصة بالطبقة الأرستقراطية"<sup>(3)</sup>.

وبالتالي صارت المدرسة الخاصة تقوم بتلك المهمة التي تولى رئاستها أحد أفراد المنازل أو دور العبادة، ثم كانت المدارس الدينية، أما المدارس العامة، فالدولة هي التي تتولى الإنفاق عليها وتتولى أمورها.

(1) - النجحي، محمد لبيب. الأسس الاجتماعية للتربية. ط4. مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، 1971م، ص 36-37.

(2) - أبو رزق حليلة. المدخل إلى التربية. ط2، الدار السعودية للنشر والتوزيع: جدة، 1425هـ، ص 286.

(3) - محمد الطيب العلوي. التربية والإدارة بالمدارس الأساسية. ط1، ج1، قسنطينة: دار البحث للطباعة والنشر، 1982،

ويرجع لفظ المدرسة école إلى الأصل اليوناني school والذي يعني وقت الفراغ الذي يقضيه الناس مع زملائهم أو لتثقيف الذهن، وتطور هذا اللفظ بعد ذلك ليشير إلى التكوين الذي يعطى إلى المكان الذي يتم فيه التعليم أو في شكل مؤسساتي جماعي. يعرفها إميل دوركايم بأنها عبارة عن تعبير امتيازي للمجتمع الذي يخول لها نقل قيما ثقافية وأخلاقية واجتماعية للأطفال، ويعتبرها عاملا أساسيا في تشكيل الراشد وإدماجه في وسطه.

### ثانيا: سوسيولوجية المدرسة:

يرى "جون ديوي" (John Dewey) أنه لا بد من جعل كل مدرسة من مدارسنا حياة اجتماعية مصغرة أو حياة اجتماعية في بدايتها فعالة بأنواع منها التي تعكس حياة المجتمع الأكبر، كما يرى أن للمدرسة دورين أساسيين في خدمة المجتمع ويتمثلان في نقل التراث بعد تخليصه من الشوائب وإضافة ما ينبغي إضافته لكي يحافظ المجتمع على حياته. المدرسة هي السبيل الذي يقدم إليه الأطفال في صغرهم، بعد الأسرة التي تمثل المدرسة الأولى، إلى أن يدخلوا سوق الشغل، لأنها تمثل معمل لتكوين الموارد البشرية، كما أنها عبارة عن فضاء يلتقي فيه الأطفال والراشدون حيث توفر لهم فرص التفاعل فيم بينهم، إلا أنها تبقى مجرد مؤسسة اجتماعية من بين المؤسسات الأخرى، خاصة أنها تعتمد على التربية والتكوين وفق الثقافة التي تمثلها كمؤسسة مدرسية، هذه التربية التي يراها معظم المربين على أنها: «إعداد للحياة عن طريق الحياة، فالتلميذ يعيش في المدرسة معيشة يجب أن تكون أقرب ما يمكن إلى المعيشة التي سيندمج في غمارها في المستقبل، ولذلك كان من مظاهر التربية في المدرسة التربية الاجتماعية أي تربية الأفراد لكي يعيشوا في المجتمع وسبيل ذلك أن يعيشوا فعلا في مجتمع المدرسة»<sup>(1)</sup>.

(1) - محمد فؤاد جلال. اتجاهات في التربية الحديثة. ط2، مصر: المطبعة النموذجية، بدون سنة، ص 115.

وبناءً على هذا فإنّ المدرسة تعمل على دمج تلاميذها في مجتمع واحد، وبالتالي يحدث الانسجام بين مختلف الطبقات الاجتماعية، فيصبح أبناءها متماسكين من حيث المبادئ والقيم الاجتماعية، حيث تطرق "رابح تركي" إلى هذا في قوله: «المدرسة حلقة وصل بين الأسرة والمجتمع الكبير، فهي تقوم بعملية التربية بعد الأسرة، بعد أن يحصل للطفل عملية فطام ثانية هي عملية الفطام الاجتماعي عن البيت والأسرة، وهي لا تقل خطراً في حياة الطفل من الفطام الأول عن ثدي الأم»<sup>(1)</sup>.

فعلى المدرسة أن تكون الصورة المصغرة للحياة الاجتماعية، إذ يمكن للطفل التعرف عليها أو الاتصال بها دون أن يحدث له اضطراباً، فهي عبارة عن نظام من أنظمة التفاعل الاجتماعي، فبواسطتها يتمكن الفرد من الانتقال من حال التمرکز حول الذات إلى حال التمرکز حول الجماعة فتجعله فرداً وإنساناً فاعلاً في المجتمع، "إلا أن علاقة المدرسة بالمجتمع ووظيفتها تتوقف على فهمها لهذه المؤسسة الاجتماعية، فالمدرسة ليست مجتمعاً كاملاً ولكنها مؤسسة متخصصة داخل المجتمع العام ولها وظائفها الخاصة المناسبة لها، وعندما تحاول المدرسة أن تعكس كل أوجه النشاط الموجودة في المجتمع فإن النتيجة تكون درجة عالية من السطحية ونوعاً من التمثيل، والحياة المدرسية حياة حقيقية لا تستمد قيمتها من تأثيرها في المستقبل فحسب ولكنها تستمد أهميتها من الحاضر الذي يعيش فيه التلميذ"<sup>(2)</sup>.

وبما أن المدرسة مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، فهي تمثل الإطار الذي يتم من خلاله ترجمة أهداف النظام التربوي وتحويلها إلى الواقع الذي يسري في سلوك الأفراد، لأنه ينشئ في نفوسهم شعوراً عميقاً بالانتماء إلى المجتمع. "وأعتقد أن مهمة كل من يهتم بالتربية هي أن يسهر على أن تكون المدرسة هي الوسيلة الأولى والعامل الناجح للتقدم والإصلاح الاجتماعي، حتى يوقظ المجتمع ليدرك ما

(1) - رابح تركي. أصول التربية والتعليم. ط2، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1983. ص 147.

(2) - النجيجي، محمد لبيب. الأسس الاجتماعية للتربية. مرجع سابق، ص 85.

أنشئت المدرسة من أجله وابتدأ إلى ضرورة تزويد المربي بكل ما يتطلبه ليقوم بعمله على خير وجه<sup>(1)</sup>.

"المدرسة كمؤسسة اجتماعية لديها دورا مهما جدا من الناحية التربوية والاجتماعية وذلك من خلال الوظيفة التعليمية عن طريق ربطها بين الماضي والحاضر والمستقبل، فحسب "روبار لفون" (Robert la fon) أنها تنقل للجيل الجديد تجربة ومعارف الكبار والمعايير والقيم الأساسية التي تبنيها، والاختيارات التي قاموا بها وحافظوا عليها والتي عليها يرتكز المجتمع الحالي، فالمدرسة تحفز تقدم القوى الشابة المتجددة والمبدعة، وتحضر كذلك الانتقال إلى تقدم القيم والمعرفة التي تنقلها بوضع علاقات جديدة حسب القوانين الجديدة في إطار جديد، فترقية الفرد جزء كبير من اندماجها الاجتماعي ومهامها المتنوعة وهذا كله يفرض عليها قاعدة وبرامج مكثفة قابلة لإرضاء حاجيات المتدرسين وتنشيط الاعتماد على معلمين أكفاء قادرين على التحول المكمل للمحيط الأسري الجزء المهم من الجماعة المدرسية والتي يجب أن تكون مفتوحة على الحوار مع العائلات والمؤسسات الاجتماعية الأخرى<sup>(2)</sup>.

"إنّ المدرسة كما تبدو لعالم الاجتماع هي نظام اجتماعي من السلوك والأفكار التي يقوم بها الفاعلون الاجتماعيون، كما يعتبرونها مؤسسة وشبكة من الفاعلين تنطوي على منظومة من العلاقات بين مجموعات تترايط فيها بواسطة شبكة من العلاقات التي تؤدي فعلا تربويا عبر التواصل بين مجموعات المعلمين والمتعلمين.<sup>(3)</sup>"

### ثالثا: وظائف المدرسة:

يرى "جويل روسني" (Rosnuy): «أنّ وظيفة المدرسة لا تقف عند حدود نقل المعارف الموجودة في بطون الكتب فحسب، إنما في عملية دمج هذه المعارف في أوساط المعنيين بها»، وينظر "جون ديوي" (Dewey) إلى المدرسة بأنها «مؤسسة اجتماعية تعمل على تبسيط الحياة الاجتماعية واختزالها في صور أولية بسيطة وفي كل مكان آخر». يقول ديوي: «إن

(1) جون ديوي. التربية في العصر الحديث. ج1، عبد العزيز عبد الحميد ومحمد حسين المخزنجي، مصر: مكتبة النهضة المصرية، دت، ص 28.

(2) - Robert La fon, *Vocabulaire de psychologie et psychiatrie de l'enfant*: Quadrige, PDF, France, 1963, P 328.

(3) علي أسعد وطفة. علم الاجتماع التربوي وقضايا الحياة التربوية المعاصرة. مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط2، الكويت، 1998، ص 31.

المدرسة هي قبل كل شيء مؤسسة أوجدتها المجتمع لإنجاز عمل خاص هو الحفاظ على الحياة الاجتماعية وتحسينها». وتكمن وظيفة المدرسة كما يرى "كلوس" (Clausse) «في تحويل مجموعة من القيم الجاهزة والمتفق عليها اجتماعيا إلى المنتسبين إليها من طلاب وأطفال وتلاميذ، وقد مارست المدرسة هذا الدور في العصور القديمة والوسطى كما هو الحال في القرن التاسع عشر، ومما لا شك فيه أن المدرسة تمارس وظائف اجتماعية وتربوية متعددة وتتباين هذه الوظائف بتباين المجتمعات وتتباين المراحل التاريخية المختلفة ويمكن لنا في هذا السياق أن نميز عددا من المحاور الأساسية لوظائفها المجتمعية»<sup>(1)</sup>.

### 1- الوظيفة التعليمية والتكوينية:

تهدف المدرسة من خلال هذه الوظيفة إلى تعليم وتكوين الفرد بشكل يجعله متكيفا في الحياة العامة ومتقنًا على الآخر، فهي تعمل على تعليم الأطفال القراءة والكتابة والحساب مع إكسابهم وتلقينهم المعارف الدينية والتاريخية والأدبية والعلمية واللغوية، عبر برامج ومقررات محددة حسب مواد موجهة لكل مستوى الذي يندرج من التعليم الأولي إلى التعليم العالي مرورا بالأساسي والإعدادي والثانوي، بالإضافة إلى هذا فهي تسعى إلى إكساب التلاميذ مهارات تواصلية وقيم ترتبط بالدرجة الأولى بالهوية الحضارية. تعتبر هذه الوظيفة من أهم الوظائف التي يوليها القائمون على المدرسة اهتماما بالغا والتي يمكن حصرها في:

- \* إكساب التلاميذ الأسلوب العلمي والتفكير والبحث والدراسة.
- \* تزويد التلاميذ بالمعارف الصحيحة والعلمية.
- \* تعليم التلاميذ القراءة والكتابة والتعبير والحساب وتتيح لهم فرصة تعلم ذلك كله.

### 2- الوظيفة التربوية:

للمدرسة وظيفة أساسية استمدتها من الأسرة تتمثل في تربية الأطفال تربية متوازنة تجعلهم يعطون قيمة لمجتمعاتهم، ويندمجون مع كافة المؤسسات الاجتماعية الأخرى خاصة بعدما أصبحت هذه الأخيرة تهتم بتربية جميع الجوانب من عقل، جسد، وعاطفة في آن واحد، وهذا بفضل الفلسفة التي تعتمد عليها كمؤسسة عمومية وبالتالي لم تعد مكانا للتعليم، بل

<sup>(1)</sup> علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب. علم الاجتماع المدرسي (بنوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية). مرجع سابق، ص 33.

أضحت بيئة تربية لا تكفي بنقل المعلومات إلى الذهن وحشو العقل بالمعارف، فعن طريقها يكتسبون قيماً إنسانية تتأقلم مع متطلبات المجتمع "وهكذا تحاول المدرسة الحديثة جاهدة أن تكون بيئة تربية ينشأ فيها الطفل ليكون صحيح الجسم، صحيح العقل، مضبوط العاطفة، متزن الشخصية، عارفاً بماله وما عليه من حقوق وواجبات، قادراً على أداء عمله فيبقته، وخدمة نفسه ووطنه عن طريق هذا العمل، عارفاً حق وطنه وحق إنسانيته"<sup>(1)</sup>.

"المدرسة هي مفتاح التطور والتغير فبواسطتها يمكن صنع مجتمع مسالم والعكس صحيح، فهي مؤسسة مهمة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية: "الواقع أن التربية مهمة جدية، بل أنها أكثر المهمات جدية في الحياة لأنها تعد الأساس لكل جد فيها، والتلميذ يجب أن يحس بالجد في جو المدرسة العام، ويجب أن يشعر بأن الجد سياسة مقررة ومبدأ أساسي تقوم عليه الحياة المدرسية، وليس هناك أي تناف بين الجد وبين المرح والسعادة"<sup>(2)</sup>.

### 3- وظيفة إعادة الإنتاج:

تتكامل الأسرة وتلتقي مع المدرسة في مجال التنشئة الاجتماعية الثقافية وقد نشأت المدرسة في المجتمع البشري الذي عرف تقسيم العمل، حيث ظهرت المدرسة في الوقت الذي لم تستطع فيه الأسرة تلقين النشء مختلف المعارف الثقافية، فهي إحدى أجهزة الدولة الإيديولوجية في مجال الفعل التربوي، حيث يقول "ماركس" (Marx) في هذا الصدد: «إن الأفكار السائدة هي أفكار الطبقة السائدة وهي أيضاً أفكار الهيمنة»<sup>(3)</sup>.

(1) - فاخر عاقل. معالم التربية. دار العلم للملايين، 1983، ص 87.

(2) - محمد فؤاد جلال. اتجاهات في التربية الحديثة. مرجع سابق، ص 80.

(3) - عبد الله العبادي. المدرسة والمجتمع والسلطة التراتبية والطبقات وإعادة إنتاج الهيمنة. أفكار وقضايا جريدة العرب الأسبوعي، عدد 2008/07/06.

للمدرسة وظيفة تكتسي طابعا إيديولوجيا فهي عبارة عن أداة للاندماج وتمثل جسرا تحاول الدولة من خلاله تمرير سياستها لأنها أداة لهيمنة الوظيفة المتمثلة في نقل المعارف وهذا ما تطرق إليه السوسيولوجي الفرنسي "بيار بورديو" و"باسرون" في كتابه "إعادة الإنتاج" أنها أداة لإعادة إنتاج الثقافة والنظام السائد، وهي جهاز إيديولوجي يعمل على نقل وترسيخ أفكاره المهيمنة وبالتالي إعادة إنتاج التقسيمات في المجتمع الرأسمالي وجعل النخبوية عملا مشروعا معناه إنتاج القيم والعلاقات الاجتماعية السائدة، فالوظيفة الإيديولوجية للمدرسة تتجلى في إعادة إنتاج أنماط فكرية نفسها، وهذا عن طريق الرأسمال الثقافي في المؤسسات التربوية، فحسب "بيار بورديو" (Pierre Bourdieu) هذا النظام التربوي يؤدي إلى العنف الرمزي القسدي لأنه مفروض من طرف السلطة ذات النسق الثقافي السائد، فالطبقة المسيطرة تهيمن بشكل مفرط على مراقبة الانتقاء لتكريس طابع التراتبية، وبالتالي فالمدرسة تقوم بإعادة إنتاج العلاقات السائدة في المجتمع محققة هيمنة الدولة.

## المبحث الثالث

## العلاقة بين الأسرة والمدرسة

أولاً: أهمية العلاقة بين الأسرة والمدرسة:

تكتسي علاقة الأسرة بالمدرسة أهمية عظمى في نجاح دورها التعليمي والتربوي، وهذا يؤكد بأن المدرسة في تغير وتطور مستمر والذي مس جميع جوانب الحياة، إذأضحت غير قادرة على أداء راسلتها التربوية والتعليمية على أكمل وجه. "مما لا يدع مجالاً للشك بأن الفعل التربوي لا يتم وفق منظور أحادي الجانب، أي أنه لا تضطلع به المؤسسة المدرسية بمفردها، ومن دون أي تدخل أو مشاركة من قبل الأسرة، وهو الأمر الذي يعني ضرورة التكامل في الأدوار ما بين الأسرة والمدرسة..."<sup>(1)</sup>.

وهذا دفع العديد من علماء النفس والاجتماع والتربية، للبحث في أعماق تلك العلاقة لفهم معناها، ومعرفة طبيعتها والوقوف على العراقيل والتحديات التي تحول دون فعاليتها، في الوقت الذي تتكاثر فيه البيئة والعناصر المكونة لها، في عالم الطفل المملوء بالتعقيدات التي تؤثر على تنشئته وعلى تعلمه وأدائه في الحياة المدرسية.

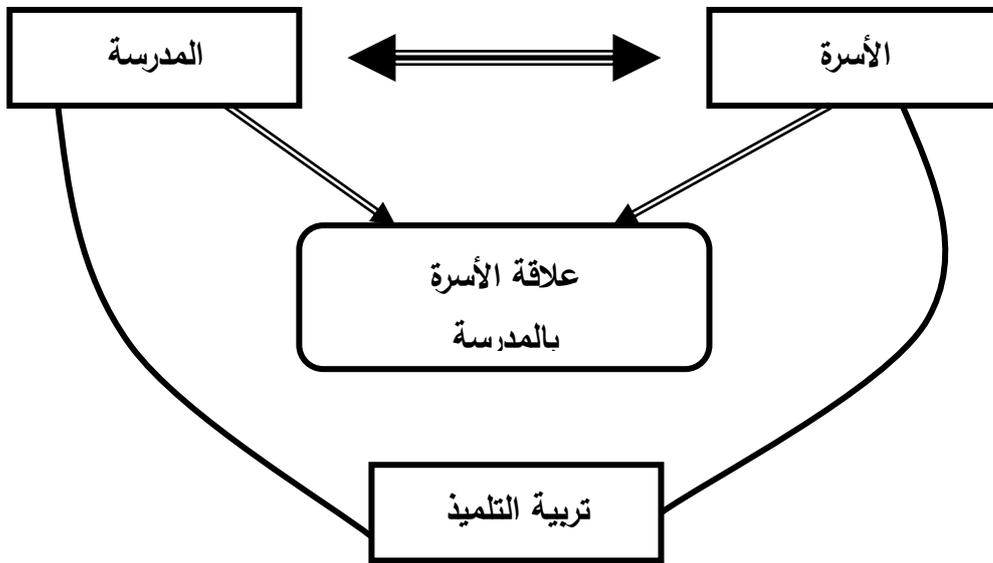
فموضوع الأسرة والمدرسة يمثل قضية معقدة وجد حساسة حيث تتسم بالتفاعل الإيجابي والتكامل الحقيقي إذا كل واحدة منهما أدت أدوارها على أكمل وجه، خاصة أنهما تشكلان كينونة اجتماعية، ثنائية ملزمة بضرورة إيجاد صيغ تعاقدية ملائمة لتوطيد العلاقة بينهما، لأن حياة التلميذ الدراسية لا تنفصل عن حياته اليومية في المنزل خاصة أن الربط بين الأسرة والمدرسة أصبح أمراً ضرورياً، حيث أن ذلك يسهل على المدرسة عملية التقويم التحصيلي للأهداف التعليمية، كما يساعدها في مسألة تقويم سلوكيات التلاميذ والعمل على جعلها سوية، بالإضافة إلى أن عملية التواصل بين أولياء الأمور مع المؤسسة التعليمية تساعد في الحوار البناء حول كل الأمور المتعلقة بمستقبل الأبناء، وتساهم بدرجة كبيرة في حل المشاكل، والعراقيل التي تعترض الأبناء سواء على مستوى الأسرة أو المدرسة.

إنّ إشراك الأسرة في العملية التعليمية يساعد في التغلب على معظم الصعوبات التعليمية، كما يزيد من دافعية التلميذ للتعلم ويرفع من مستواه الدراسي، فتفعيل عمليات

(1) - عبد الكريم غريب. سوسولوجيا المدرسة. مرجع سابق، ص 176.

الشراكة بين الأسرة والمدرسة يشكل مدخلا هاما لتطوير أداء المدرسة، ويساعدها في تحقيق أهدافها، وتجسيد رسالتها على أرض الواقع.

كما أنّ الأسرة تؤثر بشكل جوهري في العملية التعليمية على فاعلية التعليم بصفة عامة، وعلى زيادة التحصيل بصفة خاصة، وكلما كان الأولياء أكثر مشاركة في العملية التعليمية كلما زادت فرص الأبناء في النجاح الدراسي، حيث أن هذه الشراكة تنمي شخصية الأبناء، والعلاقة بين هاتين المؤسستين تعتبر من أهم العناصر التي تؤثر مباشرة على التلميذ ومدى إنجازه وتحصيله العلمي، ويمكن توضيح علاقة الأسرة بالمدرسة في الشكل التالي:



الشكل رقم (01): يمثل العلاقة بين الأسرة والمدرسة<sup>(1)</sup>.

"فالاهتمام بموضوع العلاقة بين الأسرة والمدرسة ظهر تاريخيا عندما دعا المفكر والمربي "جون ديوي" (John Dewey) المرين منذ عام 1915 إلى الاهتمام بثلاثة أمور أساسية لتربية النشء وهي:

\* تعاون البيت والمدرسة على التربية والتوجيه.

\* التوفيق بين أعمال الطفل الاجتماعية وبين أعمال المدرسة.

(1) -الشراكة بين الأسرة ومدارس التعليم الأساسي بدولة الكويت لتحقيق الفاعلية التعليمية-دراسة تحليلية. مجلة التربية جامعة الأزهر، العدد، (165 الجزء الثاني)، أكتوبر لسنة 2016.

\* وجوب إحكام الرابطة بين المدرسة والأعمال الإنتاجية في البيئة<sup>(1)</sup>.

"بما أن الدور الاجتماعي لكل من الأسرة والمدرسة يتمثل أساساً في عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد بواسطة التربية، فإن العلاقة بينهما يجب أن تتجاوز السطحية، ويجب أن تكون أكثر عمقا عن طريق التكامل والشراكة المفترض تجسيدها على أرض الواقع، لأنهما عبارة عن شريكين في عملية الإنتاج وفي التوزيع وفي الرأسمال، حيث أوضحت عدة دراسات أجريت لمعرفة أثر المنزل على نمو سلوك الأبناء، فكثيراً من السلوكيات التي تظهر على هؤلاء الأبناء ما هي إلا انعكاس لما يحدث في حياتهم المنزلية.

كما أن كل إصلاح تربوي ينطلق من تضافر الجهود بين هاتين المؤسستين، خاصة أنهما تمثلان الضمان الوحيد لتنمية المجتمع بفضل المهارات التي يتم غرسها في الأفراد. وقد أكد الباحث "عبد الكريم غريب" على أهمية العلاقة بين الأسرة والمدرسة في مؤلفه مستجدات التربية والتعليم، واستناداً إلى عدة دراسات علمية تم إنجازها حول التعاون بين الأسرة والمدرسة<sup>(2)</sup>:

تتيح العلاقة بين الأسرة والمدرسة من خلال تعاونهما التعرف على مشاكل كل المتعلم بالبيت أو المدرسة والسعي إلى معالجتها.

ينبغي أن يتواجد انسجام وتناغم ما بين المناخ السائد بالبيت ونضيره السائد في المدرسة تحت تأثير العديد من المؤثرات الأسرية.

يتصرف المتعلم باعتباره كلاً، بحيث أن كل التجارب والخبرات التي يمر بها داخل الأسرة وخارجها، من قبيل المدرسة والشارع، تتفاعل في شخصيته وتؤثر في سلوكه.

ترتهن التربية السلبية للمتعلم بالتعاون بين الأسرة والمدرسة، إذ أن أي شرخ في العلاقات بينهما ينتج عنه تصدع في شخصية المتعلم.

(1) -جون ديوي. المدرسة والمجتمع. ترجمة أحمد حسن الرحيم، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، 1972، ص 10.

(2) -عبد الكريم غريب. مستجدات التربية والتكوين. مرجع سابق، ص 255.

**ثانياً: الدعائم التربوية للتعاون بين الأسرة والمدرسة:**

إنّ التربية بكل أبعادها ومكوناتها تتطلب تجسيد التعاون بين المدرسة وجميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية بما فيها الأسرة، خاصة أنها البيئة الأولى التي ينشأ فيها الأبناء، فهذا التعاون بدون شك يساهم بدرجة كبيرة في الرفع من الأداء والتحصيل الدراسي. ولكي تكون هذه العلاقة بين الأسرة والمدرسة هادفة وفعالة لا بد أن تبنى على دعائم وأسس تربوية أهمها:

**1- التعاون من أجل تحقيق الأهداف التربوية:**

"إن تباين الأهداف التربوية والتعليمية المحددة من قبل كل من الأسرة والمدرسة، ينجّر عنه اختلاف كل من المؤسستين في تحديدهما للوسائل التي تمكن من بلوغ الأهداف المنشودة، فالأسرة ترى أن الهدف الأساسي من ذهاب الأبناء للمدرسة هو تحصيل المعارف، والنجاح في الامتحانات والانتقال إلى مستوى أعلى، والوسيلة الكفيلة لتحقيق ذلك هو الاجتهاد والتحصيل الدراسي"<sup>(1)</sup>.

بينما تعمل المدرسة على الوصول إلى تحقيق النمو المتكامل لشخصية المتعلم عن طريق تنمية الجوانب المعرفية والتربوية.

**2- التعاون من أجل التقليل من الفاقد التعليمي:**

ينشأ الفاقد التعليمي في أغلب الأحيان بسبب تكاثف العوامل الأسرية، الاجتماعية، الاقتصادية، المدرسية، مما يفرض على كل من مؤسستي الأسرة والمدرسة التعاون من أجل التقليل منه.

**3- التعاون من أجل القضاء على الصراع:**

من المفترض أن يكون هناك توازن بين الأسرة والمدرسة، حتى لا يصطدم الطفل بوجهات النظر المختلفة والمتناقضة في الأمور المتعلقة بدراسته، وبالصراع القائم بينهما وحتى لا يكون هناك تأثيراً سلبياً على مساره التعليمي وتكوين شخصيته وتكمن إشكالية العلاقة بين الأسرة والمدرسة في منظومة من التناقضات الحيوية التي تفصل بينهما.

(1) - عبد الكريم غريب. مستجدات التربية والتكوين. مرجع سابق، ص 335.

فالأُسرة هي البيئة الطبيعية للطفل حيث يجد كل من الحنان والحب والرعاية والتسامح غالباً، وعلى خلاف تلك يجد الطفل في المدرسة العالم المساعد على المواظبة والإلزام والعمل والانصياع للنظام.

#### 4- التعاون من أجل تحقيق النمو المتكامل:

إنّ التوازن بين الأسرة والمدرسة ضروري، حتى تكتمل جوانب نمو الطفل ويكتمل تكوين شخصيته بواسطة التربية المتوازنة.

فلا تستطيع هاتين المؤسستين تحقيق تربية الجوانب المختلفة للنمو بمفردهما<sup>(1)</sup>.

#### ثالثاً: التواصل بين الأسرة والمدرسة:

"تتشترك الكثير من الموثيق الرسمية وغير الرسمية في توطيد العلاقة بين الأسرة والمدرسة، خاصة أنهما تمثلان واجهة مركزية في الإصلاح وتعميق التماسك في لحمة المجتمع للوصول بالفعل الاجتماعي إلى النضج.

فلقد أكدت بعض البحوث التربوية على أن حياة الطفل في المدرسة لا تنقطع عن أسرته إنما يضل واقعا تحت تأثيرها، ومن هنا كانت أهمية التنسيق بين شتى أنواع التأثير الصادرة عن كل من البيت والمدرسة، الأمر الذي يتطلب توطيد العلاقة بين الآباء والمعلمين على أساس سليم ضمانا لسير العملية التربوية في طريق متسق وموحد يحقق النفع وبالتالي يحقق الخير للجميع"<sup>(2)</sup>.

ومن أبرز وسائل الاتصال بين الأسرة والمدرسة ما يلي:

#### 1- دفتر المراسلة:

وهو وثيقة خاصة بالتلميذ حيث جاء في مقدمتها: " تعتبر واسطة بين المؤسسة المدرسية وأُسرة التلميذ ووسيلة اتصال بين الإدارة والأساتذة من جهة والأولياء من جهة أخرى، هدفه تمكين أسرة التلميذ وأوليائه من أداء الدور التكميلي المطلوب منهم من خلال متابعة عملية تدرس أبنائهم والاطلاع على نشاطاتهم داخل المؤسسة والغيابات والسلوكات التي تسجل عليهم وكذلك معاينة النتائج المدرسية التي يتحصلون عليها من خلال الفروض

(1) -علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب. علم الاجتماع المدرسي(بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية). مرجع سابق، ص 139.

(2) -نبيل السمالوطي. التنظيم المدرسي والبحث التربوي. ط1، جدة: دار الشروق، 1980، ص 111.

والواجبات المقررة عليهم وبصفة عامة مشاركة الأسرة وأولياء المدرسة والتكامل بينهما مما يوفر الظروف المناسبة والشروط الملائمة لتحقيق النتائج المنتظرة في صالح تلاميذ المؤسسة، وعليه فإنه يطلب من أولياء التلاميذ المتداومة على تفقدها والإمضاء عليها<sup>(1)</sup>. نلاحظ عدم إعطاء أهمية لهذا الدفتر كقناة تواصل فعّالة، مما ينجر عنه غياب الاتصال بين الأولياء والمؤسسة التعليمية والذي ينعكس سلبا على الحياة المدرسية للتلميذ.

## 2- زيارة أولياء الأمور للمدرسة:

لابد من زيارة الأولياء للمدرسة بين الحين والآخر، حتى تكون الصلة بينهما قوية، إذ تشير الأبحاث في هذا المجال إلى الآثار الناجمة عن المواقف التي يتخذها الآباء والمتمثلة في المعارضة واللامبالاة.

إن زيارة ولي أمر التلميذ تشير بقوة إلى المتابعة المنزلية، فالمدرسة وحدها لا تستطيع القيام برسالتها التربوية بمعزل عن المنزل، فبعض الأولياء يعتقدون أنه لا أهمية لزيارتهم لمدرسة الأبناء، ما دامت نتائجهم جيدة ولا ملاحظات عليهم، سواء أكانت دراسية أم سلوكية. قد يستفيد الولي عند زيارته لمدرسة الابن من الاطلاع على مستواه التحصيلي والسلوكي، وعند اتصاله بالمعلم يدلّه على نقاط الضعف والقوة عند ابنه من أجل علاج مواطن الضعف وتثمين مواطن القوة وتشجيعه على الاستمرار في نفس المستوى.

"لقد توصلت دراسة ميدانية في دولة الإمارات العربية المتحدة أن إجماع أولياء الأمور عن زيارة مدارس أبنائهم أحد الأسباب المباشرة للضعف الدراسي، حيث أكدت الدراسة التي أجريت على مجموعة من طلاب وطالبات أبي ظبي ممن يعانون من ظاهرة الضعف الدراسي أن 9% من الآباء و7% من الأمهات في هذه العينة يزورون المدارس لتفقد أحوال أبنائهم"<sup>(2)</sup>.

ومن هنا نتمكن من تحديد مقدار الأخطاء الذي يقع فيها بعض الأولياء الذين يهملون تربية أبنائهم ومتابعتهم، معتمدين كلياً في ذلك على المدرسة.

(1) -تقلا من مقدمة الدفتر المدرسي (دفتر المراسلة). وزارة التربية الوطنية، ص 03.

(2) -خالد أحمد الشنتوت. ماذا تريد المدرسة من البيت. ط2، دار الخلدونية: الجزائر، 2007، ص 44.

وبالتالي لا يمكن القول أنّ التعليم يأخذ معنا جديدا ونموذجا تكامليا إذا ما وجدت علاقات ودية بين الأولياء والمعلمين من أجل البحث في الأمور الخاصة بالتلاميذ؛ كالتفوق والنجاح الدراسي، انخفاض التحصيل، الرسوب والتسرب المدرسي، الغيابات من المدرسة.

### 3- كشف النقاط:

ترسل إلى أولياء التلاميذ إما عن طريق البريد العادي أو تسليمها للأولياء، نهاية كل فصل دراسي (ثلاثي) لتطلع الأولياء على نتائج الأبناء في مختلف المواد الدراسية، والملاحظات المقدمة من طرف الأساتذة حول سلوكياتهم، في حين الكشف الأخير (الفصل الثالث)، إذ يحدد مصير التلميذ الدراسي بالانتقال إلى المستوى الأعلى أو الإعادة أو التوجيه إلى التكوين المهني، تملأ هذه الكشافات من طرف الأساتذة معتمدين على نتائج التلاميذ في الفروض والاختبارات، وتقييم المشاريع المنجزة داخل القسم وخارجه، وتوقع من طرف مدير المؤسسة التعليمية بعد الاطلاع عليها، وموافقة مجلس القسم الذي ينعقد في نهاية كل فصل حيث تنص المادة 66 من القرار رقم 778 على أنه: «تقوم المؤسسة بتبليغ التلاميذ وأوليائهم النتائج المدرسية بصفة دورية منتظمة حسب الظرف وبواسطة الوثائق التي تحددها التعليمات الرسمية»، والمادة 95 تنص على أنه: «يجب على المؤسسة إطلاع الأولياء قصد تمكينهم من أداء الدور المطلوب منهم خاصة على ما يلي:

1. جدول التوقيت المقرر للتلاميذ والتغيرات التي قد تدخل عليه.
2. التغييرات والتأخرات والسلوكات التي تسجل عليهم.
3. النتائج المدرسية التي يتحصلون عليها من خلال عمليات التقييم التي تجري عليهم...».

### 4- جمعية أولياء التلاميذ:

إن دور جمعية أولياء التلاميذ كما هو مبين في قانونها الأساسي واضحا ومحددا خاصة في مجال المساعدة المادية والمعنوية والتربوية، فهي جمعية من الجمعيات الثقافية والرياضية المنظمة بقانون الجمعيات والتي يجب أن تكون معتمدة من طرف وزارة الداخلية طبقا لقانون 31/90 المؤرخ في 19/04/1991 المتعلق بالجمعيات.

فلجمعية أولياء التلاميذ دورا فعالا في مساهمتها في ربط الصلة بين المدرسة وتساهم في كثير من الأحيان في مساعدة المدرسة في الميادين الاجتماعية والترفيهية، كما تساهم في حل بعض المشكلات المدرسية وخاصة ما يتعلق بمثابرة تدرس التلاميذ<sup>(1)</sup>.  
تعتبر جمعية أولياء التلاميذ النسق الثاني الذي يكمل أداء المدرسة فهي هيئة مساهمة في تنظيم الحياة المدرسية وتنشيطها وتفعيلها.

#### رابعا: العلاقات بين الأولياء والمدرسة في ضوء التشريع المدرسي:

"تجد الكثير من المواد المستمدة من التشريع المدرسي، تدخل ضمن الأحكام الخاصة بالعلاقات بين الأولياء والمؤسسة التعليمية من بينها:

**المادة 94:** يقوم الأولياء في إطار التكامل بين الأسرة والمدرسة بمتابعة تدرس أبنائهم والمواظبة عليه<sup>(2)</sup>.

أي على الأولياء ضرورة الاهتمام بتدرس الأبناء ومتابعتهم في العملية التعليمية، وبذلك يكون عمل الأولياء مكملا لعمل المؤسسة التعليمية، حتى يتمكن التلميذ من الوصول إلى النجاح المدرسي.

**أما المادة 95:** يجب على المؤسسة إطلاع الأولياء قصد تمكينهم من أداء الدور المطلوب منهم خاصة على ما يلي:

جدول التوقيت المقرر للتلاميذ والتغيرات التي قد تدخل عليه.

التغيبات والتأخرات والسلوكات التي تسجل عليهم.

النتائج المدرسية التي يتحصلون عليها من خلال عمليات التقييم التي تجرى عليهم.

برمجة النشاطات الثقافية والرياضية والترفيهية التي تنظم لفائدتهم.

تنص المادة على أنه يجب إطلاع الأولياء على وضعية تدرس أبنائهم في المؤسسة التعليمية وذلك من خلال الاتصال المباشر والدائم بينهما، بالإضافة إلى اطلاعهم على مختلف التغيبات والتأخرات المسجلة، وتمكينهم من الاطلاع على النتائج المدرسية خلال كل ثلاثي.

(1) -محمد بن عودة. علم الإدارة المدرسية. دون طبعة، دار العلوم للنشر والتوزيع: عنابة، الجزائر، 2006، ص.ص 205-206.

(2) -علاء الدين كفاي. الإرشاد والعلاج النفسي الأسري. ط1، دار الفكر العربي: القاهرة، 1999، ص.ص 401-402.

وبهذا تستطيع كل أسرة أن تكون على دراية كافية بما يحصل مع أبنائها في المؤسسة التعليمية حتى تتمكن من تدارك التأخر الدراسي الحاصل والتغيب أو الانقطاع الحاصل.

**المادة 96:** تنظم المؤسسة لقاءات دورية بين الأولياء والمعلمين والأساتذة هدفها إقامة حوار مباشر بين المدرسة والأسرة، وتلتزم الأطراف المذكورة بالمشاركة فيها بما يخدم مصلحة التلاميذ ويرفع المردود المدرسي.

تحاول المؤسسة التعليمية خلق جو من التعامل والتفاعل في العمل التربوي بين الأولياء والمعلمين، وذلك من خلال جلسات تنسيقية تناقش فيها مشاكل التلاميذ الموجودة، بطريقة حوارية وموضوعية لتحقيق أكبر قدر ممكن من النجاح والتحصيل الدراسي<sup>(1)</sup>.

**المادة 97:** تستعين المؤسسة في الاضطلاع بوظيفتها بالدعم الذي يقدمه الأولياء مشاركة منهم في الجهود الذي تبذله المدرسة من أجل التلميذ<sup>(2)</sup>.

تنص هذه المادة على ضرورة مشاركة الآباء في إطار جمعيات أولياء التلاميذ وفقا للأنظمة المعمول بها، وتمارس الأسرة وظيفتها التكاملية للمدرسة من خلال جمعية أولياء التلاميذ التي يشارك دعمها في حل المشكلات التي تواجه المتمدرسين من التلاميذ وذلك طبقا لجملة من القوانين والأنظمة التي تخضع لها.

إنّ الأسرة والمدرسة تشكلان كينونة اجتماعية، ثنائية ملزمة بضرورة إيجاد صيغ تعاقدية ملائمة لتوطيد العلاقة بينهما، خاصة أن حياة التلميذ الدراسية لا تتفصل عن حياته اليومية في المنزل.

#### خامسا: المقاربة السوسولوجية لتحليل العلاقة بين الأسرة المدرسة:

إنّ سوسولوجيا التربية التي تعنى بدراسة المدرسة في علاقتها بمحيطها المجتمعي ودراسة مختلف التفاعلات الاجتماعية داخل المؤسسة التربوية نفسها والاهتمام بمختلف الأنشطة والأدوار التي تقوم بها المدرسة التربوية مع التركيز على مجموعة الظواهر الاجتماعية التربوية، مثل: سلطة المدرسة، والنجاح والإخفاق، الانتقاء أو الاصطفاء التربوي، ودور المدرسة في انتخاب النخبة، والفوارق الاجتماعية والطبقية داخل المؤسسة

(1) -وزارة التربية الوطنية. نظام الجماعة التربوية في المؤسسات التعليمية والتكوينية. أكتوبر 1991، ص17.

(2) -نفس المرجع، ص18.

والهدر المدرسي، ديناميكية الجماعات ومشروع المؤسسة والشراكة التربوية والتوجيه التربوي، والمسالك المهنية وديمقراطية التعليم وتفاعلات المدرسة الداخلية والخارجية، وقضية اللامساواة الطبقية والمدرسة والإعلام أو موقف المدرسة من التحديات الإعلامية للتلفزيون والانترنت والتفاعل التربوي داخل المؤسسة أو الفصل الدراسي وطبيعة العلاقة بين المدرسة والأسرة وقضية الانتماء الاجتماعي والتحصيل الدراسي، والنجاح المدرسي<sup>(1)</sup>.

"فالملفت للانتباه أن علم اجتماع التربية يستعمل الأدوات والمفاهيم نفسها التي يعتمد عليها علم الاجتماع العام، ويناقش أغلب الموضوعات والقضايا التي يناقشها علم الاجتماع العام مثل: علاقة النظام التربوي بالمجتمع الكلي، ومن ثم لا تكتفي سوسيولوجيا التربية بالمقاربة الميكرو المجتمعية على أساس أن المدرسة مجتمع مصغر، بل يتعدى ذلك إلى التعامل معها ضمن المقاربة الماكرو سوسيولوجيا بالتوقف عند علاقة المؤسسة التربوية بباقي التنظيمات المجتمعية الأخرى ولا تعنى بدراسة المدرسة أو المؤسسة التربوية فقط، بل تهتم بدراسة الممارسات التربوية واستجلاء مختلف العلاقات الاجتماعية التي تتحكم في تصرفات الفاعلين داخل المؤسسة التربوية"<sup>(2)</sup>.

ونظرا للتطور المتسارع للمعرفة والملفت للانتباه واتساع مجالاتها صار من الضروري مشاركة الأسرة في المجال المدرسي للأبناء، وبالتالي توطيد العلاقة بين المدرسة والأسرة، يمثل أهم الموضوعات التي أعطتها أهمية كبرى الأعمال التربوية، وهذا من أجل الوصول إلى تحقيق الأهداف التي تضطلع إليها المدرسة.

وبالتالي أصبحت العلاقة بين هاتين المؤسستين تفرص نفسها على أرض الواقع نظرا للضغوطات التي تواجه كلا منهما.

إن المتغير الأسري بدأ بالظهور بشكل ملفت عند دراسة كل من النجاح أو الرسوب المدرسيين، وهذا منذ السبعينيات من القرن الماضي، حيث كشفت البحوث النظرية والميدانية عن وجود علاقة وطيدة بين النجاح والرسوب الدراسي للتلاميذ والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والمستوى الثقافي للأسرة.

(1) - صلاح الدين شروخ. مقالات في التربية. منشورات النادي العلمي: الجزائر، 2002، ص 06.

(2) - السيد حنفي عوض. علم الاجتماع التربوي. مدخل للاتجاهات والمجالات، مكتبة النهضة الشرق: القاهرة، 1964، ص 15.

واهتمت بأثر هذه المتغيرات الأسرية على المسار الدراسي للأبناء، حيث تم التوصل إلى مقاربات أكدت على أشكال التعاون بين الأسرة والمدرسة وأثره البالغ على تدرس الأبناء.

فالملاحظ أن المقاربة الأولى ركزت على أثر الخصائص الثقافية للأسرة على الأداء التربوي والتعليمي للأبناء بينما المقاربة الثانية فأظهرت أثر الوضعية الاجتماعية والاقتصادية على المسار الدراسي للأبناء.

"لقد تناول "بيار بورديو" (Pierre Bourdieu) مفهوم إعادة الإنتاج التحليل والدراسة والتقويم، حيث ركز اهتمامه السوسيولوجي على النظام التربوي الفرنسي مع صديقه "جان كلود باسرون" (Jean Claude Passeron) في كتابهما (إعادة الإنتاج)، منذ سنوات الستين من القرن الماضي، حيث تميزت هذه الفترة بالتطور والازدهار العلمي والمنهجي لسوسيولوجيا التربية.

وقد انطلقا من فرضية سوسيولوجية؛ تتمثل في كون المتعلمين لا يملكون نفس الحظوظ في الوصول إلى تحقيق النجاح المدرسي، ويرجع هذا الاختلاف إلى التراتبية الاجتماعية، والتفاوت الطبقي، ووجود فوارق فردية داخل الفصل الدراسي نفسه، ومن ثم فقد قادت الأبحاث السوسيولوجية والإحصائية لـ "بورديو وباسرون" (Bourdieu et Passeron) إلى استنتاج أساسي: «هو أن الثقافة التي يتلقاها المتعلم في المدرسة الفرنسية الرأسمالية ليست ثقافة موضوعية أو نزيهة ومحيدة، بل هي ثقافة مؤد لجة تعبر عن ثقافة الطبقة المهيمنة والحاكمة ومن ثم فليست التنشئة الاجتماعية تحريرا للمتعلم بل إدماجا له في المجتمع في إطار ثقافة التوافق والتطبع والانضباط المجتمعي، ومن ثم فهي تعيد لنا إنتاج الطبقات الاجتماعية نفسها عن طريق الاصطفاء والانتقاء والانتخاب، وبالتالي فهي مدرسة اللامساواة الاجتماعية بامتياز»<sup>(1)</sup>.

إذن المدرسة تؤدي وظيفة اصطفاية تسمح بشرعية التباين والتفاوت الاجتماعيين وتسمح باستمرار الهيمنة الإيديولوجية والاقتصادية للنظام القائم<sup>(2)</sup>.

(1) - خالد الميرو وآخرون. أهمية سوسيولوجيا التربية. مرجع سابق، ص، 12.

(2) أنتوني جينز. علم الاجتماع، علم الاجتماع، ترجمة فايز صياغ ط4، المنظمة العربية للترجمة: بيروت 2005، ص561.

من أبرز رواد المقاربة الاجتماعية الاقتصادية "ريمون بودون" (Raymond Boudon) حيث يرى أنصار هذه المقاربة أن القوة الاقتصادية تؤثر على المسار الدراسي للتلميذ، فهي التي تحدد مستقبله العلمي، إذ التلاميذ الذين ينحدرون من أوساط متدنية اقتصاديا يفشلون حتما في دراستهم ولا يتحكمون في المسار التعليمي الخاص بهم عكس التلاميذ الذين ينحدرون من أوساط محظوظة.

"إن الأبحاث السوسيولوجية التي تضمنها النموذج المفسر تمكننا من المعرفة الدقيقة للمحركات العامة المؤدية للمساواة أمام التربية، فهي تعطينا عن أوضاع محددة في المكان ووحيدة في الزمان حقائق دقيقة عن العلاقات المرتبطة بكل وضعية اجتماعية. والأسرة بما أنها وحدة اجتماعية صغيرة تحدث فيها استجابات الطفل الأولى نتيجة التفاعلات المستمرة التي تنشأ بينه وبين والديه وإخوته، للأسرة وظيفة اجتماعية هامة، إذ هي العميل الأول في صبغ سلوك الطفل صبغة اجتماعية، فالعائلة قوة جاذبة لتحديد حركية الأفراد للأعلى كما للأسفل، وهي توجه الأفراد في اتجاه إعادة إنتاج البنيات الاجتماعية، فالعائلة الفلاحية التي تعطي الأرض للأكثر سنا من أبنائها تكون فيه العلاقات العائلية هي المحدد الرئيسي في تقدم الحراك الاجتماعي إلا أنها تحافظ على دورها في التوجيه، في حدود تحديدها المستوى الدراسي وبالتالي المنتظرات الاجتماعية من الطفل تتراجع"<sup>(1)</sup>.

لقد تناول "ريمون بودون" (Raymond Boudon) في دراسته العلاقة التي تربط التربية بالحراك الاجتماعي موجها مجموعة من الانتقادات للتراث التربوي السائد الذي يسوق لفكرة تكافؤ الفرص بالنسبة للتعليم، نافيا بذلك مسلمات الاتجاه الوظيفي، وما توصلت إليه من نتائج، مظهرا من خلال ملاحظاته ودراساته أن المدرسة تعيد إنتاج البنى الاجتماعية وبالتالي تساهم في استمرار هيمنة الطبقة المسيطرة على تلك الطبقات الخاضعة.

"إنّ التعليم يعكس التركيبة الاجتماعية في أي مجتمع ويساعد على استمرارها والمحافظة عليها وتدعيمها ايدولوجيا والمدرسة في المجتمع الطبقي ما هي إلا أداة في يد الطبقة المسيطرة في المجتمع، وقد أنشئت المدرسة في المجتمعات الرأسمالية لخدمة

(1) - سبرطعي مراد. المقاربة الغربية للظاهرة التربوية دراسة نقدية لأبرز المداخل النظرية في علم الاجتماع التربوية. رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم اجتماع التربية-جامعة محمد خيضر بسكرة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، 2017-2018، ص148.

المصالح السياسية والاقتصادية للطبقة الرأسمالية، وذلك من خلال محتويات هذه المدارس حيث تتشكل شخصية ووعي المواطن وفق نمط الحياة السائدة في تلك المجتمعات، بحيث يشعر المواطن ويرى على أن التمايز الطبقي أمر طبيعي ويحدث في كل مجتمع ومصحة الرأسماليين تكمن في تميّط بنية التعليم المدرسي وفقا للعلاقات الاجتماعية في الإنتاج الرأسمالي، إذ ينمط النمو الكمي للنظام التعليمي وفقا كذلك للتوسع في الأسلوب الرأسمالي في الإنتاج وبسبب التركيز الإيديولوجي الواسع الانتشار على أن التربية وعن طريق التدرج التعليمي طريق مثالي إلى النجاح<sup>(1)</sup>.

"إن المتعلم الذي هو في أمان مالي سيعرف مسارا دراسيا خطيا ومخططا، وعلى العكس يشهد الفاقد لهذا الأمان خطأ منتكسا ومترددا"<sup>(2)</sup>.

يؤكد ريمون بودون (Raymond Boudon) على الجدل الماكرو سوسولوجي حول صلة المدرسة بالمجتمع ذلك أن مقارنة عملية التباين الاقتصادي-الاجتماعي للأسرة في التباينات الدراسية لأبنائهم متغيرا رئيسيا، غير أنه لا ينبغي لدينا أن يقارب أحاديا أي بمعزل عن علاقته بمتغيرات عديدة، ذلك لتأثير متغيرات أخرى مثل الجنس والمستوى الثقافي للأب أو الأم ودرجة التماسك الأسري على النتائج الدراسية للأبناء<sup>(3)</sup>.

إنّ النظام التعليمي هو نظام طبقي بالدرجة الأولى، لأنه دائما ينتقي كفة الأغنياء على حساب الفقراء، فالمعروف عن التعليم في بلدان العالم الثالث أنه أصبح وسيلة لتكريس اللامساواة الاجتماعية والتباين الطبقي والاجتماعي، وهذا الوضع لا يمكن تغييره إلا عن طريق التغيير الجذري للبنية الاقتصادية والاجتماعية غير العادلة في المجتمع.

لم يعد الفقراء وأبناء الطبقات الدنيا ينظرون إلى التعليم على أنه وسيلة للخلاص من الفقر ولا وسيلة للتسلق الاجتماعي، وهذا يعود إلى العدد القليل منهم ممن تمكن من الخلاص من فقره عن طريق التعليم، وبالتالي فإن التعليم في حقيقة الأمر لم يعد وسيلة للحراك الاجتماعي *La mobilité social* وإنما هو أداة للحفاظ على الفوارق الطبقيّة

(1) ريمون بودون. *مناهج علم الاجتماع*. ترجمة هالة شؤول منشورات عويدات: لبنان، 1972، ص 75.

(2) Bissereth, n: *inégaux au la sélection universitaire*, revue française de pédagogie, année, 1975, volume 32 numéro 1, p 71 -74.

(3) شهاب اليحياوي. مقال إلكتروني بعنوان. *النجاح والفشل الدراسي. العوامل المؤثرة*. بتاريخ 2018/02/04.

تم زيارة الموقع الإلكتروني يوم: 13-08-2022 على الساعة: 16.13 سا <http://anfasse.org>e-clé>taiji12230421>

والاجتماعية، خاصة أن المدرسة تعمل جاهدة على تقديم دروس ومقررات ليس لها أية علاقة بالحياة الاجتماعية التي يحياها الفقراء وبالتالي المساهمة في الصراع الطبقي.

"إنّ يمكن القول أنّ العملية التعليمية في تصور "ريمون بودون" (Raymond Boudon) تحكم فيها الوضعية الاقتصادية للعائلة بدرجة كبيرة، فالفشل الدراسي لا يعكس عدم كفاءة المتدرسين بقدر ما يصور الحالة الاقتصادية المزرية للعائلة، وبهذا فإنّ أبناء العائلات الفقيرة هم أكثر طبقة عرضة للفشل الدراسي من العائلات الميسورة.

إنّ هذا التصور لا يختلف كثيرا عما ذهب إليه "بورديو وباسرون" (Bourdieu et Passeron)، رغم أنّهما يوفران أدوات مختلفة في التحليل كالهيمنة الثقافية وإعادة الإنتاج، وهذا ما يبرز لنا بأن أفكار المقاربة التربوية الغربية في سوسيولوجيا التربية نجدها تتكرر أحيانا بأدوات وصور مختلفة"<sup>(1)</sup>.

ومع تأكيد الكثير من البحوث والدراسات على أثر الوسط الثقافي والاجتماعي للأسرة على الأداء المدرسي للأبناء، إذ مع بداية ثمانينات القرن الماضي توالى الدراسات التي أعطت أهمية كبيرة للتعاون بين الأسرة والمدرسة ومشاركة الأولياء في عملية تدرّس الأبناء ومتابعتهم لزيادة فرص النجاح لديهم، وعلى هذا الأساس أصبح الفعل التربوي شأنًا تجاوز أسوار المدرسة وصفوفها، ولا تضطلع به كما يقول "عبد الكريم الغريب": «المؤسسة المدرسية بمفردها، ومن دون أي تدخل أو مشاركة من قبل الأسرة، وهو الأمر الذي يعني ضرورة التكامل في الأدوار بين الأسرة والمدرسة»<sup>(2)</sup>.

بالإضافة إلى هذا ظهرت بعض الدراسات الأخرى التي أعطت الأولوية للاستراتيجيات والممارسات التربوية لتدرّس الأبناء وانخراط الأولياء في الحياة الدراسية الخاصة بالأبناء لزيادة فرص النجاح الدراسي والاجتماعي.

حيث ركزت هذه التحليلات السوسيولوجية على معرفة الممارسات الأسرية تجاه تدرّس الأبناء والبعث الذي تعنيه كل ممارسة، مع الاهتمام بالمشاريع الأسرية والديناميات المرتبطة بتاريخ الأسرة، كما بدأت الدراسات تؤكد على أنّ التجنّد العائلي بمختلف أشكاله من

(1) - سبرطعي مراد. المقاربة الغربية للظاهرة التربوية. دراسة نقدية لأبرز المداخل النظرية في علم اجتماع التربية. مرجع سابق، ص 153.

(2) - عبد الكريم الغريب. سوسيولوجية المدرسة. مرجع سابق، ص 179.

"متابعة"<sup>(1)</sup> و"اتصال بالمدرسة"<sup>(2)</sup> و"دروس خصوصية"<sup>(3)</sup> وغيرها من الاستراتيجيات التي تزيد من حظوظ النجاح للأبناء.

سادسا: العلاقة بين الأسرة والمدرسة في ضوء بعض النماذج العالمية:

لقد بينت العديد من الدراسات الحديثة مفهوم العلاقة بين الأسرة والمدرسة والتعاون مع المجتمع، وركزت على أن النظريات حوله مهمة في تطوير المجال التربوي والتعليمي نذكر منها.

### 1- نظرية "كولمان" (Coleman):

تسمى "رأس المال الاجتماعي" لوصف أنواع العلاقات بين الأفراد في إطار الأسرة والمجتمع المحلي، والتي يعتقد أنها تمارس تأثيرا قويا على مستويات التحصيل الدراسي للطلبة، وحسب هذه النظرية فإن تأسيس بيئة إيجابية للتربية والتعليم وتعلم الطلبة يحتاج إلى الشعور القوي نحو المجتمع، والقيم المشتركة والرغبة في التعاون معه في جميع جوانب الحياة، لذلك فإن الرفع من المردود الدراسي للطلبة تتطلب مشاركة الأسرة للمدرسة والتعاون مع المجتمع المحلي بهدف بذل الجهود اللازم لتحقيق لديهم النجاح في الحياة المدرسية والحياة عامة.

(1)- Perrenoud Ph, *Métier d'élève et sens du travail scolaire*, Parie, ESP, 1996.

(2)-C. Montandon, *Les relations parents- enseignant dans l'école de quelques causes d'incompréhension* in p, Durring, j-p, Pour topis direc, éducation de famille Belgique, DeBoek1994.

(3)- D.Glasman, *t'accompagnement scolaire Sociologie d'une marge de l'école*, Paris, PUF, 2001.

## 2- نظرية "هيل" (Hill):

حاولت هيل فهم السياق الثقافي داخل الأسر المختلفة وعلاقته بالتحصيل والأداء المدرسي للطلبة وعلاقته مع شراكة الأهل في تعليم هؤلاء الطلبة من خلال:

**الجانب الثقافي:** لشراكة الأهل مع المدرسة، حيث ركزت من خلال نموذجها لشراكة الأهل مع المدرسة على كيفية تأثير الثقافة، العرق، الحالة الاقتصادية بالأسرة والسياقات المجتمعية على ديناميكية الأسرة.

**آليات شراكة الأهل مع المدرسة:** في هذا الجانب قدمت هيل وتيلور آليتان رئيسيتان تفسران ديناميكية شراكة الأهل مع المدرسة لتعزيز أداء الطلبة وتحصيلهم المدرسي وهما:

(أ) زيادة رأس المال الاجتماعي (Increasing social capital).

(ب) الرقابة الاجتماعية (Social control):

**الوالدية:** حيث يزداد فهم الكيفية التي تؤثر بها الثقافة على المعتقدات والسلوك لدى الناس، كما أوضحت أن ذلك الفهم العميق لنظام المعتقدات والسلوك لدى الأسر يؤدي إلى تغيير في ممارساتهم الوالدية من خلال المدرسة، المعلومات والإرشادات التي تتناسب مع معتقداتهم وتدعم رعايتهم لأبنائهم.

**تطوع الأهل مع المدرسة:** أشارت "هيل" وزملائها أن الأهل يشاركون في تعليم أبنائهم وتعلمهم من خلال التطوع بمدرستهم ليستفيدوا من مخرجات التعليم والنجاح في المستقبل.

**التعلم في البيت:** وفق هذا النموذج فإن مساعدة الأهل للطلبة في النشاطات الأكاديمية البيئية هي من جوانب شراكة الأهل مع المدرسة، كما أن ثقافة الأهل الذين يشكلون الأقليات في المجتمع، تكون شراكتهم مع المدرسة من خلال مساعدة أبنائهم في التعليم في البيت بارزة، وذلك نتيجة خوفهم من التوجه للمدرسة والانخراط بأنشطتها وفعاليتها بسبب الاختلاف في اللغة، وأسلوب التواصل بين الأسرة والمدرسة التي تتضمن ثقافات متعددة لذلك لا بد من تفعيل إشراك هذه الأسر مع المدرسة والمجتمع في سياق اجتماعي ثقافي.

وبالتالي فإن هذه النظريات أكدت على أهمية علاقة الأسرة بالمدرسة، من خلال متابعة الأولياء لأبنائهم داخل البيت وفي المدرسة من أجل تحقيق التكامل في العملية التربوية والتعليمية<sup>(1)</sup>.

### سابعا: المحددات الأسرية النجاح المدرسي:

لقد أولى علماء الاجتماع والنفس اهتماما بالغا بظاهرة النجاح المدرسي، حيث تأكدوا من أن النجاح الجيد تتكاثف فيه جملة من العوامل، هذه المسألة أصبحت تؤرق الكثير من العائلات، والمؤطرين وأصحاب القرارات في المؤسسات التعليمية، خاصة أن النجاح المدرسي يرتبط بمتغيرات متعددة؛ الشخصية، الاجتماعية والمدرسية، فمن خلال النجاح المدرسي نحكم على جودة المنظومة التربوية ومخرجاتها، إن النجاح المدرسي يعد من المرامي الأساسية للمدرسة، ومن الغايات المصرح بها التي يراهن عليها المشتغلون في حقل التربية والتكوين.

"إن تعدد المقاربات التي اتصلت بمفهوم النجاح المدرسي ينتج عنها اختلاف بين في تحديد هذا المفهوم الذي أصبح يكتنفه الكثير من الغموض بسبب تباين المنطلقات النظرية التي تسند لها، فصاحب المنطلق الاجتماعي سيرى النجاح المدرسي من زاوية الوظائف الاجتماعية للمدرسة ومدى تفاعلها مع المحيط، وقدرة المدرسة على تحصين المتعلم من الناحية النفسية ومنحه إمكانات بناء شخصية متوازنة نفسيا، في حين أنصار المقاربة النفسية يركزون على أن النجاح المدرسي يقاس انطلاقا من القدرة على احترام العمليات والسيرورات والمخرجات النهائية مع الانضباط لروح النسق، والنتيجة التي نخلص لها صعوبة وضع تعريف واحد للنجاح المدرسي"<sup>(2)</sup>.

### 1- المحددات الثقافية:

"لقد قطعت الجزائر منذ الاستقلال إلى يومنا هذا أشواطا كبيرة لتطوير التعليم وتحسينه، مرت 57 سنة على الاستقلال، فهي كفيلة بتوفير جيل متعلم يمكنه نقل المعرفة إلى الجيل

(1) -مسي أحمد محمد. العلاقة بين الأسرة والمدرسة وتفعيل الحياة المدرسية-دراسة ميدانية في بعض متوسطات مدينة الوادي-أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع التربوية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2018-2019، ص 110، 111، 112.

(2) -المحجوب أمان. عوامل النجاح المدرسي. <https://www.maghress.com>alitimad>، تم زيارة الموقع الإلكتروني يوم: 2020/10/04 على الساعة 16:30س.

الجديد، والتعليم يساعد الأهل على معرفة طبيعة أبنائهم، ويمكنهم من تربيته وتوجيههم توجيهها صحيحا، والإشراف عليهم، كما أن الوالدين المتعلمان يعطيان قيمة كبيرة للعلم مما ينعكس أثره على الأبناء، ويساعدهم على النجاح في تحصيلهم الدراسي، ويعمل هؤلاء الوالدين على تحفيز الأبناء، ودفعتهم إلى حب المطالعة وممارسة هوايات تساهم في الكشف عن مواهبهم الكامنة وإظهار الإبداع في شخصياتهم، متابعة مراحل نموهم المختلفة وتوفير الجو الملائم للدراسة، ويساهمان بشكل فعال في مساعدة الطفل على تحصيله الدراسي، وبالتالي محاولة تحقيق النجاح، فتعلم الوالدين له أثر على التحصيل الدراسي<sup>(1)</sup>.

إنّ الاهتمام بشريحة الأطفال اليوم، هو الاستثمار للغد، وهذا عن طريق الحصول على أسر يكون فيها الوالدين يتمتعان بمستوى تعليمي عال يمكنهم من تنشئة أبنائهم وتوجيههم. "يلعب المستوى الثقافي للأسرة، وخاصة مستوى الأبوين الدور البارز في تكوين شخصية الطفل وتحديد معالمها وسماتها مستقبلا، لكون أن الأسرة هي الإطار الثقافي الأول الذي تتحدد فيه ثقافة الفرد، ويتشكل سلوكه واتجاهاته نحو مختلف الأفكار والمواقف في الحياة، كما ينظر إليها على أنها الخلية التي تقوم بوظيفة نقل الثقافة الإيجابية والقيم الدافعة للأبناء، قصد مساعدتهم على التوافق النفسي والاجتماعي في مختلف مجالات الحياة"<sup>(2)</sup>.

"فالوسط الأسري الثقافي والتعليمي المرتفع يعد أحد عوامل النجاح المدرسي ويساعد على التوافق"<sup>(3)</sup>.

"نعرف جيدا أن كل المتعلمين ينحدرون من ثقافة هي ثقافة أسرهم وأحيائهم، ومجموعات الانتماء، وكذا الطبقات الاجتماعية، إنهم كل حسب انتمائهم وورثته، غير أن السوق المدرسي (Le marché scolaire) يجعل من بعض الإرث يزن ذهب، في حين يشكل إرث آخر عملة رخيصة، إن الأطفال الذين نموا بين الكتب وفي خضم نقاشات ثقافية، لا يحسون بالاعتزاز عندما يلجون المدرسة، وهم ليسوا مغتربين، إلا أن من الأشكال الخاصة للفعل التربوي، وللعلاقات التربوية، أما أولئك الذين ترعرعوا في مساحات جرداء، وتفصلهم

(1) -سنة الخولي. الأسرة والحياة العائلية. مرجع سابق، ص 287.

(2) -زقاوة أحمد. دراسات نفسية وتربوية. العدد 12، جوان 2014، ص 49.

(3) - نفس المرجع، ص 48.

مسافات عن التلفزيون، فإنه عليهم قطع مسافات طويلة ما دام لا شيء يتحدث إليهم، لا الأشياء ولا الأشخاص ولا الأنشطة"<sup>(1)</sup>.

حاول "بيرنو" (Perrenoud) أن يؤكد أن اختلاف الأداء عند التلاميذ وبالتالي الذي يتحكم في نتائجهم الدراسية داخل المحيط المدرسي هو الخلفية الأسرية التي ينتمون إليها، فالتلميذ الذي يتمتع أبواه بمستوى ثقافي مقبول وتتوفر لديه الشروط الثقافية كالكتب والتلفزيون يكون أكثر حظا من ذلك الذي يعاني من الحرمان الثقافي وانعدام الشروط التعليمية في البيت.

"لقد توصل الباحث الفرنسي "بول كليرك" (Paul Clerc) في الدراسة التي قام بها حول الأسرة ودورها في مستوى النجاح المدرسي في فرنسا على عينة من التلاميذ في مستوى المرحلة الإعدادية، وذلك عام 1963، حيث يوضح أن النجاح المدرسي للأطفال يكون على وتيرة واحدة بالنسبة للأطفال الذين يكونون لآباء ذوي مستوى تحصيل واحد، ومع ذلك مهما يكن التباين في مستوى دخل الأسرة الاقتصادي وعلى خلاف دخول الأسرة المادية بشكل متفاوت، فإن نجاح الأطفال يتباين بمستوى تباين المستوى التحصيلي لآبائهم"<sup>(2)</sup>.

وبالتالي فإن الأبناء الذين ينتمون إلى وسط أسري يكون فيه المستوى التعليمي مرتفعا، ويتمتع الأولياء بقدر كبير من الوعي بأهمية الدراسة في حياة الأبناء يظهر جليا أن النجاح المدرسي يكون من نصيبهم، العكس تماما الأبناء الذين ينتمون إلى أسر مستواها التعليمي منخفض في أغلب الأحيان لا يكملون دراستهم، ويكون مصيرهم التسرب المدرسي.

أما "محمد بن صالح عبد الله شرارز" فقد توصل من خلال الدراسة التي قام بها والمعنونة بـ: "أبرز العوامل الأسرية المؤثرة في التحصيل الدراسي" إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين تعليم الوالدين والتحصيل الدراسي، فكلما زاد مستوى تعليم الآباء فإنه يساهم في رفع مستوى تحصيل الأبناء"<sup>(3)</sup>.

(1) -زقاوة أحمد. دراسات نفسية وتربوية. نفس المرجع السابق، ص 48.

(2) -علي أسعد وطفة. علم الاجتماع التربوي. مرجع سابق، ص 143.

(3) - محمد بن صالح عبد الله شرارز. أبرز العوامل الأسرية المؤثرة على التحصيل الدراسي. جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية، المجلد الثامن عشر العدد الثاني، جمادى الأخيرة 1427، يوليو، 2006، ص 85-139.

إن الطفل الذي يعاني من الحرمان الثقافي حسب ما يرى "تازوتي وزملاءه" يؤثر سلباً على تفكيره وتحصيله الدراسي، وهذا يعني أن المستوى التعليمي للوالدين يساعد الأبناء على الاكتساب الجيد للتعلم نحو الاهتمام بالدراسة، ومن جهة أخرى يسمح بمتابعة الأبناء ومعرفة نقاط ضعفهم وقوتهم وتكون لهم فرصة للتدخل من أجل مساعدتهم<sup>(1)</sup>.

"ونظراً لأهمية الدور الوالدي ذهبت الكثير من الدراسات إلى الكشف عن العلاقات بين المستوى التعليمي للأسرة والنجاح الدراسي أو التحصيل الجيد للتلميذ، "إنّ الآباء ضعيفي المستوى التعليمي لهم تأثير سلبي على مستوى تحصيل أبنائهم، بينما نجد التلاميذ ذوي المعدلات المرتفعة يتمتع أولياؤهم بمستوى تعليمي عال، وهم أكثر اطلاعا على الصحف ومتمكنين من اللغة الأجنبية فقد وجد أن هناك علاقة موجبة بين التحصيل الدراسي والمستوى التعليمي المرتفع للأولياء"<sup>(2)</sup>.

إنّ المستوى التعليمي للآباء له علاقة بتصوراتهم للمدرسة ودورها، والقيمة التي يعطونها للنجاح المدرسي، حيث توصل العديد من الباحثين إلى أن الهدف الأساسي للآباء الذين لديهم مستوى تعليمي عال هو الوصول بأبنائهم إلى أعلى المراتب وإحراز مراكز عليا في المجتمع من أجل الحفاظ على مستواهم التعليمي ورأسمالهم الثقافي.

"إن البيئة الثقافية عامة والمستوى الثقافي للوالدين مهم جدا في رفع المستوى العلمي واللغوي للطفل، فالأولياء المتفهمين يقدرون التعليم نتيجة وعيهم الثقافي وهذا بدوره يكون له أثر كبير على الأبناء نحو المدرسة، مما يؤدي إلى تحصيل جيد، بينما انخفاض النتائج الدراسية راجع إلى الوسط العائلي الثقافي المتواضع عكس الأطفال الذين يملكون رأسمال ثقافي معتبر، إذن هذا الرأسمال الثقافي يساهم في تكوين اتجاهات إيجابية نحو المدرسة وتنمية الرغبة والميل لتحقيق النجاح المدرسي"<sup>(3)</sup>.

"إن الدراسات العلمية التي أجريت في حقل علم الاجتماع التربوية في عدد من دول العالم تؤكد على واقع العلاقة المتفاعلة بين الخلفية الاجتماعية والعائلية للطلبة وبين درجة

(1)- Tazouti, Y, Flieller, A, Vriгнаud, P, **Comparaison de relations entre l'éducation parentale et les performances scolaire dans deux milieux socio- culturelles contrastés (populaire et non populaire)**, Revue Française de pédagogie, n° 151, Avril- Mai- Juin, P 29-46.

(2)- محمد خالد الطحان. **تربية المتفوقين عقليا في البلاد العربية**. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: تونس، 1982، ص 130.

(3)- Chiland collette, **l'enfant, la famille l'école** édition, PUF Paris, 1989, P 30-18.

ومستوى إنجازهم الثقافي والعلمي، ومن أشهر هذه الدراسات: دراسة البروفيسور "فلاوود" (Flawood) الموسومة بـ "الطبقة الاجتماعية والفرصة الثقافية" ودراسة "جونويستركارد" (John Westercard) الموسومة بـ "اتجاهات الفوارق الطبقية في فرص الإنجاز العلمي" ودراسة "سوزانة فيركه" (Suzana Firkih) بـ "العلاقة بين البناء الطبقي ونظام المدرسة" في هنغاريا الشعبية ودراسة "فيرنز كاشو" (Kashu Firnz) الموسومة بـ "الانتقال الاجتماعي والمدرسة" (1).

## 2- المحددات الاقتصادية:

"تبين العديد من الدراسات أن الوضع الاقتصادي للأسرة يرتبط مباشرة بحاجات التربية والتعليم، فالأسرة التي تستطيع أن تضمن لأبنائها حاجاتهم المادية بشكل جيد من غذاء ومسكن وألعاب، ورحلات علمية، وامتلاك الأجهزة التعليمية، كالحاسوب والفيديو، الكتب والقصص، تستطيع أن تضمن من حيث المبدأ الشروط الموضوعية لتنشئة اجتماعية سليمة، وعلى العكس من ذلك فإن الأسر التي لا تستطيع أن تضمن لأفرادها هذه الحاجات الأساسية لن تستطيع أن تقدم للطفل إمكانيات وافرة لتحصيل علمي، أو معرفي مكافئ وبالتالي فإن النقص والعوز المادي سيؤدي إلى شعور الطفل بالحرمان والدونية وأحياناً إلى السرقة والحدق على المجتمع، ويلعب المستوى الاقتصادي دوره بوضوح عندما تدفع بعض العوائل أطفالها للعمل المبكر، أو الاعتماد على مساعدتهم وهذا من شأنه أن يكرس لدى الأطفال مزيداً من الإحساس بالحرمان والضعف ويحرمهم من فرص تربية متاحة لغيرهم" (2).

"وفي هذا الصدد يذهب المفكر "إيليتش" (Elitch) إلى الاعتقاد بأن اللامساواة المدرسية تتبع من اللامساواة الاقتصادية بشكل مباشر، ويؤكد على أهمية هذه الفكرة أيضاً المفكر الفرنسي "ريمون بودون" (R. Boudon) حيث يذهب إلى القول بأن العامل الاقتصادي للأسرة يلعب دوراً محددًا في مستوى نجاح أبنائها، ويرى "جاك هالاك" (Jack Halack) في هذا السياق أن الأسرة توظف بعض من دخلها في عملية التربية والتعليم، وذلك من شأنه أن يعطي

(1) - إحسان محمد الحسن. علم الاجتماع التربوي. مرجع سابق، ص 116.

(2) - علي أسعدوظفة، علي جاسم الشهاب. علم الاجتماع المدرسي (بنوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية). مرجع

سابق، ص 145.

الأطفال الذين ينحدرون من أسر غنية فرص أفضل في متابعة تحصيلهم المدرسي والعلمي" (1).

"وتشير الدراسة التي قام بها المعهد العالي في هنيو بفرنسا والتي أجريت على تسعة وعشرين صفا وعلى عينة تقدر بحوالي 620 طالبا، وذلك من أجل تحديد مستوى الذكاء وفقا لمستوى دخل أسرة التلاميذ إلى وجود علاقة ترابط قوية بين المستوى الاقتصادي للأسرة وحاصل الذكاء عند التلاميذ، وتشير نتائج هذه الدراسة إلى فوارق كبيرة بين حاصل الذكاء بين هؤلاء الطلاب، حيث بلغ متوسط الفروق المئوية للمؤسسات بين أبناء الفئة الميسورة والفئة الفقيرة 37 نقطة وهي 20 نقطة لصالح الفئة الميسورة و170 نقطة عند أبناء الفئة الفقيرة، وقد بلغ هذا التباين 85 نقطة في اختبار القراءة و96 نقطة في اختبار الإملاء و45 نقطة في اختبار الحساب، وقد بينت الدراسة نفسها أن الأطفال الذين يتعرضون للرسوب هم في الأغلب من أبناء الفئات الفقيرة، حيث بلغت نسبة الرسوب عند أبناء الميسورة 5,5% و28,2% عند أبناء الفئات المتوسطة و47,4% عند أبناء الفئات الفقيرة، ويذهب كثير من الباحثين اليوم في مجال علم الاجتماع التربوي إلى الاعتقاد بأن الطلب التربوي من قبل الأسرة يتم عبر مفاهيم التوظيف والاستثمار، وبالتالي فإن الأسر الميسورة تستطيع أن تموّل دراسة أبنائها وتحصيلهم من أجل تحقيق مزيدا من النجاح والتفوق المدرسي" (2).

أما "مكلويد" (Mcloyd) من خلال الدراسة التي قام بها خلال العطل الصيفية أن مستوى تحصيل التلاميذ القادمين من أسر ذات مستوى متوسط كان أعلى من مستوى تحصيل التلاميذ القادمين من أسر ذات مستوى متدني من الناحية الاقتصادية، هو دال على ذلك من خلال ازدياد عدد الكلمات التي تعلمها التلاميذ المنحدرين من أسر متوسطة عكس التلاميذ المنحدرين من أسر منخفضة اقتصاديا" (3).

"إن معظم الدراسات ترى بأن نسبة الإخفاق المدرسي (Décrochage Scolaire) له دلالة أكثر وضوحا في المحيط الاجتماعي-الاقتصادي الغير الملائم" (4).

(1) علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب. علم الاجتماع المدرسي (بنوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية). مرجع سابق، ص 147.

(2) علي أسعد وطفة. علم الاجتماع المدرسي (بنوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية). مرجع سابق، ص 196.

(3) شراز، محمد بن صالح، عبد الله. أبرز العوامل الأسرية المؤثرة على التحصيل الدراسي. مرجع سابق، ص 96.

(4) Clars, M et Comeau, j. P'école et la famille:deux mondes ? Revue Lien social et Politique, Numéro 35, Printemps, 1996, P 35.

وقد أورد "منصوري" مجموعة من الدراسات تثبت ذلك من بينها دراسة تونسية حول التطور السيكولوجي والنجاح المدرسي، حيث أجريت مقارنات بين مجموعتين من التلاميذ، الأولى تنحدر من وسط اقتصادي اجتماعي مريح وملائم، أما الثانية فهي من وسط اقتصادي-اجتماعي قاس، وتبين أن تلاميذ المجموعة الثانية لا يتأخرون في دراستهم فحسب بل حتى في ذكائهم الذي كان أقل من سنهم الحقيقي بعد تطبيق مقياس الذكاء<sup>(1)</sup>.

لقد أثبت الباحث "ف. ريمرز" (F. Rimarz) أنه: «خارج النظام المدرسي كانت الظروف المعيشية الصعبة للتلاميذ أهم العوامل في عدم تكافؤ الفرص التعليمية وفرص النجاح المدرسي التي توهن صحتهم وتجعلهم أكثر عرضة للمخاطر البدنية والاجتماعية، فإن الطفل الذي ليس لوالديه مصدر ثابت للدخل يكون في وضع تعليمي سيء بالنسبة للطفل الذي لا يعرف معنى الجوع وكذلك معنى الضغوط الأسرية»<sup>(2)</sup>.

"لقد حاول كلمن "بورديو، باسرون، جودلي وطونكي (Bourdieu, Passeron, Godlé et Tonqué) للتأكيد على الدور الهام للمستوى الاقتصادي في الرفع من المردود الدراسي بقولهم: "أن أبناء الطبقات الفقيرة لا يحصلون على نتائج دراسية حسنة، كما أن البعض منهم يرى أن أكثر التلاميذ تخلفا هم من أبناء الأسر المحرومة، أو ذات الحجم الكبير"<sup>(3)</sup>.

"لقد بدا جلياً ما للمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة من دور هام في تنشئة وتربية الأبناء، يؤكد "هولينج شيد" (Holling Shead) أنّ العامل الاقتصادي يعتبر من العوامل الملحة التي ينبغي دراستها، نظراً لما يلعبه هذا العامل من دور كبير في توافق التلميذ الدراسي، فالتلميذ الذي ينتمي إلى مستوى اقتصادي منخفض يتلقى صعوبات في الاستمرار في الدراسة"<sup>(4)</sup>.

### 3- المحددات الاجتماعية:

(1) - منصوري، مصطفى. التأخر الدراسي وطرق علاجه. دار الغرب للنشر والتوزيع. ط2، 2005، ص 58.

(2) - عبد المنعم محمد حسين. "الأسرة ومنهجها التربوي في تنشئة الأبناء في عالم متغير". مكتبة النهضة. القاهرة. 1985، ص 42.

(3) - صالح علي شحادة عبد الله. دراسة ظاهره التخلف المدرسي أسبابه وطرق مواجهته أطروحة دكتوراه في علوم التربية. معهد علم النفس جامعة قسن طينة. 1984، ص 60.

(4) - أكرم مصباح عثمان. مستوى الأسرة وعلاقته بالسمات الشخصية والتحصيل الدراسي. ط1. دار حزم: بيروت. 2002، ص 17.

بما أن الأسرة تمثل الوسط الاجتماعي الأول الذي يستقبل الطفل، إذ يعمل على تلقينه مبادئه وسلوكياته بغض النظر عن خصائصه الثقافية، الاقتصادية والاجتماعية فهو المسؤول عن تربيته وإعداده للتحصيل الجيد والنجاح المدرسي، فهناك العديد من الدراسات التي أكدت على دور البيت في الرفع من المردود الدراسي للأبناء حيث نجد "كليفانواخرون" (Kellaghan) يؤكدون على أن بيئة المنزل هي أقوى العوامل المؤثرة على تعلم الطفل في المدرسة، وأن لها تأثيراً واضحاً على مستوى الرغبة في التعلم وعلى طول الفترة والجهد التي تتطلبها تلك المهمة<sup>(1)</sup>.

وبناء على هذا حاولنا تحديد بعض المحددات الاجتماعية للأسرة التي تؤثر في النتائج الدراسية للأبناء.

#### أ- ظروف السكن:

"إن ظروف السكن تكون عادة مرتبطة ببعضها البعض، أي أن كل عامل يؤثر في الآخر بصفة مباشرة أو غير مباشرة فنجده مثلاً؛ انخفاض المستوى الاقتصادي للأسرة ينجم عنه مسكناً لا يتوفر على كافة الشروط اللازمة للعيش الكريم فالسكن: "هو البناء الذي يوفر التجهيزات والأدوات التي يحتاجها الأفراد لتحقيق الصحة الجسمية والعقلية لهم، كما أنه يمثل المكان الذي يشعر فيه الفرد بالخصوصية واحترام الآخرين، وتحفظ فيه الثقافات المختلفة، ومكونات العادات والتقاليد وتمارس فيه الهوايات، وفوق كل ذلك هو دليل انتماء وكرامة وبحبوة في الحياة"<sup>(2)</sup>.

"فالطفل الذي ينشأ في مسكن ضيق يحرم من فرصة اللعب والدراسة، كما أنه يعرقل عملية متابعة الأبناء في الكثير من الميادين وخصوصاً المتابعة المنزلية للنشاط المدرسي، فضيق السكن: "يؤثر على مدى ما يكون عليه الوالدان من الاستقرار والهدوء النفسي حيال تعاملهم مع أطفالهم، فضلاً على أن الطفل بحكم طبيعته يميل إلى الحركة واللعب وهذا يتطلب الحيز الواسع، كي يستطيع أن يبذل فيه بعض ما لديه من الطاقة، فإذا كان المسكن

(1) - شراز محمد بن صالح عبد الله. أبرز العوامل الأسرية المؤثرة على التحصيل الدراسي. مرجع سابق، ص 95.

(2) - القصير عبد القادر. الأسرة في مجتمع المدينة العربية. مرجع سابق، ص 169.

ضيقاً فلن يتم له ذلك، مما يضطره إلى ممارسة أنماط من السلوك تثير القلق والاضطراب داخل السكن<sup>(1)</sup>.

إن تدني المستوى المعيشي للأسرة وضيق المسكن والعدد الكبير للأبناء يؤثر سلباً على متابعة الأبناء وعلى دراستهم لأنه لا يوجد مكان مخصص لحل الواجبات المنزلية، والمراجعة وهذا يصعب من عملية التركيز التي تؤدي إلى تدني النتائج الدراسية.

"يمكن القول أنّ السكن يكتسي عدة أبعاد منها؛ البعد النفسي والاجتماعي والثقافي، وهذا ما يتوافق مع ما جاء به "جون ترنر" (John Turner): عندما تكلم عن عناصر السكن، حيث أكد على أنه مجال الحرية وله خصائص عديدة من حيث طبيعة الأرض والحجم والمساحة والمرافق (الهاتف، الكهرباء، الماء، عزل الصوت... الخ) ويضمن حياة اجتماعية ويسهل في المحيط علاقات الجيرة ويعكس قربه من التجهيزات الاجتماعية والثقافية والتجارية، فهو منفعة اقتصادية وتكوين سوسيلوجي"<sup>(2)</sup>.

"وفي الوقت نفسه يمكن للسكن أن يقي الفرد من التعرض للاضطرابات والأزمات التي تتعرض لها البيئة الأسرية نتيجة عوامل مختلفة وهذا طبعا سوف يؤثر على متابعة دراسة الأبناء، "فالسكن لا يعتبر ملائماً ما لم تتوفر فيه شروط الحياة العصرية من مرافق ضرورية وتجهيزات اجتماعية"<sup>(3)</sup>.

فحسب "بوشان" (Beauchene): «فإن الظروف السكنية السيئة والمشكلات اليومية الناتجة عن ضيق الفضاء السكني، وكذا عدم توفر المسكن على الشروط الصحية اللازمة لا تحقق الاندماج الاجتماعي للفئة الساكنة فيه، هذا فضلا عن افتقار أكثر السكنات خاصة الموجودة في القرى أو المناطق النائية إلى الشروط السكنية كالإضاءة والتهوية والماء والتدفئة... الخ، وانعدام هذه الشروط إلى جانب ضيق السكن وازدحامه يولد لدى الأبناء بعض التوترات التي تعكر الجو الأسري من جهة، وتكون سببا في الانتشار السريع لبعض

(1) محمد علي أحمد الشهري. التربية الوجدانية للطفل وتطبيقاتها التربوية في المرحلة الابتدائية. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية. قسم التربية الإسلامية والمقارنة. جامعة أم القرى. المملكة العربية السعودية، 1430هـ، ص 142-104.

(2) Turner: JFC: "Housing by people, Foulards' Autonomy", In Building environment, pendant books, New York, 1994, P 76.

(3) عبد الحميد د ليمي. "دراسة في العمران. السكن والإسكان". شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع: عين ليلة، الجزائر، 2007، ص 30.

الأمراض خاصة منها أمراض (الحساسية والربو) من جهة أخرى، بالإضافة إلى الآثار النفسية التي يسببها مشكل السكن والتي تظهر على مستوى التلاميذ كالفلق وبعض الأمراض النفسية والجسدية التي من شأنها أن تؤثر على المردود الدراسي للتلاميذ»<sup>(1)</sup>.

"لابد من الإشارة إلى أن ضيق السكن وعدم امتلاكه قد يدفع المرأة إلى البحث عن العمل لمساعدة الزوج في أداء دوره وقد يكون للعمل والغياب عن البيت لفترات طويلة عاملا مؤثرا على الأبناء وتحصيلهم الدراسي بسبب نقص التواصل والحوار والاحتكاك بين الأم وأبنائها"<sup>(2)</sup>.

### ب-تنظيم وحجم الأسرة:

في الماضي كانت أغلب الأسر، تتجب عددا كبيرا من الأبناء وخاصة الذكور لاعتبار أن الأطفال زينة الحياة الدنيا ولكثرة الوفيات بسبب الظروف الاجتماعية والاقتصادية والصحية القاسية بالإضافة إلى نقص الوعي لدى الأولياء، فكانت الأسرة تعمل جاهدة على توفير حاجاتهم الاقتصادية والصحية والترفيهية.

"أما في الوقت الحالي، أصبحت الأسرة العربية وخاصة الحضرية منها تسعى إلى التقليل من الإنجاب وذلك نتيجة زيادة وعي الوالدين وارتفاع مستواهما التعليمي كذلك ارتفاع الأسعار وضعف الدخل دفع الكثير من الأسر إلى التفكير نظريا أو عقليا في تنظيم النسل للتمكن من الإنفاق عليهم، وكذلك قصد المحافظة على مستوى معيشي محترم وتوفير أسباب الرعاية الصحية والتعليم والملبس والغذاء لأطفالها، ارتفاع درجة التعليم للوالدين يدفعهما إلى مقارنة مواردهما مع حاجيات أبنائهم مما يدفعهما إلى استخدام وسائل تنظيم النسل للتحكم في عدد الأطفال في الأسرة والعمل على تباعد الولادات والتقليل من عدد الأطفال لإعطاء لكل طفل حقه في الرعاية والحنان والتوجيه والاهتمام ومتابعته في مسألة التحصيل الدراسي،" في الجزائر كان متوسط عدد الأفراد في الأسرة يتراوح ما بين 06-10 أفراد أما في الوقت الحاضر فيلاحظ إقبالا شديدا من طرف الأمهات على استخدام وسائل تنظيم النسل، وأن متوسط أفراد الأسرة انخفض إلى 04-06 أفراد وأن نسبة الوعي بين الأمهات في تزايد نتيجة

(1)-نخبة من المتخصصين. " علم الاجتماع الأسري". الشركة العربية المتحدة للتسويق، القاهرة 2008، ص 27-28.

(2)-عبد القادر القصير. الأسرة في مجتمع المدينة العربية. مرجع سابق، ص 180.

تطور الإعلام وانتشار القنوات الفضائية وما تقدمه من حصص تثقيفية وترشيدية مهمة لسلامة الأم والأسرة على حد سواء<sup>(1)</sup>.

ويذهب "سيد طنطاوي" إلى أن تنظيم الأسرة يعني أن يتخذ الزوجان باختيارهما واقتناعهما بالوسائل التي يرونها كفيلة بتباعد فترات الحمل أو إيقافه لمدة معينة من الزمن يتفقان عليها فيما بينهما، ويقصد من ذلك تقليل عدد أفراد الأسرة بصورة تجعل الأبوين يستطيعان القيام برعاية أبنائهما رعاية كاملة بدون عسر أو حرج، ويذهب إلى أن تنظيم الأسرة أو النسل بهذه الصورة جائز شرعا وعقلا متى كانت هناك أسباب تدعي لذلك يقدرها الزوجتان حسب ظروفهما الخاصة<sup>(2)</sup>.

" فتنظيم النسل وسيلة للمحافظة على كيان الأسرة وتدعيمها من النواحي الصحية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية حتى يمكن إيجاد المجتمع السليم، وبالتالي فإن تنظيم الأسرة والتخطيط للإنجاب يرتبطان بالاهتمام أولا بالأسرة والحب العميق للأبناء والحرص الشديد على توفير أفضل الظروف الملائمة لتربيتهم وتعليمهم"<sup>(3)</sup>.

"يدل حجم الأسرة عند دراسة الخصوبة على عدد الأطفال الذين أنجبهم الزوجان في وقت معين"<sup>(4)</sup>.

وكانت أكثر الأسر العربية تميل إلى إكثار نسلها قديما لاعتبارات دينية واجتماعية واقتصادية وسياسية وقيم معينة منتشرة في المجتمع تحبذ العدد الكبير من الأبناء في الأسرة خاصة الذكور منه، غير أن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي شهدتها المجتمعات العربية منذ منتصف القرن العشرين بدلت النظرة إلى الأسرة الكبيرة خاصة في الأوساط الحضرية إذ " كلما ارتقى الإنسان ثقافيا، كان أكثر حرصا على أن تكون حياته الاجتماعية في أفضل صورة ممكن أن يصل إليها وهذا يفرض عليه تقليل الإنجاب إلى أدنى حد يتفق مع قدراته الاقتصادية حتى لا يهبط مستواه المعيشي أو مكانته الاجتماعية"<sup>(5)</sup>.

(1) زغبنة نوال. دور الظروف الاجتماعية للأسرة على التحصيل الدراسي للأبناء. مرجع سابق، ص 127.

(2) عبد القادر القصير. الأسرة في مجتمع المدينة العربية. مرجع سابق، ص 95.

(3) مرجع نفسه، ص 95.

(4) محمد يسري إبراهيم د عبس. الأسرة في التراث الديني والأسري. دار المعارف، مصر، 1995، ص 36.

(5) عبد القادر القصير. الأسرة في مجتمع المدينة العربية. مرجع سابق، ص 163.

"فوجد الكثير من الدراسات التي تدل على ارتباط حجم الأسرة بمستوى طموح أفرادها حيث دلت نتائج دراسة بريطانية على أن الأطفال من الأسرة كبيرة الحجم يحتمل أن يفصلوا من المدرسة عن التلاميذ المساوين لهم في الذكاء في الأسر الصغيرة، كذلك فإن أبناء الأسر الصغيرة يطمحون إلى مستويات تعليمية أعلى من أقرانهم في الأسر الكبيرة، بينما يطمح الأولاد في الأسر الكبيرة إلى مستوى مادي مرتفع نسبياً"<sup>(1)</sup>.

"إنّ تحديث الاقتصاد يجرّد الأبناء من أهميتهم الإنتاجية، فالطفل بعد أن كان في المجتمعات الريفية وحدة إنتاجية أصبح اليوم يمثل عبئاً على الأسرة في ذلك، كما أنها تجد نفسها مكلفة بتعليم أبنائها لسنوات حتى يصبحوا مؤهلين للقيام بأعمال تتطلب مهارات خاصة وتخصص دقيق مما يكلف الأسرة نفقات معتبرة من حاجيات الطفل خاصة الدروس الخصوصية، فيجعل ذلك الأسرة غير راغبة في محاولة إنجاب المزيد من الأطفال في استخدام وسائل تنظيم الأسرة كحل لذلك، كما أن تعقد الحياة الاجتماعية جعل الأسرة تعيد التفكير في انتقالها من الأسرة النووية إلى الممتدة، أي من حيث مكان الإقامة، بعد أن كانت في الماضي تضم الآباء وأبنائهم المتزوجون بأسرهم الجديدة والأحفاد والأعمام والعمات غير المتزوجين، الملاحظ في الوقت الحالي تلاشي هذا النوع من الأسر وانتشار نظام الأسرة النووية الذي يتكون من الأب والأم والأبناء منفردين بسكن يكون في أغلب الأحيان منفصلاً عن العائلة الكبيرة، والجدير بالذكر أن تركيب الأسرة له أثر في تنشئة الأبناء، فوجد أن الطفل الذي يعيش في أسرة صغيرة العدد يعتمد في أمنه عليها ويكون أكثر دلالاً وأنانية من الطفل الذي ينشأ في أسرة كبيرة العدد"<sup>(2)</sup>.

كما أنّ الطفل الذي ينشأ في أسر ممتدة تجعله يتخبط بين ما يمليه عليه الأبوين والجدين، مما يخلق لديه صراعاً يؤثر بدرجة كبيرة في شخصيته وفي تربيته، أما من حيث الاهتمام فنلاحظ أن الأبوان لا يهتمان بالأبناء في ظل تواجدهم في أسرة كبيرة العدد، هذا يعود إلى الظروف الاجتماعية القاسية كضعف الدخل، وضيق السكن... الخ.

(1) - محمد يسري إبراهيم د عيس. الأسرة في التراث الديني والأسري. مرجع سابق، ص 69.

(2) محمد يسري إبراهيم د عيس. الأسرة في التراث الديني والأسري. مرجع سابق، ص 69.

# الفصل الثاني

## الأسرة الجزائرية والنظام التربوي والتعليمي في الجزائر

## تمهيد:

نهدف من خلال هذا الفصل التطرق إلى مفهوم الأسرة الجزائرية، خصائصها السوسولوجية المختلفة، ووظائفها بوصفها اللبنة الأولى في المجتمع، فهي أساس البناء الاجتماعي من خلال عملية تنشئة الأبناء اجتماعيا، تربويا، نفسيا، دينيا، خلقيا، كما سيتم الإشارة إلى عوامل التحول في وظيفتها التربوية.

وسنتناول تقديم تعريف وجيز للنظام التربوي باعتباره أحد أهم النظم المكونة للنسق الاجتماعي العام في المجتمع، ثم سنتطرق إلى تقديم لمحة تاريخية عن النظام التربوي الجزائري (أثناء الاحتلال الفرنسي)، ومراحل تطور المنظومة التربوية الجزائرية بعد الاستقلال والمبادئ والأسس التي يقوم عليها، وفي الأخير سنخرج على الإصلاح التربوي في الجزائر.

ثم سنحاول التطرق في الأخير إلى النظام التعليمي في الجزائر من العهد العثماني إلى يومنا هذا، فالملاحظ أن الجزائر استطاعت التغلب على الأوضاع الصعبة بعد الاستقلال، عن طريق تصحيح وضعيتها ونظامها التربوي عبر مراحل طويلة، خاصة أن الإصلاحات التربوية الأخيرة تدل على المجهودات الجبارة التي بذلتها الجزائر عن طريق التخطيط العقلاني والموضوعي في سبيل بناء مدرسة عصرية - ديمقراطية تتماشى الواقع المعاش و مع التحولات المتسارعة في مجال التكنولوجيا والإعلام التي طرأت في الآونة الأخيرة والتي تتواءم م مع الأجيال المتعاقبة.

## المبحث الأول

## خصائص الأسرة الجزائرية وتطور وظائفها

تعدّ الإسهامات والنظريات الجديدة من العوامل الأساسية لتطوير دراسة الأسرة عامة، والأسرة الجزائرية خاصة التي طرأت عليها تغيرات، منذ بداية نشأتها إلى الوقت الحالي بسبب التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية على الصعيد العربي والإسلامي، من جانب، وعلى الصعيد الاستعماري من جانب آخر، مما جعلها تمتاز بسمات عما كانت عليه في السابق من حيث البناء والوظائف التي كانت تقوم بها على البنية التقليدية، نتيجة لعامل التأثير بموجة التصنيع، وتيار التحضر والتمدن اللذان عكسا طابعا خاصا عليها، فالمجتمع الجزائري يتجاوب مع التحولات الطارئة بطريقة متجانسة كليا، كونه لا يخضع بسهولة للتأثر والتغير.

## أولا: خصائص الأسرة الجزائرية:

لعل من أهم الظواهر المنتشرة والمرتبطة بالأسرة الجزائرية في الآونة الأخيرة تحولها من نمطها الممتد الواسع إلى نمط الأسرة الحديثة المحدودة الأطراف، نتيجة التغيير الكبير الذي صاحب التغيرات في المجتمعات الصناعية وانتشار اتجاه استقلالية الأسرة النووية عن وحدات النسق الأسري الكبير، حيث خضع المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات الأخرى إلى ضرورة تاريخية في مراحلها المختلفة، بدءا من الفترة الاستعمارية التي امتدت من سنة 1830 إلى 1962.

أما بالنسبة لفترة ما بعد الاستقلال، والتي امتدت من عام 1962 إلى الحاضر، فقد شهدت فيها الجزائر تحولات وتغيرات سريعة في مسيرتها نحو التقدم باعتبارها بلد متطلع في مجالات كثيرة السياسية فيها والاجتماعية والثقافية، وكل تحول في المجتمع ينعكس أثره بالدرجة الأولى على كافة الأبنية الاجتماعية، ومنها البناء الأسري، فعلى سبيل المثال زيادة نسبة الولادات مثلا: تمس المجتمع مباشرة، وذلك بزيادة النمو الديموغرافي والذي يترتب عنه بعض الآثار السلبية، كارتفاع نسبة البطالة، وانخفاض الدخل الفردي، وبالتالي ضعف المستوى المعيشي، وغيرها من المشكلات الاجتماعية المصاحبة.

إنّ الأسرة الجزائرية بعد أن كانت أسرة ممتدة (عائلة متوسعة) ذات أطراف متعددة، أصبحت عائلة محدودة العناصر (أسرة نووية) وتعرف هذه المرحلة بمرحلة انقسام العائلة،

كما أن الحياة الاجتماعية في المجتمع الجزائري أصبحت خاضعة إلى التغيير قصد التجديد في جميع الميادين، ولهذه العملية وغيرها وسائل وأساليب معينة كالسياسة التنموية والمواثيق الرسمية وغيرها، والهدف من ذلك تكوين مجتمع متطور، قادر على أن يدمج الأسرة النووية في كل المسالك، وأن تكفل لها ولأفرادها من آباء وأبناء الاحتياجات التي تتطلبها الحياة العصرية، وإذا أردنا إعطاء تعريف للأسرة الجزائرية نجد تعريفا لها يطلق على الأسرة الجزائرية اليوم، ألا وهو مصطلح العائلة الجزائرية، وهذا ما يقابل الأسرة الممتدة، ويعرفها الباحث "مصطفى بوتفنوشت" على أنها: "عائلة موسعة، حيث تعيش في أحضانها عدة عائلات زواجية وتحت سقف واحد (الدار الكبرى) عند الحضر والخيمة الكبرى عند البدو، إذ نجد 20 إلى 60 شخص أو أكثر يعيشون جماعيا"<sup>(1)</sup>.

وفي هذا التعريف يشير الباحث بالخصوص إلى الوحدة السكنية التي تشكلها العائلة، مهما اختلفت ظروف الإقامة وظروف البيئة المادية المحيطة بالأسرة.

ويضيف بأنها إنتاج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي توجد وتتطور فيه، ففي مجتمع سكني تبقى البنية الأسرية مطابقة له، وفي مجتمع تطوري أو ثوري فإن الأسرة تتحول حسب إيقاع وظروف التطور لهذا المجتمع، "فبالأسرة" كما يوضحها بوتفنوشت مرآة عاكسة للمجتمع إذ يرتبط تطورها بتطور هذا الأخير سواء من الناحية البنائية أو الوظيفية.

### 1- الأسرة الجزائرية التقليدية:

كانت الأسرة الجزائرية التقليدية (العائلة)، أسرة ممتدة مركبة متصلة برابطة الدم، وهو النمط المكون من عدد كبير من الأفراد تجمعهم في الغالب صلة "القرابة" فالعائلة الجزائرية هي عائلة موسعة تتضمن عددا كبيرا من الأفراد يتراوح عددهم من 20-60 شخص يعيشون جماعيا"<sup>(2)</sup>، وبالتالي تعتبر العائلة الجزائرية عائلة بطريقية حيث الأب أو الجد هو القائد في الجماعة.

(1) -مصطفى بوتفنوشت. ترجمة: أحمد دمري. العائلة الجزائرية (التطور والخصائص الحديثة). ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية: الجزائر، 1984، ص 37.

(2) - مصطفى بوتفنوشت. ترجمة: أحمد دمري. العائلة الجزائرية (التطور والخصائص الحديثة). مرجع سابق، ص 37.

بينما الباحثان "العيد د بزي وروبير ديكلوتر" (L. Debzi et Descloitres) يعرفان الأسرة الجزائرية التقليدية بأنها: «جماعة منزلية تدعى "العائلة" من الأقارب القريبين الذين يشكلون وحدة اجتماعية اقتصادية قائمة على علاقات الالتزام من تبعية وتعاون»<sup>(1)</sup>.

يمكن إيجاز الخصائص السوسولوجية للعائلة في إبراز سمات النموذج الثقافي الاجتماعي للأسرة الجزائرية التقليدية التي نتجت عنها الأسرة الجزائرية المعاصرة. "تعتبر العائلة الجزائرية من الأكناتية المختلطة ذات السلالة الأبوية الموسعة، إضافة إلى الشكل البطريكي، وهذا يطبق على المجتمع القبائلي (KABIL)، حيث تتمتع العائلة لدى القبائل وتتم العشييرة والقبيلة بالاستقلالية الكبيرة، بالإضافة إلى القوة والطابع الجماعي، ففي منطقة القبائل لا تنقرض العائلة بموت الأب، لأن الأبناء والأحفاد يظلون يتابعون حياتهم المشتركة بصفة عادية، كما أن حجم العائلة عند هذه المنطقة يمتاز بعدد كبير مثله مثل باقي المناطق الأخرى من الجزائر، يصل إلى حوالي 40 أو 60 شخصا، خاصة إذا ضمت ثلاثة أو أربعة أجيال في أحضانها ومنازلها لا تتوفر على ساحة، لأنها توجد بين المساكن، فكل زوجين وأبناؤها منزل خاص بهم خاصة أن الساحة لم تعد مركزا لهم فما يميز العائلة في منطقة القبائل هو الحياة الجماعية"<sup>(2)</sup>.

نلاحظ أن العائلة الجزائرية تجمع حولها عددا من أعضاء الأسرة البطريفية أي ما يقارب عشرين عضوا في وحدة سكنية، إما غرفة مفتوحة أو تحيط بساحة مركزية، تضم مجموعة من الإخوة المتزوجين مع زوجاتهم والأبناء.

إن الانتقال من الريف إلى المدينة لم يعتبر من الأدوار الأساسية للعائلة البطريفية التي تمثل جماعة متجانسة في القرى القبائلية، نجد "بورديو" (Bourdieu) اعتبر الأسرة الممتدة هي: "الخلية الأساسية في المجتمع الجزائري، تجمع الأقارب وتتوحد تحت سلطة واحدة تضم أجيالا متعددة في تجمع حميمي، فالأسرة الممتدة هي الوحدة الأساسية التي تضم مجموعة من الأسر النووية"<sup>(3)</sup>.

(1)- Robert Descloitres, Laid Debzi, **Système de parenté et structure familiale en Algérie, inannuaire d'Afrique du nord**, Paris, CNRS, 1963, P 29.

(2)- مصطفى بوتفوشوت. **العائلة الجزائرية (التطور والخصائص الحديثة)**. مرجع سابق، ص 22-23-24.

(3)- Kouaouci, Famille, **Femmes et contraception**, CENEP, Alger, 1992, P 175.

لقد كانت الأسرة الجزائرية في أغلبها تمتاز بنمط ممتد، فنجد العدد الكبير من الأفراد متضامنين فيما بينهم يعيشون تحت ظلها، لديهم مسكنا وعملا مشتركا، وهذا كله تحت سلطة الأب الذي يمثل القائد الروحي للأسرة، أي نشاط خاص بها يكون تحت يده، فيعمل على تلبية كل ما تحتاجه، خاصة الأمور المادية، يحاول جاهدا لإبقاء الأبناء المتزوجين في المسكن العائلي الكبير حتى يظلوا ملتزمين تجاه هذه الأسرة الكبيرة، ويظل هو المسيطر الوحيد على مواردها الاقتصادية. تعتمد الحياة الاجتماعية للأسرة على جملة من العلاقات الاجتماعية المنظمة، حيث تقوم النساء بمهام المنزل الداخلية بينما يشرف الرجال على المهام الزراعية والإنتاجية والعناية بالأرض وتوفير الغذاء والسكن بشكل عام، ويتجلى ذلك في التعاون رغم أن الأسرة لها حجما كبيرا، كما تتغير وفق الوسط الذي تعيش فيه وتحدد المكانات الاجتماعية لأفرادها إذ أن المكانة، الاسم والميراث تنتقل طبيعيا من الأب إلى الابن بدون تقدم الأم<sup>(1)</sup>. والنسب دائما فيها ذكوري لأن الذكور يتميزون بمسؤولية التسلّط مقارنة بالإناث، فالأسرة وفق هذا التنظيم تعاني من ضغوط كثيرة خاصة على أفرادها، مما يجعلهم يتمسكون بالروابط القرابية، وتحفظ بقواعد تنظيمية تقرها هذه الأسرة، كما تحاول الاحتفاظ برواسب النظام القديم كالارتباط الجنسي، الشعائري.

"المكانات في العائلة التقليدية مرسومة بوضوح في تدرج هرمي، وتعتمد على محددات مثل: مكانة الوالدين، العمر، والجنس، حيث يتبوأ كبيرا لعائلة المكانة الأولى والأعلى في العائلة ويتمتع أفراد هذه العائلة بالدخل بغض النظر عن مدى مساهمتهم في تحقيقه ذلك، أنه قد يكون من بين أفرادها كبير السن أو المريض أو غير القادر على العمل، بل وحتى الكسول، كل هؤلاء يجب أن يرعاهم أفراد العائلة المنتجون، فالفرد في العائلة التقليدية يشقى ويتعب ويدخر ليشرك أهله وأقاربه في ثمرة كده وتعبه"<sup>(2)</sup>.

"الزواج في العائلة التقليدية هو عبارة عن علاقة تخص عائلي الزوجين، غير أن له حرية الاختيار مقارنة بالفتاة، الزواج بالأقارب هو النوع المفضل في هذه العائلة، وفي كثير من الأحيان يكون في سن مبكرة وهذا باتفاق الآباء دون علم الأبناء بذلك، حيث يرى

(1)- C la dine Chau l te, la terre et frère et l'argent, tome 1 Alger. OPU, 1987, P 208.

(2)- محمد مصطفى الشعبيني. دراسات في علم الاجتماع. دار النهضة العربية: القاهرة، 1974، ص 214.

"سليمان مظهر": "أن الزواج السائد في الوسط التقليدي الجزائري هو الزواج الداخلي بين أبناء الإخوة، فهو يشكل إلى جانب العذرية الضمان الثاني لاستمرار قوة الجماعة"<sup>(1)</sup>.

"إن الزواج في العائلة التقليدية لم يكن ينظر إليه كعلاقة بين شخصين فقط، وإنما وسيلة لإعادة إنتاج العائلة وضمان استمرارها عن طريق الإنجاب، ومن ناحية أخرى هو وسيلة لتدعيم المكانة الاجتماعية للعائلة"<sup>(2)</sup>، فعن طريقها يحصل أفرادها على مكانتهم الاجتماعية، المرأة في العائلة الجزائرية التقليدية لا تمثل العنصر الأساسي والمهم، لأن الأب هو الذي يمثلها حيث تستمد مكانتها منه، كونها أمًا أو ابنة أو أختًا، فالمجتمع الجزائري يعطي قيمة أكثر للذكور وهذا ما لاحظته "مونيك غادون" (Monique Gadane) أن هناك تمييزا جنسيا صارما، حيث يقول: ليس هناك فصلا بين الذكور والإناث فقط، بل هو معارضة بين عالمين، إنه تمييز يتجلى في الأدوار، في المجالات المقسمة بينهما... بحيث لا يكون ثمة شيء من الالتباس، وإلا فالمرأة لا تكون امرأة والرجل لا يكون رجلا"<sup>(3)</sup>، لكن المرأة إذا تمكنت من إنجاب الذكور تصبح ذات مكانة عالية داخل العائلة، لأن في نظرهم أن الابن الذكر هو الخليفة للأب ويتكفل بالعائلة بعد وفاة الأب كالأُم والأخوات.

العلاقات الاجتماعية داخل العائلة الجزائرية التقليدية تتميز بالوحدة والتماسك لأن هذه العلاقات قائمة على التعاون والمودة، والولاء للعائلة بالإضافة إلى أن الفرد يعيش من أجل أعضاء عائلته لا مكان للفرد دانية فيها، لأنها تدعم وتشجع القيم والممارسات الجماعية، فالفرد لا يعترف به إلا إذا كان ضمن العائلة خاصة من الناحية الاجتماعية وفي هذا الصدد يقول "حليم بركات" (Halim BarKet): «الفرد في العائلة التقليدية عضو في عائلته أكثر منه فرد مستقل»<sup>(4)</sup>، وبالتالي فالفرد لا يحصل على قيمته إلا من خلال تواجده ضمن العائلة، وقيمه هي القيم العائلية التي يعترف بها المجتمع، وكل نشاط يمارسه يكون من أجل العائلة، فالشخصية العائلية تحدد نماذج سلوكه، وتحاول التمييز بين المسموحات والممنوعات ودائما

(1)- Me d h er Slimane, **Tradition contre développement**, Edition ENAP, 1992, P 43.

(2)-Benkhilil Rachida, **Réflexion sur les structures familiales : Définition et reproduction sociodémographique**, OPU, 1982, P 20.

(3)-Ga da ne Mo ni que ,**Les jeunes femmes: La famille et la nationalité algérienne**, In: Peuple méditerranés, N° 15, Avril- Mai 1981, P 34.

(4) - حليم بركات. **المجتمع العربي المعاصر**. مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، 1986، ص 176.

تؤكد على القيم الجمعية فأكد "كاميري كارمل" (Camilleri Carmel) قائلاً: "في العائلة الجزائرية يصبح الفرد ملكاً للجماعة"<sup>(1)</sup>.

كما أن العائلة الجزائرية التقليدية تتميز بإدارة نزيهة لشؤونها الاجتماعية، فكل فرد فيها لديه وظيفة اجتماعية خاصة به دون أن يكون هناك تحديد لحقوق الأفراد في ملكيتها لأن القيم الأخلاقية والروحية هي أكثر الأشياء التي تركز عليها العائلة التقليدية.

## 2- الأسرة الجزائرية الحديثة:

"تبعاً لحركة الهجرة من الريف إلى التحضر، تحولت الأسرة الجزائرية في شكلها من الأسرة ممتدة يصل عدد أفرادها إلى أكثر من أربعين فرداً، لتتجه نحو شكل الأسرة الزوجية أو النووية، هذا الشكل الجديد بدأ يظهر بالمراكز الحضرية، غير أنه يتميز من جهة أخرى بكثرة الإنجاب، إذ يتراوح معدل أفراد الأسرة النووية الجزائرية بين 5 و 7 أفراد، مع بقائها محتفظة في كثير من الأحيان بوظائف الأسرة الممتدة، فبعد الاستقلال بدأت تظهر بوضوح أسرة جزائرية تجمع بين خصائص الأسرة الحضرية ووظائف الأسرة الريفية، وهذا على مستوى الجيل الأول والثاني من النازحين، أما الجيل الثالث ففي الغالب يتجه نحو شكل الأسرة الحضرية النووية"<sup>(2)</sup>.

"ما يمكن ملاحظته أن العلاقات السائدة في الأسرة هي منبثقة من العلاقات الموجودة في المجتمع، لأن الأسرة تعتبر صورة مصغرة للمجتمع، كالثقافة الموجودة فيه هي نفسها توجد في الأسرة، وأي تغير يحدث في المجتمع يطرأ على الأسرة كذلك، خاصة في مرحلة الانتقال من القديم إلى الجديد، وبالتالي أي تغير في المجتمع يقتضي تغيراً في الأسرة والعكس صحيح"<sup>(3)</sup>.

لا يمكننا التطرق إلى الأسرة الجزائرية دون ذكر التحولات والتغيرات التي طرأت على المجتمع الجزائري، خاصة أن المجتمع الجزائري مر بعدة تغيرات خاصة بعد دخول الاستعمار الفرنسي إليه، حيث قام هذا الأخير بتجريد العشائر والقبائل من أراضيها من أجل تحطيم العلاقات العائلية المدعمة بالملكية الجماعية، بالإضافة إلى تفريق الجماعة وكسر

(1) - Camilleri Carmel, **Jeunesse, Famille et développement**, CNRS, Paris 1973, P 84.

(2) - محمد السويدي. مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري. ديوان المطبوعات الجامعية: الجزائر، 1984، ص 88.

(3) - هشام شرابي. مقدمات لدراسة المجتمع العربي. منشورات صلاح الدين، القدس (فلسطين)، 1975، ص 38-39.

روحها، ومن ثم محاولة تحرير الفلاح الجزائري من العلاقات القرابية التي تقرها القبيلة. وبالتالي حلت الملكية الفردية في مكان الملكية الجماعية وانتقلت السلطة من حكم شيخي إلى نظام أبوي، فظهرت السلطة الأبوية بشكل قوي من ذلك الحين بدأت تتسع في المجتمع الجزائري. بعد الاستقلال نتج تغيير عميق في البناء الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي، وكان تأثيره كبير على البناء الأسري باعتبار الأسرة هي وحدة أساسية من وحدات المجتمع الجزائري.

"أشارت بعض الدراسات إلى أنه تبعا لحركة نزوح زمن الريف إلى الحضر بدأت الأسرة الجزائرية تفقد شكلها كأسرة ممتدة لتتحول إلى الأسرة الزوجية أو النووية، وهكذا استمرت المدن الجزائرية بهذا الشكل الجديد وبالتالي تحول بناء الأسرة الجزائرية من النظام الممتد إلى النووي إلا أنه ظهر بشكل بارز بعد نزوح الأسرة إلى الوسط الحضري الذي يختلف عن الوسط الريفي الذي يعتمد فيه الاستهلاك بالدرجة الأولى على الإنتاج الزراعي والحيواني إلى نمط اجتماعي فردي يعتمد على التجارة والاقتصاد الصناعي ويحكمه العمل المأجور زمانا ومكانا"<sup>(1)</sup>.

"أصبحت الأسرة الجزائرية المعاصرة (النووية) تتميز بصغر حجمها وتغير وظائفها، وتغير مراكز أفراد الأسرة؛ كخروج المرأة للعمل ونمو الاتصال بكل أشكاله والحراك الاجتماعي وتطور التعليم والعلاقات، وتبادل الإيديولوجيات عن طريق الصحافة المكتوبة، التلفزيون، الإذاعة، السينما، الكتب، حيث كان له الأثر الكبير على تغير الأبنية الأسرية الجزائرية وتطورها"<sup>(2)</sup>.

كما أن العلاقات القرابية تميزت بالضعف نظرا لكونها تعتمد على الجانب الرسمي، فالزيارات مثلا أصبحت في المناسبات فقط، وهذا بسبب ميل الأسرة الحديثة نحو الاستقلالية وهذا ما أكده "إميل دوركايم" (Emile Durkheim): «أن الأسرة الحديثة هي وحدة قرابية منعزلة نسبيا»<sup>(3)</sup>. بالإضافة إلى أن العلاقات بين الأجيال المتعاقبة كذلك تغيرت، مما أثر على الالتزامات فيما بينهم، فنجد أن العلاقات الداخلية بين أعضاء الجيل الواحد لم تعد كما كانت

(1) محمد السويدي. مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري. مرجع سابق، ص 89.

(2) عمار هلال. أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 122.

(3) سامية مصطفى الخشاب. النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة. مرجع سابق، ص 19.

في العائلة التقليدية، فمثلاً: كان الصغير يخضع للكبير، والمرأة تخضع للرجل، أما في الأسرة النووية الحديثة أصبحت تتسم بالمساواة خاصة بعد فقدانها الكثير من التقاليد والقيم التي كانت بالنسبة للأسرة التقليدية تمثل الدور الأساسي في تماسكها، وبالتالي أصبحت علاقاتها ضعيفة ومفككة.

"أي فرد من أفراد الأسرة الحديثة يتمتع بالحرية الفردية العامة، وبالتالي له كيانه الذاتي وشخصيته من ناحية المكانات، خاصة لما يبلغ سن الرشد، فالأسس والمعايير التي تركز عليها المكانات والمراكز اختلفت من حيث السن، الجنس، والقرباة، فأصبحت هذه المعايير تقليدية وثنائية، لأنها عوضت بمعايير أخرى كمهنة الفرد ودخله ومستوى تعليمه"<sup>(1)</sup>.

لقد ساهم الاستقلال الاقتصادي للفرد في تغيير تفكيره في أمر الزواج، فارتفع المستوى الثقافي وانتشار التعليم، خروج المرأة للعمل واختلاط الرجل بالمرأة، هذا كله جعله يعيد حساباته في مسألة الزواج، فلم تعد للأب سلطة على أبنائه في اختيار الزوجة، والأبناء لهم الحق في تسيير شؤون زواجهم، والفتاة هي الأخرى أصبحت لها كلمة في هذا الأمر.

أما فيما يخص المرأة، بعد حصولها على فرصة التعليم، وخروجها إلى العمل، أصبح لها كيانه المستقل عن الرجل، إذ العلاقة بينها وبين الرجل أصبحت تتسم بالديمقراطية، كاتخاذ القرارات داخل الأسرة وخارجها لم تعد من صلاحيات الرجل فقط خاصة الأمور المتعلقة بالأبناء، خاصة أن غياب الأب عن المنزل بسبب العمل أعطاهم مكانة أهم من التي كانت تمتلكها في العائلة التقليدية.

تعتبر آلية التواصل أهم ما ميز الأسرة الجزائرية الحديثة، فعملت جاهدة على الحفاظ على طابعها النواتي وعلاقتها القربانية والاجتماعية، حيث ظلت أسرة الإنجاب محافظة على علاقتها مع الأسرة الأصلية ولم تنقطع عليها، وهذا يدل على تكيفها مع التغيير الاجتماعي، فالفرد أصبح يتمتع بالحرية المطلقة فيما يخص طريقة عيشه، لأن العائلة الممتدة لم يعد بمقدورها تأمين حاجيات أفرادها.

ومن بين الخصائص التي اتسمت بها الأسرة الجزائرية الحديثة هو استمرار تعايش النموذج العائلي التقليدي مع النموذج الجديد، حيث طرأ على بنيات المجتمع الجزائري الكثير من التغييرات خاصة في الجانب المادي والمعنوي للجيل الجديد، ومن تم وجدت الأسرة نفسها

(1) - مصطفى بوتقنوش. العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة. مرجع سابق، ص 256.

مضطرة إلى الاعتماد على الأسس القديمة المستوحاة من النموذج التقليدي القديم محاولة استخراج منه نماذج جديدة من أجل التكيف الاجتماعي.

لقد أصبح لدى الأسر الجديدة سكاناً مستقلاً خاصاً بها بعدما كان السكن مشتركاً مع العائلة، وأغلبها تفضل عدم الابتعاد عن المنزل الكبير، من ناحية تضمن عدم تدخل الأهل في شؤونهم الشخصية، ومن ناحية أخرى الحصول على المساعدة عند الحاجة، أما البعض الآخر يلجأ إلى بناء طوابق في نفس المسكن العائلي، حتى يكونوا متحررين بعد زواجهم.

### ثانياً: وظائف الأسرة الجزائرية بين الثبات والتغير:

إنّ وظائف الأسرة في تطور مستمر منذ العصور القديمة حتى العصر الحديث، حيث تطورت من وظائف كثيرة إلى وظائف قليلة، عكس ما كانت عليه في الماضي، ففي العصور القديمة كانت الأسرة تقوم بجميع الأمور حسب احتياجاتها، فتعتمد على نفسها دون اللجوء إلى باقي المؤسسات الأخرى، خاصة فيما تحتاج إليه، بالإضافة إلى الإشراف على شؤون التوزيع والاستهلاك، أي أنها عملت على الاكتفاء الذاتي، لأنها تمثل كل الهيئات الاقتصادية؛ الشركات، البنوك، المصانع.

إذا ما اعتمدنا على آراء الباحثين المعاصرين حول وظائف الأسرة الإنسانية الحديثة فنجدهم كلهم عملوا على ترسيخ فكرة مهمة، أن الأسرة كانت في الماضي تقوم بوظائف مختلفة ومتنوعة، لكن مع تطور المجتمع، قد سلبت منها أغلب الوظائف، من طرف منظمات أخرى، ولم يبق لها إلا وظائف محدودة حسب رأيهم.

لا يمكن لنا أن نؤيد هذه الآراء التي تجزم بفقدان الأسرة لمختلف الوظائف التي كانت تقوم بها، فالأسرة أو "العائلة الكبيرة" في المجتمعات العربية تتسم بإرث حضاري وثقافي متنوع على عكس المجتمعات الأخرى، فنلاحظ أنها ما زالت تقوم بتأدية كل الوظائف؛ البيولوجية، الاقتصادية، الثقافية، الدينية والتعليمية، رغم أنها تختلف من أسرة إلى أخرى في كيفية أدائها، وهذا راجع إلى مستواها التعليمي والثقافي، وإلى درجة وعي أفرادها، أما المنظمات الأخرى في المجتمع، فيمكن القول أن وظائفها تتشابه مع وظائف الأسرة، وفي أغلب الأحيان تكون مكملة لها من أجل استقرار هذه الأخيرة، لأن باستقرارها يستقر المجتمع بأكمله.

إنّ هذه الوظائف التي تقوم بها مختلف المنظمات في المجتمع العربي عموماً تستمد قيمها من الإسلام، لهذا فهي تكمل ما بدأت به الأسرة.

كانت الأسرة تقوم بكل الوظائف الضرورية، وبعد التطور انتزعت منها مجموعة من هذه الوظائف، لقد أكدت الدراسات أن التحولات الاقتصادية والاجتماعية والتربوية، حيث لم تسلم الأسرة منها، وتركت آثارها عليها، باعتبارها الخلية الأساسية في المجتمع المتلقي لمختلف التأثيرات التي نتجت عن إفرازاتها المتواصلة مؤسسات أخرى للتنشئة الاجتماعية، والتي تولت البعض من مهام الأسر لكن هناك وظائف بالغة الأهمية، لا زالت الأسرة تقوم بها، نظراً لدورها الأساسي في المجتمع، حيث أكد فاخر عاقل أن: "الأسرة اضطرت للعديد من الأسباب على التخلي عن الكثير من وظائفها وأعمالها وواجباتها لمؤسسات أخرى كالمدرسة والمعبد والنادي ومنظمات الشباب وغير ذلك من مؤسسات، حتى تساعل علماء التربية عما إذا كانت أهمية الأسرة في التربية قد تضاءلت من وجهة تربوية أم أنه بقي لها من الأهمية الشيء الكثير؟"<sup>(1)</sup>.

"لقد شهدت الأسرة تطورات وتغيرات متباينة حسب الزمان والمكان ويبرز ذلك جلياً عند معظم العلماء في مظهرين أساسيين؛ البناء والوظيفة، " تتعرض الأسرة منذ قرن من الزمان لتغيرات في أبنيتها ووظائفها، وقد ازداد معدل هذا التغيير بشكل خاص خلال الخمسة والعشرين عاماً الأخيرة، ويمكن ملاحظة هذه التغيرات في المجتمعات المعاصرة بدرجات متفاوتة وتغيرات في المكان والزمان دون شك"<sup>(2)</sup>.

ورغم كل هذا تبقى الأسرة أهم مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وفيما يلي سوف نحاول عرض بعض الوظائف التي ما زالت تقوم بها الأسرة الجزائرية.

(1) - فاخر عاقل. معالم التربية. مرجع سابق، ص 54.

(2) - محمد الجوهري. دراسة علم الاجتماع. ط2، مصر، دار المعارف، 1975، ص 132.

## 1- الوظيفة البيولوجية (إعادة إنتاج المجتمع):

تعتبر هذه الوظيفة أول وظيفة، ومن أهم الوظائف الأسرية، لأنها تزود المجتمع بأعضاء جدد، فتعمل على استمرارية الحياة من جيل إلى آخر، وتحفظ للمجتمع كيانه العضوي، بالإضافة إلى أنها تتولى رعاية أطفالها بعد الإنجاب جسماً وصحياً عن طريق توفير المتطلبات الضرورية للحياة.

إنّ البقاء البيولوجي للإنسان يخضع في جوهره للظروف والاعتبارات الاجتماعية التي تصيغه وتكفيه، وهنا تبدأ الوظيفة الحقيقية لجماعة الأسرة والتي لم تكن هناك أي مؤسسة أو نظام آخر يستطيع أن يحققها ولا حتى بشكل جزئي خاصة في فجر الإنسانية. كان وما زال الهدف من تكوين الأسرة هو الإنجاب خاصة الأسرة الجزائرية التقليدية التي كانت ترى أن إنجاب أكبر عدد هو مفخرة لها، على اعتبار الأبناء رأس مال مادي ومعنوي بحيث يعتبرون الأبناء سند لهم عند كبرهم.

إلا أنّ الأسرة الجزائرية المعاصرة أصبحت تميل إلى تحديد النسل من خلال تراجع نظرة الأسرة التقليدية في تنظيم النسل بسبب الهجرة من الريف إلى المدينة، خاصة بعد خروج المرأة للعمل.

وبالتالي يمكن القول أنّ الأسرة الجزائرية المعاصرة تتجه اليوم إلى تنظيم النسل بسبب تدني المستوى المعيشي، وانتشار البطالة وانشغال المرأة خارج المنزل. "والأسرة هي البيئة الأولى التي تمثل العامل الحاسم في عملية الميلاد الثاني للطفل كجماعة أولية، حيث تهيئ استعداد البيولوجي والنفسي ليغدو لبنة صالحة مهياً لعملية التنشئة الاجتماعية، التي تكسبه ثقافة الجماعة ونظمها وحكمتها"<sup>(1)</sup>.

"إنّ وظيفة الإنجاب هي الوظيفة الأساسية التي تستأثر بها الأسرة في غالبية المجتمعات العربية للمحافظة على النوع، ولقد تعرضت هذه الوظيفة لعمليات تنظيمية متأثرة

(1) -نادية بعبع. أهمية الرعاية الوالدية في نمو وتطور شخصية الفرد. مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، عدد19،

جوان 2003، ص 95.

في ذلك بالتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتتوقف عملية الإنجاب على العمر الزمني الذي يفضل الزوجان الإنجاب فيه<sup>(1)</sup>.

فالأسرة الجزائرية مثلها مثل باقي الأسر العربية الأخرى، هي المسؤولة عن حفظ النوع وما يتصل به من مسؤولية إنجاب الأطفال ورعايتهم جسديا وصحيا، ويتصل بالإنجاب مسؤولية الأسرة على رعاية الأطفال وتنمية قدراتهم الجسمية ورعايتهم الصحية، وتساعد الناحية المادية للأسرة على توفير حاجاتها من مسكن صحي، وتوفير الغذاء الصحي والعلاج الضروري لأبنائها. كما تلعب الناحية المادية دورا كبيرا في حياة الطفل وهو ما زال جنينا.

"فالأسرة لا تزال أصلح نظام للتنازل يضمن للمجتمع نموه واستمراره، فمنها يستمد الأطفال شرعية وجودهم، طبقا للمعايير والأسس التي توضع في المجتمعات، فهي تمد المجتمع بأعضاء جدد يحفظون بناءه واستمراره وإلا لفنيت المجتمعات نتيجة للوفيات"<sup>(2)</sup>، إلا أنه مع تعقيد الحياة وارتفاع مستوى المعيشة كان لزاما على الآباء التفكير في التقليل من عدد الأبناء حتى يتسنى لهم رعايتهم وتربيتهم بشكل مناسب، وهذا ما نجده بشكل كبير في المجتمعات المتقدمة، إلا أن معظم الأسر في الدول النامية لم تحاول بعد تحديد عدد الأطفال بما يتناسب ومواردها، ويعود ذلك إلى تأخر انتشار التعليم وسيطرة الكثير من المفاهيم والعادات القديمة"<sup>(3)</sup>.

اعتبر البيولوجيون أن هذه الوظيفة من المقومات الأساسية للأسرة، إذ لا يمكن للمجتمع أن يستمر في الوجود إلا من خلال الزواج والتنازل للحفاظ على المجتمع الإنساني واستمراره وبقائه عن طريق الأعضاء الجدد، " ويعتبر الزواج وبناء الأسرة نظاما أساسيا لتحقيق الإشباع الجنسي، ورغم أن هذه العملية تعتبر من الأمور البيولوجية، إلا أن إشباعها

(1) نادية حسن أبو سكينه، منال عبد الرحمن خضر. العلاقات والمشكلات الأسرية. ط1، دار الفكر: عمان، الأردن، 2010، ص 51.

(2) ميشال بارت، ماري مكشوش. الأسرة الهامشية. ترجمة منى الركابي باسيل، دار الحدائق: بيروت، 1983، ص 69.

(3) كامل زكية إبراهيم، شلتوت نوال إبراهيم. أصول التربية ونظم التعليم. الإسكندرية، دار الوفاء لنديا الطباعة، 2008، ص 29.

يخضع لتنظيم المجتمع وعاداته وتقاليده، وهي أيضا محاطة بجزاءات معينة وضبط اجتماعي<sup>(1)</sup>.

## 2- الوظيفة الاقتصادية:

"تعرضت هذه الوظيفة إلى تطور كبير بوصفها وظيفة أسرية رئيسية، حيث كانت الأسرة التقليدية (الممتدة) عبارة عن مؤسسة صغيرة تحاول إنتاج واستهلاك وإدخار الفائض، من أجل توفير ضروريات الحياة لأفرادها من مسكن وغذاء وملبس، "لأنها وحدة منتجة تعتمد على ذاتها في تأمين الطعام من الزراعة والصيد من خلال تنظيم العمل والإنتاج الجماعي وإعداد الأجيال لأعمالهم المستقبلية"<sup>(2)</sup>. وهذا من أجل توفير مستلزماتها واحتياجاتها.

كان الأب في الأسرة الجزائرية التقليدية هو المتكفل الوحيد بجميع مطالب أفراد أسرته، "إن رب الأسرة هو الكفيل الاقتصادي لجميع مطالب الأسرة، أي أنه العائل الأول والمسؤول عن كل الموارد الاقتصادية"<sup>(3)</sup>. "في حين أن المرأة كانت هي المسؤولة عن الأعمال المنزلية، لقد كانت الأسرة الجزائرية التقليدية تستهلك ما تنتجه أي أنها مكتفية ذاتيا، وهذا ما ساعد على بقاء واستمرار نظام الأسرة الممتدة وذلك من خلال تأمين معاشها ومطالبها الضرورية بواسطة التعاون والتضامن الجماعي في الإنتاج والاستهلاك"<sup>(4)</sup>.

"نظرا للتغيرات التي مست المجتمع لم تسلم الأسرة الجزائرية منها باعتبارها وحدة رئيسية من وحداته، فلم تعد الأسرة وحدة إنتاجية مستقلة بذاتها، حيث قضى الإنتاج الصناعي على الوظيفة الاقتصادية للأسرة الجزائرية، خاصة في المجتمعات الحضرية، لأنها أصبحت وحدة مستهلكة تعتمد بالدرجة الأولى على مؤسسات أخرى كالمصانع من أجل تلبية احتياجاتها، وبالتالي تحولت الوظيفة الاقتصادية للأسرة الجزائرية من المنزل إلى هيئات خارجية؛ كالمصانع التي تستخدم العامل كفرد بدلا من اشتراك جميع أفراد الأسرة في العملية الإنتاجية، فالمجتمعات القروية والبدوية لم تعد مكتفية بذاتها اقتصاديا.

(1) - مصطفى عوفي. خروج المرأة إلى ميدان العمل وأثره على التماسك الأسري. مجلة العلوم الإنسانية، العدد 19، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، جوان، 2003، ص 138.

(2) - لسعيد عوشرية. الأسرة الجزائرية إلى أين؟ مرجع سابق، ص 113.

(3) - سامية محمد فهمي. المشكلات الاجتماعية من منظور الممارسة في الرعاية والخدمة الاجتماعية. دار المعرفة الجامعية: الإسكندرية، 2003، ص 111.

(4) - محمد السويدي. مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري. مرجع سابق، ص 89.

والأفراد لم تعد تربطهم وظيفة واحدة بل تنوعت وظائفهم، فاستطاع كل فرد تحقيق استقلاله الاقتصادي، ونمت الروح الفردية " تقوم هذه الهيئات بعمليات الإنتاج الآلي وتوفير السلع والخدمات بأسعار أقل نسبيا، كما أن الحياة في المجتمعات المتقدمة أجبرت أفراد الأسرة على السعي للعمل خارج محيط الأسرة"<sup>(1)</sup>.

بالإضافة إلى هذا، محاولة عدد كبير من أفراد هذه الأسر النزوح إلى المجتمعات الحضرية لعدة أسباب، من بينها زيادة عدد السكان، فوظيفة القرى أصبحت مقتصرة فقط على تربية الدواجن وصناعة الألبان والخبز، أما الأسرة الحضرية فوظيفتها تتمثل في إعداد الطعام وغسل الملابس، وبالتالي فإن الفئة الحضرية هي أكثر الفئات التي سايرت التغيرات الحاصلة في النسق الاقتصادي"<sup>(2)</sup>.

فأصبح أفراد الأسرة يعملون أفرادا وليس كوحدة إنتاجية كما في الماضي، أي أن بناء الأسرة الجزائرية تحول من النظام الممتد إلى النظام النووي، " ولم يكن ليبرز بشكل واضح وسريع، إلا بعد أن نزحت الأسرة إلى الوسط الحضري المختلف عن الوسط الريفي، أو من نموذج اجتماعي واقتصادي استهلاكي يقوم بالدرجة الأولى على علاقات القرابة ويعتمد على الإنتاج الزراعي والحيواني، إلى نمط فردي يقوم على الاقتصاد الصناعي والتجاري ويحكمه العمل المأجور"<sup>(3)</sup>. فأصبح تزويد الدخل من الأمور الأساسية التي تعمل الأسرة جاهدة للوصول إليها، خصوصا بعد التطور السريع لبروز السلع والخدمات.

فالملاحظ أن رب العائلة بعد أن كان يحاول توفير بعض الأجهزة المنزلية مثل؛ الثلاجة، التلفاز، الطباخة... الخ، أي الوسائل الضرورية للمعيشة، ويرى أن الوسائل الأخرى هي من الرفاهيات، نجد أن الوضع الحالي فرض على البيوت الجزائرية توفير وسائل أخرى لم تكن ضرورية في السابق؛ آلة الغسيل، المكيف الهوائي، الهوائي المقعر، جهاز الكمبيوتر وربطه بشبكة الإنترنت، مهما كان مستواها المعيشي.

(1) خيرى خليل الجميلي، بدر الدين كمال عبده. المدخل في الممارسة المهنية في مجال الأسرة والطفولة. المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع: الإسكندرية، 1997، ص 26.

(2) محمود حسن. الأسرة ومشكلاتها. مرجع سابق، ص ص 11-12.

(3) محمد السويدي. مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري. مرجع سابق، ص 89.

وفي هذا الصدد يقول "مصطفى بوتفوشنت" أن التقنيات الجديدة في الاقتصاد الكلي، وفي الاقتصاد الجزئي أو المنزلي ساهمت بالإسراع والتعجيل بعملية تطور المرافق، والتصرفات داخل المجتمع، وبذلك داخل العائلة الجزائرية، وهو ما تسبب في ظهور قيم وسلوكيات جديدة لم تشهدها الأسرة التقليدية من قبل، مما شجعها إلى الانتقال للعيش في المناطق الحضرية، بحثا عن حياة جديدة تمكنها من تحقيق متطلباتها.

ونتيجة للزيادة المرتفعة في النفقات المعيشية في الجزائر، وروغبة الأسرة في رفع مستواها المعيشي، خرجت المرأة إلى ميدان العمل، وأصبحت تتقاسم مع الرجل نفقات الأسرة، للتخفيف من الأعباء الثقيلة ومتطلبات الأبناء، بعد أن كانت وظيفتها تقتصر على الأعمال المنزلية وتربية الأبناء، وكانت معتمدة على الرجل بالدرجة الأولى، أما اليوم أصبحت تساهم في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية جنبا إلى جنب مع الرجل. وهذا يعني أن أغلب الأسر الجزائرية أصبحت تؤمن معاشها من خلال دخلها الشهري. فهذا التحول سمح للأسرة الجزائرية من إقامة روابط جديدة، وعلاقات اقتصادية مكنت أفرادها من تحقيق استقلالهم الاقتصادي، إذ لم تعد الأسرة المكان الوحيد لإشباع حاجاتهم المادية.

### 3- الوظيفة النفسية:

هي عبارة عن إشباع الحاجات النفسية للأطفال من ثقة وأمن واطمئنان، وهذا لا يمكن أن يحصل إلا من خلال تماسك الأسرة التي تلعب دورا مهما في نموهم، فالأسرة الجزائرية تقوم بهذه الوظيفة لتحقيق الأمن والاستقرار لأبنائها.

"فالإنسان لا يحتاج إلى الغذاء فقط لكي يكبر وينمو، لكنه بحاجة إلى أشياء أخرى لا تقل أهمية عنه، كإشباع حاجاته النفسية كالحب والتقدير والاحترام، وهذا لا نستطيع أن نلمسه إلا داخل الأسرة كونها المؤسسة الوحيدة التي توفر للأفراد الدفء العاطفي والأسري"<sup>(1)</sup>.

لقد أصبحت جلّ الأسر الجزائرية تحرص على بناء أسرة متوازنة تتمتع بأسس علمية صحيحة، باتباع الأساليب التربوية الحديثة، حيث نجد أغلبها تحاول الاتصال بالأخصائيين النفسانيين والاجتماعيين، من أجل توجيهها للتعامل مع أبنائها في جميع المراحل العمرية،

(1) حنان عبد الحميد العناني. الطفل والأسرة والمجتمع. دار الصفاء للنشر، ط1: عمان، 2000، ص 55.

خاصة فترة المراهقة، فالحاجة إلى الإشباع النفسي والعاطفي لا يحتاجها الأبناء الصغار فقط، كما تظنه الأسر الجزائرية التقليدية، وإنما حتى الكبار يحتاجون إلى ذلك، وهذا ينعكس على علاقتهم بأبنائهم؛ كمحاولة اللعب معهم من حين لآخر، ففي أغلب الأحيان تكون الأمراض العضوية التي تصيب الأبناء تعود بالدرجة الأولى إلى انعدام الدفء والحب لديهم. فنجد بعض الباحثين أعطوا لهذه الوظيفة تسمية الوظيفة العاطفية، إذ الأجواء المريحة في البيت توفر لأفراد الأسرة الإشباع العاطفي والدعم النفسي، وهذا ما أشار إليه "وول" (Wool) حيث أكد أن أهم وظيفة تقدمها الأسرة هي تزويد أبنائها بالإحساس بالأمن والقبول في الأسرة<sup>(1)</sup>.

إن الوظيفة النفسية تعمل على تشكيل شخصية متزنة للأبناء وترفع من قيمتهم داخل الأسرة، فيصبحون أشخاصا ناجحين وقادرين على التكيف مع الوسط الخارجي. لقد أكدت "مريام. ف. وترز" (M.R. WATERS) في حديثها عن الأسرة والتي حسبها تؤدي واجبات حيوية لأبنائها، فهي توفر كل ضروريات الحياة، كالمأوى المريح والغذاء السليم دون أن يسبب لهم هذا العطاء القلق. "ساعدت هذه الوظيفة على جعل الأبناء متشبعين نفسيا وثقافيا ودينيا، فيصبحون قادرين على التكيف مع الصعوبات الحياتية التي سوف تواجههم في المستقبل، وبالتالي ينتج عنهم أعضاء نافعين في المجتمع"<sup>(2)</sup>.

(1) - محمد حسن الشناوي. التنشئة الاجتماعية للطفل. دار الصفاء، 2001، ص 206.

(2) - سعيد حسن العزة. الإرشاد الأسري، نظرياته، وأساليبه العلاجية. مكتبة دار الثقافة للنشر: عمان، الأردن، 2000، ص 31.

"هناك بعض الاحتياجات لا يمكن أن يشبعها الفرد إلا ضمن الحياة الاجتماعية، فالفرد يكون بحاجة إلى الشعور بالأمن والاحترام والتقدير، وهذه الاحتياجات النفسية لا توجد إلا داخل الجماعات والأسرة على قمة هذه الجماعات"<sup>(1)</sup>.

#### 4- وظيفة التنشئة الاجتماعية:

تتمثل هذه الوظيفة أساسا في عملية التنشئة الاجتماعية التي تعتبر عملية لا يمكن أن يستغني عنها أي مجتمع، فهي تعمل على نقل التراث الاجتماعي من جيل الآباء إلى جيل الأبناء، فتغرس فيهم المعايير والتقاليد السائدة في المجتمع خاصة المتعلقة بالآداب العامة والسلوك.

أما محمد "عاطف غيث" فيشير إلى أن: «التنشئة الاجتماعية هي ذلك النوع من التعليم الذي يسهم في قدرة المرء على أداء الأدوار الاجتماعية، فهي تعليم ذو توجيه وكيفية خاصة، ومن زاوية بعض الأنساق الاجتماعية تعتبر التنشئة الاجتماعية تعليما مرغوبا صادقا»<sup>(2)</sup>. تتم عملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية التقليدية بمشاركة كل أفراد الأسرة؛ كالجد، والأقارب من الأعمام والأخوال، وبهذا تكتسي عملية التنشئة طابعا اجتماعيا تبعا للحياة الاجتماعية، كما أنها تعمل على تثبيت الضمير الخلقى عند الطفل من أجل اكتسابه أساليب وطرق التعامل مع الآخرين.

إن التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الابن من أبيه تكون مبنية على سلطة الأب المتشعبة بالتقاليد والأعراف، فيتعلم طاعته واحترامه، وتقبل كلامه وقراراته بدون نقاش، تجعل من الأب هو الشخصية السائدة، وأمام هذه السلطة المطلقة التي يمتلكها الأب، يجد الابن نفسه أمام الخضوع والامتثال لأوامر الأب، وهذه العملية هي وراثية، فالأب يحاول أن يغرس في الأبناء هذا المبدأ وينتظر منهم أن يلعبوا هذا الدور في المستقبل، لكي يحظوا بنفس المكانة التي حظي بها هو.

(1) خيرى خليل الجميلي، بدر الدين كمال عبده. المدخل في الممارسة المهنية في مجال الأسرة والطفولة. مرجع سابق، ص 26.

(2) جابر عوض، سيد حسن، خيرى خليل الجميلي. الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة. المكتبة الجامعية، 2000، ص 61.

في حين أن الأم هي المسؤولة على تربية الأبناء، بحكم أنها تقضي معهم معظم الأوقات، فتحاول غرس فيهم القيم والسلوكيات المستمدة من التقاليد والأعراف لتكون عادة فيهم، خاصة أن الممارسات التربوية المتكررة تعتبر من أنجع الوسائل التربوية، في حين أن دور الأب لا يقل أهمية عن دور الأم، فبالإضافة إلى إعالة الأسرة، نجده يحاول أن يربي أبنائه أحسن تربية.

دون نسيان الدور الكبير للجد والجدة في عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء، فيقدمان لهم مواظ ودروس تكون بمثابة سلاح لهم في حياتهم اليومية، والتي تكون في معظمها مستمدة من الدين الإسلامي والتي تترك الأثر الكبير في نفوسهم.

بينما نلاحظ في الأسرة الجزائرية الحديثة هو غياب الآخرين في عملية التنشئة، والذين كانوا يمثلون دورا تربويا داخل الأسرة التقليدية، فالتنشئة الممارسة داخل الأسرة الزوجية تقتصر على الأب والأم فقط، كما أن ارتفاع المستوى التعليمي للأبناء جعل الآباء يعيدون النظر في علاقتهم بأبنائهم، وأصبح أسلوب التعامل نبنى على الحوار والإقناع بدل من السيطرة.

في الآونة الأخيرة انتشرت الوسائل التكنولوجية الحديثة والتي ساهمت بدرجة كبيرة في زعزعة النظام الداخلي للأسرة، خاصة على مستوى النسق القيمي، فكلنا نعي أن القيم التي تزرعها هذه الوسائل أغلبها مختلفة عن البنية التقليدية للمجتمع الجزائري وعن معطياته السوسيو-ثقافية، فأفراد الأسرة الواحدة يعيشون تحت وطأة الاغتراب.

نستطيع القول أن الأسرة تمثل الحجر الأساس في عملية التطبيع الاجتماعي لأفرادها، فهي تساعد الفرد على الاندماج في ثقافة المجتمع والامتثال لمطالبه عن طريق الخضوع لالتزاماته وإتباع تقاليده وعاداته.

"فالأسرة كانت ولا تزال أقوى سلاح يستخدمه المجتمع في عملية التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي، إذ يمكن أن نقول بأنها عملية من خلالها تتشكل المعايير والمهارات والاتجاهات لدى الفرد من أجل التوافق مع تلك التي يعتبرها المجتمع مرغوبة ومستحسنة لدوره الراهن أو المستقبل في المجتمع"<sup>(1)</sup>، إن الأسرة لها الأثر البالغ في تحديد مسار الفرد،

(1) السيد رمضان. إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان. دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر، الأزاريطة: الإسكندرية، 1990، ص 71.

وبناء شخصيته، ونقل قيم وتراث المجتمع إليه، فهي الوسط الأول المحيط بالطفل، تقوم بتربيته والتأثير في توجهاته، كما أنها تشكل جوهر الحياة الاجتماعية وعمودها الفقري، وتعد ضرورة حتمية تحوي الوليد البشري منذ ولادته وتشمله بالرعاية والعطف والحنان، والبقاء البيولوجي للإنسان مرتبط في جوهره بالظروف والاعتبارات الاجتماعية التي تصنعه وتكيفه، فالإنسان لا يستطيع أن يعيش بعد مولده أكثر من ساعات من غير مساعدة الآخرين له. وبالتالي يمكن القول أنّ الأسرة الجزائرية لا تزال العامل المهم في التنشئة الاجتماعية، لأنها تعمل على تحديد المكانة الاجتماعية التي بدورها تحدد الأدوار التي يقوم بها كل فرد في الأسرة.

### 5- الوظيفة التربوية والتعليمية:

تعتبر الأسرة من أهم المصادر للمعرفة، فهي تزود الأبناء بالمعارف بمختلف أشكالها كالعلمية، والاجتماعية البيئية، كما يساهم الآباء بدرجة كبيرة في نمو قدرات الطفل سواء الفكرية أو النفسية.

بما أن العائلة هي أول المؤسسات الخاصة بالتنشئة الاجتماعية وذات تأثير كبير على سير العملية التربوية والتعليمية، فإن التربية تتم فيها لأنها عبارة عن عمل إنساني هادف يهتم بالوسائل والأهداف المرغوبة في حياة النشء.

على الرغم من انتقال التعليم من البيت إلى المدرسة، نجد أن الأسرة الجزائرية مازالت تمارس دورها الفعال في هذا المجال، حيث أنها تقوم على تأطير العمل المدرسي في المنزل، عن طريق مساعدة الأبناء في حل الواجبات المنزلية وفهم الدروس.

يمكن القول أنّ الوالدين هما اللذان يحددان مدى تقدم أو تأخر الابن في المدرسة، وخير دليل على ما تم الإشارة إليه أن الأسر الجزائرية على اختلاف مستوياتها التعليمية، نجدها تقضي الوقت الأكبر في مساعدة الأبناء في عملية المراجعة والمذاكرة.

فالأسرة الجزائرية التقليدية، نجدها حريصة على تعليم أبنائها بنفسها؛ والمتمثل في مبادئ ديننا الحنيف، ووفقا لتعاليم وتوجيهات القرآن الكريم في كل مجالات الحياة، وكذا غرس روح التعاون والإيثار ونبذ الأنانية وتغليب روح الجماعة وحب الأسرة.

لقد أوكلت الوظيفة التعليمية إلى المدارس ومختلف المؤسسات والمنشآت التعليمية، حيث زاد إقبال الأسر الجزائرية على التعليم، وحرصها الشديد على حصول أبنائها على

أعلى الشهادات، خاصة أنّ مجانية التعليم لعبت دورا كبيرا في ذلك، فسمحت لأصحاب الدخل المحدود على دمج أبنائهم في المدارس، ونظرا لوعي أغلب الأسر بأهمية التعليم نجدها أصبحت تقوم بوظيفة جديدة وهي تقاسم الأدوار مع المدرسة عن طريق مشاركتها في عملية التعليم من خلال المتابعة المنزلية، والمراجعة والذاكرة، في حين أنّ بعض الأسر لجأت إلى مدرسين للقيام بذلك نظرا لانشغالاتها أو عدم قدرتها على القيام بذلك، والملاحظ أنّ كل من الأسرة والمدرسة تتكاملان في دعم الأداء الوظيفي للنظام التربوي.

"لقد أخذت الأسرة على عاتقها مهمة تحويل الفرد إلى شخص اجتماعي من خلال مساعدته في إدراك ذاته وتحديدتها خلال المرحلة المبكرة من عمره التي يكون فيها مركزا حول نفسه بتلقيه قيم ومقاييس ومفاهيم مجتمعه، وتدريبه على شغل مجموعة من الأدوار التي تحدد نمط سلوكه اليومي، ويبدأ ذلك بعلاقته البيولوجية مع أمه ثم اكتسابه للغة"<sup>(1)</sup>.

يمكن القول أنّ الأسرة هي الجماعة المرجعية الأولى للطفل في تكوين قيمه، معارفه ومعاييره لأنها تنشئ الروابط الأسرية والعائلية له، وتعمل على تدريبه للتفاعل مع الآخرين. "يكاد يتفق جل علماء الاجتماع وعلم النفس والأنثروبولوجية الاجتماعية على أنّ الأسرة هي الخلية الأساسية التي يقوم عليها كيان المجتمع، ولذلك عدت من أهم المؤسسات التربوية التي تساهم بقوة في تشكيل الفرد، كما أنها مصدر السلوك الشخصي"<sup>(2)</sup>.

فالأُسرة هي أول البيئات التي تتم فيها العملية التربوية والجهاز المعتمد في التربية المقصودة: "لأنّ هذه الأخيرة كانت تتعهد بالطفل جسدا ونفسا، تعلمه طرائقها في الحياة وتنقل إليه خبراتها ومعارفها ومهاراتها، وغالبا ما كان يرث الطفل مهنة الأب إن كان له مهنة"<sup>(3)</sup>.

"تعتبر الوظيفة التربوية من صميم الوظائف التي تؤديها الأسرة، حيث تعمل على توفير البيئة الملائمة للدراسة والتشجيع المستمر لهم، فلا يمكن لأي أحد أن ينكر هذه الوظيفة على الأسرة من خلال ما تقوم به من تعليم الطفل الأنماط السلوكية التربوية

(1) - محمد زر دو مي. التنشئة الاجتماعية. مجلة المبرز (ع3)، الجزائر: المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية، جانفي 1994م، ص 39-41.

(2) - علي ليلة. الطفل والمجتمع (التنشئة الاجتماعية وأبعاد الانتماء الاجتماعي). المكتبة المصرية: الإسكندرية (مصر)، 2006، ص 170-171.

(3) - فاخر عاقل. معالم التربية. مرجع سابق، ص 54.

المختلفة، وزرع وتكوين القيم التربوية التي تساعده على الاندماج في المجتمع، وهذه المؤسسة المهمة تلعب دورا فاعلا في التعليم، رغم انتقاله من المنزل إلى المدرسة، حيث أنها تعمل جاهدة على متابعة أطفالها في الواجبات المنزلية، وفهم الدروس والدليل على ذلك أن الآباء اليوم هم الذين يحددون مدى تقدم أو تأخر الطفل في المدرسة، ويقضون وقتا أطول في مساعدة أبنائهم مقارنة بالسابق، ويرجع هذا إلى ارتفاع المستوى الثقافي والتعليمي، في الوقت الحالي بين الآباء، خاصة في الفئات العليا والمتوسطة، حيث أتيحت للآباء فرصة قضاء سنوات طويلة في تلقي التعلم<sup>(1)</sup>.

تلعب الأسرة دورا بارزا في تربية الأبناء عن طريق ربطهم بالعالم الخارجي ومحاولة تنمية مداركهم، لأنها نقطة الاتصال بين النظم الاجتماعية، وهي البيئة الاجتماعية الأولى التي تستقبل الطفل وتظل معه مدة طويلة، فتكسبه صفات وخصائص لبناء وتكوين شخصية سوية ومتزنة.

" لقد بينت مختلف الدراسات أن المناخ الأسري يلعب دورا تربويا مهما في توفير البيئة الصالحة لتنمية الموهبة والإبداع، فوظيفة الأسرة التربوية هي تنمية هذه الجوانب واكتشاف القدرات والصفات التي يملكها أبنائها والتعرف على نقاط القوة والضعف، وفي الواقع تختلف قابلية الأطفال ومقدرتهم في تلقي الدروس حيث التباين الفردي والتنوع والميول والاتجاهات، وهذا ما ينبغي على الأسرة مراعاته"<sup>(2)</sup>.

" لقد كانت الأسرة الممتدة فيما سبق مؤسسة تربوية بمعنى الكلمة، فهي المسؤولة الوحيدة على الطفل منذ ولادته إلى أن يبلغ ويصبح عضوا ذا مسؤوليات اجتماعية واقتصادية وأخلاقية في المجتمع، هذه الكلمة في التربية دفعت بالمربين آنذاك إلى توجيه الإرشادات للأسرة باعتبارها مسؤولة على كل مراحل تنشئة الطفل"<sup>(3)</sup>. "إلا أن العوامل تطورت كالمورفولوجية والاقتصادية والاجتماعية، وانتقلت من الحياة المحلية إلى حياة أخرى تمتاز بالاجتماعية بالإضافة إلى نشأة المدن وتطور وسائل المواصلات وتغير حجم الأسرة

(1) -نادية حسن أبو سكينه، منال عبد الرحمان خضر. العلاقات والمشكلات الأسرية. ط1، دار الفكر: عمان، الأردن، 2010، ص 54.

(2) - سميرة أحمد السيد. الأسس الاجتماعية للتربية. ط1، دار الفكر العربي: القاهرة، مصر، 2004، ص 74.

(3) - مصطفى الخشاب. دراسات في علم الاجتماع العائلي. بيروت: دار النهضة العربية، 1981، ص ص 63-65.

والحاجة لليد العاملة ذات كفاءة، كل هذه العوامل ساهمت بدرجة كبيرة في نشوء المؤسسة التربوية الرسمية المتمثلة في المدرسة، فهذه المعطيات قلصت من وظيفة الأسرة التربوية وأصبحت شريكا ثانويا في التربية، خاصة بعدما أوكلت هذه الوظيفة إلى المدرسة، وهذا راجع خصوصا إلى أن معظم أفراد الأسرة النووية يعملون خارج البيت وعدم توفر الوقت للقيام بها، لكن رغم هذا كله نستطيع أن ندرك الدور الكبير الذي تقوم به الأسرة في تربية وتوجيه صغارها، فهي تتلقف المولود كقطعة العجين لتشكله وتهيئه للمواطنة الصالحة بصفة تلقائية وبروح عالية دون أن تعتبر ذلك وظيفة أو تكليفا<sup>(1)</sup>.

"تكمن أهمية الأسرة في قيامها بوظائفها الطبيعية والاجتماعية فهي المحضن الأساسي للطفل والتي تؤثر في تصرفاته وسلوكه: "أول تأثير يتلقاه الطفل في حياته هو تأثير الأشخاص الذين يحيطونه، وهم والداه وأهله في المنزل"<sup>(2)</sup>.

"يمكن القول أنّ هذه الوظيفة لا تقل شأنًا عن الوظيفة الأخلاقية والدينية، فالطفل يظل منذ ولادته حتى السادسة من عمره في أحضان أسرته فتحت رعاية أمه مباشرة، فنتولى القيام بهذه الوظائف من خلال تعليمه وتزويده الأساليب اللغوية عن طريق غرس فيه الفضائل الأخلاقية إلى جانب الدين كما تعمل على تهذيب غرائزه الفطرية، من الاتجاهات الشاذة التي تظهر في الطفولة الأولى، فتحقق ذاتيته من خلال تعريف بتاريخه القومي والآداب العامة"<sup>(3)</sup>.

"تعمل الأسرة جاهدة على إدماج الطفل في الإطار الثقافي العام للمجتمع، عن طريق إدخال التراث الثقافي في تكوينه وتوريثه له توريثًا معتمدًا، فعن طريق هذه الأسرة ينشأ في جو مليء بالأفكار والمعتقدات والقيم، فيتغلغل في نفسه وتصبح من مكونات شخصيته، وغني عن الذكر ما لهذا الرصيد الزاخر بأساليب السلوك والعادات والقيم الاجتماعية من أثر كبير في حياة الطفل في الحاضر والمستقبل، وفي قدرته على الانسجام والتوافق المطلوب، فهذا الطفل يمر من مرحلة إلى أخرى، وينتقل من دور إلى آخر، ومن مركز إلى آخر حاملا

(1) - نفس المرجع، ص 59.

(2) - أحمد فؤاد الأهواني. التربية في الإسلام. دار المعارف: القاهرة، د.ت، ص 127.

(3) - مصطفى الخشاب. دراسات في علم الاجتماع العائلي. مرجع سابق، ص 109.

مع هذا الرصيد ليهتدي به في مقابلة المواقف الجديدة التي تواجهه في سياق تفاعله مع الآخرين<sup>(1)</sup>.

"لقد ارتبطت الأسر منذ القديم بالتربية ارتباطا وثيقا لأنها تعتبر المصدر الوحيد لها "التربية"، فعن طريق احتكاك الطفل المباشر ببيئته يكتسب أساليب السلوك الفردي للحياة، فالتربية لم تكن نشاطا رسميا ومقصودا، وإنما تتم في سياق الحياة اليومية، فالتربية في هذه المرحلة اعتمدت على المحاكاة، عن طريق مشاركة الابن مع أبيه في حرفته ويحاول تقليده في كل كبيرة وصغيرة من أعمال، أما الفتاة فتشارك أمها في الأعمال المنزلية وكيفية إدارتها وتنظيمها"<sup>(2)</sup>.

ومع تطور المجتمعات ظهرت وظيفة جديدة إضافة إلى الوظائف التربوية للأسرة، ألا وهي وظيفة التعليم أي "المدرسي"، فالأسرة كانت تعلم أبنائها حرفة معينة أو صنعة كالزراعة أو الرعي أما البنات فيتدربن على الشؤون المنزلية.

"فالأسرة آنذاك كانت تقوم بجميع الوظائف التربوية والتعليمية، ولكن مع انتشار التعليم أصبحت الحضانات، والمدارس والجامعات هي المعتمدة في التعليم الرسمي، حيث أخذت المهارات الأسرية والتعليمية وأضافت لها بعض الخبرات والمعارف، فعلى الرغم من فقدان الأسرة معظم وظائفها التربوية والتعليمية إلا أنها ما زالت تلعب دورا مهما في اختيار المدارس التي يلتحق بها أبنائها وفي متابعتهم دراسيا، مما ينعكس إيجابيا على تحصيل أبنائهم وتفوقهم الدراسي"<sup>(3)</sup>. بالإضافة إلى دورها الكبير في غرس القيم الدينية الأخلاقية في نفوس الأبناء.

ويرى "رينيه كونيغ": "بأن الميلاد البيولوجي للفرد ليس هو الأمر الحاسم في وجوده واستمراره، وإنما العامل الحاسم هو "الميلاد الثاني" أي تكونه كشخصية اجتماعية ثقافية

(1) - عمر أحمد همشري. التنشئة الاجتماعية للطفل. دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط: عمان، الأردن، 2003، ص 329-330.

(2) - حسن عبد الحميد أحمد رشوان. "التربية والمجتمع"، مؤسسة شباب الجامعة: الإسكندرية، 2005، ص 182.

(3) - أحمد يحيى عبد الحميد. الأسرة والبيئة. المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة: الإسكندرية، مصر، 1987، ص 30.

تتنمي إلى مجتمع بعينه تدين بثقافة بذاتها، والأسرة هي صاحبة الفضل في تحقيق هذا "الميلاد الثاني"<sup>(1)</sup>.

"لا يمكن اعتبار الأسرة مجرد نظام اجتماعي كباقي الأنظمة الاجتماعية الأخرى فحسب، لأنها أولى الروابط الاجتماعية التي فيها يتفاعل الفرد، وفيها يتلقى كل ما يخص ثقافة مجتمعه وقيمه ومعاييره الاجتماعية، فهي تمثل الإطار الذي يشكل سلوكيات الأفراد ويحدد تصرفاتهم، بالإضافة إلى أنها المؤسسة الاجتماعية التربوية الأولى التي يكتسب فيها الفرد لغة قومه وقيمهم واتجاهاتهم "هذا بالإضافة إلى أن عملية التربية والتعليم خلال التحاق التلاميذ بالمراحل الدراسية تتشكل حسب نوعية التعليم الأولي والمعرفة الأولية، أي قبل دخول التلاميذ للمدارس التعليمية والتي تلقاها التلميذ داخل أسرته، حيث يلاحظ في هذه المرحلة اكتساب الطفل للكثير من أساليب السلوك بالحاكاة والتقليد والتقمص، الأمر الذي يجعل أثر الأسرة كبيرا في تكوين عادات وقيم الطفل التي يكونها من أسرته وأبويه كمبادئ النظام والمساواة والمثابرة والاجتهاد والحق والواجب... الخ"<sup>(2)</sup>، وبالتالي تساهم بدرجة كبيرة في نقل التراث الحضاري للمجتمع، كما تعمل على مساعدة الأجيال على تكوين شخصيتهم، أي أنه عبارة عن وسيط بين الأفراد والمجتمع، لهذا فقد أولاها علماء الاجتماع والتربية أهمية بالغة عندما تطرقوا إلى دورها الوظيفي وعلاقتها بالنظم الأخرى، ودورها لا يقتصر فقط في المنزل، فحتى بعد التحاق الطفل بالمدرسة تظل فعاليتها مستمرة في تقديم تربية مقصودة تتمثل في عدة جوانب متعلقة بالمجتمع وثقافته، فدور الأسرة ووظيفتها التربوية بالنسبة للتعليم تتمظهر من خلال عوامل أسرية عديدة وظروف اجتماعية كثيرة من شأنها أن تتدخل في المستوى التعليمي للأبناء أكثر من أي مؤسسة تربوية أخرى، وهذا ما تطرق إليه "جون ديوي" في قوله: " أن المادة الدراسية الأولى في المدرسة ينبغي أن تكون أقرب إلى أوجه الحياة المحيطة بالطفل"<sup>(3)</sup>. فالطفل خلال السنوات الخمس الأولى يتأثر بدرجة كبيرة بالجو

(1) - راجع: فاتن محمد شريف. علم الاجتماع العائلي. ب.ط، الفصل الأول، مفهوم العائلة وأنماط التنظيم لعائلي والوظائف الأساسية، ص.ص 184-185.

(2) - عبد القادر كراجة. سيكولوجية التعلم. دار اليازوري العلمية، عمان، الأردن، ط1، 1997، ص 173.

(3) - علي شتا، فادية عمر الجولاني. علم الاجتماع التربوي. مكتبة الإشعاع الفنية، 1997، ص 137.

الثقافي والاجتماعي والاقتصادي الذي تهيئه له الأسرة، حيث يؤثر في دافعيته نحو التعليم ورغبته في الدراسة وفي توجهاته نحو التعليم والمدرسة.

### ثالثا: عوامل التحول في الوظيفة التربوية للأسرة الجزائرية:

"لقد أصبحت مجتمعاتنا المعاصرة تتميز بالتغير المتسارع في معظم مجالات الحياة، بالإضافة إلى التغير في الأدوار لدى الأفراد، وهذا يعود لعدة عوامل متداخلة فيما بينها.

فالتغير الاجتماعي هو: "مجموعة من التغيرات المعقدة جدا تؤثر على جميع المجتمعات الإنسانية، وإنما بطريقة متفاوتة وبناء لأولويات انتشار متنوعة جدا اعتبارا من القرن السادس عشر وانطلاقا من أوروبا الغربية"<sup>(1)</sup>.

إذن التغير هو ظاهرة عالمية بدأت أولا في أوروبا الغربية التي شكلت المركز ثم انتشرت إلى مختلف دول العالم بما فيها الجزائر.

"إن التغير الذي مس الأسرة الجزائرية على مستوى التركيبة البنائية والوظيفية، إنما يرجع أساسا إلى عدة عوامل خاصة تلك التي لها علاقة مباشرة بمختلف التنظيمات الاجتماعية الأخرى في المجتمع، والتي تعد العلاقة بين الزوجين أهمها، من حيث السلطة والسيادة والتبعية، وتوزيع المسؤوليات والأدوار، من بينها متابعة الأبناء داخل وخارج المنزل، "ومن هذا المنطلق يرى علماء الاجتماع أن التغيرات التي تحدث في الأسرة تجري بتأثير متبادل مع بقية النظم الاجتماعية الأخرى في المجتمع كالنظام الاقتصادي أو السياسي أو الديني، فكل تغير يحدث في الأسرة يظهر في بقية النظم والعكس صحيح"<sup>(2)</sup>.

(1) ريمون بودون وفرانسوا بوريكو. المعجم النقدي لعلم الاجتماع. ترجمة سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية: الجزائر، 1968، ص 148.

(2) سناء الخولي. الأسرة والحياة العائلية. مرجع سابق، ص 125.

## 1- العوامل التكنولوجية:

لقد ظلت الأسرة الجزائرية لعقود طويلة تقوم بأدوار جد مهمة في تكوين ثقافة الإنسان ومداركه، وتعمل على تشكيل منظومة القيم التي يتمسك بها فيها العلاقة التي تربط الآباء بالأبناء، لكن قيام الثورة الصناعية وظهور العديد من الاكتشافات والاختراعات العلمية في شتى الميادين، أدى إلى تطور كبير في النواحي المادية والاقتصادية لخدمة المجتمع. خاصة أنّ التصنيع وفر للأسر الجزائرية وسائل الراحة المتمثلة أساسا في المستلزمات المنزلية، والأدوات العلمية والترفيهية مما سهل عليها القيام بأدوارها الاجتماعية.

" يمكن القول أن التصنيع يساهم بدرجة كبيرة في تسهيل بعض الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها أفراد الأسرة، كما وفر لهم المستلزمات المنزلية والوسائل الترفيهية، ونلاحظ اليوم قد انتقل جزء كبير من هذه الأدوار إلى شبكات الإنترنت والهواتف النقالة والألعاب الإلكترونية، الأمر الذي فتح الباب أمام أنماط من التواصل الافتراضي الذي حل محل الحوار والمحادثة بين أفراد الأسرة الواحدة، مما أدى إلى اتساع الفجوة وتكريس الصراع بين جيل الآباء والأبناء، فضلا عن ظاهرة سوء استخدام تلك التكنولوجيا، والتي وصلت في كثير من الحالات إلى ممارسات غير أخلاقية"<sup>(1)</sup>.

انتشرت في الآونة الأخيرة ممارسات أصبحت تشكل تهديدا لاستقرار الأسرة وتماسكها، خاصة أن استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة أصبح يسيء لقيم توارثتها الأسر الجزائرية وتعمل جاهدة نقلها للأبناء، فالتربية الأسرية بالنسبة لبعض الأسر أخذت منحى حتمية التكيف مع هذه التكنولوجيات الحديثة، فهذه الوسائل أثرت على العملية التربوية وعلى مضامينها، فأصبحت وظيفة التربية الأسرية تختزل في توفير الحاجات المادية على حساب الجانب التربوي والقيمي.

بالإضافة إلى تلك المظاهر التي أثرت على التربية الأسرية عند أغلب الأسر الجزائرية خاصة من ناحية القيم والأساليب؛ فنجد استخدام الأبناء لبعض الكلمات النابعة من الاستخدام الواسع وغير الهادف لوسائل التواصل الاجتماعي مثلا: طاق، كومنتار، هذه الرموز التي تحمل في مضمونها دلالات، وفي بعض الأحيان تختصر في حروف تحمل

(1) - <http://www.minshawi.com/vb/showthread.php?t=1883>

دلالات غير أخلاقية، هذا أدى إلى بروز مظاهر وممارسات وقيم حتى في بعض القضايا المرتبطة بشخصية الأبناء وعلاقاتهم الاجتماعية مع أفراد أسرهم.

## 2- العوامل الاقتصادية:

إن الأسرة الجزائرية تتعرض لمجموعة من العوامل التي تساهم في تغييرها وتغير وظائفها والتي يمكن أن نجملها في؛ التصنيع، التحديث، التمدن، الهجرة، والانتقال من الاقتصاد الاشتراكي إلى الليبرالي الحر، بالإضافة إلى أزمة السكن والبطالة، والتزايد المستمر للتندرس وخروج المرأة للعمل، فهذا جعلها تتغير من أسرة منتجة إلى أسرة مستهلكة، فكل هذه العوامل أثرت بدرجة كبيرة على وظيفتها التربوية.

"فالتغير الاقتصادي بالنسبة للتغير الاجتماعي يقوم على أساس الاعتقاد في أن العامل الاقتصادي هو العامل الفذ في إحداث التغيرات الاجتماعية في حياة الناس والمجتمع"<sup>(1)</sup>.

لقد أسست النظرية الماركسية على الفرض الأساسي أن التغيرات الاقتصادية لها دور مهم في البناء التحتي للمجتمع، فهي عبارة عن المحرك الأول للتغير الاجتماعي في حين أن البناء السفلي يتكون من قوى وعلاقات خاصة بالإنتاج، أما البناء الفوقي فيتكون من السمات الخاصة بالنسق الاجتماعي مثل النظم بمختلف أنواعها السياسية، القضائية والدينية، التي تخدم خاصة البناء التحتي الذي تكونت عن طريقه"<sup>(2)</sup>. أي أن هذه النظرية ترى بأن تطور المجتمع خلال مراحل معينة يكون على أساس من الحتمية التاريخية.

"إنّ نوع النظم السائدة يؤدي إلى سرعة أو بطء التغير الاجتماعي، فالعامل الاقتصادي هو العامل الأساسي في إحداث التغيرات الاجتماعية سواء في حياة الناس أو المجتمع بصفة عامة، والعلاقات بين الناس تحكمها طبيعة العمل ومصدر الدخل وإمكانية الحصول على السلع. ما يمكن ملاحظته أن أي تغير في الاقتصاد أو تغير في الدخل الفردي يؤدي إلى اختلافات في حجم الأسر ومكان الإقامة وأنماط الاستهلاك، وبالتالي يؤثر في الأسرة أو الأنماط الأسرية"<sup>(3)</sup>.

(1) - فاروق زكي يونس. علم الاجتماع. الأسس النظرية وأساليب التطبيق. عالم الكتب، 1972، ص 319.

(2) - عادل مختار الهواري. أسس علم الاجتماع. مكتبة النهضة الشرق، 1983، ص 02.

(3) - سناء الخولي. الزواج والعلاقات الأسرية. بور سعيد للطباعة، 1978، ص 301-302.

يمكن القول أنّ النظم السائدة تؤدي إما إلى سرعة أو بطء التغيير الاجتماعي، خاصة أن العامل الاقتصادي، هو الذي يؤثر بدرجة كبيرة في العوامل الأخرى، فمثلا عند الأسر الجزائرية طبيعة العمل ونوع الدخل وإمكانية الحصول على السلع تمثل أحد العوامل المهمة التي تتحكم في العلاقات الاقتصادية بين الأفراد، فأغلب هذه الأسر يكون الاختلاف بينها متمركزا حول؛ حجم الأسرة ومكان الإقامة، لأن كل من نوع المهنة، والدخل، يكسبان الفرد مكانة في المحيط الأسري والاجتماعي.

### 3- العوامل الجغرافية:

"إن طبيعة المكان الذي تعيش فيه أي أسرة تؤثر بالضرورة على أنشطتها، وبالتالي فأي تغيير في الظروف الجغرافية سيؤدي حتما إلى تغييرات في الأسرة، فحدوث زلزال أو فيضان أو إعصار سيحدث تغييرات في اتجاهات وسلوكات أفراد هذه الأسر الذين يسكنون في هذه المناطق"<sup>(1)</sup>.

والعوامل الجغرافية هي مكونات البيئة الطبيعية التي يعيش فيها الإنسان وتتمثل في التضاريس والتربة، المناخ والمواد الأولية، إن هذه العوامل الجغرافية تؤثر بطريقة أو بأخرى في تحديد نوعية الأنشطة التي تمارسها الأسر الجزائرية، فنلاحظ أن وظائف المرأة تختلف بين الريف والمدينة، لأن طبيعة المكان الذي يعيش فيه الفرد تؤثر في الأنشطة التي يمارسها، في حين أن "المجتمعات المعزولة عن بعضها البعض سواء بفعل المحيطات أو الصحاري أو السلاسل الجبلية أو الغابات فإنها توصف بالشعوب البدائية لأن عملية التغيير لديها بطيئة"<sup>(2)</sup>.

نلاحظ أن طبيعة

### 4- العوامل القيمية:

" لقد أظهرت مختلف الدراسات السوسيولوجية أن بروز العلاقات الرسمية التعاقدية قد ساهمت في تراجع طبيعة العلاقات القيمية القرابية، فكانت الأسرة التقليدية تتصف بالتماسك القوي، حيث القيم الدخيلة غزت الأسرة من خلال وسائل الإعلام وغيرها، وقد أدت القيم الإسلامية إلى توقف الأسرة المسلمة عن النمو بالشكل المطلوب، كما تحولت إلى أشكال

(1) - معنى خليل عمر، وآخرون. المدخل إلى علم الاجتماع. دار الشروق: للنشر والتوزيع، 1992، ص 290.

(2) - عادل مختار الهواري. أسس علم الاجتماع. مرجع سابق، ص 02.

وألبسة وعلاقات متوازية، فأصبحت متشابهة مع غيرها في كثير من الأحوال، خاصة فيما يتعلق بالمضامين<sup>(1)</sup>.

لقد أصبحت وسائل الاتصال تمثل إحدى المؤسسات القوية للعلاقات الاجتماعية داخل الأسر عامة والأسرة الجزائرية خاصة، فكان للتطور والتقدم العلمي والتكنولوجي أعظم الأثر على الأسرة عموماً وعلى وظائفها التربوية خصوصاً فتقلصت شيئاً فشيئاً، هذه العوامل ساهمت بدرجة أو بأخرى في تغير وظائفها التربوية، من أهم أسباب هذا التحول نذكر على سبيل المثال:

### أ- التغير الاجتماعي:

"الأسرة الجزائرية تخضع لنفس الظروف التي تمر بها الأسرة في دول العالم الثالث ودول العالم العربي، فقد كان الفرد يخضع لمختلف العادات والقواعد ويتمسك بالعلاقات القربانية، بينما اليوم أصبحت الأسرى الحضرية لا تنقيد بالقيم والتقاليد، والأسرة الجزائرية الحضرية نمط جديد، اكتسب نوعاً من التحررية نتيجة التغير الاجتماعي، فهي أسرة متغيرة تتصف بتناقص حجمها وضعف السلطة الأبوية، وتنوع الحريات والتصرفات، كما تحقق لأفرادها نوعاً من الديمقراطية، والتغير الاجتماعي هو ذلك التحول الذي يقع في البناء الاجتماعي من حيث القيم والمعايير والإنتاج الثقافي الرمز (المعنوي) و(المادي)<sup>(2)</sup>.

ويشير كذلك إلى أوضاع جديدة تطرأ على البناء الاجتماعي والنظم والعادات وأدوات المجتمع، نتيجة لتشريع أو قاعدة جديدة لضبط السلوك أو نتيجة لتغيير إما في بناء فرعي معين أو جانب من جوانب الوجود الاجتماعي أو البيئة الطبيعية والاجتماعية<sup>(3)</sup>.

لقد أكدت معظم دراسات علم الاجتماع أن طبيعة تركيب النظام الاجتماعي العام يتكون من مجموعة النظم الفرعية التي تتفاعل معاً، فيكون التأثير بينهما متبادلاً ويحيط الإطار الثقافي بها جميعاً، فهذا الإطار الثقافي يتأثر بعدد من العوامل التي تأتي من داخل ثقافة المجتمع أو من خارجها فتؤدي إلى تغييره ويمتد إلى الأنظمة الاجتماعية، هذا التغير

(1) - حسنة عمر، تقديم لكتاب. التفكك الأسري. دعوة للمراجعة، كتاب الأمة، سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة

الأوقاف والشؤون الإسلامية: قطر، العدد 85، 1422هـ، ص 24-32.

(2) - معنى خليل عمر وآخرون. المدخل إلى علم الاجتماع. مرجع سابق، ص 28.

(3) - محمد عاطف غيث. قاموس علم الاجتماع. دار المعرفة الجامعية: الأزنا ربطة، الإسكندرية، 2005، ص 415.

الذي طرأ على المجتمع أثر بصفة مباشرة على كل المؤسسات داخله، خاصة الأسرة من حيث وظائفها بعد ظهور مؤسسات متخصصة كل واحدة منها تقوم بوظائف معينة، حيث ساعدت الأسرة في الكثير من الوظائف التي كانت تقوم بها في الماضي.

فمثلا نلاحظ في أغلب الأسر الجزائرية، تحولت المسؤولية من عند رب الأسرة (الأب) إلى كل أفراد الأسرة، بالإضافة إلى خروج المرأة للعمل بعد إتاحة الفرصة أمامها للتعليم، فتقاسمت الأدوار جنبا إلى جنب مع الرجل خاصة الجانب المادي، وهذا نتيجة لهذا التغير الحاصل في الأنظمة الاجتماعية بما فيها الأسرة.

فلمشاركة الإيجابية في ميزانية الأسرة، ومسؤولية رعاية الأسرة داخليا وخارجيا، ووسائل الإعلام والتلفزيون، ساعدت الأسرة الجزائرية في مواجهة مسؤولياتها وقيامها بدورها التربوي، فيمكن القول أنها اكتسبت الكثير من المهارات والخبرات من أجل مساعدة أبنائها على مواجهة متطلبات الحياة.

كما أن التمدن والتحديث أدى بالأسرة إلى تحولات سريعة شملت مختلف جوانب الحياة الاجتماعية، فرغم ما للأسرة من دور تربوي واضح في المجتمعات التقليدية؛ إلا أن الواقع يشير إلى تعاضد دور الأسرة التربوي في المجتمعات الحضرية وخاصة المجتمعات المتقدمة. "وذلك لتعرض الطفل لثقافات وتأثيرات خارجية كثيرة وبالصورة التي قد تؤثر على تكوين شخصيته، وهو بذلك يكون أكثر حاجة لدور الأبوين في حياته، لكي تتم اختياراته بالصورة التي تجعل شخصيته متكاملة مع المجتمع، ثقافيا، واجتماعيا ومعياريا ووظيفيا وشخصيا"<sup>(1)</sup>. فالمرأة كانت مستقرة في منزلها تعتني بأولادها وبزوجها وتقوم مقام المعلم بين أفراد بيتها مشتركة في ذلك مع الرجل، أما الآن، فتغيرت الأدوار وخرجت المرأة لتقوم بأعمال الرجل نتيجة الزيادة الحادة في النشاط الاقتصادي والضرورة الاقتصادية مما أدى إلى توزيع أدوارها واهتماماتها بين الأسرة والعمل وهذا تحول واضح في دور وظيفة الأسرة، وأصبح بذلك المنزل والقيام بمهامه، عملا من الأعمال، بعد أن كان العمل الوحيد أصبح اليوم عملا من الأعمال الإضافية بالنسبة للزوج، فيمكن القول أن الأسرة فقدت الكثير من وظائفها وتفككت الروابط التي كانت تجمع بين أفرادها، وألقي العبء كله على مؤسسات أخرى موجودة في

(1) قادية عمر الجو لاني. دراسات حول الأسرة العربية. مؤسسة شباب جامعة الإسكندرية: مصر، ص 17-20.

المجتمع، "وعليه نقول أن التغيير الذي أحدثته الظروف الاقتصادية والاجتماعية على الأسرة ارتبط بمساهمة القيم الثقافية المرتبطة ببناء الأسرة في التغيير أو عدم مقاومتها للتغيير"<sup>(1)</sup>.

### ب- التغيير في أنماط الأسرة:

نظرا للتغيرات التي طرأت على المجتمع الجزائري، نلاحظ تأثر الأسرة بهذه التغيرات، حيث تقلصت وظائفها وظهرت الأسرة النواة بدل الأسرة الممتدة وهذا طبعا تماشيا مع ظهور المجتمع الصناعي الحديث، حيث تتميز بصغر حجمها واستقلالها الاقتصادي، كما تسودها الديمقراطية وسيطرة النزعة الفردية؛ كالملكية، وغياب تأثيرا لوالدين وأصبح عدد أفراد الأسرة في الوقت الحالي يتناقص نتيجة لانتشار التعليم وخاصة تعليم المرأة، بالإضافة إلى شدة الحراك الجغرافي والاجتماعي.

إن الأسرة الحديثة الآن هي في حالة تحول مستمر من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية حتى أصبحت الأسرة الممتدة الآن لا توجد إلا نادرا في بعض المجتمعات وفي المناطق الريفية بشكل خاص، ولا شك أن هناك مجموعة كبيرة من العوامل تقف وراء هذا التحول وفي مقدمتها تعقد الحياة الثقافية والاقتصادية، وكذا طبيعة العمل وظهور المسؤولية الفردية.

### ج- خروج المرأة للعمل:

إن خروج المرأة الجزائرية للعمل ومكوئها خارج المنزل لمدة طويلة، يؤثر سلبا على الأبناء، وقد أظهرت في هذا الصدد العديد من الدراسات الآثار السلبية التي تمس الأبناء من جراء عدم تواجد الأم وغيابها عنهم لفترات طويلة، وحتى عند عودتها في المساء تكون مرهقة، وهذا يجعلها مقصرة في أداء وظائفها بما فيها الوظيفة التربوية، لأنها لن تتمكن من مراقبة الأبناء وتتبع سلوكياتهم وتصرفاتهم، ومعرفة مشاكلهم، كل هذه الأمور تدخلها في حالة من الصراع النفسي لعدم قدرتها على التوفيق بين عملها وواجبها المنزلي خاصة دورها التربوي تجاه الأبناء.

"فخروج المرأة للعمل خارج المنزل، أكسبها مجموعة من الحقوق، إلا أن هذا انعكس سلبا على المجتمع ككل، وعلى البناء الأسري خاصة لأنه مس إحدى نواته الأساسية، لأن

(1) محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصر. علم الاجتماع العائلي. القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 2005، ص 64-

وظيفتها أصبحت مزدوجة، مما جعلها لا تستطيع أن تلبى جميع احتياجات أسرتها، وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى ضيق الوقت عند المرأة العاملة. وأمام هذا الوضع اليومي المفروض على المرأة جعلها تتغاضى عن سلوكيات الأبناء، وهذا ما ولد لدى الأم العاملة اضطرابا داخليا، خاصة في حالة ما إذا كان العمل ليس أمرا ضروريا فيكون تخوفها الشديد في إخفاقها في مهمتها التربوية<sup>(1)</sup>.

"لقد تعددت أدوار المرأة خاصة العاملة التي أصبحت لها مسؤولية مزدوجة، فهي مسؤولة عن البيت وتشارك في ميزانية الأسرة، كذلك أصبحت المرأة تأخذ فرص متناوبة مع الرجال في التعليم والعمل"<sup>(2)</sup>.

"وهكذا أدى الوعي بأهمية دورها إلى تحول المرأة من عنصر منعزل اجتماعيا إلى عنصر يؤدي دورا اجتماعيا هاما، وبذلك سقط الحاجز النفسي، ولم يعد الأب ليمنع ابنته وأخته في فترة لاحقة من الخروج للعمل والدراسة"<sup>(3)</sup>.

إن خروج المرأة الجزائرية للعمل مثلما له إيجابيات، له كذلك سلبيات، خاصة بعدما أصبح لها مسؤولية مزدوجة بين البيت والعمل، مما يؤدي إلى عدم توفيقها في أداء وظيفتها التربوية على أكمل وجه.

(1) - Bour oui Souk Ina et Djanchid Dehnan, **Famille musulmanes et modernité**, Publishud Paris, 2004, P 55.

(2) - زهير حطب. تطور بني الأسرة العربية. ط1، مصر: معهد الإنماء العربي، 1976، ص 190.

(3) - مصطفى بو تفنو شت. العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة. رجع سابق، ص 282.

## المبحث الثاني

## النظام التربوي والتعليمي في الجزائر

النظام التربوي والتعليمي في الجزائر مرّ بعدة تحولات وتغيرات أثناء وبعد الاستقلال، فخرج الجزائر من الاستعمار الفرنسي بعد أن ورثت منه منظومة تربوية بنيت أساسا لتكون امتدادا لسياسة فرنسية هادفة منذ البدء في دمج أبنائها بكل الطرق والوسائل في منظومة تربوية غريبة عن ثقافته ودينه وعرويته.

فكان على الدولة الجزائرية وهي تخوض تحديات البناء في عدة جهات، أن تجعل الوضعية التعليمية وضعية قائمة بذاتها، وأن تعطى الاهتمام الكبير من أجل مواصلة سيرها، وفتح أبوابها لأكثر عدد من الأطفال الجزائريين.

أولا: النظام التربوي في الجزائر:

## 1- تعريف النظام التربوي:

يعتبر النظام التربوي أحد أهم النظم المكونة للنسق الاجتماعي العام في المجتمع، الذي يسعى لإشباع أهداف تربوية مشتركة بوسائل جمعية تقرّها ثقافة المجتمع، وله هيئات (المدارس والجامعات) تخدمه، ويتكامل بنائيا ووظيفيا مع النظم الأخرى الموجودة في المجتمع<sup>(1)</sup>.

"النظام التربوي أكبر بكثير من النظام المدرسي؛ هذا الأخير الذي يعني التربية الشكلية فقط، أما النظام التربوي فيشمل كل منابع ومصادر التربية في المجتمع، بل ويعني ثقافة مجتمع ما"<sup>(2)</sup>.

"فالنظام التربوي بمفهومه العام يشمل التربية غير الشكلية الأسرية وغيرها، غير أنه جرت العادة في العرف السياسي الحالي عزل التربية غير الشكلية حين تعريف النظام التربوي عن التربية الشكلية كون المجتمع أوكل مهمة التربية لمؤسسة رسمية مخولة قانونا للقيام بهذه المهمة، وهي المدرسة باختلاف أطوارها، وهذا التهميش للتربية غير الشكلية نابع من سياق تطور وظائف الأسرة أو بالأحرى فقدانها لوظائفها حين تعقدت الحياة الاجتماعية، لذلك نجد بعض التعاريف للنظام التربوي التي تحصره في النظام التعليمي الذي يعني بنية

(1) قادية عمر الجولاني. علم الاجتماع التربوي. مصر: مركز الإسكندرية للكتاب، 1997، ص 267.

(2) - Renald, Legendre, Dictionnaire Actuel de l'éducation, 2<sup>ème</sup> édition, Canada : Ed GUERIN, 1993, Page 1222.

(جهاز) إنتاج تتلقى مداخلات (أطفال، معارف، وسائل مادية ومالية) لتخضعها للمزج والتحويل عن طريق العملية التربوية وفق أهداف معينة لتصبح مخرجات مدرّبة وحاملة للأهداف السابقة<sup>(1)</sup>.

"إن النظام التربوي يهدف إلى نقل التراث الثقافي والتنشئة الاجتماعية وتنمية الشخصية الاجتماعية لدى المجتمع والقيم الخلقية الجماعية والإدراك والاتجاهات وروح الولاء وتحقيق الضبط الاجتماعي"<sup>(2)</sup>.

## 2- لمحة تاريخية عن النظام التربوي الجزائري:

"النظام التربوي الجزائري هو عبارة عن تلك المكونات الأساسية والمتفاعلة وفقا للمرجعية المبيّنة في مختلف دساتير الجزائر (دستور 1996) وللتوجيهات السياسية والاجتماعية والاقتصادية للجزائر في ظل التعددية والانفتاح الاقتصادي والمحافظة على هويّة الشعب الجزائري وأصالته وقيمه والتي تهدف إلى تكوين الفرد الجزائري المتشبع والمعتز بثقافته والمتفتح على عصره"<sup>(3)</sup>.

يمثل النظام التربوي أساس النظم الأخرى بل ركيزتها، فهو المتكفل الوحيد ببناء الإنسان المتعلم، فإذا كان هذا النظام مبنيا على أسس علمية انعكس ذلك على الإنسان وكفاءته وأدائه، فالنظام التربوي هو عبارة عن مجموعة من العناصر التي تستمد مكوناتها من النظم الأخرى؛ السوسيوثقافية، السياسية، والاقتصادية للوصول إلى أهداف التربية وغاياتها والأدوار المنوطة بالمدرسة ومبادئ تكوين الأفراد الوافدين إليها.

## أ- النظام التربوي أثناء الاحتلال الفرنسي (1830-1962):

إنّ احتلال فرنسا للجزائر ليس فقط من أجل سلبها أرضها واحتلالها، وإنما الدافع الأساسي كان ضرب الجزائر في صميمها من خلال طمس الهوية القومية لهذا الشعب؛ فالتعليم في الجزائر كان مزدهرا في فترة الدولة العثمانية وكان يمول عن طريق الهبات والصدقات من الزكاة أو الوقف الإسلامي وكانت تلك الأموال تقدم لدور العلم من الزوايا أو

(1) Encyclopédie Universalis, (Corpus Vol 05, Paris: éd. imprimerie Arjomari- Prion), 1974, P 969.

(2) -فادية عمر الجو لاني. علم الاجتماع التربوي. مرجع سابق. ص 267.

(3) النظام التربوي والمناهج التعليمية. سند تكويني لفائدة مديري المدارس الابتدائية. المعهد الوطني لمستخدمي التربية وتحسين مستواهم، الحراش، الجزائر، 2004. ص 12.

الكتاتيب أو المساجد، وكان الغرض الأساسي تطوير العلم وهذا دليل على أنّ الشعب الجزائري قبل فترة الاستعمار كان مهتما وملتصقا بالعلم<sup>(1)</sup>.

تميزت السياسة التربوية الاستعمارية بنهج أسلوبين منذ البداية وهما:  
\* محاربة اللغة العربية.

\* إنشاء المدارس الفرنسية قصد القضاء على الكتاتيب والزوايا ومحاربة العلماء بكل الطرق والوسائل، وكانت أكبر ضربة واجهت الشعب الجزائري هو مصادرة فرنسا للأماكن الدينية والأوقاف.

"شهدت الفترة الممتدة من 1830 إلى 1880 نشاط الكتاتيب القرآنية والزوايا، حيث وصل عدد الزوايا في ولاية تلمسان حوالي 90 زاوية، أما الجزائر العاصمة فكانت هناك حوالي 100 مدرسة لتعليم الكتابة والحساب"<sup>(2)</sup>.

"كما شهدت الفترة 1882 إلى 1892 ظهور حركات توسيعية سياسية برئاسة "جول فيري" (1832-1893) بهدف دراسة القضايا الجزائرية السياسية والتعليمية، والجدول التالي يوضح عدد التلاميذ الجزائريين المسجلين في هذه الفترة الزمنية"<sup>(3)</sup>.

الجدول(1): يوضح التزايد الهائل لتلاميذ الطور الابتدائي في الفترة الممتدة ما بين (1832-1896)

السنة	عدد أبناء الجزائر المسجلين
1838	3172
1883	4095
1887	9064
1891	11347
1892	12263
1896	19885

"لقد حارب الاستعمار الفرنسي اللغة العربية بمختلف الطرق والوسائل، ويمكن إجمال الخطوط العامة للسياسة الفرنسية فيما يلي\* محاربة اللغة العربية والثقافة الجزائرية محاربة عنيفة.

(1) أبوقاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي. مرجع سابق، ص 325

(2) الطاهر زرهوني. التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال. المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية: دعاية ن الجزائر، 1994، ص ص 14-15.

(3) الطاهر زرهوني. التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال. المرجع السابق ص 20

\*فرنسة التعليم في جميع مراحل وأطواره<sup>(1)</sup>.

\*اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر.

\*تشويه تاريخ الجزائر ومحو مقاومته وتجريد الجزائريين من ماضيهم ومستقبلهم وحاضرهم.

إنّ الأهداف التي كانت ترمي إليها الحكومة الفرنسية من وراء سياستها التعليمية بصورة رئيسية القضاء على الشخصية الجزائرية عن طريق إذابتها في المجتمع الأوروبي وسلخها نهائياً عن انتمائها العربي الإسلامي،

إذا كان الفرنسيون قد قهروا الجزائريين بالسلاح وأخذوا منهم الأرض بالقوة وسدّوا الأبواب في وجوههم حتى لا يتحرروا، ولم يقبلوهم حتى شركاء لهم في تسيير شؤون بلادهم، فإن الجزائريين لم يتخلوا عن شخصيتهم الجزائرية واللغة العربية والدين الإسلامي ولم يرضوا رغم كلشيء بالعيش تحت رحمة المستعمر<sup>(2)</sup>.

كان التعليم التقني والفلاحي في عهد الاستعمار الفرنسي يهدف إلى تعليم الأبناء الجزائريين أعمال يدوية تنفعه هو فقط. حاولت السلطة الفرنسية منع فتح المدارس القرآنية إلا برخصة من السلطة الفرنسية، من خلال القانون الصادر عام 1904.

أمّا في الفترة الممتدة ما بين 1957 و1962 مع حكم الجنرال ديغول شهدت السياسة نوع خاص ترمي إلى نشر الثقافة الفرنسية بعد التأكد من عزيمة الشعب على الصمود والاستقلال في وجه الاستعمار من أجل استرجاع السيادة والحرية، فكان عمل ديغول مركزا على أن تبقى دولة الجزائر المستقلة مطبوعة بالثقافة الفرنسية، بالتالي القضاء على اللغة العربية الوطنية، والتي كانت تعتبر لغة غير رسمية من وجهة نظر المستعمر سياسيا وإداريا<sup>(3)</sup>.

لقد عرف النظام التربوي الجزائري عدة إصلاحات منذ الاستقلال في سنة 1962 إلى يومنا هذا، والتي تنحصر في المحطات التالية:

(1) عبد القادر حلوش. سياسة فرنسا في الجزائر. ب ط، شركة دار الأمة الجزائر، 2013، صص 66-67.

(2) عمار بوحوش. التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1966م. دار الغرب الإسلامي: بيروت، 1997.

(3) عثمان سعدي. التعريب في الجزائر. ب ط دار الأمة: للنشر والتوزيع، الجزائر، 92-93، صص 41.

## ب- النظام التربوي بعد الاستقلال: الفترة الأولى (1962-1976):

تضمنت مجموعة من التعديلات التي مست النظام التربوي الموروث عن المستعمر الفرنسي، وقد تميزت ظروف تسلم الجزائر للنظام التعليمي في سنة 1962 بالكارثية، لأن هذا النظام لم يتمكن من تحقيق الأهداف التي كانت تصبو إليها الجزائر؛ نتيجة لتعارض مبادئنا وقيمنا مع أسسه، فلم يبق للدولة الجزائرية سوى القيام بالإصلاح من أجل استرجاع السيادة الوطنية على النظام التربوي.

"إن تعليم اللغة العربية في المدارس وجزارة المضامين لاسيما المواد الحساسة للعلوم الاجتماعية، كالتاريخ والجغرافيا والفلسفة والتربية الدينية والأخلاقية والوطنية، كانت من التدابير الأولى التي اتخذت لتصبح المنظومة التي بقيت فيما عدا ذلك على شكلها القديم"<sup>(1)</sup>.  
لقد لجأت الحكومة إلى ثلاثة إجراءات نتيجة لتسارع وتيرة الإصلاح من أجل تعويض النقائص التي ظهرت:

- التوظيف المباشر لكل من يتوفر على مستوى مقبول من التعليم باللغة العربية أو بالفرنسية.
  - اللجوء إلى البلدان الشقيقة مشرقا ومغربا على شكل تعاون ثقافي.
  - عقد تعاون ثقافي مع فرنسا لتزويدنا بما يلزم من المعلمين الفرنسيين.
- بعد الإجراء تم تجنيد 6695 معلما جزائريا لديهم مستويات علمية متباينة، معظمهم حاملي شهادة التعليم المتوسط، في حين نتج عن الإجراء الثالث: حصول الجزائر على 7691 معلما فرنسيا يتوزعون على مدرسين ومعلمين مساعدين، وتم جلب معلمين من البلدان العربية الشقيقة مشرقا ومغربا لتغطية النقص، حيث تراوح عددهم بين 2000 و2500 معلما، فرغم أن التغطية العامة لحاجات الموسم الدراسي بلغت 16886 معلما، إلا أن عددا كبيرا من التلاميذ لم يتحصلوا على تأطير"<sup>(2)</sup>.
- ومن بين الأولويات التي تم تجسيدها في هذه الفترة:
- جزارة إطارات التعليم.

(1) - ج. د. ش، وزارة التربية الوطنية، النشرة الرسمية للتربية الوطنية، 16.04.1976، رقم 185، ص 94.

(2) - نص القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 04/08 المؤرخ في: 2008/01/23.

- محاولة تكييف مضامين التعليم الموروثة بما يتماشى والمقومات الدينية والثقافية للمجتمع الجزائري.
- تعريب التعليم تدريجيا خاصة في المراحل الأولى.
- إعطاء أهمية بالغة لدروس التاريخ لتصحيح مسار تدريس هذه المادة.
- التخلي عن العمل بالقوانين والإجراءات المدرسية التي تتنافى مع السيادة الوطنية.
- ولتنفيذ هذه الإجراءات على أرض الواقع بادرت الجزائر في تعريب المراحل الأولى من التعليم الابتدائي، ففي سنة 1965 تم تعريب السنة الأولى الابتدائي وتوالت هذه العملية، حيث كان تعريب السنة الثانية سنة 1967، وهكذا عرف التعليم الابتدائي تعريبا كاملا، خاصة المواد الاجتماعية والأدب<sup>(1)</sup>.
- بالإضافة إلى هذا، فقد ورث قطاع التكوين المهني 17مركزا، حيث اشتمل على بعض التخصصات فقط نظرا للافتقار إلى الكفاءات المهنية.
- كانت بداية التعليم العالي بعد الاستقلال بمدرستين للتعليم العالي وبجامعة واحدة، اقتصر الإصلاح الجامعي على بناء جامعات جديدة، وكان أولها جامعتي باب الزوار وقسنطينة.
- في حين أن التعليم المتوسط تمثل في نمطين أساسيين:
- التعليم العام:** يؤدي سواء في المتوسطات الخاصة بالتعليم العام أو في الثانويات (أي طور الأول من التعليم الثانوي آنذاك) تدوم مدة أربع سنوات، وتنتهي الدروس باجتياز شهادة أهلية الدراسة، وبعد ذلك عوضت بشهادة التعليم العام.
- التعليم التقني:** يمارس في متوسطات التعليم الفلاحي، تدوم ثلاث سنوات، وتنتهي بشهادة الكفاءة الفلاحية.
- ج-الفترة الثانية (المدرسة الأساسية) (1976-2000):**
- تم في هذه الفترة صدور الأمر رقم 76-35 المؤرخ في 16/04/1976 وهو عبارة عن نص تشريعي يخص التربية والتكوين، عمل على ضبط الإطار المرجعي للسياسة الوطنية للتربية والتكوين بالجزائر.

(1) - بوفلجة غياث. التربية ومتطلباتها. ديوان المطبوعات الجامعية: الجزائر، 1993، ص 33.

وقد جاء في هذا الأمر:

- مجانية التعليم.
- إلزامية التعليم الأساسي والذي مدته 9 سنوات.
- لغة التعليم موحدة في جميع المراحل.
- منح المبادرات الخاصة بالتعليم الخاص.
- وبموجب هذا الأمر أصبح التعليم عبارة عن هيكل على الشكل التالي:
- عدم إجبارية التعليم التحضيري.
- إجبارية التعليم الأساسي لمدة 9 سنوات.
- تعليم ثانوي عام.
- تعليم ثانوي تقني.

وقد تم تطبيق هذا الأمر من السنة الدراسية 1980-1981 في مرحلة التعليم الأساسي، ثم إنشاء مؤسسة تجريبية للطور الثالث من التعليم الأساسي قبل الشروع في تطبيق أحكام هذا الأمر<sup>(1)</sup>.

تعتبر المدرسة الأساسية مؤسسة عمومية تتميز بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، موضوعة تحت وصاية وزارة التربية الوطنية، يمكن أن تلحق بها مدرسة أو عدة مدارس ملحقة تحدث بموجب قرار وزاري:

#### من أهم مهام التعليم الأساسي:

- تقديم تربية أساسية واحدة لجميع التلاميذ ومدتها تسع سنوات.
- دراسة اللغة العربية في المدرسة الأساسية.
- التعليم فيها يتضمن الأسس الرياضية والعلمية.
- تدريب التلاميذ على حب العمل عن طريق الممارسة.
- يتوفر على الأسس في العلوم الاجتماعية خاصة المعلومات التاريخية والسياسية والأخلاقية والدينية.
- إيقاظ الأحاسيس الجمالية في التلاميذ عن طريق التعليم الفني.
- ممارسة النشاطات الرياضية.

(1) وزارة التربية الوطنية. وثيقة مرجعية. 2007، ص 341.

- تعليم اللغة الأجنبية.

- تلقين المعارض والمهارات التكنولوجية<sup>(1)</sup>.

د-الفترة الثالثة (2000-2007):

تمّ في هذه الفترة تنصيب لجنة الإصلاح في 09 ماي 2000 بالإضافة إلى تنصيب لجنة إصلاح التعليم الابتدائي موسم 2003/2004.

ومن أهم مظاهر الإصلاحات:

- أعيد النظر في هذا الأمر موسم 2006/2007 حيث أصبحت اللغة الفرنسية تدرس في السنة الثالثة ابتدائي بدل السنة الثانية ابتدائي.

- تم إدراج التربية العلمية والتكنولوجية منذ السنة الأولى ابتدائي.

- إدراج البعد البيئي، الصحي والتاريخي وهي جديدة في المحتوى.

- التكفل بالبعد الأمازيغي.

- إدراج الترميز العالمي وكذلك المصطلحات العلمية.

- تدريس مادة الإعلام الآلي بداية من السنة أولى متوسط، وتدعيمه في مرحلة التعليم الثانوي وتم تسميته باسم مادة التكنولوجيا للإعلام والاتصال.

لقد ظهرت مفاهيم بيداغوجية جديدة في التعليم، بعد التجديد الذي حدث في المنظومة التربوية في الجزائر سنة 2003-2004.

- الكفاءة الختامية: تخص مجالا معرفيا واحدا، يتم اكتسابها عن طريق معالجة مجموعة من الوضعيات.

- الكفاءة المرحلية: تترجم الكفاءة الختامية، تخص وحدة تعليمية تستجيب لوضعية من الوضعيات التعليمية.

- الكفاءة القاعدية: عبارة عن مقطع أو درس من دروس الوحدة التعليمية في إطار بناء المعرفة، وهي جزء من الكفاءة المرحلية.

- الوحدة التعليمية: تشتمل على مخطط عملي لمعالجة وضعية من الوضعيات التعليمية، تمارس من خلال نشاطات تمكن من بناء المعرفة، تتضمن مقاطع أو دروس.

(1) -خولة طالب الإبراهيمي. الجزائريون والمسألة اللغوية. ترجمة محمد حياتن: دار الحكمة، 2007، ص 136.

- الاستراتيجية: يتم فيها معالجة وضعية تعليمية وصولاً إلى اكتساب الكفاءة المراد الحصول عليها وبناء المعرفة، يكون لكل من المدرس والمتعلم دور وكل واحد يكمل الآخر.

- الوضعية التعليمية: يوضع فيها المتعلم أمام تحد معرفي.

- مؤشر الكفاءة: يتم فيه تحليل مهمة من مهام الكفاءة ويسمح بتنظيم التدرج في المعرفة.

- معايير التقويم: تمكن من الحكم على مدى تحقيق الكفاءة المطلوبة في إطار مراقبة نشاط المتعلم، وبمعنى آخر هي عبارات تصلح لاتخاذ قرارات المعالجة أو الإعادة والتدخل في صيرورة اكتساب الكفاءة (محاولة-خطأ-صواب)<sup>(1)</sup>.

وحسب القرار الوزاري (رقم 16 المؤرخ في 14 ماي 2005) تم إصلاح التعليم الثانوي ووضع هيكلية جديدة له.

لقد أسفرت الإصلاحات على مجموعة من الإنجازات نذكر منها:  
تحقيق مستوى عالي من ديمقراطية ومجانية التعليم.

بنية قاعدية لهياكل تربوية ضخمة من مدارس، متوسطات، مراكز وجامعات ومعاهد للبحث والتوثيق، من 964 متوسطة، 39 ثانوية في 1962 إلى 4584 متوسطة و1699 ثانوية<sup>(2)</sup>.

اشتمل الإصلاح في مجال التعليم العالي والبحث العلمي على إعادة الهيكلة عن طريق مخطط وضع من طرف اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية، حيث تم إدخال نظام ل م د لأول مرة، فارتفع عدد الطلبة فيما بعد التدرج في الماجستير 13998 والمقيمون في العلوم الطبية في تحضير شهادة الدكتوراه 7325، بمجموع 270100 طالبا يشرف عليهم 21538 مؤطرا.

في حين أنّ مرحلة 2007 شهدت إدخال الحاسوب الآلي والربط بشبكة الإنترنت في كل قسم دراسي، على أن تكتمل العملية في 2012 بالإضافة إلى ربط معظم المدارس والجامعات بشبكة الألياف البصرية السريعة، والتي تمكن من نقل حزم المعلومات الكبيرة

(1) - طيب نايت سليمان. المقاربة بالكفاءات. دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع: تيزي وزو، الجزائر، 2004، ص40.

(2) - بو بكر بن بوزيد. إصلاح التربية في الجزائر. رهنات وإنجازات: دار القصة للنشر، الجزائر، 2009، ص317.

لخدمة نقل الوسائط المتعددة، كما عملت على تشجيع تطبيق نظام المدارس النموذجية للوصول إلى إيجاد أحسن وسائل التدريس والتعليم.

### 3- مبادئ وأسس النظام التربوي الجزائري:

#### أ- ديمقراطية التعليم:

"لقد كانت أهداف التعليم قبل الاحتلال الفرنسي دينية بحتة كدافع من دوافع التعليم، ولم تكن مرتبطة بالحياة، كون المتعلم لا يجد بعد تحصيله ما يفعل به، وإذا تخرج يظل غالبا دون عمل مناسب، بل ينسى ما تعلمه"<sup>(1)</sup>.

"ولم تكن الدولة في تلك الفترة تهتم بالتعليم، إذ كان همها المحافظة على الاستقرار السياسي والدفاع عن الحدود وجمع الضرائب لدفع أجور الجنود"<sup>(2)</sup>.

"لقد أدت معرفة الدولة الجزائرية في تلك الفترة لبعض أشكال التنظيم الحديثة قبل الاحتلال إلى بداية ارتباط التعليم بالواقع نوعا ما رغم بقاء أعبائه على المجتمع المدني وإلى هذا قد أشار "رابح تركي" إلى أن أهداف التعليم قبل الاحتلال كانت تتمثل"<sup>(3)</sup> في: نشر التعليم بين المواطنين لمعرفة أمور دينهم وإعداد رجال يتولون تسيير الدولة وطلب العلم حبا في العلم وحفظ علوم الدين والكمال الإنساني لسعادة الدارسين.

"لقد كانت هذه الأهداف مبنية على أساس ديني، خاصة أن الوعي الديني لم يكن يرتبط بالواقع الاقتصادي للبلاد، فهذا الوعي الديني تعزز بضرورة التعليم لحفظ هوية الأمة، وعشية الاستقلال كانت الجزائر تزوخ تحت نير الجهل والأمية والتخلف؛ لذلك فقد سطرت الدولة الجزائرية ديمقراطية التعليم للعوامل التالية:"<sup>(4)</sup>

توفير لهم عنصر من عناصر التنمية الوطنية الشاملة المتمثلة في الإطار البشري المكوّن الكفاء.

(1) أبو قاسم، سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشرهجرية (16، 20 ميلادي). (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م)، ص 362.

(2) أبو قاسم، سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر هجرية (16، 20 ميلادي). مرجع سابق، ص 316.

(3) رابح تركي، الشيخ عبد الحميد ابن باديس. رائد الإصلاح والتربية في الجزائر. المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م، ص 126.

(4) عمر صدوق. آراء سياسية وقانونية في بعض قضايا الأزمة. (الجزائر، د.م.ج، 1995م)، ص 23.

القضاء على الأمية التي فرضها الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري والتي بلغت عشية اندلاع الثورة التحريرية 87,7% بين الذكور و96,9 بين الإناث<sup>(1)</sup>.

تعويض الشعب الجزائري ما فاتته من فرص التحصيل على مدى 132 عاما.  
"وقد استندت هذه العوامل إلى عدة أسس:

(أ) **الأساس الديني:** الذي تنص عليه المادة الثانية من الدستور على أن الإسلام دين الدولة للشعب الجزائري، لذلك فإنه يجب توفير تعليم عام لجميع الجزائريين كحق وواجب.

(ب) **الأساس السياسي:** المنبثق من بيان ثورة نوفمبر 1954م الذي ينص على إقامة دولة ديمقراطية اجتماعية، وميثاق الصومام لـ 1956م الذي أكد بيان أول نوفمبر، وميثاق طرابلس الذي يعتبر برنامج عمل لتحقيق الثورة الديمقراطية الشعبية وميثاق الجزائر لـ 1964م الذي أكد مضمون برنامج طرابلس، وميثاق 1976<sup>(2)</sup>، وميثاق 1986م الذي أكد ما تضمنه ميثاق 1976م في مجال التنمية الثقافية.

"نلاحظ أن الأساس السياسي يقوم على الشرعية الثورية والإلزامية الدستورية التي تستند لإرادة الشعب المعبر عنها بالاستفتاء"<sup>(3)</sup>.

(ج) **الأساس القانوني:** المنبثق من دساتير 1963م و1976م و1989م التي عرفتھا الدولة الجزائرية حتى الآن، إذ يؤكد دستور 1963م في مادته العاشرة على ضمان مجانية التعليم كهدف للجمهورية<sup>(4)</sup>.

"ودستور 1976م في مادته الواحدة والأربعين التي تؤكد على إزالة العقبات ذات الطابع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي التي تحول دون تحقيق المساواة بين المواطنين"<sup>(5)</sup>.

ودستور 1989م في مادته الثلاثين التي تؤكد على أن حق التعليم والتكوين مضمون ومجاني حسب الشروط التي يحددها القانون.

(1)- HAOCINE AOURAGH : L'économie algérienne à l'épreuve de la démographie, les études du CEPED, n°11, Paris, les études du centre français sur la population et le développement, 1996, p267.

(2)- ب، د. مرجي. الدليل في التشريع المدرسي للتعليم التحضيري والأساسي والثانوي. (الجزائر، الديوان الوطني للطبوعات المدرسية، د.ت)، ص 35.

(3)- عمر صدوق. آراء سياسية وقانونية في بعض قضايا الأزمة. مرجع سابق، ص 24.

(4)- نفس المرجع، ص 25.

(5)- ميثاق 1976م. (جبهة التحرير الوطني: مطابع المعهد التربوي الوطني، 1976م)، ص 237.

أما التعليم الأساسي إجباري وتسهر الدولة على التساوي في الالتحاق بالتعليم والتكوين<sup>(1)</sup>.

"بالإضافة إلى الاتفاقات الدولية التي صادقت عليها الجزائر وهي ملزمة بتطبيقها ومن ذلك؛ ميثاق الأمم المتحدة الذي تنص مادته الخمسون على احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع والتعليم والإعلان العالمي لحقوق الإنسان لـ10/12/1948م الذي ينص على الحق في التعليم، والاتفاقية الدولية لحقوق الأساسية للطفل المبرمة في نوفمبر 1989م والتي أكدت على حماية حق الطفل في التربية والتعليم"<sup>(2)</sup>.

تعتبر ديمقراطية التعليم في الجزائر مبدأ أو حقا وواجبا في آن واحد؛ مبدأ أكدته النصوص الرسمية، وحق وواجب على جميع الجزائريين والجزائريات.

"لقد أدى تعقد الحياة البشرية وتطورها إلى الحاجة إلى مؤسسة المدرسة لكي تقوم بنقل تراث البشرية عن طريق تبسيطه وتأصيله وتعليمه للأجيال اللاحقة؛ وقد مرت المدرسة بدورها بعدة مراحل حتى ترتبط بالحياة، إذ كانت تقتصر في البداية على طبقات الأسياد كشكل من أشكال ملء الفراغ والترفيه، لكن ارتباطها بالحياة وبالتطور الاقتصادي جعل من الطبقة الحاكمة تعيد التفكير في توفيره للجميع تماشيا مع ضرورة إيجاد الأيدي المؤهلة التي تقوم بالعمل وتطويره، فبعد مطالبة عموم الشعب خلال القرنين التاسع عشر والعشرين بالتعليم الشكلي، ولضغوطات اقتصادية بحتة تم إقرار ديمقراطية للتعليم بل إجباريته إبان الجمهورية الفرنسية الثالثة في فرنسا، ولم يختلف الحال عن ذلك إبان الاستعمار الفرنسي في الجزائر الذي جهل الشعب الجزائري، ولم تفتح فرص التعليم إلا لأولئك الذين كانوا في خدمة الإدارة الاستعمارية؛ أما التعليم العربي الإسلامي فكان محدودا جدا وكانت دوافعه حسب "أبو القاسم سعد الله" تتمثل في<sup>(3)</sup>: «الدين وليس الدنيا دافع ذاتي كون العلم لذة وهواية، إضافة إلى تقاليد الأسرة التي تبجل المتعلم».

(1) - دستور 1989م. (حزب جبهة التحرير الوطني: المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، 1989م)، ص 14.

(2) - عمر صدوق. آراء سياسية وقانونية في بعض قضايا الأزمة. مرجع سابق، ص 26.

(3) - أبو القاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر هجرياً (16، 20 ميلادي).

مرجع سابق، ص 362.

"ويظهر من خلال مواثيق الجزائر الرسمية أن الدولة الجزائرية تعمل على جعل التعليم ديمقراطيا، أي الديمقراطية مبنية على التفسير القاضي بالتحاق أكبر عدد من التلاميذ بالمدرسة، دون التطرق إلى فرص النجاح، وهذا ما أشار إليه "إيدجار فور" حيث أكد أن «المساواة في حق التعليم وإن كانت شرطا أساسيا إلا أنه غير كاف لتحقيق الديمقراطية، ذلك أن المساواة في حق التعليم لا تعني المساواة في الفرص التي تمكن من التخرج والنجاح، إذ أن الحالة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للعائلة لها آثار سلبية على فرص الانخراط في التعليم والنجاح»<sup>(1)</sup>.

"وفي هذا الإطار يؤكد كلٌّ من "بودلو" (Baudelot) و"استابليه" (Establet) و"بورديو" (Bourdieu) و"باسرون" (Passeron) على أن ثقافة المدرسة هي انعكاس لثقافة الطبقة السائدة اجتماعيا، إذ يمكن إرجاع الكثير من حالات الفشل المدرسي عند الأطفال إلى واقع ذلك التباين الكبير بين ثقافتهم المرجعية الأسرية والثقافة المدرسية"<sup>(2)</sup>.

"إن التجارب العديدة للأمم تؤكد أن المدرسة عوض أن تؤدي إلى المساواة فإنها تدفع وتؤكد على اللامساواة الاجتماعية، هذه الفكرة وإن كانت مؤكدة في البلدان الغربية فإن الأصل الاجتماعي في الجزائر هو مفهوم غير واضح عمليا نظرا للتجربة الصغيرة للمدرسة؛ ذلك أن تجربة ديمقراطية التعليم في الجزائر سمحت لمعظم الأطفال في سن التمدرس بالتعلم وتراجع الأمية حتى في المناطق الريفية"<sup>(3)</sup>.

"إن فكرة ديمقراطية التعليم في الجزائر ما زالت لم تكتمل وتعد ناقصة، لأن النظام التربوي والذي تمثله المدرسة، خلق عائلة نموذجية يمكنها التعاون معه بنجاح، وهذه العائلة قليلة مقارنة بالعائلات التي تمثل الأغلبية في المجتمع الجزائري، والتي تفتقر إلى الوعي من أجل التعاون مع المدرسة، وبالتالي العائلة التي يكون لديها حظ أوفر هي التي تعطي أهمية للنجاح المدرسي، والمدرسة تعمل على إعادة إنتاج الطبقات الاجتماعية نفسها؛ وهذا يؤدي به إلى الفشل في القيام بوظائفها، رغم أن ديمقراطية التعليم وإن أصبحت حقيقة ملموسة من العدد الكبير (ربع سكان الجزائر في 1988م) في المدارس في ظرف 25 سنة من

(1) - إيدجار فور، وآخرون. تعلم لتكون. تر: حنفي بن عيسى، (الجزائر: س و ن و ت، 1974م)، ص 123.

(2) - وطفة، علي أسعد. علم الاجتماع التربوي. مرجع سابق، ص 134.

(3) - Ferroukhi, Djamel, *Etat de l'éducation en Algérie*, Revue Population, Société et développement en Algérie, (Alger: ENVAP, CENEP, 1998), P 165.

الاستقلال"<sup>(1)</sup>. إلا أنها ما زالت تعاني من التسريبات لأن ثلثا فقط من المقبولين في الأولى ثانوي يحصلون على البكالوريا"<sup>(2)</sup>.

### ب- إجبارية التعليم:

"لقد التزمت الدول بتطبيق إلزامية التعليم كون القوى البشرية أثمن موارد الأمة خاصة مع اتضاح وتيقن المقررين أن التقدم الاقتصادي يسير جنبا إلى جنب مع التقدم في التعليم، وكانت نتائج التعليم في رفع مستوى الإنتاج وتعوض البلاد أكثر مما أنفقت عليه، وتكون مساهمة التعليم في التحسن الاقتصادي على نحوين"<sup>(3)</sup>: "غير مباشر باستعمال المعارف والتقنيات الجديدة والأجهزة، ومباشر بالتكوين العام والمهني للإنسان، أما على الصعيد الوطني فقد التزمت الجزائر في جميع دساتيرها بمبدأ إجبارية التعليم؛ إذ تضمن دستور 1976م في مادته السادسة والستون حق كل مواطن في التعليم المجاني والإجباري مدة المدرسة الأساسية مع ضمان وجوب تطبيق الدولة لهذا الحق بالتساوي"<sup>(4)</sup>.

"وأكدته المادة الخامسة من أمرية 16 أبريل 1976م أنّ التعليم إجباري لجميع الأطفال من السنة السادسة من العمر إلى نهاية السنة السادسة عشرة"<sup>(5)</sup>، "وأكد هذا المبدأ دستور 1989م في مادته الخمسين التي تنص على إجبارية التعليم الأساسي"<sup>(6)</sup>.

"وإذا تمعنا في المواثيق والقوانين الرسمية، فكلها تنص وتؤكد على إجبارية التعليم؛ يبقى تنفيذه بفرض العقوبات على المخالفين على جميع المواطنين عن طريق إحصاء البنات والذكور في سن الدراسة، واتخاذ التدابير اللازمة عن طريق توعية الآباء وحتى معاقبتهم إذا اقتضى الأمر، إلا أن العقوبات لا تؤدي وحدها إلى النجاح ما لم تتخذ الدولة الإجراءات اللازمة كاستمالة الوالدين عن طريق إقناعهم وتحفيزهم، ومن أسباب تيسير العلم للأبناء جعل المدارس قريبة من البيوت [اجتماعيا وفيزيائيا] بالإضافة إلى منح الكتب المدرسية اللازمة بالمجان، ثم تقديم الطعام واللباس والعناية الصحية، ومنح الإعانات المالية للوالدين

(1) الطاهر زرهوني. التعليم في الجزائر وبعد الاستقلال. الجزائر: موفم للنشر، 1994م، ص 142.

(2) نفس المرجع، ص 160.

(3) - Encyclopédie Universalise, Corpus Vol 05, op.cit., Page 968.

(4) - ميثاق 1976. (جبهة التحرير الوطني: مطابع المعهد التربوي الوطني، 1976م). مرجع سابق، ص 137.

(5) - عمر صدوق آراء سياسية وقانونية في بعض قضايا الأزمة. مرجع سابق، ص 25.

(6) - نفس المرجع، ص 25.

المحتاجين لتعويضهم عما قد يفوتهم من الرزق بسبب ذهاب أولادهم إلى المدرسة، ومراعاة المناخ والمواسم الزراعية وسائر الظروف الأخرى"<sup>(1)</sup>.

"بالنسبة للجزائر، لم تطبق إجبارية التعليم خاصة على الأطفال الذين يقطنون في الأرياف، رغم الدراسات القانونية المجسدة في أمرية 16 أبريل 1976م المتضمنة إجبارية التعليم فلا الآباء تفاعلوا معها ولا الإدارة احترمتها.

إن الآباء حاولوا تبرير وضعهم بانعدام وسائل النقل وغلاء المعيشة، خاصة بعدما قامت الدولة نتيجة الصعوبات الاقتصادية بتحويل عبء تمويل الكتب والمواد المدرسية إلى العائلات"<sup>(2)</sup>، "مع بقاء الدراسة مجانا، أما الإدارة فحاولت تبرير فصل الأطفال الأقل من 16 سنة بضعف النتائج المحصل عليها، والتسربات في نهاية السنة"<sup>(3)</sup>.

"لقد فشلت المنظومة التربوية عامة والمدرسة خاصة في تحقيق الأهداف المسطرة، وهذا راجع لسوء التخطيط وعدم الموازنة بين العرض والطلب الاجتماعي على التعليم.

فإجبار الآباء على إدخال أبنائهم للمدرسة لا يعني بالضرورة نجاحهم المدرسي، ولا تحقيق الدولة لما هو مرجو من المدرسة، إن تفعيل وظائف المدرسة كإطار وحيد للنجاح الاجتماعي والاقتصادي للفرد والمجتمع من شأنه أن يحفز الطلب الاجتماعي على التعليم بدون إجبارية، ومن شأنه أن يحفز التنافس التربوي بين مختلف الفئات الاجتماعية على التعليم والنجاح المدرسي... الخ"<sup>(4)</sup>.

(1) شهلا، جورج وآخرون. الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية. مرجع سابق، ص 377-378.

(2) جاك حلاق. الاستثمار في المستقبل. تر: وفاء حسن وهبة، (قطر: مركز البحوث التربوية، 1992م)، ص 46.

(3) الطاهر زرهوني. التعليم في الجزائر وبعد الاستقلال. مرجع سابق، ص 203.

(4) - Ministère de la santé et de la population, **Population et développement**, Le Coire, journée mondiale de la population: 5-13/09/1994, p 50.

## ج- مجانية التعليم:

"نص دستور 1976م في مادته الواحدة والأربعين على إزالة العقبات ذات الطابع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي التي تحول دون تحقيق المساواة بين المواطنين والمادة السادسة والستين على حق المواطن في التعليم المجاني"<sup>(1)</sup>.

"أمّا دستور 1989م فنص في مادته الخمسين على مجانية التعليم حسب الشروط التي يحددها القانون، بينما نصت المادة السابقة من أمرية 16 أبريل 1976م على مجانية التعليم في جميع المستويات والمؤسسات المدرسية مهما كان نوعها"<sup>(2)</sup>.

"لقد تبنت الجزائر مجانية التعليم في موثيقها ونصوصها الرسمية إيماناً منها بتحقيق أهداف التنمية الشاملة، فلقد نص دستور 1963م في مادته العاشرة على ضمان مجانية التعليم كهدف للجمهورية"<sup>(3)</sup>.

لقد طبقت الجزائر مجانية التعليم على جميع المستويات الدراسية من الابتدائي حتى التعليم العالي، فما لبثت أن حققت الجزائر - منذ الاستقلال وحتى الثمانينات - قفزة نوعية في مجال مجانية التعليم، لكن كل هذا لم يظل طويلاً، وهذا راجع للأزمة الاقتصادية التي مرت بها الجزائر، فالسلطة لم تف بوعودها وزادت في رسوم التمدريس، بالإضافة إلى فرض مصاريف تدرس الأبناء على العائلة، وهذا تزامناً مع تسريح معظم أرباب العائلات من مناصبهم، وبالتالي الميزانية لم تعد تلبي احتياجات الأبناء فضلاً عن توفير اللوازم المدرسية، وترجع هذه الوضعية إلى عدة عوامل نتيجة الطلب الاجتماعي المتزايد على التعليم.

## 4- الإصلاح التربوي:

"يعتبر الإصلاح من القضايا التي شغلت بال الإنسان بشكل عام، والمفكرين بشكل خاص للوصول إلى الكمال، فمنذ "أفلاطون" وجمهورية الفاضلة إلى "الفراي" ومدينته الفاضلة أيضاً إلى "جان جاك روسو" وما حمله كتاب "أميل" الذي ضمنه أفكاره التربوية الجديدة ومهاجمته للمعتقدات والأساليب التربوية السائدة في عصره"<sup>(4)</sup>.

(1) - عمر صدوق. آراء سياسية وقانونية في بعض قضايا الأزمة. مرجع سابق، ص 25.

(2) - Lhaocine Aouragh, *op.cit.*, page 273.

(3) - عمر صدوق. آراء سياسية وقانونية في بعض قضايا الأزمة. مرجع سابق، ص 25.

(4) - عمر محمد التومي الشيباني. تطور النظريات والأفكار التربوية. الدار العربية للكتاب: ليبيا. ط2، ص 165.

إن النظم التربوية في الدول المتقدمة قد تجاوزت إلى حد كبير المشكلات التقليدية للنظم التربوية كمشكلة عدم تكافؤ الفرص، التسرب المدرسي وعدم الاتزان بين الطلب الاجتماعي والتعليم ومواءمة مخرجات التعليم وحاجات المجتمع، وأصبحت تواجه اليوم أكثر من أي وقت مضى جملة من التحديات الناتجة عن مجتمع ما بعد الثورة الصناعية وتحقيق الرفاه الاقتصادي والاجتماعي، لعل أبرزها خلق مجتمع المعرفة وتفعيل دور المدرسة في التغيير الاجتماعي، ومواجهة المشكلات الناجمة عن السرعة في وتيرة التغيير الاجتماعي والاقتصادي، بينما في الدول المتخلفة ما زالت المسألة التربوية تعاني من المشاكل التقليدية نفسها وهذا ما تطرق إليه "حامد عمار": «أنّ التعليم قد ارتبط بمفهوم قاصر للتنمية وللتقدم محوره زيادة تطلعات الأفراد وتوجيههم إلى رغبات متزايدة لإشباع الاستهلاك الفردي والأسري وما يرتبط به من الطلب على الخدمات المحققة لهذا الإشباع (...) ومن هنا ارتبط ناتج التعليم بالحصول على المركز الاجتماعي المرموق، وهو طريق النفوذ واكتساب رموز السلطة متمثلة في (الدرجات والشهادات والدبلومات)، باعتبار أن مجرد الحصول عليها يضمن الحصول على الدخل والمكانة والسلطة، والتمتع بالطيبات من سلع الاستهلاك وطقوسه»<sup>(1)</sup>.

كل هذا جعل التفكير في الإصلاح أمرا ضروريا رغبة في تكوين الفرد القادر على تحقيق التقدم الحضاري، عن طريق الاستفادة من المجال المعرفي في أسوار المدرسة وتطوير كفاءته. إن المدرسة لم تعد المؤسسة الوحيدة لإنتاج المعرفة وتسويقها خاصة بعد التدفق الهائل للمعلومات والثورة في مجال المعلوماتية والرقمنة، صار يتطلب إصلاحا شاملا للنظم التربوية لتزويد النشء بالمستجدات في مجال المعرفة وتنمية المهارات والقدرات للتكيف والتأقلم مع الحاضر وتحقيق الجودة الشاملة في المنتج التعليمي لتلبية حاجات المجتمع. تكمن مهمة التعليم في العالم اليوم في تدريب المتعلمين على كيفية التعلم والوصول إلى المعلومات، هذه الأخيرة أصبحت تمثل المحرك الأساسي لتطور المجتمعات الحديثة، وبناء الكوادر والكفاءات القادرة على الإبداع والتغيير في ظل التطور الهائل لتكنولوجيات الإعلام والاتصال، أما الجزائر وضعت إصلاحا تربويا مس أغلب النظم التربوية التعليمية

**ثانيا: النظام التعليمي في الجزائر:**

(1) حامد عمار. في بناء الإنسان العربي. دار المعرفة الجامعية: الإسكندرية، 1988، الكتاب 14، ص ص 196-679.

## 1- في العهد العثماني:

"إنّ العديد من المصادر التاريخية قد تحدثت عن انتشار التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني وعن استعداد الشعب للتعلم وحبّه للعلم واحترامه للمعلمين"<sup>(1)</sup>.

" حيث كان التعليم خاصا يقوم على جهود الأفراد والمؤسسات الخيرية، وكانت الصدقات والأوقاف والنفقات الخاصة هي التي تتكفل بتمويل التعليم وليس الدولة العثمانية، فحسب المصادر والشهادات التاريخية بأن التعليم كان مطلوبا بدرجة كبيرة في الجزائر قبل 1830، إذ سجلت نسبة 40% من المسلمين الجزائريين الذين يعرفون القراءة والكتابة"<sup>(2)</sup>، وهذا راجع بطبيعة الحال لكثرة المدارس الابتدائية والمساجد والزوايا والرابطات\* وانتشارها سواء في المناطق الحضرية والريفية.

"وتشير المصادر التاريخية أنه لم يكن للدولة العثمانية في الجزائر سياسة تعليمية ولا خطة أو برنامج رسمي للنهوض بالتعليم أو العناية بأهله، وإنما كان تعليما خاصا تشرف عليه المبادرات الفردية والمؤسسات الخيرية الإسلامية، وكانت الأوقاف هي التي تمول هذا التعليم وجعلته ينتشر في كل ربوع الجزائر، حيث كانت تبلغ نحو 66 في المائة من مجموع الأملاك العقارية والزراعية"<sup>(3)</sup>.

قبل مجيء العثمانيين، كانت تلمسان هي عاصمة الدولة الزيانية، وأهم ما ميزها هو وفرة المدارس والعلماء، بالإضافة إلى المدارس الابتدائية كان يوجد بها على الأقل خمس مدارس ثانوية وعالية، فبعد احتلالها من طرف المستعمر، وجدوا فيها خمسين مدرسة ابتدائية ومدرستين للتعليم الثانوي والعالي وهما: الجامع الكبير ومدرسة أولاد الإمام، فالباي محمد الكبير هو الذي أعاد لمدرستي تلمسان أوقافهما وجدهما"<sup>(4)</sup>.

(1) - أبو قاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي. الجزء الأول 1830/1800 دار العرب الإسلامي. الطبعة الأولى: بيروت. 1988، ص 316.

(2) - Maachi Youcef et Khellau Abdelhafid, L'enseignement en Algérie sous le régime Ottoman, Revue des lettres et sciences sociales, 1<sup>er</sup> Numéro, Avril, Algérie, 2004, P 8.

(\*)-الرابطات: إن تأسيسها يهدف بالدرجة الأولى إلى خدمة الجهاد والدفاع عن حدود الإسلام مع أداء مهمة العلم أيضا، فكان الطلبة جنودا وعلماء في نفس الوقت فهي قلاعا من جهة وزوايا ومدارس متنقلة من جهة أخرى.

(3) - بسام العسلي، عبد الحميد ابن باديس. وبناء قاعدة الثورة الجزائرية". دار النفائس: بيروت، ط1، 1983. ص 29.

(4) - أبو القاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي. مرجع سابق، ص 275.

حتى قسنطينة أعطت عناية فائقة للمدارس، خاصة المدارس الابتدائية فكان عددها كبيرا في العهد الحفصي وبقيت على ذلك الحال في العهد العثماني، حيث عمل الصالح باي على النهوض بالمدارس وأوقافها وبنى ثانويتين، لقد بلغ عدد المدارس الابتدائية بها عند دخول الفرنسيين حوالي تسعين مدرسة، أما التعليم الثانوي والعالي، فبلغ عددها سبع مدارس. كذلك العاصمة (الجزائر) شهدت تنوعا كبيرا في المؤسسات التعليمية من زوايا ومساجد، وعددا لا بأس به من المدارس، حيث كان الكتاب هو أقل وحدة للتعليم الابتدائي، فأهم ما ميز أحياءها وهو انتشار الكتاتيب.

إن الفترة التي سبقت الاستعمار الفرنسي لم يكن التعليم فيها مزدهرا، والتعليم العربي الإسلامي هو الذي كان أكثر انتشارا، حيث كان يقوم على التعليم والنفقة في أمور الدنيا والدين، وبعض من اللغة ومعاودة تمثلت في الكتاتيب والمساجد والزوايا، التي انتشرت بصفة كبيرة في الجزائر، وقد اقتصر على تعليم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم، أما التعليم المهني فكان يؤخذ عن طريق التقليد والمحاكاة والممارسة العملية المتواصلة مع الحرفيين ذوي الخبرة حتى يصبحوا ماهرين فيها.

تمثلت برامج التعليم آنذاك في تحفيظ القرآن الكريم والتعليم وتربية الأطفال المسلمين وتنشئتهم على قواعد الإسلام، وعلى النمط الاجتماعي العربي الإسلامي في مختلف المراحل التعليمية.

"كانت المدرسة الابتدائية مسؤولة على تعليم الأطفال مبادئ القراءة والكتابة بعد حفظ القرآن إضافة إلى بعض العلوم كالحساب الذي كان غرضه دينيا بحثا لأجل معرفة الفرائض وتقسيم التركات، أما فيما يخص أجور المتعلمين فكانت من الأوقاف.

فهذه المدرسة أعدت شعبا متعلما محصنا لا يوجد إلا القليل من الأميين، وبالتالي ساعدت هذه الأخيرة على محاربة الأمية، وهذا ما أكده أبو قاسم سعد الله<sup>(1)</sup>.

إلى جانب هذه المدرسة التي كانت ممثلة في الكتاب، كانت الزوايا والمساجد التي لعبت الدور الكبير في نشر التعليم بجميع أنواعه، وبعض الزوايا كانت مقسمة إلى مدارس من جهة ومسكن من جهة أخرى للطلبة الذين يدرسون هناك.

(1) أبو القاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي. مرجع سابق، ص 320.

"أما عن المعلمين فكان تكوينهم ذاتيا، فالمعلم هو الذي كان يبحث عن العلم ويرفع من رصيده المعرفي من خلال البحث عن العلم والمعرفة، وقد تميزت فترة العثمانيين بنوعين من المعلمين: نوع مخصص للتعليم بالمدن والثاني في الأرياف والقرى.

بالنسبة للمدن كانت العائلات هي التي تختار المعلم والمكان الذي يدرس فيه الأبناء. أما في الأرياف فكان مرتبطا بالزوايا، فكان المعلم هو المؤدب والقاضي إلى جانب تحفيظ القرآن الكريم.

التلاميذ كانت أعمارهم ما بين السادسة والرابعة عشر، في آخر سنة يختم التلميذ القرآن الكريم مرة أو عدة مرات، إلى جانب تعلم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب، وله الحرية إما أن يصبح مساعدا للمؤدب في تعليم الصغار أو ينتقل للتعليم الثانوي لمواصلة تعليمه، بينما التعليم الثانوي والعالي فتميز بالمجانبة، يختلف العدد فيه من زاوية إلى أخرى ومن عهد إلى آخر وهو تابع للأوقاف.

طريقة التعلم كانت بسيطة، حيث كان المعلم يجلس في صدر الكتاب متربعا حصيرة مسندا ظهره إلى جدار مرتديا عمامة وجبة، ويده عصا طويلة، يحفظ بها النظام، والتلاميذ يلتقون حوله وكل واحد لديه لوحة لكتابة الآيات القرآنية في التعليم الابتدائي على عكس التعليم الثانوي الذي يخضع لإدارة المدرس، فهو الذي يضع البرامج الدراسية.

"لقد عرفت الجزائر في تلك الفترة انتشار التعليم وكثرة المدارس بالخصوص الابتدائية، وهذا ما جعل جميع الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني ينبهرون بكثرة المدارس بها وانتشار التعليم وندرة الأمية بين السكان"<sup>(1)</sup>.

## 2- حالة التعليم الجزائري في المرحلة الاستعمارية:

لقد أكدت بعض المصادر والوثائق الرسمية على أن التعليم العربي الإسلامي كان مزدهرا على العموم سنة 1830، لكن الفرنسيون قاموا بحملة عسكرية تنصيرية للمجتمع الجزائري ومؤسساته الاقتصادية والسياسية والثقافية والتعليمية، فعملوا على تدمير وتهديم المساجد والزوايا وكل ما يتعلق بالتعليم ونفي العلماء إلى الخارج ومصادرة الأوقاف، بالإضافة إلى تحويل المساجد إلى كنائس للنصارى، كما حدث مع مسجد "كتشاوة" بالعاصمة، حيث تم تحويله إلى كنسية سميت بـ "كنيسة سان فيلب"، كما حولت إلى ثكنات

(1) - أبو القاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي. مرجع سابق، ص 274.

للجيش والشرطة واصطبلات للخيل والدواب، وتعرضت كل المدن الجزائرية الأخرى لما تعرضت له العاصمة<sup>(1)</sup>.

"مختلف الكتابات الفرنسية أكدت على ما حدث وعلى التحول الذي أصاب التعليم العربي الإسلامي نتيجة الاحتلال، وقد جاء في إحداها أن التعليم التقليدي قد توقف عن أداء مهمته لظروف الحرب من جهة والاستيلاء عن الأوقاف من جهة أخرى وهجرة المعلمين أو نفيهم من جهة ثالثة، فقد خربت المدارس الثانوية (فهذه الأخيرة هي التي كان يتخرج منها العلماء)، وانتقل المتعلمون إلى الأماكن غير المحتلة، كما غادروا الزوايا القريبة من مراكز الاحتلال"<sup>(2)</sup>.

في هذه الفترة استمر الشعب الجزائري في تأدية مهمته التي تمثلت في بناء المساجد والكتاتيب والزوايا من أجل إكمال وظائفها السابقة، فلم يكن هناك تشجيع للتعليم، خاصة أن المستعمر الفرنسي عمل على مصادرة الأملاك الدينية والوقفية، ومطاردة العلماء، فكانت الضربة التي قضت على للتعليم في الجزائر، حيث تميز في هذا العهد بالركود، فكان منحصرًا على التعليم الابتدائي فقط، أما التعليم الثانوي والعالي فلم يجد انتعاشًا، حيث خطط المستعمر لتكوين موظفين صغارًا من أجل تمرير السياسة التي قضى عن طريقها على البنى الفوقية والتحتية للمجتمع الجزائري، وعمل على تشريد شعبه، فرض سيطرته على كل المجالات، وهذا كله من أجل إبعاد اللغة العربية التي أصبحت تعتبر كلغة أجنبية بقوانين مثل: قانون 1834 الذي نص على: "أن الجزائر أصبحت فرنسية" ويصدر قرار مجلس الدولة في 1835 وقرار "شوتان" (Chautemps) سنة 1838 أن: «اللغة الفرنسية أصبحت اللغة الوحيدة والرسمية للجزائر»<sup>(3)</sup>.

لقد عمل المستعمر على الحد من انتشار اللغة العربية، وحاربها بشتى الوسائل واستبدلها باللغة الفرنسية، وجعل المجتمع الإسلامي أكثر جهلًا عن طريق تخريب المجتمع الجزائري ومؤسساته.

(1) - بسام العسلي، عبد الحميد ابن باديس. وبناء قاعدة الثورة الجزائرية". مرجع سابق ذكره، ص 32.

(2) - أبو القاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي. مرجع سابق، ص 25.

(3) - Benali Mohamed, *Les jeunes et les valeurs de la société Algérienne d'aujourd'hui: le changement dans la continuité des valeurs traditionnelles*. Département de sociologie, faculté des sciences sociales, université d'Oran Es- Senia, 2007, P 71.

## 3- أوضاع التعليم بعد الاستقلال:

بعد خروج الجزائر من قبضة الاستعمار وجدت نفسها متخلفة عن الدول الأخرى في جميع الميادين، ومن بينها قطاع التعليم، الذي وفرت له كل الإمكانيات المادية والبشرية باعتباره الحجر الأساس لأي بناء اجتماعي محكم، وتبنى عليه أية حضارة، فهذه السياسة الاستعمارية خلفت وراءها مجموعة من الآفات الاجتماعية كانتشار الأمية في المدن والقرى، وانعدام الإطارات العاملة في مختلف المجالات الإدارية والتعليمية والصحة وارتفاع البطالة وقرى ومدا شر شبه خالية من أدنى مرافق الحياة.

هذا الوضع المأساوي جعل الجزائر ترفع التحدي من أجل تنظيم الأوضاع السائدة وتشريع القوانين التي تناولت قضية التعليم وأعطتها اهتماما خاصا.

"فمنذ الأيام الأولى للاستقلال بدأت الجزائر تعاني من مشاكل التعليم، لم تستسلم لهذا الوضع، واهتمت بالتعليم، وتمكنت من حل المشكل جزئيا رغم ضخامته، ومع مطلع الاستقلال أدخلت تعديلات جمّة على التعليم واتخذت مجموعة من الإجراءات من بينها في أول دخول مدرسي ثم في أكتوبر 1962 في الجزائر المستقلة، اتخذت وزارة التربية آنذاك قرارا يقضي بإدخال اللغة العربية في جميع المدارس الابتدائية بنسبة سبع ساعات في الأسبوع"<sup>(1)</sup>.

وبالتالي سياسة التعليم في الجزائر بنيت على ثلاثة محاور رئيسية وهي ديمقراطية التعليم والتعريب وجزأة الإطارات، وهذا كله نتيجة تحويلات مختلفة أدخلت على برامج التعليم من أجل ملائمة المضمون التعليمي مع الواقع في المجتمع الجزائري.

"لقد ورثت الجزائر عن الاستعمار الفرنسي الكثير من الأمور من بينها النظم التربوية، فكان التعليم مقسما إلى مرحلتين: التعليم الابتدائي والتعليم العام، والذي صار يعرف فيما بعد بالتعليم المتوسط.

بعد سنة 1971 أعادت الدولة هيكله المدارس الابتدائية والمتوسطة وعوضتها بنظام متكامل والذي أطلقت عليه نظام المدرسة الأساسية "الذي استطاع أن يحدث القطيعة بالنسبة لكل الآليات والسلوكات المرتبطة بالنشاط التربوي في هذا المستوى من التعليم"<sup>(2)</sup>.

(1) - الطاهر زرهوني. التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال. مجلة الثقافة. عدد 93 ماي جوان 1986، ص 146.

(2) - وزارة التربية الوطنية، مديرية التعليم الثانوي. إعادة هيكلة التعليم الثانوي. الجزائر، 1991، ص 5.

"فالجزائر هي الأخرى طبقت نظام التعليم الأساسي في تلك الفترة، فهو يعني المستوى الأول من نظم التربية المدرسية، وقد يطول مداه في بعض البلدان فيتجاوز ما يسمى بالتعليم الابتدائي ليشمل المرحلة المتوسطة بل المرحلة الثانوية في بعض الأحيان، فهو يعنى أيضا بتوفير الحدّ الأعلى من الفرص التعليمية لأكبر عدد ممكن من الصغار والكبار الذين لم يحظوا بحقهم في التعليم أو تسربوا منه"<sup>(1)</sup>.

"لقد جاءت المدرسة الأساسية كبديل عن النظام التربوي الذي ورثه الاستعمار الفرنسي للجزائر، خاصة أن نظام التعليم في الجزائر قد مر بعدة مراحل قبل تطبيق المدرسة الأساسية: المرحلة الأولى كانت من فترة الاستقلال 1962 إلى غاية 1970 حيث قامت الجزائر فيها بعدة إصلاحات، كما قامت ببناء مدارس جديدة في كل أنحاء الوطن، أما المرحلة الثانية فتتمثل في المخطط الرباعي الأول من 1970 إلى 1973، حيث قامت بإصلاحات في المجال الزراعي والصناعي بداية بقطاع التعليم، إذ وفرت مجموعة من الأساتذة والأقسام، كما قامت بتغييرات في هذا المجال وهدفت إلى تحقيق التوازن بين التعليم العام والتقني، في حين أن المرحلة الثالثة هي عبارة عن المخطط الرباعي الثاني 1974 إلى 1977 وفيها أحدثت الدولة الجزائرية عدة ثورات كالثورة الزراعية والصناعية، وكذلك تغيير نظام التعليم المتوسط بنظام آخر متمثل في الدراسة الأساسية"<sup>(2)</sup>.

#### 4- المرحلة الرابعة (من 1990 إلى يومنا هذا):

أ- التعليم الأساسي: "بالنسبة للمرحلة القاعدية للنظام التعليمي هي المدرسة الأساسية ذات التسع سنوات من السنة الأولى إلى التاسعة أساسي وتنقسم إلى طورين متكاملين: الطورين الأوليين (ابتدائي) من السنة الأولى إلى السادسة أساسي"<sup>(3)</sup>.

الطور الثالث: من السنة السابعة إلى التاسعة أساسي ويبقى الطموح في تحقيق المدرسة الأساسية المندمجة قائما وتتوج بشهادة التعليم الأساسي (BEF).

(1) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 70-1987. التعليم الأساسي تونس. مطبعة المنطقه، 1987، ص 123.

(2) رابح تركي. أصول التربية والتعليم. ط2. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1983، ص 112.

(3) وحدة النظام التربوي. سند تكويني لفائدة مديري مؤسسات التعليم الثانوي والاكماملي. المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، 2005، ص 21.

ب-التعليم الثانوي: "تم فيه اتخاذ بعض الإجراءات لإعادة التنظيم التي أدرجت في الثمانينيات والتي تم التخلي عنها بسرعة (تنويع شعب التعليم التقني، الاختيارات الإجبارية) ثم تنصيب الجذوع المشتركة في السنة الأولى ثانوي وفي كل جذع من هذه الجذوع المشتركة مجموعة من الشعب التي يمكن مراجعتها من خلال النصوص السارية المفعول"<sup>(1)</sup>.

(1) وحدة النظام التربوي. سند تكويني لفائدة مديري مؤسسات التعليم الثانوي والاكماملي. مرجع سابق، ص 21.

# الفصل الثالث الدراسة الميدانية

## تمهيد:

إن التحليل السوسيولوجي للظواهر لم يعد يركز على التحليل الكمي، بل يسعى للتحليل الكيفي من أجل التفسير السببي لها من خلال أدوات نوعية، الهدف من هذا التحليل هو فهم الظواهر السوسيولوجية.

يكتسي هذا الفصل ما يخوله أن يكون جوهر الدراسة العلمية وجوهرها، فبعد أن يتم إجراء المقابلات مع المبحوثين وتحليلها، تأتي هذه المرحلة وهي مرحلة عرض النتائج حيث يتم فيها وصف النتائج المتحصل عليها وإعطائها مصوغات ومبررات تفسر كيف ولماذا تحصلنا على هكذا النتائج وعلى هذا الأساس يتم التوقف عند نقطتين رئيسيتين في هذا الفصل أولهما عرض وتحليل خصائص العينة، وبعد أن تم التطرق إلى كيفية اختيار العينة وتحديد حجمها، انطلقا من أهم المتغيرات التي نريد دراستها ووصفها في هذا البحث، ففي هذا الجزء منه نحاول وصف مجتمع العينة من خلال إبراز الخصائص التي تتميز بها عناصره أو مفرداته وهذا من أجل معرفة حجم ونسبة حضور بعض السمات والمميزات التي يمكن أن تكون ذات أثر على الظاهرة المدروسة في البحث، وثانيهما عرض وتحليل النتائج من خلال ما تحصلنا عليه من المقابلات بهدف تقديم فهم صحيح للظاهرة المدروسة، وقصد اختبارها على أرض الواقع.

أولاً: الإطار المكاني والزمني للدراسة:

المجال المكاني: تمت الدراسة الميدانية بولاية تلمسان، وتحديدًا بالمناطق التالية:

- الغزوات [البور، تياننت، تونان]
- ندرومة [الخريبة، الحوانت].
- الحناية [زناتة، ولاد رياح].
- مغنية [الحمري، أولاد بن دامو].
- الرمشي [عين يوسف، الفحول].

المجال الزمني: تمت الدراسة خلال المراحل الزمانية التالية:

#### ❖ المرحلة الأولى:

انطلقنا ببناء تصور عن الموضوع، وتحديد أبعاده، وطرح إشكاليته وإعداد ما يطلق عليه "بمشروع الدراسة"، حيث يوضح الباحث من خلاله فكرة دراسته، مبينًا بذلك أهدافها، وأهميتها ومبرراتها، والتصور لما يقوم به في المستقبل.<sup>(1)</sup>

وهذا ما قمنا به حيث بدأنا بالدراسة الاستطلاعية.

#### ❖ المرحلة الثانية: الدراسة الاستطلاعية:

تمثل الدراسة الاستطلاعية مرحلة مهمة من مراحل البحث العلمي، حيث تسبق مرحلة تطبيق أدوات البحث المستهدف، وهي تهدف إلى جمع المعلومات حول الموضوع، لذلك حاولنا الاتصال ببعض الأسر التي لديها أبناء ناجحين دراسيا واجتماعيا، حيث كان الهدف منها هو الاختبار الأولي للفرضيات من أجل تعديلها إذا تطلب الأمر ذلك.

#### ❖ المرحلة الثالثة: النزول إلى ميدان الدراسة:

جرت الدراسة في الفترة الزمنية الممتدة ما بين 2020 إلى 2022 وهذه الفترة كانت مخصصة لإنجاز الجانب النظري وكذا إجراء عدة مقابلات مع الأسر المبحوثة للتعرف على استراتيجياتهم وممارساتهم التربوية لكي تكون حظوظ النجاح المدرسي أوفر عند الأبناء، مع تحليلها ثم عرض وتحليل النتائج والخروج بتوصيات. في حين أن الدراسة الميدانية والتي تم

(1) - نبيل أحمد عبد الهادي. منهجية البحث في العلوم الإنسانية. الأهلية للنشر والتوزيع: عمان، 2006، ص 273.

من خلالها تطبيق كل من الأدوات (الملاحظة ودليل المقابلة) امتدت من 04-03-2020 إلى 05-06-2021.

ثانيا: منهجية البحث:

يقول "كوبيسي جون كلود" (Combes siée Jean Claude): "إن اختيار المنهج يكون مقيدا باستراتيجية البحث"<sup>(1)</sup>.

لهذا قمنا باختيار مناهج وفق استراتيجية فرضتها طبيعة موضوع دراستنا الذي أردنا من خلاله فهم وتحليل الاستراتيجيات التربوية التي تتبناها الأسر الجزائرية في بعض المدن التابعة لولاية تلمسان للوصول إلى تحقيق النجاح المدرسي للأبناء.

\***المنهج الكيفي:**

اعتمدنا على هذا المنهج الذي يندرج ضمن البحوث النوعية التي تهدف إلى فهم المعاني الذاتية للفاعلين الاجتماعيين، والمرتبطة بالممارسات الاجتماعية والتربوية التي يتبناها الأولياء في سبيل تحقيق فرص أوفر للنجاح، كما تم الاستعانة بالمنهج الفهمي *Compréhensive méthode*: الذي يندرج ضمن المنهج الكيفي، حيث استخدمنا في تحليلنا هذا المنهج **لماكس فيبر** (M.Weber) كانطلاقة لفهم الاستراتيجيات التربوية فهما علميا وهو على مستويين: **الفهم العلي**: إذ حاولنا الكشف عن واقع الممارسات التربوية داخل الأسر الجزائرية، والتي لا تخضع لعامل الصدفة والعشوائية وإنما تخضع للترابط السببي.

**أما المستوى الثاني** فإنه يتعلق **بالمعنى** الذي يعطيه الفاعلين الاجتماعيين لممارساتهم التربوية، إذ لا تقتصر على الملاحظة والتفسير الخارجي السطحي للفعل الاجتماعي، لأن هذه الاستراتيجيات لها معنى ذاتي (ضمني) إلى جانب المظاهر الخارجية أي أنها تصدر عن دوافع معينة لتحقيق أهداف محددة.

(1)- Combes siée (Jean Claude), **La méthode en sociologie**, Alger, édition Casbah, collection approche, 1998, P 9.

## ثالثا: العينة وكيفية اختيارها:

"تعدّ العينة نموذجا يشمل وحدات المجتمع الأصلي، يكون ممثلا له تمثيلا جيدا بحيث يحمل صفاته المشتركة، وهذا النموذج أو الجزء يغني الباحث عن دراسة كل الوحدات ومفردات المجتمع الأصلي، خاصة في حالة صعوبة أو استحالة دراسة كل تلك الوحدات، ويتم اختيارها وفقا لأسس وأساليب علمية متعارف عليها"<sup>(1)</sup>.

لقد حرصنا عند اختيارنا لعينة الأسر المبحوثة أن تكون ممثلة لمختلف المجموعات المتواجدة في المناطق التي ينتمون إليها في خصائصها الثقافية والاجتماعية والأصل الجغرافي.

تعمدنا اختيار عينة من الأسر "التي يكون أغلب أبنائها ناجحين مدرسيا واجتماعيا" في مناطق معينة من ولاية تلمسان لأننا نعتبرها نموذجا لمجتمع بحثنا، بالإضافة إلى الشروط التالية:

الاتصال بأسرة معينة تتوفر فيها الشروط المذكورة سابقا بعد كسب ثقتها، وهي التي تدلنا على الأسر الأخرى التي تتوفر فيها الشروط المطلوبة.

أما الشروط التي حددناها قبل الاتصال بالعينة لتكون هذه الأخيرة ممثلة في جميع الخصائص الثقافية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الكلي هي:

- 1) أن تكون العينة متنوعة: من مناطق جغرافية متنوعة ومختلفة؛ ريفية وحضرية.
  - 2) أن تكون تكس في فضاءات سكنية متنوعة؛ من الطبقة الغنية، متوسطة وفقيرة، متعلمة وغير متعلمة ومن مهن مختلفة: (بطل أو عامل يومي)، (موظف أو أستاذ)، (طبيب أو أستاذ جامعي)، إطار عالي، تاجر، متقاعد... الخ.
- نوع العينة المستخدمة في الدراسة هي العينة القصدية، فقد تم اللجوء إلى أسلوب العينة باعتبار أنها مجموعة وحدات مأخوذة من مجموعة أخرى أكبر منها حجما وعددا، تمثل المجتمع الأصلي أحسن تمثيل، كما أنه تم اختيار وانتقاء أفراد العينة بشكل قصدي لتوافر بعض الخصائص لهؤلاء الأفراد دون غيرهم.

(1) -رشاد الصالح الرشيد. مناهج البحث التربوي. ب ط، دار الكتاب الحديث: الكويت، 2000، ص 187.

عينة دراستنا هي عينة بسيطة قصدية، وقد كان حجمها (40) أسرة نمطية موزعة على بعض المناطق والبلديات بولاية تلمسان، حيث كان العدد مناسباً لحجم مجتمع الدراسة من جهة وإمكانات الباحثة من جهة أخرى، وكانت موزعة كالتالي:

\*15 زوج وزوجة أجرينا المقابلة معهم معا في آن واحد، في حين 25 من الأولياء استجبونا للأمهات فقط (عدم تواجد الآباء في المنزل نظرا لارتباطاتهم المهنية وانشغالاتهم). تبدو العينة صغيرة بسبب صعوبة إيجاد أسر ينطبق عليها وصف النجاح على أبنائها وصفا عاما؛ بمعنى أن يكون أغلب الأبناء ناجحين؛ وذلك لافتراضنا أن تلك الأسر حققت ذلك النجاح من خلال انتهاج استراتيجيات محددة.

#### رابعا: التقنيات المستخدمة:

لقد استخدمنا تقنيتين أساسيتين هما الملاحظة بالمشاركة والمقابلة غير الموجهة وقد لجأنا إلى استعمال تقنية الملاحظة بالمشاركة في دراستنا الميدانية لاستخلاص أفكار وتصورات حول الموضوع المدروس، وملاحظة سلوكيات وممارسات بعض أفراد العينة.

فيما يخص هذه التقنية، اعتمدنا عليها في تسجيل ملاحظتنا عند معاينة مختلف الأسر المبحوثة في مختلف المناطق والمدن التلمسانية؛ طبيعة السكن، خصائص المسكن، عدد الغرف، اللغة المستعملة في المنزل، عدد أفراد الأسرة، طريقة وأسلوب التعامل، الوسائل المتوفرة في البيت... الخ.

إن فهم الدلالات الاجتماعية التي يصنعها ويتبادلها الفاعلون لا يمكن أن تتم من دون تفهم الفعل ذاته، لأن التفهم يتم من موقع المشاركة، لكي نفهم كيف يصنع الفاعلون العالم، علينا أن ندخل عالمهم وتحديد المعنى الذي يقصده الفاعل ذاتيا، من خلال المقابلة الفهمية والمتعمقة مع المبحوثين، وهي الأنسب للمنهج النوعي، والذي غالبا ما يسمح لنا بفهم المعطيات النوعية من معاني ورموز في كل مجال، وتحليل محتواها لبلوغ الفهم الجيد للظاهرة الاجتماعية، ومحاولة استقراء الممارسات المختلفة للفاعلين.

لقد اشتملت تقنية المقابلة على 04 محاور و 39 سؤالاً كما هو موضح فيما يلي:

- المحور الأول: خاص بالبيانات الشخصية (وتضمن 08 أسئلة).
- المحور الثاني: خاص باستراتيجيات التربية للأولياء تجاه الأبناء (وتضمن 18 سؤالاً).
- المحور الثالث: خاص باستراتيجيات الأبناء تجاه استراتيجيات الأولياء (وتضمن 10 أسئلة).
- المحور الرابع: خاص بمواجهة الأولياء لتحديات النجاح المدرسي للأبناء (وتضمن 03 أسئلة).

اتخذنا المقابلة غير الموجهة لترك الحرية كاملة للمبحوثين للتعبير عن رأيهم، ومن أجل الاطلاع على جوانب الموضوع بصفة دقيقة، خاصة أن النجاح المدرسي يعتبر من أهم الأهداف التي يصبوا إليها معظم الأولياء والأسر الجزائرية، وهذا يتوافق مع موضوع دراستنا ويساعدنا في مسألة الربط بين متغيرات الدراسة التي نحن بصدد القيام بها من خلال المعلومات التي تكون موضوعاً للمقابلة حيث حاولنا صياغة "دليل المقابلة" لجمع الحقائق والبيانات من طرف أولياء الأبناء الناجحين دراسياً، كما حاولنا من خلالها معرفة الدور الفاعل للأسرة والاستراتيجيات التي تعتمدها معهم بناء على أصلها الاجتماعي. هذه الأداة تتيح فرصة أكبر للتحليل وفهم المعاني المرتبطة بالأفعال الاجتماعية (أي المعنى الذي يعطى لكل فعل أو ممارسة).

## المبحث الأول

## تحليل البيانات الشخصية لعينة البحث

أولاً: المستوى التعليمي للأب:

الجدول رقم (01): يمثل المستوى التعليمي للأب.

النسب المئوية	التكرارات	المستوى
37.5%	15	مستوى جامعي
42.5%	17	مستوى دون جامعي
20%	08	بدون مستوى
100%	40	المجموع

من خلال تحليل إجابات المبحوثين يتضح لنا أن الأغلبية العظمى من الآباء لديهم مستوى تعليمي عام (دون الجامعي) والذي بلغت نسبته 42,5% ثم تليهم فئة ذات المستوى الجامعي بنسبة 37,5%، أما دون المستوى فتمثل 20% فقط من الآباء.

"لقد دلت مختلف الدراسات على الارتباط القوي بين طموح الأطفال العلمي والمهني والمستوى التعليمي لرب الأسرة، ففي نفس السياق توصلت دراسة أجريت (1985) حول عينة من طلاب جامعة دمشق أن عدد الطلاب في التعليم العالي يميل إلى التزايد وفقاً لتدرج ثقافة الأب الحاصلة، وأنهم يتوزعون في الفروع العلمية الهامة كلما تم التدرج في السلم التعليمي للأب، إذ أن الوسط الثقافي الذي يعيش فيه الطفل يعتبر عاملاً هاماً في تحديد تحصيله الدراسي، والأسرة المثقفة تهيئ الجو المساعد للطفل، فالميل إلى القراءة والمشاركة في الأنشطة الثقافية والمحلية والوطنية وحضور المحاضرات والندوات الفكرية، والمساهمة في المسابقات وممارسة الحوارات الفكرية داخل الأسرة ووجود المجلة والكتاب والصحيفة اليومية، وانكباب الأسرة عليها، كلها عوامل ذات تأثير إيجابي على التحصيل الدراسي للطفل. وبهذا الخصوص يعلن كل من "بيار بورديو وباسرون" (P. Bourdieu & Passeron) في جل أعمالهما عن الدور الكبير الذي يلعبه المستوى الثقافي للأسرة على مستوى التحصيل المدرسي للأطفال"<sup>(1)</sup>.

(1) - علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب. علم الاجتماع المدرسي (بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية). مرجع سابق، ص 144.

إنّ المستوى التعليمي للآباء له علاقة بتصوراتهم للمدرسة، والقيمة التي يعطونها للنجاح المدرسي، فهذا الأخير يجعلهم يتفهمون الجوانب التربوية والسلوكية للأبناء، كما يمكنهم من المساعدة في الدراسة والذاكرة، وبالتالي تقوية التحصيل الدراسي للأبناء المتمدرسين، لأن هؤلاء الآباء المتعلمين تكون لديهم القدرة أكثر على فهم حاجات أبنائهم المختلفة، على عكس الآباء الذين يكون مستواهم التعليمي منخفضاً.

كما أن هذا العامل يؤثر تأثيراً جوهرياً في بناء شخصية الأبناء ومجالات حياتهم المختلفة وفي مقدمتها التعليم، فنجد الآباء المتعلمين أكثر قدرة على مساعدة أبنائهم في الدراسة، وأشد حرصاً على متابعتهم في المدرسة، وأكثر سعياً إلى توفير الموارد التعليمية اللازمة للنجاح الدراسي.

إنّ نتائج التحصيل الدراسي للأبناء تمثل مؤشراً هاماً يعطينا صورة سلبية أو إيجابية عن طبيعة البيئة الأسرية المؤثرة في تحصيلهم الدراسي، فالوسط الأسري يؤثر إلى حد كبير على ميولات الأبناء خاصة إذا كان الآباء يتمتعون بدرجة كبيرة من التعليم، إذ يعمل ذلك على تنمية درجة ذكائهم وحسهم المعرفي، فيصبحون منضبطين في الدراسة وفي مراجعاتهم وواجباتهم المنزلية، وهذا ينعكس إيجاباً على تحصيلهم الدراسي.

إنّ الآباء ذوي المستوى التعليمي الثانوي أو الجامعي لهم التأثير الإيجابي على تحصيل الأبناء، فكثيراً ما يشجعون ويحفزون هؤلاء على مواصلة التعليم، وقضاء وقت كبير في المذاكرة، بالإضافة إلى الزيارات المتكررة إلى المدرسة، وذلك انطلاقاً من إيمانهم العميق بأهمية التعليم في الحياة المعاصرة، أما الذين ليس لديهم مستوى، نجدهم لا يعطون أهمية لتعليم الأبناء، ومتابعتهم في البيت والمدرسة ضئيلة من حيث التحصيل والمواظبة على الالتحاق بالمدرسة، وذلك لعدم اهتمامهم بالتعليم، وفي مرات كثيرة يقومون بزعزعة ثقة الأبناء في أنفسهم، وبالتالي تهد من عزيمتهم في الدراسة وهذا ما يتوافق مع نتائج دراسة «محمد بن صالح شرارز» والمعنونة بـ: «أبرز العوامل الأسرية المؤثرة في التحصيل الدراسي»<sup>(1)</sup>.

(1) - علي عبد الحميد نقلاً عن محمد صالح، عبد الله شرارز. أبرز العوامل الأسرية المؤثرة على التحصيل الدراسي. مرجع سابق، ص 85-139.

وفي نفس الصدد أشارت الكاتبة "سناء الخولي" إلى أن: «درجة التعليم لدى الوالدين ومستواهم الدراسي له أثر في اكتساب الطفل المهارات والعادات والقيم الإيجابية وكذلك له أثر على المستوى الدراسي للأبناء»<sup>(1)</sup>.

كما أن الآباء ذوي المستوى التعليمي العالي ينقلون رصيدهم العلمي إلى الأبناء بطرق متعددة سواء مباشرة أو غير مباشرة، كما تكون لديهم القدرة والوعي التربوي على إعداد أبنائهم لمواجهة التحديات والصعوبات في المستقبل، إلى جانب هذا توفير المناخ المنزلي الملائم الذي يكون له أثر كبير على التحصيل الدراسي.

" وقد أظهرت الدراسات فائدة اندماج الآباء في تعلم أولادهم، إذ يحصل هؤلاء الطلاب على درجات عالية مقارنة بالطلاب المحرومين من المتابعة المدرسية، كما أن ضعف التحصيل قد ينتج عن عدم تعود الطفل على القراءة بالتدرج سواء في الروضة أو في المنزل، وتصبح القراءة بالنسبة إليه أمراً متقبلاً لم يشجعه عليه أحد من قبل ولم يجد من يحترم لديه المحاولة والخطأ، وفرصة التصحيح بعيداً عن العقوبات والمقارنة المتعسفة مع المتفوقين من زملائه في القراءة والتحصيل، مما يجعله يكره المدرسة، ويصعب تحصيله للمواد الدراسية في هذه الحالة"<sup>(2)</sup>.

ثانياً: المستوى التعليمي للأم:

الجدول رقم (02): يمثل المستوى التعليمي للأم

النسب المئوية	التكرارات	المستوى
55%	22	مستوى جامعي
30%	12	مستوى دون جامعي
15%	6	بدون مستوى
100%	40	المجموع

أما فيما يخص المستوى التعليمي للأمهات فهو عبارة عن هرم قاعدته الغالبة هن ذوات المستوى الجامعي بنسبة 55%، ثم يأتي بعدها فئة دون المستوى الجامعي بنسبة 30%، وفي الأخير تأتي فئة بدون مستوى بنسبة 15% إذ تضيق قمة الهرم.

(1) - أحمد هاشمي. علاقة الأنماط السلوكية للطفل بالأنماط التربوية الأسرية. مرجع سابق، ص 20.

(2) - حسن موسى عيسى. الممارسات التربوية الأسرية وأثرها في زيادة التحصيل الدراسي في المرحلة الأساسية. مرجع سابق، ص 40.

إنّ المتعارف عليه هو أن المستوى التعليمي للوالدين ينبئنا بالتحصيل الدراسي للأبناء، خاصة المستوى التعليمي للأم الذي يلعب دورا لا يستهان به في تربية الأبناء، لذلك وجب التركيز على تعليم الأم: ما يلاحظ في الآونة الأخيرة إقبال كبير ومتزايد للمرأة على التمدرس، وذلك لوجود عدد كبير من الأمهات لديهن مستوى تعليمي عال... الخ. إن ارتفاع المستوى التعليمي للأم يساعدها أن تكون مؤهلة لمتابعة أبنائها دراسيا، أما تدني المستوى التعليمي لها فيكون من المعوقات التي تقف حجرة عثرة في طريق تقدم الأبناء علميا.

وهذا ما أثبتته الكثير من الدراسات من بينها دراسة "إبراهيم عثمان" عن وجود علاقة ارتباطية بين مستوى تحصيل الأبناء ومستوى تعليم الأم<sup>(1)</sup>.

فالمستوى التعليمي للأمهات خاصة الحاصلات على مستوى تعليمي جامعي أو ثانوي يساعدهن على متابعة أبنائهن، كما يساعدهن على تذليل الصعوبات التي تعترض الأبناء في المذاكرة والمراجعة، مما يزيد من مردودهم الدراسي.

علاوة على ذلك، فإن المستوى التعليمي للأم ينعكس على التحصيل الدراسي للأبناء عن طريق التوعية والإرشاد، والعمل على إيقاظ روح المثابرة والاجتهاد بأساليب تربوية ملائمة.

أمّا نوات المستوى التعليمي المنخفض، فالنتيجة تبدو طبيعية من وجهة نظري؛ فكيف لأم ليس لديها مستوى تعليمي أن يكون لها تأثير إيجابي على تحصيل الأبناء الدراسي، وهي لا تجيد القراءة والكتابة؟ ومن ثم لا تستطيع مساعدتهم في حل الواجبات المنزلية وتحضير الدروس خاصة في ظل تعقد المناهج الدراسية وصعوبتها.

إن الأم المتعلمة تعمل جاهدة وبشتى الطرق أن تنتقل لأبنائها الخبرات والمعلومات التي اكتسبتها في سنوات الدراسة الطويلة، وتشجيعهم بصفة مستمرة على كل ما له علاقة بالعلم والمعرفة، وبالمقابل يقل الأثر الإيجابي عند الأمهات اللواتي تحصلن على قسط من التعليم بمراحله المختلفة.

(1)-منصوري مصطفى. التأخر الدراسي وطرق علاجه. سلسلة إصدارات، مخبر التربية والتنمية، وهران، الجزائر: دار الغرب للنشر والتوزيع، 2002، ص 45.

وهذا يتوافق مع النتائج الدراسية لكل من "عائشة أحمد سعيد" (2001) ودراسة "محمد أبو خديجة"، "صالح هندي" (1987)، "رضا كابلي وآخرون" (1985).  
 "قالب بيت المتعلم يقوي ويكمل ما يكتسبه الأولاد من المعارف والمهارات، أما الأسرة الجاهلة فإنها تضعف الأثر المستحب الذي تحدثه المدرسة في نفوس تلامذتها وكثيرا ما تمحوه بتاتا"<sup>(1)</sup>.

لقد أكد "علي تعوينات" بأن: «المستوى التعليمي المتواضع للوالدين هو أحد العوامل الأساسية التي تجعل تلاميذ المدارس الجزائرية يتأخرون دراسيا لأنهم لم يتلقوا القدر الكافي من المساعدات والتوجيهات في المراحل التعليمية الأولى من طرف الأولياء»<sup>(2)</sup>.

ونظرا لأهمية الدور الوالدي، ذهبت الكثير من الدراسات إلى الكشف عن العلاقة بين المستوى التعليمي للأسرة والنجاح الدراسي أو التحصيل الجيد للتلميذ، من ذلك الدراسة الاستكشافية التي قام بها "جيرار وكليرك" (Girard et Clarc) التي شملت 2100 تلميذا فرنسيا، وتوصل الباحثان إلى وجود علاقة موجبة قوية بين التحصيل الدراسي والمستوى التعليمي للأولياء، فالعائلة التي تتمتع بمستوى ثقافي وتعليمي عال تساهم في مساعدة أبنائها على التكيف الجيد داخل المحيط المدرسي من خلال متابعتهم في حل واجباتهم المدرسية وتتبع مساهمهم ومعرفة منحنى ارتفاع وانخفاض نقاطهم في الامتحانات المدرسية"<sup>(3)</sup>.

نفهم من هذا أن المستوى الثقافي والتعليمي للأب أو الأم يعتبر من المتغيرات الهامة التي تسهم في فهم مدى تعرف الأسرة على مشكلات أبنائها في مؤسساتهم التعليمية، سواء السلوكية أو التحصيلية، مثل كثرة المواد الدراسية وتباينها، كثرة الإصلاحات التربوية، صعوبة المناهج الدراسية، ممارسة العنف (المادي واللفظي، التدخين، تناول المخدرات... الخ).

"إنّ تعليم المرأة يعتبر استثمارا قويا في مضاعفة عدد الإطارات وفي زيادة الدّخل القومي، فكلّما كانت المرأة أكثر ثقافة وتعلّما كان النّشء أكثر قدرة على التخيل العلمي"<sup>(4)</sup>.

(1) -شعلا، جورج، وآخرون. الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية. مرجع سابق، ص 400.

(2) - مجموعة من الباحثين. الأسرة والمدرسة ودورها في تربية الطفل. دار قرطبة للنشر، 2004، ص 29.

(3) -زقا وة أحمد. دراسات نفسية وتربوية. مرجع سابق، ص 48.

(4) -حسين عبد الحميد أحمد رشوان. علم اجتماع المرأة المكتب الجامعي الحديث. مرجع سابق، ص 73

وبالتالي فإن: "الوسط الأسري الثقافي والتعليمي المرتفع يساعد على التوافق الدراسي ويعد أحد عوامل النجاح المدرسي، ولكن قد يكون الوضع عكس ذلك تماما، حيث أن الوضع الثقافي والتعليمي للأسرة يضع الطفل في ضغوط كبيرة يصعب الخروج منها، وقد تجعله يكره المدرسة والتعليم ويحاول الابتعاد عنه، والآباء الذين يطورون لدى أبنائهم درجة كبيرة من الطموحات والرغبات في دراسة تخصص معين دون أن يتعرفوا على قدرات أبنائهم وإمكانياتهم الحقيقية، فهم بذلك يضعونهم أمام تحد صعب"<sup>(1)</sup>.

ثالثا: مهنة الأب:

الجدول رقم (03): يمثل مهنة الأب.

المهنة	التكرارات	النسب المئوية
موظف	34	%85
عاطل عن العمل	06	%15
المجموع	40	%100

من خلال إجابات المبحوثين في عينتنا لاحظنا أن الغالبية العظمى من الآباء لديهم مهنة قارة (موظفين) إذ بلغت نسبتهم 85%.

إنّ المكانة المهنية أصبحت ترتبط بالمستوى التعليمي، خاصة في ظل التغيرات الاجتماعية، فكلما كان المستوى التعليمي مرتفعا عند الأولياء، كانت لهم مهنة ومكانة راقية في المجتمع وهذا ما لمسناه من خلال المقابلات التي أجريناها مع المبحوثين.

إنّ نوع مهنة الآباء يؤثر بدرجة كبيرة في التحصيل الدراسي للأبناء، فالأبناء الذين ينحدرون من أسر ذات مكانة مهنية متميزة، يكون وضعها المادي جيدا مما يسهل عليها القيام بأدوارها تجاه الأبناء خاصة في المجال الدراسي؛ كتوفير الظروف المادية والمعنوية المساعدة على إنماء تفكيرهم ومداركهم العقلية مما يزيد من إمكانية التحصيل الجيد لهم.

إن مهنة الآباء تلعب دورا مهما في تحسين المستوى المعيشي للتلميذ من خلال تلبية جميع حاجياته، حيث توجد صلة بين درجة التحصيل الدراسي للأبناء وبين المستوى الاقتصادي لمهنة الآباء، فالمتغيرات الاقتصادية تؤثر في اتجاه التحصيل الدراسي الجيد لأبناء الفئات المحظوظة، وفي اتجاه التحصيل الدراسي الضعيف لأبناء الفئات غير

(1) - عمر عبد الرحيم نصر الله. تدني مستوى التحصيل والإنجاز المدرسي. أسبابه وعلاجه، دار وائل للنشر والتوزيع: عمان، الأردن، ط1، 2004، ص ص72-73.

المحظوظة وهذا ما أكده "بيار بورديو" (Pierre Bourdieu) حيث يرى أنّ «المكانة الاجتماعية تحدد بكميات رؤوس الأموال الاقتصادية والثقافية التي تملكها أسرة المتعلم»<sup>(1)</sup>. من خلال ما سبق يمكن التأكيد على الدور المهم الذي تلعبه المكانة المهنية بالنسبة للتحصيل الدراسي للأبناء، وبالخصوص عند ربطها بالمكانة الاجتماعية. لقد أولى علماء الاجتماع اهتماما كبيرا بالمكانة المهنية للوالدين في ضوء الطبقات الاجتماعية، لأنها تحدد من خلال المهنة والتعليم، حيث ينعكس التعليم على التركيب الاجتماعي في أي مجتمع، ويساعد على استمرار هذه التركيبة والمحافظة عليها. يتبين لنا أنّ "إحسان محمد حسن" أكد على أنّ: «العديد من الآباء يحاولون تمرير مهنتهم واختصاصاتهم الوظيفية والعلمية لأبنائهم من خلال توجيههم وإرشادهم نحو السبل التي تمكنهم من الدراسة والتحصيل العلمي أولا ثم إشغال وظائفهم أو وظائف مشابهة إلى وظائفهم ثانيا»<sup>(2)</sup>.

إنّ أصحاب المهن العليا أكثر ميلا للتعليم من أصحاب المهن البسيطة واليدوية في الكثير من الأحيان، يتميزون بترغيب أبنائهم في التعليم ليساعدوهم على تقمص دور الأب بعلمه ومهنته.

(1) - يا نيك لو ميل. الطبقات الاجتماعية. لبنان: دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2008، ص 35.

(2) - حسان محمد، الحسن. علم الاجتماع التربوي. مرجع سابق، ص 61.

رابعاً: مهنة الأم:

الجدول رقم (04): يمثل مهنة الأم

المهنة	التكرارات	النسب المئوية
موظفة	27	67.5%
ماكثة بالبيت	13	32.5%
المجموع	40	100%

سجلنا من خلال المقابلات أن معظم الأمهات لديهن وظيفة حيث وصلت نسبتهن إلى 67,5% وهي نسبة مرتفعة مقارنة بالأمهات الماكثات في البيت إذ لم تتعد نسبتهن سوى 32,5% وهي نسبة قليلة.

إن المكانة المهنية للوالدين ترتبط في أغلب الأحيان بالمستوى التعليمي لهما، حيث تكتسب الأسرة الاهتمام والرعاية بالأبناء عن طريق رصيدهما الثقافي والتعليمي، خاصة الأم، لأنه الوسيلة الوحيدة لتشكيل الوعي التربوي، فعند ممارستها لاستراتيجيات معينة تزيد من ثقافتهم؛ كتوفير مكتبة منزلية، مطالعة الكتب، مما يزيد من دافعيتهم نحو الدراسة والنجاح المدرسي.

"تشتمل المكانة المهنية على دور الأم ومستواها العلمي ووظيفتها المهنية وتؤكد أغلب الدراسات والإحصاءات أن الكثير من النساء والعاملات ينتمين إلى فئات المتعلمين، حيث يؤهلن المستوى التعليمي للحصول على مكانة مهنية مناسبة"<sup>(1)</sup>.

وبالتالي فإن الفئة المهنية للأم مهما كان نوعها تؤثر إما سلباً أو إيجاباً في النجاح الدراسي خاصة، والمردود الدراسي عامة، وهذا لا يكون إلا عن طريق تشكيل الرموز المادية والثقافية حول صورتها لذاتها وللطبقة التي تنتمي إليها.

لقد أكدت الدراسة التي قامت بها "هيفاء فوزي" والتي تمحور موضوعها حول الأسباب التي جعلت المرأة تخرج إلى ميدان العمل، حيث قامت بهذه الدراسة على عينة من المجتمع السوري، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن الرغبة في زيادة دخل الأسرة هو السبب الرئيسي

(1) منصورى مصطفى. دور الأسرة في التحصيل الدراسي، في الأسرة والمدرسة. مرجع سابق، ص 29.

الذي يدفع 90% من النساء لمزاولة العمل المأجور و13% من العاملات يعملن رغبة في تحقيق المكانة الاجتماعية<sup>(1)</sup>.

يمكن القول أنّ الرأسمال الثقافي والتعليمي للأُم يصنع مكانتها المهنية، وهذه المكانة تجعلها قادرة على تحمل مسؤولية الأبناء ودراساتهم، من أجل الوصول بهم إلى المكانة الاجتماعية التي تهدف إليها في المستقبل.

وفي دراسة قام بها "فرانكل" (Frankl) توصل إلى «أن الطلاب الأعلى تحصيلًا، كانوا من الأسر ذات مستوى اجتماعي عال، وأن آباءهم ذوو ثقافة عالية»<sup>(2)</sup>.

وبالتالي يمكن القول أنّ المكانة المهنية للأُم تساعد في مسألة تعليم الأبناء وتمثل إحدى المؤثرات على التحصيل الإيجابي لهم، لكن للأسف نلاحظ أن المكانة المهنية لم تعد تقاس بالمستوى التعليمي أو بدرجة الكفاءة العلمية بقدر ما تنسب إلى نمط ونوعية المهنة ومستوى الدخل خاصة في الوقت الحالي.

#### خامسا: مكان الإقامة:

الجدول رقم (05): يمثل مكان الإقامة.

النسب المئوية	التكرارات	مكان الإقامة
82.5%	33	المدينة
17.5%	17	الريف
100%	40	المجموع

من خلال تحليل المقابلات التي أجريناها مع أسر المبحوثين حسب توأجدها الجغرافي يتبين لنا أن الأسرة الحضرية هي الفئة الغالبة في عينتنا حيث وصلت نسبتها إلى 82,5% هذه النسب تعكس صورة المجتمع الجزائري، خاصة بعد مروره بالوضعية الأمنية الصعبة في الكثير من مناطق الجزائر، والذي أدى إلى نزوح ريفي شديد نحو المدن من ناحية أخرى نظرا للوضع الاقتصادي والمعيشي المنخفض لمعظم الأسر جعلها تبحث عن سبل أخرى لتحسين وضعها المعيشي وبالتالي الانتقال إلى المدن.

(1) -حسين عبد الحميد رشوان. الأسرة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة. مرجع سابق، ص 213.

(2) -علي عبد الحميد أحمد. التحصيل الدراسي وعلاقته بالقيم الإسلامية التربوية. مكتب حسن العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص 114.

إنّ نسبة الأسر في المدينة أكثر من الريف، لأن المدينة يمسهما التغير الاجتماعي بشكل سريع مقارنة بالمناطق الأخرى ويكون أكثر وضوحاً خاصة في مخيال الجزائريين، فالمدينة كانت في الماضي وما زالت لحد الآن ملتقى الثقافات، ومن ثمّ فهي بؤرة التغير الاجتماعي.

فالمفترض أن مستوى المردود الدراسي لدى المقيمين في المدينة أعلى من مستوى المردود الدراسي لدى المقيمين في الريف، وهذا يرجع إلى اهتمام تلاميذ المناطق الريفية بمساعدة ذويهم في الأمور الزراعية والفلاحية، لأنها تمثل عند أغلبهم مصدراً أساسياً للرزق، وبالتالي فاهتمامهم بالجانب الدراسي يعد ضعيفاً، ومن ثمّ يكون تحصيلهم الدراسي ضعيفاً، وعلى العكس من ذلك نجد الأبناء المقيمين في المدن تتوفر لديهم فرص النجاح أكثر وهذا يعود إلى وجود المكتبات بكل أنواعها، وتوفر المنازل على الوسائل الإلكترونية الحديثة ولا ننسى دور المنابر الثقافية في هذا.

إنّ مكان الإقامة ينعكس على التحصيل الدراسي للمتعلم، فالذي يقيم في منطقة حضرية متطورة في جميع المجالات، ومتوفرة على كل ما يلزم من مكتبات، مقاهي الانترنت، والقرب من مكان الدراسة وغيرها، ليس كالمتعلم الذي يقيم في منطقة ريفية لا تتوفر على أي شيء مما يحتاجه هذا المتعلم سواء في مجال دراسته أو في حياته اليومية، والمتعلم الذي يقيم في فيلا بمستلزماتها وله غرفة خاصة به للدراسة ومتوفرة على جميع الوسائل الثقافية والترفيهية، ليس كذلك الذي لا يقيم في منطقة متعددة الخدمات، وبالتالي فإن المنطقة الجغرافية تعتبر من بين العوامل المساعدة على عملية التحصيل الدراسي، وفي نفس السياق أكد "بيار بورديو" (Pierre Bourdieu): «أن أبناء الطبقات العليا الباريسية يحصلون على نتائج أعلى من أبناء الطبقات الأخرى، لأن الإقامة في باريس مقرونة بامتيازات لغوية وثقافية عكس أبناء الطبقات المقيمين في الأقاليم»<sup>(1)</sup>.

إنّ نوع المنطقة السكنية يمكن أن يلعب دوراً كبيراً في التأثير على الأبناء من حيث رغبتهم ومدى استعدادهم، بل وحتى طموحهم ونظرتهم للدراسة، فطبيعة البيئة الاجتماعية التي يعيشون فيها، والظروف المحيطة بهم يمكن أن يكون لها أثر كبير، حيث نجد الذين ينتمون إلى المناطق الريفية لا يعطون أهمية للدراسة، والسبب يعود إلى أن الأولياء قليلي

(1) -بيار بورديو، كلود باسرون. إعادة الإنتاج. مرجع سابق، ص 190.

الاهتمام بهذا الجانب، لأن في تمثلاتهم أن النجاح الدراسي لا يؤدي بالضرورة إلى النجاح الاجتماعي، بالإضافة إلى طبيعة البيئة أو المنطقة السكنية التي لا تساعد على الدراسة والاجتهاد، وفي المقابل نجد الذين ينتمون إلى الأحياء الراقية، يحفزون ويشجعون أبناءهم على التعليم عن طريق توفير الظروف المادية والمعنوية التي تساعد على تحقيق طموحاتهم وأهدافهم المستقبلية.

سادسا: الوضع المادي:

الجدول رقم (06): يمثل الوضع المادي للأسرة.

النسب المئوية	التكرارات	الوضع المادي
57.5%	23	جيد
37.5%	15	متوسط
5%	2	الضعيف
100%	40	المجموع

إنّ الشيء البارز من خلال تحليلنا للمقابلات أن معظم الأسر من المبحوثين لديها وضع مادي مريح يتراوح بين الجيد والمتوسط، وفي حين أن نسبة قليلة تتميز بوضع مادي ضعيف.

إنّ تحليل أجوبة المبحوثين من عينتنا سمح لنا بتقسيمهم إلى الفئات التالية:

- أصحاب الدخل الجيد يمثلون: 57,5%.

- أصحاب الدخل المتوسط يمثلون: 37,5%.

- أصحاب الدخل الضعيف يمثلون: 5%.

إنّ الوضع الاقتصادي المادي للأسرة يلعب دورا كبيرا في بلورة وظيفتها الاقتصادية مقابل وظيفتها في التنشئة الاجتماعية للأبناء، وذلك في مستويات: النمو الجسدي، التكيف الاجتماعي، النجاح المدرسي.

لقد بيّنت العديد من الدراسات أن الوضع المادي للأسرة يرتبط مباشرة بحاجات التربية والتعليم، فالأسرة التي تستطيع أن تضمن لأبنائها حاجياتهم المادية بشكل جيد؛ من غذاء وسكن وألعاب ورحلات علمية، وامتلاك الأجهزة التعليمية مثل الحاسوب والفيديو، الكتب والقصص، تستطيع أن تضمن من حيث المبدأ الشروط الموضوعية لتنشئة اجتماعية سليمة، وعلى العكس من ذلك فإن الأسر التي لا تستطيع أن تضمن لأفرادها هذه الحاجات

الأساسية لن تستطيع أن تقدم للطفل إمكانيات وافرة لتحصيل علمي، أو معرفي مكافئ وبالتالي فإن النقص والعوز المادي سيؤدي إلى شعور الطفل بالحرمان والدونية وأحيانا إلى السرقة والحقد على المجتمع، ويلعب المستوى الاقتصادي دوره بوضوح عندما تدفع بعض العوائل أطفالها للعمل مبكرا، أو الاعتماد على مساعدتهم، وهذا من شأنه أن يكرس لدى الأطفال مزيدا من الإحساس بالحرمان والضعف، ويحرمهم من فرص تربية متاحة لغيرهم<sup>(1)</sup>.

يذهب الكثير من الباحثين اليوم في مجال علم الاجتماع التربوي إلى الاعتقاد بأن الطلب التربوي من قبل الأسرة يتم عبر مفاهيم التوظيف والاستثمار، وبالتالي فإن الأسرة الميسورة تستطيع أن تمول دراسة أبنائها وتحصيلهم من أجل تحقيق مزيد من النجاح والتفوق، وعلى خلاف ذلك فإن الأسر الفقيرة تدفع أبنائها إلى سوق العمل في مراحل مبكرة من حياتهم ودراساتهم.

إن ضعف التحصيل الدراسي يكون عند الأسر الضعيفة، وهذا ما أكده كل من "مصطفى فهمي" و"كاميليا عبد الفتاح" بقولهما: «أن نسبة التأخر الدراسي ترتفع عند الأطفال الذين يعيشون في ظروف اقتصادية سيئة ويقل معدله في الأوساط المتوسطة والغنية، حيث أن الأطفال في البيئات المتدنية يعانون من نقص في الخبرات والمعارف الذهنية، الأمر الذي يعرقل نشاطهم التحصيلي»<sup>(2)</sup>.

لقد أكدت بعض الدراسات والأبحاث التربوية على وجود علاقة كبيرة بين الوضع الاقتصادي لأسر التلاميذ والمستوى التعليمي، الذي يصل إليه كل تلميذ، حيث تلعب المتغيرات الأساسية في هذا المجال والمتمثلة في: مهنة الأب، عمل الأم، ونوعية الدخل الشهري الأسري، طبيعة السكن... الخ دورا هاما في توجيه التلميذ إلى تحقيق فرص نجاح أكثر.

بناء على ما سبق يظهر لنا أن الدخل المادي للأسرة له ارتباطا وثيقا بالنجاح الدراسي للأبناء، إن لم نقل أنه يمثل أحد محددات النجاح عند الأبناء، وهذا يتمظهر من خلال الواقع

(1) - علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب، علم الاجتماع المدرسي (بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية). مرجع سابق، ص 145.

(2) - محمد مصطفى زيدان. "الصعوبات المدرسية عند الطفل". مكتبة أنجلو المصرية: القاهرة، 1986، ص 28.

المعاش، فالتلاميذ الذين ينتمون إلى أسر ذات مستوى اقتصادي متدني يكون مصيرهم الفشل الدراسي، ويتركون مقاعد الدراسة في وقت مبكر، لأنهم لم يحصلوا على الإمكانيات المادية اللازمة للوصول إلى تحقيق أعلى النتائج.

وهذا ما أكده كلٌّ من "بورديو، باسرون، جودلي، طونكي" (Bourdieu, Joudli, Tounki, Passeron) «أن أبناء الطبقات الفقيرة لا يحصلون على نتائج دراسية حسنة، كما أن البعض منهم يرى أن أكثر التلاميذ تخلفا من أبناء أسرة محرومة أو ذات الحجم الكبير»<sup>(1)</sup>.

إنّ الوضع المادي الضعيف للأسرة يمثل أكثر العوامل تثبيطا وتأثيرا بالسلب، لأن التلميذ في هذه الحالة يواجه صعوبات مختلفة بسبب عدم القدرة على تلبية حاجاته المادية والمعنوية، ما يضعف فرصهم في تحقيق النجاح في حياتهم المدرسية والمهنية.

يرى "كونجر" (Konjer) أن: "الاهتمام الوالدي بالمدرسة أقل شيوعا بين الجماعات ذات المستويات الاجتماعية والاقتصادية الدنيا، فالآباء من الطبقتين المتوسطة والعليا يؤمنون بالتعليم إيمانا عظيما لحل الكثير من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والشخصية، وقد أثبتت العديد من الدراسات أنّ التلاميذ الذين تتمتع أسرهم بمستويات اجتماعية واقتصادية يظهرون قدرات تحصيلية أفضل من الذين يعيشون في أسر أقل مستوى من الناحية الاجتماعية والاقتصادية"<sup>(2)</sup>.

ونظرا للتغيرات الحاصلة في شكل الأسرة الجزائرية وفي أدوار الأفراد الذين ينتمون إليها، بالإضافة إلى معاناتها في العقود الأخيرة من أوضاع اجتماعية واقتصادية صعبة بسبب الكثير من الأزمات التي مرت بها الجزائر، جعلت أغلب الأسر الجزائرية تقف عاجزة عن توفير الظروف الملائمة لتعليم أبنائها، وبالتالي فإن التحصيل الدراسي يتأثر بالوضع الذي تعيشه هذه الأسر.

(1) صالح علي، شحادة عبد الله. دراسة ظاهرة التخلف المدرسي. أسبابه، طرق مواجهته، أطروحة دكتوراه في علوم التربية، معهد علم النفس، جامعة قسنطينة، 1983-1984، ص 60.

(2) أكرم مصباح عثمان. مستوى الأسرة وعلاقته بالسمات الشخصية والتحصيل الدراسي. دار ابن حزم: بيروت، ط1، 2002، ص 17.

رغم هذا فلا نستطيع أن ننفي أنه يوجد أفراد تحدوا الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المزرية، وتمكنوا إحراز النجاح والتفوق الدراسي.

سابعاً: عدد الأبناء:

الجدول رقم (07): يمثل عدد الأبناء.

عدد الأبناء	التكرارات	النسب المئوية
من 1 إلى 03	25	62.5%
من 04 إلى 06	11	27.5%
07 فما فوق	04	10%
المجموع	40	100%

نسجل من خلال تحليل المقابلات أن النسبة الكبيرة لعدد الأبناء تنحصر بين 1 إلى 3 أبناء بنسبة قدرت بـ 62,5% من النسبة العامة، وتليها في المرتبة الثانية ما بين 04 إلى 06 أبناء بنسبة وصلت إلى 27,5% وتأتي في المرتبة الأخيرة فئة 7 فما فوق بنسبة 10%.

نفهم من هذا أن أغلبية الأسر الجزائرية أصبح لديها توجه نحو تنظيم النسل، خاصة في ظل الظروف المعيشية الصعبة، ولأن العامل المادي في الوقت الراهن لا يشجع على إنجاب عدد كبير من الأبناء، فحجم الأسرة أضحي يمثل عائقاً لدى الأولياء في المجال الدراسي، بالإضافة إلى هذا يمكن القول أن المستوى التحصيلي والثقافي المرتفع لأفراد عينتنا وتمتعها بوعي كاف جعلها تميل إلى التقليل من الأبناء.

" يعتبر حجم الأسرة من أهم العوامل المؤثرة في عملية التنشئة الأسرية، التي تؤثر بدورها في عملية التحصيل الدراسي للأبناء، حيث أوضحت دراسات كل من "بوزارد وبول" (Bossard et Bell): «أن حجم الأسرة يؤثر على تدريب الأطفال على الإنجاز، وعلى الإمداد العاطفي الذي يتلقاه الطفل من والديه، فكلما زاد حجم الأسرة قل الدعم العاطفي الذي يتلقاه من والديه، وإذا كان حجم الأسرة بهذه الأهمية، فإنه يرتبط بكثير من العناصر المتمثلة في شكل التنظيم داخل الأسرة والضبط الذي يمارسه الوالدان على الأبناء والتدريب على الإنجاز ودرجة الدعم العاطفي للوالدين»<sup>(1)</sup>.

(1) سامية مصطفى الخشاب. النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة. مرجع سابق، ص 141.

- إنَّ حجم أفراد عينتنا متوسط من حيث عدد الأبناء، إذ أن حجم الأسرة من العوامل التي تؤثر على دور الوالدين واهتمامهم ورعايتهم لأبنائهم، خاصة الجانب التعليمي، فكلما كانت الأسرة ذات حجم كبير تنقص درجة الاهتمام والعناية بأطفالهما، لأن ذلك يكلفها أعباء معنوية ومادية، والذي يؤثر سلبا على تـمدرس الأبناء.

في الأسر الصغيرة الحجم نجد فيها طابع المعاملة يتسم بالديمقراطية، فيسود جو التعاون بين الآباء والأبناء، على العكس من ذلك في الأسر الكبيرة الحجم.

إنَّ حجم الأسرة يلعب دورا لا يستهان به في مجال التحصيل الدراسي، فحسب دراسات كلِّ من "أنستازي" (Anastasi) سنة 1956 و"دوجلاس" (Douglas) سنة 1964، و"دافي" (Davie) سنة 1972، فإنَّ الأطفال المنتمين إلى الأسر ذات الحجم الكبير غالبا ما يكون إنجازهم أقل مستوى من إنجاز نظرائهم المنحدرين من الأسر المحدودة العدد.

فحسب الباحثين «أن أطفال الأسر الكبيرة الحجم كثيرا ما يضطرون لمغادرة مقاعد الدراسة قبل غيرهم»<sup>(1)</sup>.

إنَّ الاختلاف في حجم الأسرة يؤثر بصفة مباشرة على الأطفال الذين يعيشون داخلها، فالتركيز في الأسرة الكبيرة يكون على الجماعة، وليس على الفرد، بينما يحدث العكس في الأسر الصغيرة، حيث يحظى الابن بكل أنواع الاهتمام والرعاية خاصة الجانب التربوي والتعليمي.

"الملاحظ أن السياسة السكانية في الجزائر في العشرين الأولى والثانية بعد استقلالها لم تكن معارضة بشكل قاطع للنمو السكاني أو الزيادة العددية للسكان، بحيث كانت تؤمن بإيجابياتها، غير أن هذا الوضع لم يستمر لفترة طويلة، فالجزائر لم تعد تشجع هذا الانفجار السكاني الكبير، حيث حاولت ضبطه، خاصة في النصف الثاني من سنوات الثمانينيات"<sup>(2)</sup>.

إذا تتبعنا حجم الأسرة أي عدد أفرادها ودرجة تأثيره في التنشئة الأسرية للأبناء، يتجلى ذلك بشكل واضح، لأن التركيز على الطفل الوحيد في الأسرة يكون مكثفا ومختلفا عن الأسرة التي يكون فيها أطفال كثيرين، فهذا الأخير يكون نصيبه أكثر من حيث فرص

(1) بودخيلي، محمد مولاي. نطق التحفيز المختلفة وعلاقتها بالتحصيل الدراسي. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2004، ص 377.

(2) سامية مصطفى الخشاب. النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة. مرجع سابق، ص 141.

التعليم، والإمكانيات: كالغذاء، الملابس، ولهذا فإن عامل عدد الأبناء في الأسرة يعد أحد أهم المتغيرات التي يتأثر بها التحصيل الدراسي.

"لا ننسى أنّ حجم الأسرة يرتبط من ناحية أخرى بالطبقات الاجتماعية، فقد أكدت العديد من الدراسات أن الأسرة الكبيرة الحجم توجد في الطبقات الدنيا، في حين أن الأسرة صغيرة الحجم توجد في الطبقات الوسطى، هذا ونجد أن الجو الأسري يختلف باختلاف الأسر من حيث عدد أفرادها وطبيعة العلاقات القائمة فيها، فالبيئة الأسرية التي تضم عددا كبيرا من الأفراد يمكن بوضوح أن تحد من فرص الاستجابة المتاحة أمام أفرادها نظرا للمشاركة الزائدة في هاته الفرص، زيادة إلى ذلك فإن الأطفال يواجهون صعوبات تقلل من الاستجابة لديهم بحسب حجم الأسرة، ومن الأسباب المؤدية إلى ذلك أن الأطفال قد لا تتاح لهم الفرص الكافية للمشاركة مع الكبار في اللعب أو تهيئة الظروف الخاصة، فيما يتعلق بأمورهم الدراسية ورجبتهم في محاور الكبار حول واجباتهم المدرسية أو اهتماماتهم، مما يترتب عليه أن تصبح فرص التفاعل بين الأطفال والكبار حول واجباتهم المدرسية أو اهتماماتهم، محدودة"<sup>(1)</sup>.

إنّ أبناء في الأسر الكبيرة العدد غالبا ما يتعرضون بدرجة أكبر لاحتمال الإخفاق أو الرسوب في المجال الدراسي، وهذا ما تؤكدته الدراسة التي أجريت للتعرف على العلاقة بين حجم الأسرة ومستوى أداء التلاميذ الدراسي، والتي قام بها له "موسكوزوف" (Limuskuzuf) إذ وجد «أن الأداء الدراسي الجيد يرتبط ارتباطا قويا مع الأسرة الصغيرة الحجم»، وفي دراسة أخرى له "بليك" (Blake) وجد أن «وجود عدد كبير من الإخوة والأخوات في الأسرة يؤثر سلبا على عملية التخطيط للدخول إلى الجامعة حيث يكون التعليم مكلفا من الناحية المادية مما يؤثر على ميزانية الأسر ذات العدد الكبير من الأبناء»<sup>(2)</sup>.

نستنتج من هذا أن الأسر الجزائرية تتجه إلى تحديد النسل والتقليل من الإنجاب حتى تستطيع موازنة هذا مع إمكانياتها وقدراتها الاقتصادية من أجل الحفاظ على مكانتها

(1) محمد يسرى إبراهيم د عبس. الأسرة في التراث السوسيولوجي الديني والاجتماعي. مرجع سابق، ص 69.

(2) ميمون قاسي. رصد بعض العوامل المساهمة في التحصيل الدراسي لدى تلاميذ الثانية باكالوريا علوم رياضية.

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.osp Pid=141194>

تم زيارة الموقع الإلكتروني يوم 2022/06/29 على الساعة: 16:00 سا.

الاجتماعية، لأن في صورتها أن كثرة الأبناء تفقدها هذه المكانة، إذ المستوى الاقتصادي يؤثر بدرجة كبيرة في المستوى الاجتماعي.

إنّ الأسرة الكبيرة الحجم يصعب عليها التواصل مع أبنائها جميعهم في حين الأسرة صغيرة العدد يكون فيها التفاعل والاحتكاك متاحا وسهلا.

#### ثامنا: طبيعة السكن:

الجدول رقم (08): يمثل طبيعة السكن.

النسب المئوية	التكرارات	طبيعة السكن
72.5%	29	واسع
27.5%	11	ضيق
100%	40	المجموع

أجمعت جلّ الأسر المبحوثة أنها تمتلك مساكن واسعة إذ وصلت نسبتها إلى 72.5% وهذا يعود إلى الوضعية المادية المريحة لأفراد عينتنا، فالعامل الاقتصادي هو المحدد الرئيسي لنوع السكن، أما الفئة القليلة فقد صرحت أنها تسكن في مساكن ضيقة، إذ لم تتعد نسبتها 27.5% نظرا لظروفها المادية التي حالت دون اقتناء مسكن واسع.

"إنّ الظروف السكنية للأسرة مرتبطة بعوامل متداخلة فيما بينها، وكل عامل يؤثر بدرجة أو بأخرى في الآخر، فانخفاض المستوى الاقتصادي الأسرة يترتب عليه مسكن لا يتوفر على الظروف الصحية والاجتماعية، والطفل الذي يعيش في هذا الجو أو الحيز المكاني للمسكن الضيق يحرم من فرص اللعب والدراسة داخل هذا الأخير، بالإضافة إلى أنه يؤدي لحرمان الوالدين من متابعة أبنائهم في العديد من الميادين، خاصة في المجال الدراسي"<sup>(1)</sup>.

إنّ الجو السكني للأسرة يؤثر على تكيف الأبناء وتحصيلهم بصفة عامة، وخاصة إذا كان هذا الجو يحول دون توفير البيئة المناسبة لذلك؛ كعدم النمو الهادئ بسبب الإرهاق والتوتر، والذي يجعل الأبناء لا يرتاحون من تعب النهار بعد قضائهم يوم كامل في المؤسسة التعليمية، لأنهم يحتاجون إلى مكان يريحون فيهم عقولهم وتفكيرهم، لتعويض الطاقة التي تم فقدها، لكي يكون نشاطهم مرتفعا بعد أخذ الوقت الكافي للراحة والنوم، لكن للأسف نجد

(1) عبد القادر القصير. الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية. مرجع سابق، ص 169.

الأبناء في مثل هذه الأسر، لا يحصلون على العامل المهم؛ مما يؤثر على نشاطهم الدراسي، وحتى أثناء تواجدهم في الأقسام لا يتفاعلون مع الأستاذ وهذا يرجع إلى التعب وعدم الراحة مما يلهيهم عن عملية المتابعة واستيعاب الدروس، ولعل ذلك يكون سببا في تدني نتائجهم الدراسية.

وفي هذا السياق نرى أن مشكل السكن يعتبر من المشاكل الاقتصادية التي يعاني منها بعض التلاميذ مقارنة بزملائهم إن لم نقل أغليبتهم، بسبب ضيقه، مما يجعل التلميذ لا يستطيع إنجاز واجباته المدرسية في المنزل ومراجعة دروسه.

وهذا ما تطرق إليه "ول" (Wool) بقوله: «إن ضيق السكن يقتضي أن ينام الطفل مع والديه في حجرة واحدة، وبذلك لا يستطيع مراجعة دروسه والمحافظة على نشاطه، ومن ضعف نشاطه تشتت انتباهه وبالتالي فهو عرضة للفشل في أي لحظة من اللحظات الدراسية، ولذلك يكثر ضعف التحصيل الدراسي في الأحياء السكنية الفقيرة والمكثفة نتيجة ما تعانيه من انعدام الصحة والتلاؤم الاجتماعي وفقدان وسائل الراحة والهدوء»<sup>(1)</sup>.

إنّ الوضعية المادية للأسرة التي تحدد نوع السكن، فكلما ارتفع الدخل كلما كان السكن واسعا وملائما أكثر لمتطلبات الحياة في حين إذا نقص الدخل، فنجد المسكن لا يتوفر على الشروط المناسبة للحياة، وتمثل عائقا بالنسبة للدراسة في المنزل سواء بالنسبة للأبناء أو للآباء في متابعة تدرّسهم.

"إنّ سوء الحالة الاقتصادية للأسرة وتدني مستوى المعيشة وكثرة الأولاد مع ضيق السكن يعرض للحرمان والضرر خاصة فيما يتعلق بالعناصر الصحية اللازمة كالتهووية وأشعة الشمس... الخ.

فهذه الوضعية تؤثر على الآباء في متابعة أبنائهم وكذلك على الأبناء خصوصا في دراستهم، لأنه يصعب عليهم إيجاد مكان مخصص للدراسة والمذاكرة وبالتالي صعوبة التركيز الذي يؤثر سلبا على نتائجهم الدراسية"<sup>(2)</sup>.

(1) عبد القادر القصير. الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية. مرجع سابق، ص 169.

(2) فيلاي سليمة. علاقة الأسرة والتنشئة الاجتماعية بالعرف المدرسي. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم علم الاجتماع العائلي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2004-2005، ص 44

إنّ ضعف المستوى الاقتصادي يحول دون توفير أدنى شروط العيش الكريم، خاصة المسكن الذي يلعب دورا هاما في حياة الأبناء الدراسية، فضيق السكن يمثل أكبر عائق أمام الأبناء في القيام بواجباتهم المنزلية، وفي مذاكرتهم، فعلى الأسرة توفير المتطلبات المادية لأبنائها من أجل تحفيزهم على مواصلة الدراسة، وبالتالي تحقيق فرص أكثر للنجاح الدراسي.

"إن ازدحام المسكن يجعل المجال الذي يلعب فيه الطفل ضيقا يقيد حركاته، وقد تقتضي الأمور في بعض الأحيان تلقي الأم أبنائها إلى الشارع حتى تقوم بأعمالها المنزلية فيشعر الطفل إثر ذلك بإهمال والديه له، ولهذا أيضا أضرارا نفسية تؤثر على تحصيله الدراسي"<sup>(1)</sup>.

لقد كانت في الماضي القريب أغلب الأسر تملك المساكن التي تقيم فيها، حيث امتلاك منزل كان يشكل إحدى القيم الاجتماعية ويرمز إلى الهوية الشخصية والأسرية بالإضافة إلى هذا فهو دليل على الانتماء، أما اليوم نجد أن الأسر لم تعد قادرة على اقتناء مساكن نظرا لارتفاع أسعارها وتفاقم الأزمة السكنية جعلها تلجأ إلى الاستئجار.

لا ننكر أن المسكن الواسع يوفر الراحة النفسية للأبناء، ويوفر الجو الملائم للتفاعل بين أفرادهم، حيث تشير أغلب الدراسات أن أغلب المنحرفين يصدرن من أسر لا يتوفر مساكنها على شروط الراحة، والعوامل المساعدة على التقدم في الدراسة.

(1) محمد خليفة بركات. علم النفس التربوي في الأسرة. دار القلم الكويت، 1979، ص 342.

تاسعا: خصائص المسكن:

الجدول رقم (09): يمثل خصائص المسكن.

النسب المئوية	التكرارات	خصائص المسكن
85%	34	سكن مستقل
15%	6	السكن مع العائلة
100%	40	المجموع

نسجل من خلال المقابلات التي أجريناها مع أفراد عينتنا أن أكبر عدد منهم صرحوا بأنهم يسكنون في مساكن مستقلة عن العائلة حيث تجاوزت نسبتهم 85% وهي نسبة مرتفعة موازنة بفئة قليلة منهم التي أكدت لنا أنها تعيش مع العائلة.

كانت الأسر تعتمد على نظام السكن الأبوي (العائلة الممتدة)، لكن المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية، غيرت من نظام السكن الأبوي إلى نظام السكن المستقل، كذلك عدم القدرة على اقتناء المنازل لارتفاع أسعارها، وتفاقم الأزمة السكنية، جعلها تلجأ في بعض الأحيان إلى الاستئجار، وبالتالي تصبح الأسرة غير مستقرة، نظرا لتنقلاتها المتكررة من مكان إلى آخر، وهذا يؤثر سلبا على نفسية الأبناء ويجعلهم مضطربين، بالإضافة إلى تدني نتائجهم الدراسية ويصل الأمر إلى الفشل والإخفاق الدراسي.

الملاحظ أنّ الأسر الحالية تعرف نوعا من الاستقلالية، وتفضل العيش في مساكن بعيدة عن العائلة والأقارب، وذلك من أجل تحقيق مكانة اجتماعية واقتصادية داخل المجتمع.

إنّ طبيعة المسكن تؤثر بدرجة كبيرة على التنشئة الأسرية للأبناء، فالذين ينشئون في أسر كثيرة، يجعلهم يتخبطون بين الأبوين والجددين، مما قد يخلق صراعا يؤثر في نمط التربية المتبع معهم، كذلك الاهتمام بهم يقل من طرف الوالدين، وبالخصوص الجانب الدراسي والتعليمي، وهذا نظرا لعدم توفر البيئة الهادئة والمناسبة لمتابعتهم المنزلية.

"يمكن القول أنّ الأسرة الجزائرية في نمو وتغير مستمر لمواكبة التقدم الثقافي والمادي في الحياة، فمن غير الممكن إنكار مثل هذه الحاجات المتجددة التي تعبر عن إنتاج العقل البشري، لكن تلك القيم الاجتماعية التي اتسم بها مجتمعنا منذ أمد بعيد والتي تتماشى كلية مع هذه الآليات الحديثة والمعطيات الجديدة أخذت في الانكماش والتراجع، لتظهر قيم أخرى غريبة عن مجتمعنا، فالتغيرات التي يصحبها فقدان بعض القيم والعادات لقيمتها شيئا فشيئا،

وتراجع قواعد الحياة الاجتماعية، يفسر بتكريس النزعة الفردية، والبحث عن الحياة المادية من خلال التقليد الأعمى<sup>(1)</sup>.

إن الأسر اتجهت نحو الاستقلالية والفردية، وهذا يعود إلى طبيعة العلاقات الاجتماعية في المجتمع الحديث، إذ أصبحت تتميز بالضعف بين مختلف أفرادها، وهذا حسب ما صرح به أغلب المبحوثين أنهم يميلون إلى السكن المستقل عن العائلة الكبيرة، لأن في تصورهم أنه يوفر لهم الحرية، ومحاولة منهم إثبات هويتهم الشخصية والاجتماعية بعيدا عن العائلة.

لقد أكد "كولمان" (Coleman) في دراسة قام بها: «أن عدم تساوي الفرص التعليمية للأبناء في المدرسة يرجع أساسا إلى اختلاف خلفيتهم الأسرية، فقد توصلت الدراسة إلى أن دخل الأسرة، المجتمع المحلي الذي تقيم فيه الأسرة، نوع السكن والمستوى التعليمي للوالدين واتجاهاتهم نحو تعليم الأبناء، ذو تأثير مباشر على التحصيل الدراسي للأبناء»<sup>(2)</sup>.

(1)- Sid Boubacar ; **Habitat en Algérie**, Alger 1986, P16.

(2)-Colman James, **Equality of educational opportunity**. U.S Department of health, education and welfare office education Washington.D.C:U.Government;printing.office1960

## المبحث الثاني

## الاستراتيجيات التربوية لأولياء تجاه الأبناء

أولاً: توافر المنزل على مكتبة:

الجدول رقم (10): يمثل توافر المكتبة في المنزل.

النسب المئوية	التكرارات	المكتبة المنزلية
77.5%	31	متوفرة
22.5%	9	غير متوفرة
100%	40	المجموع

إنَّ أغلب الأسر صرحت لنا بأنها تمتلك مكتبات منزلية، حيث بلغت نسبتهم 77,5%، وهذا يدل على امتلاك هذه الأسر لمصدر مهم من مصادر تشكيل الرأس المال الثقافي. فالمكتبة المنزلية لها الأثر البالغ في النمو العقلي والنفسي والاجتماعي واللغوي للأبناء، وهذا يمنحها أهمية خاصة لدى الأسر، فهذه الأخيرة تعكس طبيعة الحياة الثقافية السائدة لديهم، إذ أصبحت أكثر من ضرورة للأبناء في الوقت الحالي. لهذا فالمكتبة تمثل أحد أهم الممارسات التربوية لأولياء تجاه الأبناء، لأنها المصدر المهم لتشكيل الوعي، حيث تعمل على إثراء خيالهم الفكري، والرفع من نسبة ذكائهم، كما أنها تجعلهم يقبلون على التعلم بدافعية عالية. على الأولياء وضع في مقدمة اهتماماتهم إنشاء مكتبة بالدرجة الأولى عند تأسيس منازلهم، لما لها من الأثر الإيجابي في تحسين المستوى الدراسي للأبناء، والرفع من مردودهم الدراسي.

وفي نفس السياق أكدت الدراسة الأمريكية التي قامت بها "ماريا إيفانز" (Maria Evens) الأستاذة المساعدة في علم الاجتماع ومصادر الاقتصاد في جامعة نيفادا في أمريكا التي استمرت 20 عاماً، على أن المستويات الثقافية والتعليمية للطفل قد ترتفع بمجرد وجود مكتبة منزلية، رغم تفاوت الحالة المادية بين الأسر أو اختلاف الجنسيات والأعراق أو تفاوت الخلفية الدراسية والعلمية للوالدين.

فترى المشرفة على نفس الدراسة "ماريا إيفانز" (Maria Evens) أن « المكتبة المنزلية قد تكون موازية في قدرتها على تثقيف الطفل للوالدين المتعلمين، كما أضافت أن وجود كتب

في المنزل يمكن أن تكون له من الأهمية والتأثير أفضل بمرتين مقارنة بوجود والدين متعلمين.

وبما أنها مختصة في علم الاجتماع فقد قامت بالبحث في حالة الأطفال الذين يعانون ويعيشون في وسط أسر فقيرة علمياً، ومدى إمكانية استفادتهم من وجود الكتب في حياتهم ومنازلهم، وتساءلت "كيف يمكن أن تقوم بمساعدة الأطفال في المستقبل؟ وكانت النتيجة: هي عبر إمكانية توفير الكتب في منازلهم"<sup>(1)</sup>.

وهذا ما تم التطرق إليه في التراث النظري.

ونظراً لأهمية هذه الممارسة، فعلى الأسرة توثيق الصلة بين الأبناء والكتب، وتقوية علاقاتهم بها حتى يكون عندهم توجه نحو تميمتها والاستفادة منها، فممارسة المطالعة تمثل جزءاً من التربية العائلية التي تجهلها الكثير من الأسر.

إن مكتبة المنزل (الأسرة) تمثل أول نوع من أنواع المكتبات، يتعرض لها الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، ويعتمد توافرها على مدى اهتمام الوالدين بالكتب والقراءة والمطالعة، فيتوقف ذلك على المستوى المادي والاجتماعي والثقافي للأسرة، حيث تؤدي مكتبة المنزل دوراً مهماً في حياة الطفل الثقافية والتعليمية"<sup>(2)</sup>.

إن المكتبة المنزلية تتيح للأبناء فرصة الحصول على المعلومات بأنفسهم، وهذا ما يساعدهم على تكريس مبدأ التعلم الذاتي، كما تساعدهم على التنشئة من خلال أهدافها التعليمية.

(1) -وجود كتب في المنزل أفضل من وجود والدين متعلمين. مرجع سابق.

(2) -عمر أحمد همشري وريحي مصطفى عليان. المرجع في علم المكتبات والمعلومات. مرجع سابق، ص 30.

## 1. طبيعة الكتب الموجودة في المكتبة المنزلية:

الجدول رقم (11): يمثل طبيعة الكتب الموجودة في مكتبة المنزل.

النسب المئوية	التكرارات	طبيعة الكتب
52.5%	21	الكتب المدرسية
27.5%	11	الكتب العامة
20%	08	الكتب الدينية
100%	40	المجموع

نلاحظ من خلال الإجابات أن أعلى نسبة حظيت "نعم" حول توفر المنزل على مكتبة منزلية، وعدم الاستغناء عنها.

هذا يحيلنا لطرح سؤال مهم ومكمل لما تم التطرق إليه: ما طبيعة الكتب التي تحتويها هذه المكتبة؟

"نظرا لأهمية الكتب التي تتوفر عليها المكتبة المنزلية نجد أن "حكيم مصري" يبين أهمية الكتاب ومهارة القراءة في تعاليمه الموجهة لابنه بقوله:  
«ليتي أستطيع أن أجعلك تحب الكتب أكثر مما تحب أمك، وليت في استطاعتي أن أبرز لك ما في الكتب من روعة وجمال»<sup>(1)</sup>.

لقد سجلنا من خلال تصريحات الأسر المبحوثة أن هذه المكتبات المنزلية تتوفر على مجموعة متنوعة من الكتب، إلا أن الغالب عليها هو الكتب المدرسية إذ بلغت نسبتها 52.5%، هذا يدل على وعي هذه الأسر واهتمامها بالمجال الدراسي للأبناء، وكما سبق الذكر أن أغلب الأسر لديها أبناء متدرسين، كما لا ننسى العامل المهم المتمثل في الوضعية المادية التي مكنتها من اقتناء هذه الكتب رغم ارتفاع أسعارها، ثم تليها الكتب العامة في المرتبة الثانية بنسبة قدرت ب 27.5% وهذا يرجع بالدرجة الأولى إلى معدل ارتفاع رأس المال الثقافي والتعليمي لأفراد عينتنا التي تشكل نسبة ذوي المستوى التعليمي العالي 40%، في حين تأتي في المرتبة الأخيرة الكتب الدينية بنسبة لم تتجاوز 20%.

إن الأطفال الذين ينشئون في بيئات منزلية تقدر القراءة، وتتيح لهم فرصا التعرف على الكتب واقتنائها وتقديرها والاعتزاز بها، وتكوين صداقات مجدية معها، يكونون أنجح في تعلم

(1) محمد السيد حلاوة. تثقيف الطفل بين المكتبة والمتحف. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2002، ص 69.

القراءة، مما ينعكس إيجاباً على اهتماماتهم وسعة أفقهم وغازرة معلوماتهم العامة، وارتفاع مستواهم التحصيلي في مختلف مراحل دراستهم<sup>(1)</sup>.

فحسب تصريح أحد الأولياء: "أحاول أن أزرع هذه العادة لدى ابني حتى يصبح لا يستطيع الاستغناء عن قراءة الكتب، وفي بعض الأحيان أقدم له تحفيزات، عند انتهائه من قراءة أي كتاب".

لا يمكننا أن نغفل أو ننكر الدور العظيم الذي تلعبه المكتبة الأسرية في المجال التعليمي والدراسي للأبناء، وهذا يتمظهر من خلال الاهتمام الكبير من طرف الأولياء بالكتب المرتبطة بالتحصيل العلمي، إذ يدل هذا على درجة وعيهم بأنها تساهم في تطوير ممارستهم التعليمية.

وبالنسبة لأهمية الكتاب في حياة التلاميذ وأبناء المتدرسين نجد أن "تيرمان" (Terman) يؤكد على: «أن المتفوقين لديهم مكتبات لا يقل متوسط عدد الكتب فيها عن 329 كتاباً، بالإضافة إلى وسائل أخرى تساعد على تنمية قدرات الأبناء العقلية كالمجلات، الصحف، الدوريات والإنترنت ووسائل الاتصال والدورات التثقيفية»<sup>(2)</sup>.

## 2. تصور الأولياء لدور المكتبة في النجاح المدرسي للأبناء:

يقول عبد الله شريط: "... كل ما أطلبه منك هو أن تحاولي ما استطعت أن تحببي الكتاب إلى أبنائك، إن الأم تؤثر على أبنائها أكثر من الأب ومسؤوليتك كبيرة، إذا أنجبت رجالاً ونساء يحقرون الكتاب والثقافة ويطمحون مع ذلك إلى عمل يليق بهم"<sup>(3)</sup>.

يقول أحد الأولياء أن: "المكتبة تمثل رمزاً من الرموز الثقافية، كما أنها تساهم في صقل مهارات اللغة لأبنائهم، لأن الثقافة والمعرفة تعملان على زيادة الثقة بالنفس والوعي، وبالتالي الرفع من المردود الدراسي".

لقد أشارت بعض الدراسات أن هناك علاقة وطيدة بين مطالعة الكتب والتفوق الدراسي، إذ أن الطفل المولود في عائلة غنية بالكتب، لديه فرصة عشرين بالمائة أعلى

(1) شحاتة، حسن. أدب الطفل العربي "دراسات وبحوث". مرجع سابق، ص 39.

(2) شادية هميلة. المناخ الأسري التربوي للمتفوقين دراسياً. كلية علم النفس، وعلوم التربية، جامعة قسنطينة 2 الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية، عدد 43 جوان 2015، مجلد أ، ص 347 - 364.

(3) عبد الله شريط. معركة المفاهيم. الجزائر، ش. و. ب. ت. د.ت، ص 50.

لإكمال الجامعة من طفل يعيش في بيت لا توجد فيه مكتبة، كما أثبتت بحوث علمية أن هناك ارتباطاً مطرداً بين القدرة على القراءة والتقدم الدراسي وهذا أشار إليه المرشد النفسي خالد الطويلة<sup>(1)</sup>.

وحسب تصريح أحد الأولياء من المبحوثين: "أن المكتبة المنزلية أصبحت تمثل وسيلة هامة في الحياة الدراسية للأبناء".

كما ترى إحدى الأمهات: "أن هذه المكتبة تدعم الترابط الثقافي في الأسرة التي تعاني من فقدان التواصل مع الأبناء، خاصة في ظل الظروف الراهنة، فوجود الكتب في البيت، يساعد على تقويم سلوكيات الأبناء في هذا العصر الذي طغت فيه الوسائل التكنولوجية على تفكيرهم، وتعويدهم على القراءة والمطالعة التي تمثل إحدى أهم الممارسات المساعدة على تحقيق النجاح والتفوق الدراسي".

في حين صرح لنا أحد الأولياء وهو أستاذ جامعي وأب لثلاثة أبناء متمدرسين: "إن الكتاب أو المكتبة المنزلية تمثل وعاء من أوعية المعلومات التعليمية والتثقيفية لا غنى عنها في مختلف مراحل الحياة".

من خلال إجابات أغلب المبحوثين نلاحظ أن المكتبة المنزلية حسب تمثالتهم لها أصبحت ضرورة في الحياة اليومية للأبناء، ولا يمكن الاستغناء عنها، فهي تثري خيالهم عن طريق توفير المعلومات المختلفة والخبرات المتعددة، كما أنها تساهم في رفع نسبة ذكائهم، بالإضافة إلى هذا فهي توسع مداركاتهم العقلية وتنميتها، فالثقافة والمعرفة تعمل على زيادة الوعي والثقة بالنفس، والتحصيل العلمي الجيد.

إن الكثير من أهداف التعليم لا تتحقق إلا عن طريق المادة المقروءة، منذ المراحل الأولى لتعامل الطفل مع هذه الوسيلة المعرفية، إذ يجد إفادة عظيمة فيها<sup>(2)</sup>.

فاحتواء البيت على المكتبة الأسرية يمثل إحدى الاستراتيجيات التي يقدمها الأولياء للأبناء، لأنها تحفزهم على المطالعة التي تنمي التعلم الذاتي لديهم، كما تساعدهم على إنجاز الواجبات المنزلية والمذاكرة والمراجعة.

(1) مكتبة المنزل. توطيد لعلاقة الطفل بالكتاب: <http://Articlealrai.com>، تم زيارة الموقع يوم 03-03-2022 على الساعة 13.15 سا.

(2) طارق البكري. مجلات الأطفال ودورها في بناء الشخصية الإسلامية. رسالة دكتوراه، جامعة الإمام الأو زاغي، 1999، الكويت [www.nasbir.net](http://www.nasbir.net)، ص 111.

وفي نفس السياق قد توصل "فرانسير" (Fracier) سنة 1969 إلى أن: «تعلم الوالدين ووجود مكتبة في المنزل وعادة القراءة عند الآباء، ترتبط ارتباطا موجبا مع التفوق عند الأبناء»، وكذلك يتفق معه "مارجيو بانكس" (Margio Banks) في ذلك حيث توصل إلى أنه توجد علاقة إيجابية بين وجود الوسائل الثقافية في المنزل، من كتب ومجلات... الخ وبين التفوق الدراسي. وهذا ما تم التطرق إليه في التراث النظري.

وهذا ما أكدته لنا إحدى الأمهات: "بعد دخول ابني إلى المدرسة أصبح متفوقا في دراسته، وحتى المعلمين استغربوا من حبه للقراءة والمطالعة، وهذا بسبب تقليده لي منذ الصغر، فكان يحمل الكتاب ويتصفحه كما أفعل".

"فالمكتبة المنزلية تساعد على تنمية بعض المهارات الاجتماعية وتنمية الأسلوب المعرفي البناء عند الطفل بالإضافة إلى تعلم النقاش والحوار وتنمية ملكة التعبير وحسن إصدار الأحكام وتنمية الذوق والمهارات الفنية واللغوية"<sup>(1)</sup>.

### 3. استراتيجيات توسعة المكتبة المنزلية:

الجدول رقم (12): يمثل استراتيجيات الأولياء في توسعة مكتبة المنزل

النسبة المئوية	التكرارات	استراتيجيات توسعة المكتبة
65%	26	الذين أجابوا بنعم
35%	14	الذين أجابوا بلا
100%	40	المجموع

من خلال إجابات المبحوثين نلاحظ أن أغلبهم صرحوا بأن لديهم مخطط لتوسعتها، حيث وصلت نسبتهم إلى 65% وهي نسبة كبيرة إذا ما قارناها بالفئة التي صرحت أنها لا تفكر في توسعة المكتبة المنزلية إذ لم تتعد نسبتها 34%.

هناك عوامل تجعل الأولياء يفكرون في توسعة المكتبة المنزلية خاصة وصول الأبناء إلى مستويات عليا مثل الثانوي والجامعي، فيكونون شبه مجبرين على توسعتها لأنها ستضم العديد من الكتب في مجالات مختلفة وتخصصات كثيرة، كذلك الرغبة في حصولهم على نتائج ممتازة في الامتحانات خاصة الرسمية منها، وهذا من أجل ولوج التخصصات المرغوب فيها والتي تتطلب نتائج ممتازة.

(1) نوال الباشا. مكتبة الطفل. مرجع سابق، ص 08.

إنّ توسعة هذه المكتبة تكلف الأسرة في بعض الأحيان مصاريف إضافية، كتخصيص المكان الواسع، شراء الكتب المتنوعة، فإذا كانت الأسرة تتمتع بوضع مادي مريح، فإن هذا لا يشكل عائقاً أمامها والعكس صحيح، بالإضافة إلى امتلاك الأسرة لوعي معرفي وثقافي بأهمية الكتاب في حياة الأبناء المتدرسين.

إن النصيحة التي يوجهها القائمون على الأبحاث التربوية للآباء والأمهات هي جعل المكتبة جزءاً من مكونات المنزل، ليس فقط من أجل تمرير حب القراءة لأطفالهم، ولكن من أجل تفوقهم الدراسي أيضاً.

لقد أشارت الباحثة "إيفانز" (Ivens) إلى أنّ: «الأمر لا يحتاج إلى أن تتمتع العائلة بمكتبة ضخمة لتحقيق نتيجة جيدة، فحتى الأعداد القليلة من الكتب يمكن أن يكون لها تأثيراً كبيراً، فوجود 20 كتاباً فقط في المنزل الواحد، يمكن أن يكون له التأثير الكبير في دفع الطفل إلى مستويات عالية من التعليم، وكلما زادت أعداد الكتب زاد التأثير.

إن الدراسة التي اعتمدت على إحصائيات 27 دولة وضمت آراء أكثر من 73 ألف شخص طلب منهم تقرير عن-عدد الكتب في منازل آباءهم عندما كانوا في سن 14 عاماً ثم مقارنة هذا الرقم مع العوامل الأخرى التي تؤثر في التحصيل العلمي بما في ذلك مستوى تعليم الوالدين.

وتوصلت الدراسة إلى أن وجود مكتبة بالمنزل تمنح الأطفال ميزة هائلة في المدرسة، كما أشارت الدراسة إلى أن حجم المكتبة له التأثير الواضح على التحصيل العلمي للأطفال، فإنهماك الأطفال، في وقت مبكر في بيئة تحتوي على رفوف الكتب يعني تزويدهم من خلال قراءة هذه الكتب بالمهارات والكفاءات التي يستفيدون منها في الدراسة وتجعلهم ملمين بمعلومات أكثر من زملائهم الذين لا يمتلكون مكتبة منزلية وهو ما ينعكس إيجاباً على تحصيلهم الدراسي»<sup>(1)</sup>.

وحسب ما أدلت لنا إحدى الأمهات وهي مفتشة في الابتدائي، أم لثلاثة أبناء: "أتصور أن وجود المكتبة بالبيت أصبح أمراً ضرورياً، ويمثل بالنسبة لي أهم شيء يجب التفكير فيه، أما مسألة توسعتها تبقى حسب إمكانيات كل أسرة".

(1) وجود الكتب في المنزل أفضل من وجود والدين متعلمين. مرجع سابق.

في ذات السياق أجرى أحد مراكز البحوث المتخصصة في العلوم الاجتماعية، دراسة بعنوان "التنشئة الاجتماعية الموجهة للكتاب" للتعرف على مدى تأثير التعرض للمكتبات المنزلية على كفاءة الأفراد، شملت فحص بيانات أكثر من 160 ألف شخص من 31 بلداً، وقد خلصت في النهاية إلى أن قراءة الكتب تساعد على تحسين وظائف المخ، والحد من التوتر وزيادة درجة تعاطف الشخص مع الآخرين، وأوضحت الدراسة المستفيضة أن المنازل ذات المكتبات الواسعة يمكن أن تسلح الأطفال بالمهارات الفكرية والذهنية اللازمة، والتي تستمر معهم حتى سن البلوغ، وأن النشأة في منزل به كتب عددها أقل من المتوسط قد يكون أحد أسباب تدني المستوى التعليمي<sup>(1)</sup>.

#### 4. معوقات وتحديات توسعة المكتبة المنزلية:

إنّ توسعة المكتبة يعتبر عاملاً محفزاً ومشجعاً للأبناء للإقبال على الدراسة، والحصول على نتائج مرضية، خاصة أن البدايات التربوية الجيدة والسليمة تبدأ من المنزل، إلا أن توسعتها يشكل تحدياً كبيراً عند بعض الأسر.

الملاحظ أن الجزائر سارت على نفس النهج بعد الاستقلال، بهدف تغطية النقص الكبير في السكن، والنمط الغالب هو السكنات الجماعية المتمثلة في شقق متكونة من على غرفتين أو ثلاثة، فما يعيب عليها هو ضيقها خاصة مع وجود عدد كبير من الأفراد في الأسرة، بحيث أن معاناتها تزيد بزيادة عدد أفرادها في ظل عدم قدرتها على توفير الإمكانيات اللازمة لدراسة الأبناء.

من بين أكبر التحديات التي تواجه الأسر في توسعة المكتبة المنزلية، هو الوضع المادي الضعيف، فرب الأسرة في هذه الحالة تكون أولوياته أكبر من تأسيس مكتبة منزلية أو توسعتها، كلنا نعلم أن الدخل يمثل محورا أساسيا في حياة الأسرة، فبوجوده يسهل توفير الوسائل الضرورية لتدريس الأبناء، التي تعد المكتبة وتوسعها من أهمها وضعفه وانعدامه يمثل العائق الأكبر أمام الأولياء في توسعة المكتبة الأسرية، بالإضافة إلى العامل المادي، ضيق المسكن الذي يعتبر أحد المعوقات التي تقف وراء عدم توسعة المكتبة المنزلية، فهذا الأخير يجعل الحياة ضمن المجموعة تمثل مشقة كبيرة، خاصة أن الفضاء السكني الضيق،

(1) المكتبة المنزلية ضرورة أم رفاهية؟ عائشة المراعي: <https://aishae/maragly.wordpress.com>

تم زيارة الموقع الإلكتروني يوم: 18-05-2022 على الساعة: 22.15.

وما يؤدي إليه من احتكاك مستمر بين أفراد الأسرة، يجعل مقومات الحياة شبه معدومة، بالإضافة إلى هذا يمكن أن يؤثر على علاقات الأبناء مع زملائهم، ويجعلهم في وضعية مقلقة نظرا لاستحالة استقبال الزملاء في غرفة خاصة، كما يعجز الأبناء عن حل واجباتهم المدرسية اليومية، فكيف نطلب منهم إحراز النجاح أو التفوق الدراسي؟

وإذا كانت الأسرة تعاني من مشكل ضيق السكن، فإن التفكير في مسألة توسعة المكتبة الأسرية ليس موجودا في مخططاتها، لأنها تفضل تخصيص تلك المساحة في أمور أخرى أكثر أهمية؛ كاستغلالها في دراسة ومراجعة الأبناء أو نومهم، أو للضيوف، وفي بعض الأحيان جعلها مكانا للطبخ خاصة إذا كان حجم الأسرة كبيرا، فتصور الأسرة لتوسعة المكتبة البيتية مرتبط إلى حد ما بنوعية السكن ومستوى تجهيزه، لأن ضيق السكن أو اتساعه يتناسب مع الوضع المادي للأسرة.

وحسب تصريح إحدى الأمهات: **"تعرف بلي كلما تكبر المكتبة هذا يزيد من فرص النجاح نتاع ولادي، بصح المشكل راه في الضيق نتاع المسكن"**.

نفهم مما سبق أن الأولياء يقل اهتمامهم بالأبناء في كل المجالات والتي تعد الدراسة إحداها، كلما كانت الأسرة كبيرة العدد، خاصة في وجود ظروف قاسية من حيث ضعف الدخل، ضيق المسكن، وبالتالي فإن توسعة المكتبة في هذه الحالة تعد من أصعب التحديات التي تواجه الأولياء.

وفي هذا السياق سوف نحاول الكشف على العلاقة بين المكتبة المنزلية والمستوى التعليمي والمهني/ مكان لإقامة/ الوضع المادي/ عدد الأبناء/ وطبيعة السكن.

##### 5. المكتبة المنزلية والمستوى التعليمي:

نلاحظ من خلال ما أدلى به المبحوثين أنّ هناك تباين بين مختلف الأولياء باختلاف رأس مالهم التعليمي بالنسبة لهذه الممارسة؛ فنجد أن نسبة الذين يمتلكون مكتبة منزلية ترتفع بارتفاع مستواهم التعليمي وتتنخفض بانخفاضه، أي أن هناك علاقة طردية بين المستوى التعليمي للأولياء وامتلاك مكتبة منزلية، وقد يرجع هذا إلى إعطاء الفئة الأولى، أي ذوي المستوى التعليمي المرتفع أهمية كبيرة لهذه الممارسة.

##### 6. المكتبة المنزلية ونوع المهنة:

يتضح لنا من خلال الإجابات المقدمة من طرف الأسر المبحوثة أن:

- نسبة الذين لديهم مكتبة منزلية أكبر من الذين لا يملكونها وهذا باختلاف النشاط المهني للمبحوثين.

- تتدرج نسبة الذين يخصصون مكتبة منزلية للأبناء نحو الانخفاض بحسب نوع المهن التي يمارسونها من الإطارات العليا (كالأساتذة الجامعيين والأطباء) إلى الإطارات المتوسطة (كالمتعلمين والممرضين) إلى العمال البسطاء (كالبناء، العامل اليومي)، وتتراوح حسب الدراسة الميدانية على الترتيب التالي: من (65%) و(53%) و(20%).

ترتفع نسبة الأسر التي تخصص مكتبة بالمنزل للأبناء عند فئة الإطارات العليا ثم بعدها فئة الإطارات المتوسطة، وهذا يدل على اهتمام هاتين الفئتين بهذه الممارسة التي يعتبرونها من أهم الاستراتيجيات التربوية المساهمة في النجاح المدرسي للأبناء

#### 7. المكتبة المنزلية ومكان الإقامة:

بما أنّ أغلب المبحوثين يقيمون في مناطق حضرية نجد أن الفئة الغالبة تمتلك مكتبات في منازلها، فهذه الأخيرة ترتفع حسب المنطقة السكنية والمنطقة الجغرافية.

إن نسبة امتلاكها ترتفع في المدينة وتخفض في المناطق الريفية.

بما أنّ المنطقة السكنية تمثل أحد محددات المستوى المعيشي والاجتماعي، وتلعب دورا مهما في تهيئة الأبناء اجتماعيا وثقافيا، لما توفره من فرص لربط علاقات تفاعلية مع أقرانهم وتنشيط عزائمهم وتقوية مداركهم، وبالتالي فإن الأبناء الذين يقيمون في المناطق الريفية ليس لديهم نفس الظروف المعيشية مع أقرانهم الذين يقيمون في المدينة.

الريف يحوي الفئات ذات المستوى المعيشي المتوسط وفي أغلب الأحيان الضعيف، مما يصعب عليها توفير الإمكانيات والوسائل التعليمية الضرورية للدراسة التي تعتبر المكتبة المنزلية إحداها، والتي تصنف في آخر اهتمامات تلك الفئات.

وما يدعم هذا قول الباحث عطية: " الانتقال من مكان لآخر أو من الريف للمدينة لتحقيق طموحات واستراتيجيات أسرية فردية أو جماعية؛ كالتعليم، العمل، القرب من مرافق معينة، تغيير نمط سكن آخر، يحقق الرفاهية... الخ"<sup>(1)</sup>.

#### 8. المكتبة المنزلية والوضع المادي:

(1) Bonatia (Farouk), Alger, Agrégat ou cité ? Alger : Soed, P 71.

بالنسبة لعينة بحثنا نلاحظ أن الفئة الكبيرة من الأولياء أكدت لنا بأنها تمتلك مكتبة منزلية، وهذا يتناسب مع وضعها المادي المريح الذي يتراوح بين الجيد والمتوسط. الوضع المادي للأسرة يرتبط بحاجات التعلم بطريقة مباشرة، لأن الأسرة التي تضمن لأبنائها حاجاتهم المادية من مسكن وغذاء وأجهزة تعليمية، والكتب والقصص والدروس الخصوصية بإمكانها أن تضمن لهم فرصاً أوفر للنجاح. فحسب أحد الأولياء "أن الوضع المادي الجيد للأسرة يؤثر في تخصيص مكتبة منزلية فيمكن القول أنه توجد علاقة قوية بين متغير الوضع المادي المريح وامتلاك مكتبة بالمنزل".

إن توفر الأسرة على الوسائل الثقافية التي تلزم المتعلم، تساهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في تشجيع وتحفيز الأبناء على طلب العلم بمختلف الوسائل خاصة في ظل التطورات والتحولات التي يشهدها العالم اليوم، وبالتالي تحقيق الهدف المطلوب، عكس الأسر التي لا توفر لأبنائها ما يلزمهم لتحقيق تحصيل دراسي رغم توفرهم على قدرات معرفية، فنجدهم غير قادرين على تنميتها وتوسيعها<sup>(1)</sup>.  
تعتبر مكتبة المنزل (الأسرة) أول نوع من أنواع المكتبات، يتعرض له الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، ويعتمد توافرها على مدى اهتمام الوالدين بالكتب والقراءة والمطالعة، ويتوقف ذلك على المستوى المادي والاجتماعي والثقافي للأسرة، خاصة أن مكتبة المنزل تؤدي دوراً هاماً في حياة الطفل الثقافية والتعليمية<sup>(2)</sup>.  
وبالتالي فإن وجود مكتبة منزلية لدى أغلب الأسر المبحوثة يعتبر كمؤشر عن الوضعية المادية المريحة.

### 9. المكتبة المنزلية وعدد الأبناء:

من خلال القراءة التحليلية لما صرح به المبحوثين:  
الفئة الأولى التي يتراوح عددها ما بين (01 و 03) أبناء ليس لديها عائق في تخصيص مكتبة في المنزل.

(1) - فاطمة موساوي. المكانة الاجتماعية والتحصيل الدراسي. مجلة الحكمة للروايات الاجتماعية، المجلد 2، العدد 4 جوان 2014، ص 211.

(2) - عمر أحمد همشري، ربحي مصطفى عليان. المرجع في علم المكتبات والمعلومات. مرجع سابق، ص 30.

في حين أن الفئتين المتبقيتين والتي يتراوح عدد أبنائها بين (01 إلى 06) و(07 فما فوق)، لم تتمكن من تخصيص مكان للمكتبة المنزلية، لأن العدد الكبير للأبناء يمثل أحد العوامل المساهمة في عدم امتلاك مكتبة داخل المنزل. كلما ارتفع عدد الأبناء أدى ذلك إلى عدم القدرة على تخصيص مكتبة في المنزل والعكس صحيح.

#### 10. المكتبة المنزلية وطبيعة السكن:

من خلال تصريحات الأسر المبحوثة نلاحظ أن: أغلب الأسر تمتلك مساكن واسعة حيث بلغت نسبتهم (72.5%)، هذا يعني أن طبيعة المسكن يساعد في امتلاك مكتبة منزلية، لأن الأسرة التي تمتلك المسكن الواسع تختلف عن الأسرة التي لديها مسكن ضيقاً (خاصة في مسألة تخصيص المكتبة في البيت) إن الظروف السكنية للأسرة مرتبطة بعوامل متداخلة فيما بينها وكل عامل يؤثر بدرجة أو بأخرى في الآخر، فارتفاع المستوى المادي يترتب عنه وجود مسكن واسع وبالتالي توفير مكتبة منزلية فيه. إن طبيعة السكن ومرافقه يلعبان دوراً كبيراً في تسهيل وظائف الأسرة، كلما كان المسكن واسعاً كلما أدى ذلك إلى امتلاك مكتبة منزلية والعكس صحيح.

ثانيا: توافر الكمبيوتر في المنزل (جهاز الإعلام الآلي):

الجدول رقم (13): يمثل توافر الكمبيوتر في المنزل

النسب المئوية	التكرارات	توافر الكمبيوتر في المنزل
82.5%	33	نعم
17.5%	7	لا
100%	40	المجموع

إنّ جهاز الإعلام الآلي أصبح يستعمل كوسيلة من وسائل التعلم والتّمدرس، إذ عن طريقه يمكن الاطلاع على كل ما هو جديد في مجال المعلوماتية، وهذا نظرا لدقته وسهولة التخزين به، فقرص مضغوط واحد يضم مكتبة من المعلومات.

لقد أصبحت أغلبية الأسر تمتلك أجهزة الإعلام الآلي، فحتى ذات الدخل الضعيف لا يمكن لها الاستغناء عنه، لأنه يساهم بدرجة كبيرة في التعلم والرفع من المردود الدراسي، وبالتالي تكون حظوظ وفرص النجاح المدرسي أوفر.

يتضح من خلال المقابلات التي أجريناها مع عينة البحث أنّ 82.5% أجابوا بأنهم يملكون أجهزة الإعلام الآلي أي أغلبيتهم، في حين أنّ 17.5% صرّحوا بأن ليس لديهم هذا الجهاز، وهي فئة قليلة مقارنة بالأسر التي لديها حواسيب.

إن الحاسوب يعمل على تنمية مهارة تنظيم المعلومات العلمية، فنلاحظ أن الاتجاهات التربوية الحديثة تهتم بالجودة والتميز والإبداع في العملية التعليمية من أجل إكساب المهارات والكفاءات.

"ويعدّ الحاسوب وأنشطته أحد الآليات لتحقيق ذلك لأنه يساهم في تنمية مهارات التفكير الابتكاري والإبداعي وحل المشكلات، كما دلت الدراسات والأبحاث على التعلم الفعال والإيجابي لا بد أن يدعم بأنماط تعليمية تعتمد على التكنولوجيا الحديثة التي تعدل السلوك والاتجاهات التعليمية، وأكدت هذه الاتجاهات التربوية على أهمية مراعاة أجراً الأنشطة المقدمة للطفل التي تهدف إلى تنمية قدراته من جميع النواحي باستخدام وسائل تكنولوجية متقدمة، وبما يناسب حاجات الطفل وقدراته وميوله في هذه المرحلة"<sup>(1)</sup>.

(1) - رأفت محمد سعيد العوض. نموذج مقترح لتقييم ممارسات التعليم الإلكتروني وفق معايير تربوية محددة. المؤتمر الدولي الرابع للتعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد، قضايا الجودة في الابتكار والإبداع: الرياض، 2015، ص 03.

لقد حاول العديد من الباحثين القيام بمحاولات فعالة لإيجاد مجال حقيقي لتنمية المهارات الفكرية التعليمية من خلال استعمال وسائل فاعلة تختزل الكثير من المتغيرات، والتي تعتبر محاكاة أساسية لإثبات مدى توفر مستوى جيد من التطور، حيث يمثل جهاز الحاسوب إحدى هذه الوسائل.

### 1. استغلال جهاز الإعلام الآلي في المراجعة والبحث:

الجدول رقم (14): يمثل استغلال جهاز الإعلام الآلي في المراجعة والبحث.

النسب المئوية	التكرارات	استغلاله في المراجعة البحث
67.5%	27	نعم
32.5%	13	لا
100%	40	المجموع

نستنتج أنّ 67.5% من أفراد عينتنا صرحوا بأن أغلب الأسر تحاول استغلال جهاز الإعلام الآلي في المراجعة والبحث للأبناء في حين نلاحظ أن الأقلية صرحت بأنها تمتلك هذه الوسيلة ولكن لا تستخدمها في الدراسة حيث لم تتعد نسبتهم 32,5%.

وفي نفس السياق يقول أحد الأولياء: "لقد لجأت لشرائه بالتقسيط، لما له أهمية في الحياة الدراسية للأبناء، خاصة في عصر الرقمنة".

في حين أكدت لنا إحدى الأمهات: "أَنَّ جهاز الحاسوب يمثل وسيلة ضرورية يعتمد عليها الأبناء في تدرّسهم، عملنا على توفيره لهم على حساب الكثير من ضروريات الحياة".

"إنّ الحاسوب والإنترنت تعتبران من الوسائل التقنية الحديثة في تطوير العمليات التربوية وتعليم الأبناء بشكل خاص، وهذا نظراً لفوائدها التي لا تعد ولا تحصى؛ أبرزها تنمية روح الإبداع وتطوير طرق المتفوق في البحث عن ضالته، وتحدي في عقله وقدراته من ناحية وتتميتها من ناحية أخرى في مجالات اهتمامه وغيرها، وقد تكشف لديه اهتمامات أخرى في نفسه لم ينتبه إليها، كما تساعد الأولياء في إتباع الطرق السليمة للتعامل مع أبنائهم إذا ما زدوا بها، فهي تعتبر مصدراً للثقافة بيتية وموجه تربوي للأباء، في المنزل،

الأمر الذي يوفر الجهد والمال والزمن والمحاضرات والندوات والمؤتمرات اللازمة لتدريب أولياء الأمور<sup>(1)</sup>.

كما أنّ هذه الوسائل التعليمية الحديثة أصبحت ضرورية في المنزل لأنها تسهل على الأولياء عملية المتابعة للأبناء في حل الواجبات المنزلية، والاستذكار، وتعمل على منح الأبناء القدرة على الانفتاح والتواصل.

## 2. اشتراك الأولياء في شبكة الإنترنت:

الجدول رقم (15): يمثل اشتراك الأولياء في شبكة الإنترنت

النسب المئوية	التكرارات	الاشتراك في شبكة الإنترنت
70%	28	نعم
30%	12	لا
100%	40	المجموع

بالرجوع إلى الإجابات المقدمة من طرف أفراد عينة بحثنا نجد أن النسبة الكبيرة لديها اشتراكا في شبكة الإنترنت حيث وصلت نسبتها إلى 70% في حين أننا نلاحظ أن القليل من الأسر لا يشترك الأبناء في هذه الشبكة العنكبوتية.

كما أن شبكة الإنترنت تمثل أداة للممارسات التربوية الأسرية التي تعود عليها الأبناء، إذ تعود عليهم بالكثير من الفوائد في المجال الدراسي، خاصة في مسألة المراجعة والبحث. من أجل ذلك يشبه بعض الباحثين التأثيرات التي أحدثتها الإنترنت في حياة الأفراد مثل ما أحدثه الهاتف في مطلع القرن العشرين والتلفاز في مرحلة الخمسينات والستينات. "ويقصد باستخدام الإنترنت في التعليم استخدام تكنولوجيا الإنترنت لحل الكثير من المشكلات التعليمية المرتبطة بالتدريس والتعليم وإدارة العملية التعليمية، بمعنى أن استخدام الإنترنت في التعليم عبارة عن منظومة تعليمية لتقديم برامج تعليمية أو تدريبية للمتعلمين في أي وقت وفي أي مكان"<sup>(2)</sup>.

(1) - هناء برجى. صور الاتصال التربوي بين الأسرة والمدرسة وتأثيرها على التفوق الدراسي. مرجع سابق ص 74.

(2) - أكرم فتحي مصطفى. إنتاج مواقع الإنترنت التعليمية. رؤية ونماذج تعليمية معاصرة في التعلم عبر مواقع الانترنت، عالم الكتب: القاهرة، مصر، ط1، 2006، ص 41.

إنّ هذه الشبكة العنكبوتية تمثل وسيلة اتصال تؤثر على الفرد في جميع مجالات الحياة وبالأخص المجال التعليمي والتربوي إما سلبا أو إيجابا، كما أنها تعمل بطرق متميزة وتتصف بثقافة عالية

لقد أصبح الأولياء مجبرين على الاشتراك في شبكة الانترنت وخاصة من لديهم أبناء متدرسين، لأنها تمثل إحدى الوسائل التعليمية الضرورية خاصة في عصر تكنولوجيا المعلومات والاتصال التي تساعدهم في دراستهم، فهي تدفعهم إلى إظهار مهاراتهم التعليمية وقدراتهم الفكرية، من جهة أخرى تتيح لهم التجريب والاكتشاف إذ تتوجه المنظومة التربوية في الجزائر إلى تعميم تدريسي تقنيات الحاسوب والإنترنت في مدارسها، ودفع التلاميذ إلى التعامل مع التكنولوجيا الحديثة في كل المؤسسات التربوية، مما جعل الأسر تقبل على ربط منازلها بالشبكة العنكبوتية.

### 3. استغلال شبكة الإنترنت في المراجعة والبحث:

الجدول رقم (16): يمثل استغلال شبكة الإنترنت في المراجعة والبحث.

النسب المئوية	التكرارات	استغلالها في المراجعة والبحث
62.5%	25	نعم
37.5%	15	لا
100%	40	المجموع

نفهم من خلال المقابلات أن أغلب المبحوثين صرحوا لنا بأن الإنترنت تساهم بشكل كبير في عملية المراجعة والبحث الخاصة بالأبناء، حيث بلغت نسبتهم 62,5% بينما فئة قليلة أكدت لنا أنها لا تعتمد على هذه الوسيلة، في المجال المدرسي للأبناء وهذا يعود بطبيعة الحال إلى قلة وعيها وانخفاض مستواها الثقافي والتعليمي حيث لم تتعد نسبتها 37,5%.

إنّ الإنترنت هي شبكة اتصالات تربط العالم كله، وتقدم العديد من الخدمات والمعلومات، وترجع أهمية استخدام هذه الوسيلة بالنسبة للطفل إلى أنها تمكنه من التعرف على استخدام التقنيات الحديثة والاطلاع على أكبر قدر من المعلومات وبناء صداقات مثيلة

مع الأطفال عبر العالم، كما يمكن أن تشكل مصدرا لمساعدة الأبناء في أداء واجباتهم المنزلية والمذاكرة، فضلا عن الاستفادة من أوقات الفراغ<sup>(1)</sup>.

فهذه الوسيلة تمثل وسيطا تعليميا واتصاليا إذ تعمل على أداء مهمات ووظائف لا تحصر من حيث الكفاءة واكتساب المعرفة بصورة سريعة وسهلة، كما لها فعالية عالية في تحسين نوعية التعليم والتعلم.

"لعلّمن إفرزات التقدم التكنولوجي ما هو ظاهر في حياتنا اليومية من التقدم في مجالات التطبيقات الحاسوبية مثل الإنترنت، ولعل هذه الإفرزات قد تدخلت في تغيير نظم التعليم ونماذجه، فظهرت نظم ونماذج تعليمية جديدة"<sup>(2)</sup>.

إنّ الأبناء هم من يدفعون الأولياء إلى اقتناء التجهيزات التكنولوجية المنزلية وربطها بشبكة الإنترنت، إذ تشير إحدى الدراسات التي أجريت في فرنسا إلى أن 50% من البيوت التي بها أطفال تستخدم الإنترنت، بينما تتراجع النسبة إلى 25% في البيوت التي يقيم بها زوجين فقط دون أطفال، وتراجع إلى 16% في البيوت التي يقطنها أشخاص بمفردهم<sup>(3)</sup>.

تعتبر شبكة المعلوماتية "الإنترنت" من التقنيات الحديثة التي ساعدت على سرعة انتشار وسائل الاتصال، إذ تعتبر وسيلة تعليمية تساعد الأبناء على أداء الواجبات المنزلية، بالإضافة إلى هذا فهي تساهم بدرجة كبيرة في إثراء تحصيلهم، وتنمية قدرتهم على التفكير السليم، كما أنها تمثل تطورا عصريا وحتميا في مجال التعليم.

وفي نفس السياق نجد دراسة الباحث "خالد سعود علي الهطالي" حول الإنترنت وعلاقته بالتحصيل الدراسي، حيث توصلت الدراسة إلى: «أنّ معظم أفراد العينة صرحوا بالإفادة من شبكة الإنترنت لأغراض الدراسة»<sup>(4)</sup>.

من خلال إجابات المبحوثين يتضح لنا أن الإنترنت توفر للأبناء خدمة تطوير المعلومات والمعارف وزيادة الفهم، خاصة لدى فئة التلاميذ المقبلين على الامتحانات

(1) محمد سيد حلاوة. تثقيف الطفل بين المكتبة والمتحف. مرجع سابق، ص 165.

(2) الجملان يعين حلمي. التعليم عن بعد بين ممارسات الواقع وتوجهات المستقبل. مجلة العلوم التربوية والنفسية 3(1)، 138، 2002، ص 162.

(3) محمد منير حجاب. الموسوعة الإعلامية. د ط، دار الفجر، دم، 2003، ص 52.

(4) يخلف رقيقة. الإنترنت والتحصيل الدراسي. دراسات اجتماعية، العدد 13، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2013، ص 06.

الرسمية مثل؛ تزويدهم بمواضيع السنوات السابقة مع الحلول، للتدريب عليها، وكذا حلول للتمارين والواجبات المنزلية جاهزة والمتوفرة على عديد المواقع الالكترونية، بالإضافة إلى مساعدتهم على التواصل مع أساتذتهم خارج أوقات الدراسة، والمساهمة في تذليل الصعوبات التحصيلية، وتحسين القدرات الاستيعابية لديهم في مختلف المواد الدراسية، فهذا يؤدي إلى تحسين مردودهم الدراسي بطبيعة الحال.

وهذا ما أكدته لنا إحدى الأمهات: **"لقد أثرت الإنترنت على مستوى التحصيل الدراسي عند أبنائي، حيث أصبحت الوسيلة الأولى التي يلجؤون للحصول على المعلومات في مختلف المجالات".**

الملاحظ من إجابات أفراد عينتنا أن هذه الشبكة العنكبوتية جعلت الأبناء يساهمون في إنتاج المعلومة، وتكوين معارف جديدة، فعززت لديهم المفاهيم اللغوية، وبالتالي فأصبحوا هم من يأتون بالمعلومات في وقتها، وليس كما في السابق كانوا عبارة عن متلقين سلبيين داخل القسم أثناء الدرس، وبالتالي هم من يثيرون النقاش مع أساتذتهم وزملائهم، وذلك من خلال مكتسباتهم القبلية من الإنترنت، وصاروا المركز المحوري لعملية للتعلم.

فحسب تصريح أحد الأولياء: **"ساهمت هذه الوسيلة في حل العديد من المشكلات التعليمية، وحسنت من نوعية التعليم عند الأبناء مما أدى إلى رفع مستواهم الدراسي".**

من خلال ما تقدم به أفراد عينتنا من تصريحات نلاحظ أن أغلب المبحوثين أكدوا لنا بأن الإنترنت تساهم بشكل إيجابي في الرفع من المردود الدراسي، حيث وصلت النسبة إلى 89%، وهذا يرجع بطبيعة الحال لإدراكهم بأهميتها في الجانب الدراسي للأبناء، ومدى مساهمتها في تحقيق النجاح والتفوق الدراسي، ولكن إذا عرفوا كيف يستغلونها بطريقة إيجابية، فما على الأولياء سوى مراقبتهم، وهذا ما أكده "ف. سيغلان" (F.Singly): «أن المشروع التربوي يبرر معايير خارجية تساهم في بناء فردانية الأبناء، الأمهات تمثل أهم عنصر في المراقبة»<sup>(1)</sup>.

لقد أصبحت الإنترنت تمثل عنصرا هاما وفاعلا في العملية التعليمية والتعلمية، خاصة في الآونة الأخيرة التي تزامنت مع جائحة كورونا، ففي هذه الفترة أصبحت هذه الوسيلة

(1) Benoit le long et Olivier, Martin, op.cit., P 65.

الوحيدة المعتمدة من طرف الأولياء وأبنائهم ومع الأساتذة إذ سهلت الاتصال والتواصل معهم من أجل تقديم الدروس وتبادل المعلومات والمعرفة.

وهذا ما أشارت إليه الدراسة التي قام بها "تحسين منصور" عام 2004 مفادها أن «الدافع الأول لمستخدمي الإنترنت هو طلب المعرفة كأساس أولي»<sup>(1)</sup>.

إن الإنترنت تساهم بدرجة كبيرة في رفع القدرة على الفهم، واكتساب المهارات الاتصالية، كما أنها تمثل وسيلة جد ضرورية لتحسين نوعية التعليم ورفع المستويات التعليمية للأبناء في مختلف الأطوار خاصة لدى الأبناء المقبلين على الامتحانات الرسمية، كالبالكالوريا، لأنها تساعدهم على حل المشكلات التي تعترضهم في دراستهم عن طريق تقديم الحلول للواجبات المنزلية، وبالتالي تذليل الصعوبات وتعزيز مفهوم التعلم الذاتي لديهم.

كما أن الدراسة التي قام بها "سامي طايح" (2000) خلصت نتائجها إلى أن نسبة 72,5% من عينة الدراسة يستخدمون الإنترنت في مجال المعلومات، ويعتبرونها مصدرا مهما للمعرفة<sup>(2)</sup>.

وفي دراسة لـ (Eit Sworth) عن التعليم عبر الإنترنت، حيث طبقها على (1657) تلميذا من ثلاث مدارس ثانوية في مدينة كولومبس بولاية أوهايو، توصلت النتائج إلى إمكانية تعليم المناهج عن طريق البرامج المعدة لشبكة المعلومات، وقد استفادت العديد من الأسر وأبنائها داخل المنازل من هذا التدريس، أي أن التعليم عن بعد، وقد أدى إيصال المنهج للتلاميذ إلى ازدياد الطلب على أمثال هذه البرامج عبر الإنترنت.

لقد أصبحت هذه الشبكة العنكبوتية من بين ضروريات الحياة، التي لا يمكن الاستغناء عنها خاصة في الوقت الحالي، إذ تتعدد استعمالاتها باختلاف الأفراد ومستوياتهم التعليمية وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى الإيجابيات التي تتمتع بها.

(1) منصور بشير تحسين. استخدام الإنترنت ودوافعها لدى طلبة جامعة البحرين. دراسة ميدانية، العدد 26، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، 2004.

(2) سامي عبد الرؤوف طايح. استخدام الانترنت في العالم العربي-دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي. العدد 04، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، مصر، 2000.

تساهم الإنترنت في حل الكثير من المشكلات التربوية، كما تعمل على تحسين نوعية التعليم في جميع المراحل التعليمية، خاصة مرحلة التعليم الثانوي، لأنها تتطلب استخدام الوسائل التعليمية الحديثة، مثل شبكة الإنترنت التي تسهل عليهم عملية الحفظ والمذاكرة.

ثالثا: امتلاك الأبناء لأجهزة الهواتف النقالة:

الجدول رقم (17): يمثل امتلاك الأبناء لأجهزة الهواتف النقالة

النسب المئوية	التكرارات	امتلاك الأبناء للهواتف النقال
77.5%	31	نعم
22.5%	9	لا
100%	40	المجموع

يتبين من خلال المقابلات أن أغلبية أفراد العينة المبحوثة أجابوا بأن أبنائهم يمتلكون أجهزة الهواتف الذكية، حيث وصلت نسبتهم إلى 67.5%، لأنهم يرون أن هذه التقنية هادفة ومفيدة في العملية التعليمية؛ كمطالعة الكتب والمقالات وتبادل المعلومات، وحل التمارين الصعبة، فهم وتحضير الدروس، وهذا من أجل رفع المستوى التعليمي في مختلف التخصصات، فهذه التقنية تمثل أحد أهم العوامل المساعدة في النجاح المدرسي، إذا تم استغلالها بالطريق الصحيحة والسليمة، في حين أن فئة قليلة التي لم تتمكن من توفير هذا الجهاز للأبناء نظرا لمستواها المعيشي المنخفض، وارتفاع ثمنه.

بما أن الهواتف الذكية تمثل إحدى الوسائط الركائزية بالنسبة للأبناء والأولياء عامة، في المجال المدرسي مثلها مثل الحواسيب واللوحات الرقمية، خاصة في ظل التطور الذي مس المنظومة التربوية، واعتمادها على هذه الوسائل في طرق التدريس، خصوصا في السنوات الأخيرة، إذ لم يبق أمام الأسر الجزائرية سوى اقتنائها، لأنها أصبحت أكثر الأجهزة الإلكترونية استخداما.

فهذه الأخيرة لا ترتبط لا بزمان معين ولا بزمان معين، وليس ضروريا التواجد في مكان معين من أجل الدراسة أو البحث، إلا أن الأولياء أبدوا مخاوف كبيرة الأولياء تجاه هذه الهواتف، وسوء استخدامها من طرف الأبناء، أي بطرق غير مقبولة اجتماعيا، إلا أنها أصبحت مفروضة عليهم في هذا العصر.

وفي نفس السياق صرح لنا أحد الأولياء: "لم أكن موافق على شراء هذا الجهاز لأبنائي، وكنت من أشد المعارضين لهذه الفكرة خوفا من الاستخدام السلبي له، لكن مع

مرور الوقت ودخولهم إلى الثانوية، وجدت نفسي مرغما على اقتنائه لهم، لمساعدتهم في دراستهم؛ كتصوير الدروس في حالة عدم الانتهاء من كتابتها، والتعامل مع زملائهم في المراجعة وفي إرسال الدروس والواجبات المنزلية".

من خلال تصريحات الأولياء يتضح لنا جليا أن معظمهم يرون أن هذه الوسيلة، تسبب مشاكل للأبناء عندما يصبحون مدمنين عليها، ومع هذا نجدهم يحاولون توفيرها لهم. لقد أكد لنا بعض الأولياء: "أنهم يراقبون هواتف الأبناء ولكن ليس في كل الأوقات، نظرا لانشغالهم بالعمل وتواجدهم خارج المنزل لفترات طويلة، بالإضافة إلى هذا أخذ هذه الوسيلة إلى المؤسسات التعليمية بحجة مساعدتهم في الدراسة أو البحث داخل الحجرات الدراسية بطلب من الأساتذة".

في حين أن فئة أخرى صرحت لنا: "أحرص على تسطير برنامج منظم للأبناء يتعلق بأوقات وساعات استخدامهم للهواتف الذكية، بحيث لا تؤثر على دراستهم، وهذا لوعيي الكبير بأنها تساعد في التأثير على القيم الإيجابية للأبناء".

"إن التعليم من أكثر العمليات التي تأثرت بالتطور الحاصل في مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة، وتمثل ذلك في ظهور أشكال عديدة من نظم التعليم أبرزها "أنظمة التعليم النقالة" (Mobile Learning Systèmes)، على الرغم من أن الإنترنت تعد أبرز ما أسفر عنه توظيف التعليم في خدمة البشرية، إلا أن ظهور الهواتف الذكية أو ما تعرف بالهواتف النقالة تعد بحق الثمرة الأهم في هذا المجال"<sup>(1)</sup>.

(1) التميمي، عبد الله محمد رضا. الأسباب الكامنة وراء انتشار أجهزة البلاك بيري والآثار التربوية المترتبة على ذلك من وجهة نظر طلبة المرحلة الثانوية في منطقة أبو ظبي التعليمية. أبو ظبي، مجلس أبو ظبي، للتعليم منطقة أبو ظبي التعليمية، 2011، ص 01.

• استغلال الهواتف النقالة في المراجعة والبحث:

الجدول رقم (18): يمثل استغلال الأبناء للهواتف النقالة في المراجعة والبحث.

النسب المئوية	التكرارات	استغلالها في المراجعة والبحث
62.5%	25	نعم
37.5%	15	لا
100%	40	المجموع

وبالنسبة لاستخدام الهواتف الذكية في المراجعة والبحث فإن نسبة 62,5% من المبحوثين أجابوا بـ"نعم" في حين أن فئة ضئيلة لم تتعد نسبتها بـ 37,5% أجابت بـ"لا" أي أن الأبناء لا يستعملون هذه الوسيلة في المراجعة والبحث، وهذا يعود إلى عدم اقتنائها أصلاً نظراً لارتفاع أسعارها، فحسب آراء أغلب المبحوثين أن هذه التقنية تسهل على الأبناء اكتساب المهارات الجديدة وتساعدهم في عملية المطالعة الإلكترونية من خلال الكتب، المذكرات (PDF)، بالإضافة إلى أنها تساعد على التواصل مع زملائهم وأساتذتهم، واستغلال مختلف التطبيقات التثقيفية والتعليمية الموجودة في هذه الهواتف.

" يعد التعلم النقال فلسفة التعلم عن بعد، تعمل على توسيع الفرص التعليمية أمام المتعلمين، لأنها تحقق المرونة في التعليم والتفاعل مع المعلم في أي وقت، يعتمد على تقديم محتوى تعليمي للمتعلمين، استخدام تقنيات الاتصالات التفاعلية، أي يتابع المتعلم تعلمه حسب قدراته وسرعة التعليم الموجودة لديه وتزيد مفهوم التعلم الذاتي لدى المتعلم كما يمثل التعلم عبر الهاتف النقال نمطا من أنماط التعلم الإلكتروني"<sup>(1)</sup>.

"إن دخول الهواتف الذكية إلى حياة الأفراد عامة والأبناء المتدربين خاصة، يعد ثورة حقيقية أحدثت تغييرات عدة في بنية العمليات الاتصالية، وأتاحت لهم فرصة استخدامها على نطاق واسع، كما ساعدتهم على الاستثمار الأمثل للوقت.

(1) بدر، أحمد فهم. فاعلية التعليم المتنقل باستخدام خدمة الرسائل القصيرة في تنمية لبعض مصطلحات تكنولوجيا التعليم لدى أخصائي تكنولوجيا التعليم والاتجاه نحو التعليم المتنقل. مجلة كلية التربية، مجلد 2، العدد 90، 2012، ص 152-202.

وفي نفس السياق أثبتت مجموعة من الدراسات أن الطلاب يحققون نسب أكبر في التعلم عند استخدام الأجهزة الذكية بكثرة، فالحافزية وحب كل ما هو تكنولوجي يسهل عملية استجابتهم للدروس ويرسخ المواد التعليمية لديهم<sup>(1)</sup>.

بما أننا في عصر السرعة، وبما أن التعليم في الجزائر يتجه إلى التعلم الرقمي، وبالتالي فإن مثل هذه الوسائل ستكون فاعلة في هذا المجال، خاصة الهواتف الذكية التي أصبحت أكثر الأجهزة التكنولوجية استخداماً في المجال التعليمي نظراً للميزات الموجودة فيها؛ كتخزين كمية معتبرة من المعلومات كالكتب، والدوريات، كما أنها توفر فرصاً للتعاون والمشاركة بين الأفراد في العملية التعليمية التعليمية دون الحاجة إلى الالتقاء في مكان واحد مما يجعل حظوظ النجاح أوفر لديهم مقارنة بمن يعتمدون في دراستهم على الأساليب والطرق التقليدية.

"لقد ظهرت في السنوات الأخيرة نظريات تربوية تفسر التعلم النقال، وتبين أهم الممارسات الجيدة المتعلقة به، بعدما كان الاهتمام منصباً في البداية على التكنولوجيا وليس على عملية التعلم نفسها"<sup>(2)</sup>.

وبالتالي يمكن القول أن أجهزة الهواتف الذكية تسهم في منح الفرصة للتفاعل بسهولة بين أطراف العملية التعليمية، فهي تمتاز بسهولة تبادل المعلومات بين المتعلمين بعضهم البعض وذلك عن طريق رسائل SMS أو MMS وتبادل الكتب، كما يحقق التعاون والمشاركة المتجاوز للتباعد الجغرافي، فيساعد المتعلمين على تحقيق نوع من التواصل المباشر بين الطالب والمؤسسة التعليمية وأولياء الأمور، حيث يمكن الأسر من متابعة أبنائهم والنتائج التي حققوها من حيث تطوير مستواهم الدراسي، أو تقديم التنبهات التي تحدث مع الأبناء في المدرسة.

(1) - فريال ناجي مصطفى العزام درجة استخدام الهواتف الذكية في العملية التعليمية، دراسة ميدانية من وجهة نظر طلبة تكنولوجيا التعليم في الجامعات الأردنية الخاصة. مذكرة ماجستير في المناهج وطرق التدريس، جامعة الشرق الأوسط، رسالة منشورة، 2016-2017، ص 14.

(2) - سائدة عفونة. Mobile Learning آفاق التعلم النقال. مجلة المعرفة الإلكترونية، مركز التعليم المفتوح بجامعة القدس المفتوحة عدد الخميس 11 نيسان 2013.

وحسب تصريح أحد الأولياء: "ساعد الهاتف النقل أبنائي في تبسيط الدروس، وحفظها عن طريق الخرائط الذهنية، والملخصات من طرف مجموعة من الأساتذة المتميزين، فارتفعت نتائجهم الدراسية بطريقة ملفتة للانتباه."

كما يمكن تخزين كمية كبيرة من المعلومات أي تخزين الكتب من خلال التعلم بالأجهزة الذكية، بالإضافة إلى أن هذه الهواتف تعمل على توسيع قاعدة الفرص التعليمية أمام الأبناء؛ مثل الحصول على المعلومات بشكل أسرع وأسهل عن طريق خدمة الرسائل القصيرة، والبريد الإلكتروني، كذلك تسجيل الدروس بالصوت والصورة والفيديو بالتالي يضيف على عملية المراجعة والبحث الحيوية وعدم الملل.

رابعا: تخصيص جزء من ميزانية العائلة للدروس الخصوصية:

الجدول رقم (19): يمثل تخصيص جزء من ميزانية العائلة للدروس الخصوصية.

توفير الدروس الخصوصية	التكرارات	النسب المئوية
نعم	35	87.5%
لا	5	12.5%
المجموع	40	100%

لقد أكدت لنا أغلب الأسر المبحوثة أنها تخصص جزءا من ميزانية العائلة للدروس الخصوصية، حيث بلغت نسبة هذه الفئة 87.5 %، لتصورهم أن الدروس التي يتلقاها الأبناء في المدرسة بحاجة إلى تثبيت في الأذهان خاصة أن هذه الظاهرة تطورت بشكل كبير في الآونة الأخيرة، في حين أن 12.5 % صرحت لنا أنها لا تلجأ إلى هذه الدروس، ولا تخصص لها جزءا من الميزانية الخاصة بها وهي فئة قليلة مقارنة بالأسر الأخرى.

من خلال الإجابات التي صرح بها المبحوثون نلاحظ أن لديهم أسبابا مختلفة دفعتهم إلى اللجوء لهذه الدروس خاصة في فترة تفشي وباء كورونا الذي ضاعف من الطلب على الدروس الخصوصية، فكان من بين تلك الأسباب: هو عدم استيعاب الدروس في الأقسام خاصة مع تفشي وباء كورونا، ونظام التقويم، تقليص مدة الدراسة إلى 45 دقيقة بدل من ساعة، هذه المدة القصيرة تجعل الأستاذ يحاول الإسراع في تقديم الدروس من أجل إتمام البرنامج الدراسي دون مراعاة الفروق الفردية للتلاميذ، ونتيجة هذا هو عدم القدرة على

استيعاب المواد الأساسية بشكل جيد من قبل أغلبية التلاميذ خاصة المتوسطين والضعفاء في ظل الإصلاحات التربوية المتتالية، وصعوبة المناهج التربوية وكثافتها. خاصة أن هذه الدروس أصبحت ظاهرة ذات مكانة داخل المجتمع بصفة عامة، وبصفة خاصة عند التلاميذ إذ تعمل على إعادة الدروس التي يصعب على التلميذ استيعابها وتبسيطها له، فرغم سلبياتها، لا يمكننا إنكار ما لها من إيجابيات، إذ تقدم فرصة ثانية للتلميذ لفهم ما صعب عليهم فهمه في القسم، والعمل على تطوير قدراته، وبالتالي تصبح رغبته في الدراسة قوية والعمل على الرفع من نتائج الدراسة. فنلاحظ أن معظم المبحوثين أكدوا على الدور الكبير الذي تلعبه الدروس الخصوصية، لأنها تمثل الحل الأمثل في تدارك النقائص والضعف في النتائج، كما أضافوا أنه لا يمكن إنكار أهميتها في إيصال المعلومات بالشكل الذي يستوعبونها به، وربط المعارف العلمية والمهارات التي اكتسبوها مع بعضها البعض. من خلال تصريح أحد الأولياء يتبين لنا أنه غير راضي على هذه الدروس، لكن ليس لديه البديل.

وهذا ما توصلت إليه دراسة "صالحي محسن حمود (SalhiMohsineHammoud) والتي أقامها على عينة طلاب التعليم الثانوي بدولة الكويت بحيث خلص فيها إلى أن هناك اتفاق بين المعلمين، الطلاب وأولياء الأمور على أن كثرة المواد الدراسية وصعوبة المناهج سبب لأخذ الدروس الخصوصية وانتشارها في المحيط الطلابي"<sup>(1)</sup>. بعد تحليل أقوال هذه الأسر لاحظنا أن إقبال التلاميذ على الدروس الخصوصية أصبح حقيقة واقعية لا مفر منها، يلجأ إليها معظم الأولياء وأبنائهم، فهي في نظرهم تسهل عملية الاستيعاب وتشجعهم على حل أكبر قدر من التمارين والواجبات المنزلية كما أنها تجدد معلوماتهم قبل الامتحانات من أجل التحضير الجيد لها، حيث يمكن لهذه الأخيرة أن تساهم في معالجة نقاط الضعف التي يعاني منها الأبناء، وتزيد من ثقتهم بأنفسهم مما يؤدي بهم إلى تحقيق نتائج أفضل.

(1) صالحي محسن حمود وآخرون. الدروس الخصوصية بالمرحلة الثانوية بدولة الكويت الواقع والأسباب والعلاج. بحث ممول من الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب. كلية التربية. جامعة ألمانيا 1430هـ/2009م.

إن هذه الدروس أخذت منحاً مهماً في حياة معظم الأسر، فهي لم تعد تؤخذ في المواد الأساسية فقط، بل في كل المواد دون استثناء، وفي الأطوار التعليمية المختلفة، من المرحلة الابتدائية إلى الثانوي، بعدما كانت مقتصرة على أقسام الامتحانات الرسمية فقط.

وفي نفس الصدد أشارت لنا إحدى الأمهات إلى: **"أهمية الدروس الخصوصية مع ضعف مستوى الأبناء، وتجاهل الأساتذة لهم وعدم شرحهم للدروس بالطريقة التي تناسب مع عدد التلاميذ في القسم الذي يصل في بعض الأحيان إلى 40 تلميذاً"**.

إنّ التمزج الاجتماعي للدروس الخصوصية يأتي في الأخير على ميزانية الأسرة، والتي قد تستهلك في بعض الأحيان ربعها وتضطرها للاستدانة وإلى التوقف، والتمركز الاجتماعي أمر خفي لا يشعر به حتى الفقراء أنفسهم، لكن يمارسه الأغنياء بفضل ما يمتلكونه من رؤوس أموال، والتي تعيد تمركزهم اجتماعياً وتثبيتهم في الطبقة المسيطرة، وبالتالي التغيير الاجتماعي يصبح مستحيلاً.

نلاحظ أن الدروس الخصوصية، أصبحت منتشرة لدى جميع الأولياء والأسر على اختلاف مستوياتهم التعليمية والمهنية، فكل الفئات حاضرة في هذا السوق كما صرح "غلاسمان" (Glasman): **"وإذا كانت الدروس الخصوصية في الفئات العليا تأتي كدعم إضافي للمجهودات المبذولة من طرف العائلة، فهي تعتبر لدى الفئات الشعبية تعويضاً عن الدعم الضعيف الذي يقدم في الإطار العائلي"**<sup>(1)</sup>.

يمكن القول أنّ التحولات الاقتصادية والاجتماعية ساهمت بدرجة كبيرة في ظهور هذا النوع من التعليم الموازي، حيث أصبح قضية جوهرية تمس أغلب الأسر الجزائرية بدون استثناء.

وهذا ما أكدّه لنا أحد الأولياء وهو طبيب ولديه ثلاثة أبناء متدرسين حيث قال: **"رغم أنني غير مؤمن بجدارتها، إلا أنها تبقى الحل الوحيد، نظراً لانشغالي طيلة اليوم، فلا أجد الوقت لمتابعتهم في المنزل"**.

(1)-Ibid, P 97.

### 1. الدروس الخصوصية والمستوى التعليمي:

يتضح من خلال إجابات المبحوثين أن هذه الدروس تنتشر بين جميع الأسر باختلاف مستوياتهم التعليمية، فترتفع النسبة عند الأولياء الحائزين على رأس مال تعليمي مرتفع مقارنة بالفئات التعليمية الأخرى، حيث تتخف تدريجياً بانخفاض المستوى التعليمي، لأنها تدرك أن هذه الممارسة تمثل وسيلة للاستثمار الخاص في رأس المال البشري.

### 2. الدروس الخصوصية والوضع المهني:

انطلاقاً مما صرح به الأولياء من الأسر المبحوثة نجد أن جميع الفئات المهنية على اختلاف تصنيفاتها تقبل على هذه الدروس بدون استثناء، إلا أن النسب بينها متفاوتة، فتكون مرتفعة عند الإطارات العليا، ثم تليها الإطارات المتوسطة، بينما تتخف عند العمال البسطاء (أي بانخفاض المهنة)، حيث تحاول فئة الإطارات العليا من خلال الإقبال على هذه الدروس إعادة إنتاج وضعها السوسيومهني.

### 3. الدروس الخصوصية ومكان الإقامة:

نلاحظ من خلال ما تم الإفصاح عنه من قبل الأسر المبحوثة في عينتنا: أنه كلما انتقلنا من المدينة إلى الريف كلما قلت إمكانية توفير هذه الدروس للأبناء والعكس صحيح، وهذا يعود لمعطيات المجالين الحضري والريفي، لأن المدينة تقدم للمقيمين فيها فرصاً أكثر للنجاح المدرسي عن طريق تبني العائلات لاستراتيجيات متنوعة من بينها الدروس الخصوصية، بينما تقل هذه الفرص في المناطق الريفية.

### 4. الدروس الخصوصية والوضع المادي:

من خلال تحليل أقوال المبحوثين نستنتج ما يلي: بما أن أغلب أفراد عينتنا وضعهم المادي يتراوح بين الجيد والمتوسط فإنهم لا يجدون صعوبة في تخصيص جزء من ميزانيتهم لهذه الدروس. أغلب الأسر تسجل الأبناء لتلقي الدروس الخصوصية بغض النظر عن وضعها المادي، لكن شكل هذه الدروس يختلف باختلاف الوضع المادي، فبعضهم يحضر الأستاذ لتدريس الأبناء في المنزل، وبعضهم الآخر ينتقل عند الأستاذ، وبعضهم يتلقى الدروس في جميع المواد، وبعضهم الآخر يقتصر على مواد محددة.

"فهذه الدروس هي محاولة لتوجيه الأبناء نحو أحسن الاختصاصات ومن أجل اختيار الشعب المطلوبة اجتماعيا من قبل الأسر الغنية، فقد زاد الطلب على هذه الدروس في المجتمع الجزائري سواء الذين يملكون المال، أولا على حد السواء، حيث أصبحت الأسرة تخصص القدر الأكبر من ميزانيتها، من أجل تمكين أبنائها من الأدوات الأساسية لتغطية العجز وخلق التكامل"<sup>(1)</sup>.

### 5. الدروس الخصوصية وعدد الأبناء:

يتضح لنا من خلال إجابات الأسر المبحوثة ما يلي:

إن الأبناء الذين يعيشون في أسر قليلة العدد تكون فرصهم أكثر من الأبناء الذين يعيشون في أسر ذات العدد الكبير في تلقي الدروس الخصوصية. الأسرة ذات العدد القليل من الأبناء بإمكانها توفير لهم متطلبات الدراسة دون مواجهة أية صعوبة والعكس صحيح.

بما أن الفئة الغالبة في عينة بحثنا هي (من 01 إلى 03 أبناء) فإن تخصيص الدروس الخصوصية لها لا يشكل عائقا بالنسبة للأولياء.

### 6. الدروس الخصوصية وطبيعة السكن:

نستنتج من خلال ما أدلى به المبحوثين أن التسجيل في الدروس الخصوصية ليس له علاقة بطبيعة السكن سواء كان ضيقا أم واسعاً، لأن هذه الدروس أغلبها تقدم خارج المنزل. إن هذه الدروس تمثل أكثر الاستراتيجيات التي تلجأ إليها الأسر مقارنة بالاستراتيجيات الأسرية الأخرى.

وبهذا الصدد يقول "غلاسمان" (Glasman): «بأنه إذا كانت هذه الدروس منتشرة عند جميع الفئات، إلا أنها قد تختلف من حيث الأهداف المرجوة منها، وهذا راجع إلى الاستراتيجيات المعتمدة من قبل المدرسة بين الطبقات على اختلافها، فالهدف من الدروس يتباين حسب تمثل الأسر لها، فبينما تأتي لتدعم المساعدة المنزلية والسعي للوصول إلى

(1) - محمد سهاب. التعليم وتطور المعارف العلمية. منشورات المركز الجامعي التكنولوجي اللبنانية الفرنسية، ترجمة أمروة البنوك، محسن المتوسط الحديثة للكتاب: دمشق، ص 226.

الامتياز بالنسبة إلى الطبقات العليا، نجدها في الأوساط الشعبية تصبوا إلى تعوض الدعم المنزلي ومن أجل مواجهة متطلبات التمدرس»<sup>(1)</sup>.

**خامسا: تخصيص الأولياء جزء من وقتهم للمتابعة المنزلية للأبناء:**

الجدول رقم (20): يمثل تخصيص الأولياء جزء امن وقتهم للمتابعة المنزلية.

النسب المئوية	التكرارات	تخصيص الوقت للمتابعة المنزلية
%85	34	نعم
%15	6	لا
%100	40	المجموع

يتبين لنا من خلال التحليل الكيفي أن معظم الأسر تخصص جزءا من وقتها لمتابعة الأبناء في المنزل حيث تجاوزت نسبتها %85 وبالمقابل نلاحظ أن فئة قليلة أكدت أنها لا تبالي بالمتابعة المنزلية، وهذا يعود بطبيعة الحال إلى أنها لا تعي دورها في المتابعة أو جهلها بألياتها.

إنّ الأولياء يعملون جاهدين على مساعدة الأبناء في تحضير الدروس والمراجعة المنزلية، والدليل على ذلك هو النسبة العالية التي تمثل مؤشرا على المشاركة الوالدية في العملية التعليمية، فلقد أصبحوا حريصين على مستقبل الأبناء أكثر من أي وقت مضى، وهذا إدراكا منهم لأهمية التعليم وإصرارا منهم على تحصيل معدلات مرتفعة، تمكنهم من اختيار التخصصات العلمية المرغوب فيها.

وهذا ما أكدته دراسة حديثة أجرتها إحدى الجامعات الأمريكية أن دور الوالدين له تأثير مباشر في التفوق الدراسي للأبناء، ومشاركتهم في المنزل، له التأثير القوي على تركيزهم ونكائهم.

إنّ رأس المال الثقافي والتعليمي والوضعية المادية للأسرة، تجعلها تتابع النشاط المدرسي للأبناء في المنزل باستمرار، "فبيئة الطفل تعمل على تنمية قواه العقلية وتفعيلها، كما قد يتوافر فيها عوامل تعمل على إخماد هذه القدرات وعدم تفعيلها، فلا تتاح له الفرصة لاستغلالها وتوظيفها ووضعها موضع المحك والتجربة والاختبار"<sup>(2)</sup>.

<sup>(1)</sup> Glasman. D, op.cit, PP 94-95.

<sup>(2)</sup> محمد حجازي، سناء. سيكولوجية الإبداع. دار الفكر العربي: القاهرة، 2006، ص 193.

يشير "سينقلي" (F. Singly) إلى أن هذا العمل البيداغوجي للأولياء يعتبر مظهرا معبرا عن أحد التحولات المرتبطة بالانتقال من طريقة إعادة الإنتاج الأسرية إلى طريقة إعادة الإنتاج ذات المكون المدرسي، هذا المظهر يتمثل في التقييم المستمر من قبل الأولياء الذين يعملون على معرفة درجة تراكم الرأس مال المدرسي لدى الأبناء؛ فالمتابعة الأسرية لعملية التمدرس هو أمر ضروري تكمن فائدته في شيئين هما: الكشف عن الاختلالات المحتملة قصد تقويمها، وتشجيع الجهد المبذول من طرف التلاميذ/ الأبناء أنفسهم<sup>(1)</sup>.

فحسب رأي المبحوثين أن عملية المتابعة الأسرية تشكل الدور الأساسي في عملية التعلم لدى الأبناء، خاصة إذا تمكنت الأسرة من توفير الظروف البيئية المناسبة لذلك، كالمستوى التعليمي الذي يساعد على تنمية مهاراتهم التعليمية، عن طريق مساعدتهم في مراجعة الدروس، وحل الواجبات المنزلية، لأن هذه الأخيرة تمثل جزءا هاما من العملية التعليمية، خاصة إذا تم تبني الممارسات التربوية الصحيحة المساعدة على النجاح المدرسي. وفي نفس السياق أشارت دراسة "جرولتك ريان كيز" وغيرهم «أن الرعاية والرقابة لدروس الأبناء تساهم في زيادة تحصيلهم الدراسي وترفع كفاءة الطفل ويزداد انتظامه الدراسي»، ويرى "بروتن" (Brotten) أن: «الأنشطة الثقافية من المجالات المهمة التي يشارك فيها الوالدين، وتعود عليه بفوائد كثيرة ترفع من تقديرات الذات والتحصيل الدراسي لدى الأبناء، وتقوية علاقة الطفل بوالديه وتعمل على تكوين اتجاه إيجابي لدى التلاميذ نحو المدرسة والعملية التعليمية»<sup>(2)</sup>.

تقول إحدى الأمهات، أستاذة جامعية، ولها ولدان: «المتابعة الأسرية للعمل المدرسي تمثل أحد العوامل المهمة التي من شأنها أن تحسن المستوى الدراسي لدى الأبناء، خاصة أن هذه الأخيرة تحتل مكانة هامة ضمن انشغالات الأسرة، لأنها تمثل حلقة وصل بين الأولياء والمؤسسات التعليمية».

ويما أن هذا الفعل التربوي، في نظر الأولياء هو مرادف للنجاح المدرسي، فنلاحظ أنه لا يقتصر على فئة معينة، بل جميع الفئات تمارس هذا النشاط البيداغوجي، ولكن بنسبة

<sup>(1)</sup> François de singly, *Sociologie de la famille contemporaine*. Paris Nathan, 1993, P 28.

<sup>(2)</sup> عبد الرحمن سنوسي ميكائيل. أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي. رسالة ماجستير ليبيا، 2012، ص 20.

متفاوتة حسب مكانتها الاجتماعية ورأسمالها الثقافي والتعليمي، بالإضافة إلى الوضعية المادية الخاصة بها.

فحسب تصريح أحد الأولياء، معلم متقاعد، وله أربعة أبناء: "في السابق لم أكن أتابع أبنائي، فكانوا يدرسون لوحدهم، أما اليوم وجدت نفسي مضطرا لمتابعة ابنتي الصغرى في المنزل، خاصة بعد تدني نتائجها الدراسية، وفي حديث لي مع بعض زملائي سابقا في العمل حول هذا الموضوع، أجمعوا أن المتابعة المنزلية للعمل المدرسي أصبحت مقرونة بنجاح الأبناء".

فمما لا شك فيه أن العمل المدرسي له أبعاد إيجابية يجب أن تستغل لصالح التلميذ، وعليه فمن أجل أن تتم هذه العملية وتكون ذات فائدة، من الضروري أن تؤدي حسب قواعد ومعايير تربوية بيداغوجية يوضحها المعلمون لتلامذتهم ويتفهمها ويحترمها الأولياء، وهذا من شأنه أن يزيل كل لبس بين الطرفين الفاعلين في العملية التربوية<sup>(1)</sup>.

### 1. الصعوبات التي تواجه الأولياء في المتابعة المنزلية للأبناء:

بما أنّ هذا الفعل التربوي يمثل أحد أهم المؤشرات التي تؤكد الدور المهم الذي تلعبه الأسرة في مساعدة الأبناء في المجال الدراسي، رغم هذا إلا أن هذا النشاط لا يزال مغيبا عند بعض الأسر؟ فما هي الصعوبات التي تعترضهم أثناء المنزل ممارسة هذا النشاط؟ الجدول رقم (21): يمثل الصعوبات التي تواجه الأولياء في المتابعة المنزلية.

صعوبات المتابعة المنزلية	التكرارات	النسب المئوية
ضيق الوقت	19	47.5%
صعوبة البرامج الدراسية	9	22.5%
كثرة المواد الدراسية	7	17.5%
عدد الأبناء	5	12.5%
المجموع	40	100%

من خلال إجابات المبحوثين والمبحوثات الذين ينتمون إلى عينتنا أقرروا بأن أهم الصعوبات التي تمثل عائقا أثناء متابعتهم لتدريس أبنائهم في المنزل؛ هو ضيق الوقت، حيث يحتل المرتبة الأولى بنسبة 47.5%، وهذا يرجع بطبيعة الحال إلى أن أغلبهم موظفون، أي أنهم مجبرون على قضاء أكبر مدة في عملهم: كالحضور الدائم والمستمر

(1) F. Dubet, *Pourquoi changer l'école*. Paris édit Textuel 2001, pp 88-90.

والالتزام بالوقت، وبالتالي ليس لديهم الوقت لمساعدة أبنائهم في حل الواجبات المنزلية وتحضير الدروس، كما أن أغلب الأمهات في عينتنا يعملن موظفات، حيث تكثر المسؤولية عليهن، باعتبار أن لديهن التزاما نحو الوظيفة التي يشغلنها، بالإضافة إلى المتطلبات المنزلية، دون أن ننسى متابعة الأبناء والوقوف على عملية الاستنكار ومراجعة الدروس اليومية، التي تمثل حملا ثقيلًا يقع على عاتق الأمهات في أغلب الأحيان، والتي تكون على حساب جانب آخر.

فهذه الممارسة تصعب على الأسر التي يكون فيها كل من الأب والأم موظفان، وهذا ما لمسناه عند معظم المبحوثين والمبחות في عينتنا، نظرا لارتباطهم بمواعيد العمل. ثم تأتي في المرتبة الثانية صعوبة البرامج الدراسية حيث وصلت نسبتها 22.5% وهذا راجع للمحاولات العديدة للإصلاح التربوي التي مست جميع المستويات التعليمية، حيث أصبحت معظم الأسر الجزائرية تتخبط بين كثافة البرامج وصعوبتها خاصة في المواد العلمية.

لقد أصبح صعبا على الأسر ممارسة المتابعة المنزلية لتدرس الأبناء، ليس بسبب ضعف المستوى الثقافي والتعليمي للأولياء، ولكن لصعوبة البرامج الدراسية، إذ أن هذه الأخيرة تحتاج لمستوى عال من أجل شرحها، وحتى يتمكن الأبناء من فهمها خاصة في المواد الأساسية (كالرياضيات، الفيزياء، العلوم الطبيعية).

ما لمسناه من خلال المقابلات أن تقريبا كل الأولياء يتذمرون من هذه البرامج الدراسية وليسوا راضين عنها خاصة في ظل الإصلاحات المتتالية التي ما زالت تعتمد على طرق التدريس التقليدية التي تجاوزها الزمن المعاصر.

وهذا حسب ما صرح به لنا الكثير من الأولياء خاصة الأمهات أن المنهج الدراسي الحالي أحدث من القديم لكنه أصعب منه بكثير.

وفي هذا الصدد يضيف أحد الأولياء: "أكملت دراستي الجامعية، ولم أشعر يوما بصعوبة في فهم المواد والمقاييس، لكنني وجدت صعوبة في المناهج التي يدرسها ابني من خلال متابعتي له في المنزل، لاحظت تغير المناهج بطريقة جذرية، إذ أصبحت في غاية الصعوبة والتعقيد، أعاني يوميا في تدريسه، فأعمل جاهدا على تبسيط وشرح المعلومات...".

في حين لاحظنا من خلال تحليلنا للمقابلات أن كثرة المواد تأتي في المرتبة الثالثة، حيث وصلت نسبتها إلى 17.5%، لأن كثرة هذه المواد تجعل الأولياء في حيرة، كيف يمكن لهم أن يوفقوا في متابعة الأبناء في جميع المواد الدراسية، خاصة إذا كان كل ابن يدرس في مستوى مختلف عن الآخر، وبالتالي فإن المواد تختلف من حيث السهولة والصعوبة، لأن المواد السهلة لا تتطلب وقت كبير للمراجعة والذاكرة، على العكس من ذلك فيما يخص المواد الصعبة كالرياضيات والفيزياء التي تتطلب الكثير من التركيز من أجل استيعابها.

كما توصلنا بعد تحليل أقوال الأولياء إلى أن العدد الكبير للأبناء يمثل هو الآخر أحد العوائق التي تواجه الآباء أثناء المتابعة المنزلية، حيث وصلت نسبتها إلى 12.5% فكلما زاد عدد الأبناء كلما قلت المتابعة المنزلية لهم، خاصة أن أغلب المبحوثين في عينتنا موظفون، ففي الأسرة كبيرة العدد تنقص فرص المتابعة المنزلية، لأن التركيز فيها يكون على الجماعة وليس على الفرد، بينما يحدث العكس في الأسر الصغيرة العدد، حيث يحظى الأبناء بالمتابعة المستمرة.

وفي نفس السياق قد بينت بعض الدراسات أنه: " حين يعيش التلميذ في أسرة حجمها صغير نسبيا، فالاهتمام به يكون أكثر، والوقت الذي يقضيه الوالدان معه يكون أطول، مما يسهم في إظهار موهبته، كما أن الأسرة تستطيع أن توفر له دعما ماديا ومعنويا بشكل أفضل، ومن خلال احتكاكه بالوالدين وتفاعله الدائم معهما يكون بذلك أقدر على اكتساب اللغة بشكل مبكر مما يسهم في تنمية ذكائه وإظهار قدراته الكامنة"<sup>(1)</sup>.

كلنا نعلم أن البيئة الأسرية التي تضم عددا كبيرا من الأفراد تقل فيها فرص الاستجابة المتاحة أمامهم من قبل الأولياء، ففرص التفاعل بينهم تكون محدودة، خاصة فيما يتعلق بمتابعة النشاط المدرسي في البيت.

وفي نفس الصدد أجرى "برونر وهايدن" (Brunner et Hayden) دراسة طويلة على مدار ثلاث سنوات، وذلك على عينة مكونة من 140 من الوالدين في إسبانيا، بهدف التعرف على أثر بعض العوامل الأسرية في إدراك الوالدين لأهمية المشاركة الوالدية- المدرسية، وأظهرت النتائج أنه خلال ثلاث سنوات كان عاملا المستوى التعليمي للوالدين، وحجم الأسرة على

(1) عبد المنعم عبد القادر الميلادي. المتفوقون المبدعون الموهوبون. مؤسسة شباب الجامعة للنشر: مصر، ط1، 2006، ص 53.

الترتيب أقوى منبئين إيجابيين بإدراك الوالدين أهمية المشاركة الوالدية- المدرسية، فالوالدين من مستوى التعليم الأعلى أو الذين يمثلون أسرا صغيرة الحجم كانا أكثر إدراكا لأهمية المشاركة الوالدية- المدرسية مقارنة بالوالدين من مستوى التعليم الأقل أو الذين يمثلون أسرا كبيرة الحجم<sup>(1)</sup>.

إن حجم الأسرة الكبير يمثل أحد العوامل التي تؤثر على الدور المنوط بالأولياء تجاه الأبناء، خاصة فيما يخص الجانب التعليمي.

وفي نفس السياق أكد لنا أحد الأولياء أنّ: "الأسرة ذات الحجم الكبير ينقص فيها الاهتمام والعناية بالأبناء خاصة الممارسات التربوية كالمتابعة المنزلية للعمل المدرسي التي تتطلب وقتا كثيرا وجهدا كبيرا".

من خلال المقابلات يتبين لنا أن مجتمع بحثنا تغلب عليه الأسر التي تتكون ما بين 01 إلى 03 أفراد وبالتالي فإن حجم الأسرة لا يمثل عائقا كبيرا أمام المتابعة المنزلية.

## 2. عدد الساعات التي يقضيها الأولياء في المتابعة والمراجعة للأبناء:

حسب ما أدلى به المبحوثون أثناء المقابلات التي تم إجراؤها معهم أن الحجم الساعي اليومي للمتابعة المنزلية للأبناء تتراوح بين ساعة إلى ثلاث ساعات. نفهم من هذا أن معظم الأسر تقضي وقتا معينا في متابعة النشاط المدرسي في المنزل للأبناء، حيث قدرت نسبتهم ب 82% وهي موزعة كالآتي:

(1) الشوريجي، سيد المشايخة. بعض خصائص الأسرة وعلاقتها بالمشاركة الوالدية-المدرسية لدى عينة من أولياء أمور الطلبة ذوي صعوبات التعلم الحلقة الأولى. سلطنة عمان، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، 16(4)، 2018، ص 15-38.

## ❖ عدد ساعات المتابعة والمراجعة:

الجدول رقم (22): يمثل عدد ساعات المتابعة والمراجعة.

عدد ساعات المراجعة	التكرارات	النسب المئوية
ساعة ونصف	23	57.5%
ساعتان	7	17.5%
ثلاث ساعات	6	15%
نصف ساعة	4	10%
المجموع	40	100%

أعلى نسبة يقضيها الأولياء مع أبنائهم قدرت بمدة ساعة ونصف بنسبة 57.5 %، ثم تليها مباشرة مدة ساعتان بنسبة 17.5 %، في حين تأتي في المرتبة الثالثة مدة ثلاث ساعات بنسبة 15 %، أما في المرتبة الأخيرة يقضي الأولياء مدة نصف ساعة بنسبة 10% وهي تعتبر أقل مدة يقضيها الأولياء مع أبنائهم أثناء قيامهم بهذا النشاط التربوي، إذ يرجعون السبب في ذلك إلى انشغالهم طوال اليوم، بالإضافة إلى التزامات أخرى، وبالتالي ليس لديهم الوقت لمتابعتهم في المنزل، خاصة إذا كان عدد الأبناء المتمدرسين كبيراً.

من خلال ما صرح به الباحثين، يتضح لنا أن معظم الأسر تقضي مع أبنائها مدة ساعة يومياً، أي أنها تداوم على هذا الفعل التربوي في ظل كثافة وصعوبة البرامج الدراسية، وخوفاً من تراكم الدروس.

أما الحجم الساعي لهذا النشاط فهو بمعدل ساعة إلى ثلاث ساعات وهذا حسب ظروف كل أسرة، وحسب المستويات التعليمية للأبناء فمثلاً في الابتدائي تكون المتابعة أكثر من المستويات الأخرى، لأن الأبناء ما زالوا يعتمدون على الأولياء في حل واجباتهم المنزلية، وشرح الدروس وفهمها... الخ، أما في المستوى المتوسط والثانوي فهي تقل، لأن في هذه المرحلة يفضل الأولياء إعطائهم فرصة للاعتماد على أنفسهم، وحتى يتأصل فيهم هذا الطبع، وبالتالي يستطيعون الاعتماد على جهودهم الذاتي، ويكون تدخل الأولياء في أوقات معينة، عندما يحتاجون إلى المساعدة بالفعل عن طريق تنمية الثقة بأنفسهم وإثبات ذاتهم.

ويتم من خلال " دعم الأسرة لثقة الابن بنفسه، وتنمية إحساسه بالكفاءة عن طريق التشجيع المستمر والتغذية الراجعة الإيجابية والمشاركة الفعالة من قبل الوالدين في الأنشطة المختلفة للابن"<sup>(1)</sup>.

"من خلال المقابلات مع بعض الأولياء الذين هم في الوقت ذاته أساتذة صرحوا بأنه لا يمكن إنكار أن متابعة الابن في المنزل تزيد من تفوقه، ويحكم الخبرة العلمية، فجميع التلاميذ المتفوقون يتلقون متابعة لواجباتهم، فأولياء هؤلاء التلاميذ يتبعون نشاطات أبنائهم اليومية ويحددون لهم الأوقات لحل تلك الواجبات التي تمنح لهم، وهذا ما يزيد من فاعلية التلميذ داخل الصف الدراسي، وبالتالي تفتح له المجال للمشاركة والحوار وهنا يبرز أكثر تميزه على بقية التلاميذ"<sup>(2)</sup>.

" لقد حاولت العديد من الأبحاث والدراسات في علم الاجتماع وعلم النفس القيام في أغلب الأحيان بإجراء ترميز وتصنيف الأبعاد المختلفة في تربية الأولياء من أجل تفكيك الأسلوب الوالدي إلى عناصره المكونة المختلفة، لتسمح بتشخيص أفضل الممارسات التربوية العائلية التي من شأنها أن تشجع النجاح المدرسي للطفل المراهق"<sup>(3)</sup>.

انطلاقاً من هذا سنعمل على تحليل عملية المتابعة المنزلية للعمل المدرسي ومحاولة الكشف عن علاقتها ببعض المتغيرات، كالمستوى التعليمي/ الوضع (المكانة المهنية)/ مكان الإقامة/ الوضع المادي/ عدد الأبناء/ طبيعة السكن.

### 3. المتابعة المنزلية والمستوى التعليمي للأولياء:

من خلال إجابات المبحوثين نلاحظ أنه توجد علاقة طردية بين المتابعة المنزلية ورأس المال التعليمي للأولياء، بحيث ترتفع هذه الممارسة عند الأولياء ذوي المستوى العالي وتنخفض تدريجياً بانخفاضه والعكس صحيح.

إنّ رأس المال التعليمي يجعل الأسرة أكثر وعياً بدورها في القيام بهذا النشاط البيداغوجي وأكثر اهتماماً بمتابعة تلميذ الأبناء في المنزل.

### 4. المتابعة المنزلية للعمل المدرسي والوضع المهني:

(1) - محمد سيد فهمي. مقدمة في الخدمة الاجتماعية. دار المعرفة الجامعية: الإسكندرية، مصر، 1997، ص 359.

(2) - هناء برجى. صور الاتصال التربوي بين الأسرة والمدرسة وتأثيرها على التفوق المدرسي، مرجع سابق، ص 181.

(3) - Geneviève. Bergonnier- Dupuy, « Famille (s) et scolarisation », la revue, Française de pédagogie, INRR n° 151 Avril- Mai- Juin 2005, P 10.

إنّ التصنيف السوسيو مهني أساسي عند الناشطين في الطبقات الاجتماعية. من خلال إجابات المبحوثين نلاحظ:

- جميع الفئات المهنية على اختلاف تصنيفاتها تهتم بهذه الممارسة التربوية بدون استثناء ولكن بدرجات متفاوتة.

- نجد النسب متقاربة عند فئة الإطارات العليا والمتوسطة بينما تتخفف عند فئة العمال البسطاء، وهذا يعود لانخفاض مستواهم التعليمي، والذي لا يمكنهم من متابعة أبنائهم، وكذا قلة وعيهم بأهمية هذا النشاط، بالإضافة إلى عدم توفر الوقت لأداء هذه الممارسة.

#### 5. المتابعة المنزلية ومكان الإقامة:

من خلال ما تقدم به المبحوثين من إجابات يتبين لنا أنه:

- ليس هناك علاقة بين متغير الإقامة ومتابعة الأبناء في المنزل.

- فحتى الفئة القليلة التي تقيم في الريف صرحت بأنها تتابع أبنائها في المنزل، حتى وإن لم تكن المتابعة بيداغوجية فإنهم يقومون بنصح الأبناء بالذاكرة وحل الواجبات المنزلية، أما الفئة الغالبة والتي تقيم في المناطق الحضرية فأكدت لنا أنها تتابع الأبناء في المنزل بصفة دائمة ومستمرة.

#### 6. المتابعة المنزلية والوضع المادي للأسرة:

من خلال ما أدلى به المبحوثون:

توجد علاقة طردية بين متغير الوضع المادي والمتابعة المنزلية، لأنه كلما كان الوضع المادي للأسرة مريح كلما تمكنت من توفير فضاء مخصص للذاكرة والمراجعة.

كما أن الوضع المادي الجيد يساعدها على شراء مستلزمات الدراسة والكتب التذمعية، وتوفير الإنترنت.

تحاول الأسر إيجاد الظروف المادية التي تساعد الأبناء في مجالهم الدراسي، وتحسن مردودهم، لكي تكون حظوظ النجاح المدرسي أوفر، وقد أشارت الباحثة "بارير" (Barrère): «بأن المشروع الاجتماعي هو الذي يسبغ على العمل المدرسي معاني متعددة؛ ففي أسر الإطارات وأصحاب المهن الحرة، تعدّ المحافظة على الوضعية الاجتماعية أمرا مدعوما منذ الصبا، وهذا عن طريق سلسلة عمليات تبطينية تتعلق بالواجب

المدرسي الإجباري، وبات العمل المدرسي على مر السنين واجبا إجباريا يتم تبطينه أكثر فأكثر وتظهر شدته القسوى، في نظر التلاميذ، خلال الطور الثانوي»<sup>(1)</sup>.

#### 7. المتابعة المنزلية وعلاقتها بعدد الأبناء:

يتضح لنا من خلال أقوال المبحوثين أنه كلما ارتفع عدد الأبناء كلما انخفضت المتابعة المنزلية، حيث توجد علاقة عكسية بين متغير المتابعة وعدد الأبناء.

عدد الأبناء الكبير يمثل إحدى العوامل المساهمة في انخفاض المتابعة المنزلية، لأن الأولياء لن يتمكنوا من متابعة جميع الأبناء خاصة إذا كانت مستوياتهم التعليمية مختلفة.

#### 8. المتابعة المنزلية وطبيعة السكن:

إنّ الوضع السكني يقلل من العوائق التي تعرقل عملية المتابعة المنزلية للأبناء، ويساعدهم على التركيز الجيد والمردود المرتفع.

من خلال إجابات المبحوثين يتضح لنا أن:

هذا المشكل غير مطروح بالنسبة لأفراد عينتنا لأن أغلبهم يملكون مساكن واسعة.

"إنّ بعض الدراسات تشير إلى أن توفير جو المذاكرة يرجع إلى الوضع السكني لأسرة التلميذ؛ فهو يمنح الفرصة للصغار للمذاكرة والمراجعة بكل أريحية، وضيق السكن غالبا ما يشكل عائقا أمام الأبناء في أداء الواجبات المنزلية كأن نجد عدد الأبناء أكبر من أن تحتويهم غرفة واحدة فلا تصلح أن تكون للدراسة والنوم واللعب، فضلا عن ذلك فإن المسكن الواسع والملائم يوفر الراحة النفسية للأبناء"<sup>(2)</sup>.

(1)- Barrère Anne, N. Semble, op.cit., P 32.

(2)- زعيمة منى، الأسرة. المدرسة ومسارات التعلم (العلاقة ما بين خطاب الوالدين والتعلم المدرسية للأطفال). مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس المدرسي، تخصص صعوبات التعليم، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة. 2012-2013، ص 146.

سادسا: تسطير الأولياء لبرنامج خاص بفترة الامتحانات:

الجدول رقم (23): يمثل تسطير برنامج من قبل الأولياء في فترة الامتحانات.

النسب المئوية	التكرارات	تسطير برنامج لفترة الامتحانات
72.5%	29	نعم
27.5%	11	لا
100%	40	المجموع

أكد المبحوثون أنهم يسطرون برنامجا خاصا بفترة الامتحانات للأبناء، حيث وصلت نسبتهم إلى 72,5%، وهذا عن طريق تهيئة الجو المناسب لهذه الفترة الحرجة، التي تعد أهم فترة بالنسبة للأبناء، حيث يعاني فيها أغلبهم من ضغوطات نفسية، في حين نلاحظ أن فئة قليلة لم تتعد نسبتها 27,5% صرحت بأنها لا تهتم بهذه الأخيرة ولا تعيرها أية أهمية، فهي تعتبرها مثلها مثل الأيام العادية، وهذا يعود طبعا لقلة وعيها وعدم إدراكها للآثار الناجمة عن عدم الوقوف بجانب الأبناء في هذه الفترة، كما أنّ السبب الرئيسي يعود إلى ضعف المستوى التعليمي للأولياء، وقلة اهتمامهم باستراتيجية مشروع لإنجاح أبنائهم.

في حين أن الفئة الغالبة هي التي تعمل جاهدة على تسطير برنامجا خاصا بهذه الفترة حيث تعتبرها فترة مليئة بالقلق والتوتر والمشاعر المتفاوتة لدى كل من الأولياء والأبناء على حد سواء، وبما أن تأثيرها قوي وكبير فهي تحتاج إلى الكثير من الوعي وإلى استخدام الأساليب والطرق الصحيحة لكي تمر بسلام، ومن أجل تحقيق أفضل النتائج.

وفي نفس السياق ذكرت لنا إحدى الأمهات مشيرة إلى العلاقات الاجتماعية في فترة الامتحانات قائلة: **"إنني ألغي جميع ارتباطاتي الاجتماعية وأوجها لحين الانتهاء من المراجعة والمذاكرة لأبنائي وبالأخص في هذه الفترة الحرجة"**.

كلنا نعلم أن للأسرة دورا مهما وفعّالا في نجاح الأبناء وحصولهم على نتائج مرضية، فتهيئة الجو المناسب، وتنظيم الوقت وكذا توفير الغذاء المناسب والنوم الكافي، كل هذه الأمور تساعد على النجاح وتعد مطلبا أساسيا في فترة الامتحانات، دون أن ننسى أخذ قسط من الراحة (فترة للترفيه والتسلية والاشتراك في الأنشطة الرياضية التي تقلل من التوتر والخوف، بالإضافة إلى العمل على نشر بعض الأجواء من التفاؤل والإيجابية للتخفيف من الحالة النفسية التي تصاحبهم في هذه الفترة بالذات، ومحاولة زرع فيهم الثقة لبلوغ النجاح والتفوق).

## 1. طبيعة البرنامج المسطر من قبل الأولياء في فترة الامتحانات:

إن الجو الأسري داخل المنزل يعد من أهم العوامل التي تساهم بدرجة كبيرة في الرفع من المردود الدراسي للأبناء في فترة الامتحانات.

لقد أكد الخبراء التربويون أن للأسرة الدور الأول في اجتياز الأبناء لهذه الفترة العصبية من السنة الدراسية، فهي التي تخفف جو التوتر والقلق، كما أنها تخلق الجو المحفز للابن للإنجاز.

يتبين من خلال المقابلات أن المبحوثين أغلبهم يحاولون توفير وتهيئة الجو المناسب للأبناء لاجتياز هذه الفترة بدون مشاكل، وهذا عن طريق إتباع الأساليب والممارسات التربوية الصحيحة؛ كتقنين ساعات مشاهدة التلفاز أو تصفح مواقع التواصل الاجتماعي، التقليل من الزيارات والخروج من المنزل إلا للضرورة، وتقادي الضيوف لتخصيص أكبر مدة للأبناء، أي إلغاء أهم التزاماتها، لبعث الشعور بالأمان عند الأبناء، وإدراك أن هناك من يساندهم، ويقدم لهم المرافقة النفسية، والدعم المادي والمعنوي.

"إن بيئة الطفل هي التي تحدد نجاحه أو فشله، فهي التي تعمل على تنمية قواه العقلية وتفعيلها، كما قد يتوافر فيها عوامل تعمل على إخماد هذه القدرات، وعدم تفعيلها فلا تتاح له الفرصة لاستغلالها وتوظيفها ووضعها موضع المحك والتجربة والاختبار"<sup>(1)</sup>.

فالاستقرار العائلي والجو النفسي المريح الذي توفره الأسرة داخل البيت له الأثر الكبير في الرفع من معنويات التلميذ، وبالتالي دفعه على العمل والاجتهاد وتحقيق فرص النجاح، لأن هذا كله من شأنه الرفع من معنوياته والتقليل من تخوفه وتوتره خلال هذه الفترة الحاسمة في حياته وهذا ما أكدته الدراسة التي أنجزها كلٌّ من "والكروهوبز" (Walker. H. M Hops) في 1976 حيث توصلنا إلى أهمية عامل التدعيم من قبل الآخرين، وذلك خلال عملية المراجعة والاستنكار، وهذا من خلال دراسة قاما بها لإلقاء الضوء على عملية زيادة التحصيل الأكاديمي عن طريق تدعيم الممارسة الأكاديمية المباشرة، وأجريت الدراسة على عينة من ثلاث مجموعات من (16) تلميذ من المرحلة الابتدائية وذلك بتقسيم الأطفال إلى مجموعة تجريبية تلقى فيها التلاميذ معاملة خاصة وأخرى ضابطة، تلقى فيها التلاميذ ممارسة في الفصول العادية، ولقد أسفرت النتائج عن وجود فروق ودلالة إحصائية بين المجموعتين

(1) محمد حجازي. سناء، سيكولوجية الإبداع. دار الفكر العربي، القاهرة، 2006، ص 193.

التجريبية والضابطة لصالح التجريبية: تحصيل القراءة، تحصيل الرياضيات، ومستوى السلوك اللائق<sup>(1)</sup>.

تظهر أهمية فترة التحضير للامتحان والعلاقة التي تربطها بالمرود الدراسي للتلاميذ، من خلال الدراسات التي قام بها الباحثون حيث توصلوا إلى أن من العوامل الخاصة بالفرد والمؤثرة في النجاح الدراسي والمتمثلة أساساً في:

العادات الإيجابية في الاستذكار والتعلم لدى التلميذ فهناك عادات إيجابية في العملية التربوية، ثبت ارتباطها بارتفاع مستوى التعلم وجودته، وكذا فرص النجاح ومن هذه العادات نجد:

- 1) القدرة على بذل مجهود ذاتي بالعمل والنشاط.
- 2) القدرة على الفهم والتنظيم، بحيث أن تحصيل المادة المفهومة المنظمة يكون أسرع.
- 3) القدرة على تحمل المشاق.
- 4) الاحتفاظ بمستوى دافعية معين.
- 5) استخدام الطريقة الكلية في الاستذكار بدلا من الطريقة الجزئية.
- 6) اعتماد طريقة التكرار المقترن بالانتباه والملاحظة للمادة العلمية.
- 7) إتباع طريقة التسميع الذاتي في الاستذكار.
- 8) اللجوء إلى المجهود الموزع بدلا من المجهود المركز.
- 9) مواظبة التلميذ على حضور قاعات الدرس<sup>(2)</sup>.

إنّ نوع العلاقات السائدة بين أفراد الأسرة وأساليب المعاملة مع أبنائهم، والجو الذي تهيئه الأسرة لهم يساعد على إخراج الطاقات الإيجابية وتنميتها خاصة في المجال المدرسي. وفي نفس السياق صرح لنا أحد الأولياء: **"علينا تعزيز الإيجابيات وتلافي السلبيات عن طريق توفير الجو المناسب البعيد عن المشكلات الأسرية، حتى ينعم الأبناء بدرجة عالية من التركيز في الدراسة"**.

(1) -مدحت عبد الحميد عبد اللطيف. الصحة النفسية والتفوق الدراسي. دار النهضة العربية لطباعة والنشر: بيروت، 1990، ص 122.

(2) -مدحت عبد الحميد عبد اللطيف. الصحة النفسية والتفوق الدراسي. مرجع سابق، ص 122.

لقد أثبتت العديد من الدراسات أن الوسط العائلي بالتأثير الذي يمارسه على النمو النفسي العاطفي للطفل وعلى دوافعه للدراسة له الأثر الحاسم على مستقبله الدراسي، ويتباين هذا التأثير بحسب شدة ودرجة الحرمان أو الاهتمام والمساندة.

"فالجو المنزلي يقصد به العلاقات التي تسود المنزل، فالوسط المضطرب يؤدي إلى التقليل من تركيز التلميذ وتشنت الانتباه والجهد وبالتالي انخفاض قدراته على الاستيعاب والمذاكرة، ولهذا كانت الأهمية بأن يتوفر الحب والعطف في العائلة وأن يكون الود والتراحم سبيلهما إلى العلاقات الأسرية الجيدة"<sup>(1)</sup>.

كلنا نعرف أن الوسط العائلي الذي تسوده الخلافات أو المشاكل العائلية يدفع بالأبناء إلى عدم الاستقرار مما يؤثر سلباً على تحصيلهم الدراسي، على العكس من ذلك فإن الاستقرار العائلي يرفع من قدراتهم ويزيد من ثقتهم بأنفسهم فيكون النجاح مصيرهم.

## 2. جو المذاكرة:

يتبين لنا من خلال ما أدلى به المبحوثون من عينتنا أثناء المقابلات التي تم إجراؤها معهم، أن جو المذاكرة يمثل عامل مهم والبرنامج المسطر من قبل الأسر أثناء فترة الامتحانات.

إن الفئة الغالبة ترى أن الوالدين هما اللذان يحددان مدى تقدم أو تأخر الأبناء، خاصة إذا كانت لديهم اتجاهات سلبية نحو التعلم عامة والمدرسة خاصة، والعكس صحيح، كتوفير العوامل المشجعة على الدراسة والاجتهاد ومن أهمها جو المذاكرة حيث يقول "رشاد عبد اللطيف" أستاذ علم الاجتماع بجامعة القاهرة: «إن دور الأسرة في اجتياز فترة الامتحانات هو التشجيع والدعم النفسي والاجتماعي والبعد عن التوتر والقلق والعصبية، ومن الواجب أن تقدم الأسرة الدعم الكافي للأبناء في جميع النواحي لمساعدتهم في تخطي هذه الفترة ولضمان النجاح والتفوق ومساعدتهم في وضع خطة وجدول زمني بأوقات المذاكرة وتقسيم المواد بالتساوي ووقت الراحة يوميا، والحرص على النوم الصحي، في هذه الأيام، خاصة

(1) هادي شعبان ربيع. الإرشاد التربوي. دار العملية الدولية، عمان ط1، 2001، ص 77.

ليلة الامتحان حتى نجعل المذاكرة عملا محببا وليس عقابا...، فلا بد أن نجعل من بيوتنا ملاذا آمنا لأبنائنا حتى نوفر لهم بيئة خصبة للنجاح والتفوق الدراسي»<sup>(1)</sup>.

من أجل ذلك على الأولياء الحرص على تجنب كل ما يمكن أن يعيق الأبناء في المذاكرة أو يلهيهم عنها، وأن يعملوا على إبعاد مشاكلهم ومحاولة إيجاد حلول لها بعيدا عنهم، كي يوفر لهم الجو المناسب لهذه العملية في المنزل، لأن هذا الجو له التأثير الكبير على حياتهم الدراسية، إذ لا يمكنهم التركيز في المراجعة إذا كانت أسرهم تعيش ظروفًا غير مستقرة وبالتالي تضعف من عزيمتهم فبدل من العمل بتشجيعهم تقوم بتثيبتهم.

وفي تصريح لإحدى الأمهات، وهي ربة بيت، وصفت لنا أجواء الامتحانات لديها قائلة: **«أسعى جاهدة خلال هذه الفترة إلى توفير أكبر قدر من المواضيع للسنوات السابقة في كل المواد، والإمكانيات المادية، بالإضافة إلى توفير الراحة النفسية لأبنائي.**

وفي هذا الصدد يقول **«نعيم الرفاعي»:** **«إنَّ ضعف الجو الثقافي للأسرة وضعف العناية به يعرقل التلميذ على استذكار دروسه، في حين أن البيت الذي نجد فيه جوًا ثقافيًا غنيا وعناية كبيرة بالواجبات المنزلية حرصًا على تزويد التلميذ بثقافات متنوعة بواسطة الكتب والمجلات، فإن هذا كله يولد لدى التلميذ حوافز للدراسة والعمل الدراسي الجيد هذا ما يجعل تحصيله مرتفعًا»<sup>(2)</sup>.**

يجب على الأولياء تبني الأساليب الحديثة في المذاكرة؛ كالخرائط الذهنية، والبطاقات المعرفية، وغيرها، ومحاولة تفادي الرجوع إلى الكتب والكراريس لما لها من حمل ثقيل على قدرة وطاقات الطفل الذهنية والنفسية.

وحسب أحد الأولياء الذي صرح لنا بأن: **«جو المذاكرة يمثل أحد العوامل المهمة التي يجب على الأولياء أخذها بالحسبان لأنه جانب من جوانب النجاح والتفوق لدى الأبناء الذي يمكن لهم الاستثمار فيه بطريقة جيدة».**

**«من أهم المسؤوليات الأسرية، والتي على الأولياء إتباعها لإنجاح أبنائهم سواء في المجال التعليمي أو الحياة العملية، هو تنظيم الوقت واتباع أساليب الدراسة الصحيحة،**

(1) تهينة الجو في المنزل بعيدا عن التوتر والقلق مهم جدا <https://www.gomhuriaonline.com> ، تم زيارة الموقع

يوم: 2022-06-12 على الساعة 13.30

(2) - نعيم الرفاعي. الصحة النفسية في سيكولوجية التكيف. ط3، 1969، ص 468.

والمتمثلة في القدرة على استغلال الوقت بكفاءة وإنتاجية أعلى بحيث ينتج الفرد كما ونوعاً أكثر في وقت محدد وبدرجة مناسبة من الإتقان، فإن تنظيم الوقت بالنسبة للطلاب يشتمل على إمكاناته وقدراته في تحديد وقت الدراسة، وفي تحديد ساعات النوم والأكل والدراسة التي يمارسها الطالب في حياته المعتادة، يسعى الفرد في تلبية حاجاته إلى الطعام والشراب والنوم والراحة واللعب والأنشطة الأخرى، فتتدخل الأسرة هنا في تحديد وتنظيم هذه الحاجيات حسب التوقيت المخصص لكل حاجة، لأن التلميذ أو الطالب بحاجة ماسة لتنظيم وتوزيع الوقت لتلبية الحاجيات بشكل متكامل، وكل ما كان الطالب دقيقاً ومنظماً في تنظيم وقته كلما استطاع الوصول إلى تحقيق أهدافه في النجاح المدرسي<sup>(1)</sup>.

بعد تحليل أقوال هذه الأسر لاحظنا أنه ليس مهم عدد ساعات المذاكرة، ولكن الأهم هو كيفية المذاكرة والمراجعة الواقعية عند تصميم الجدول الزمني لهذه العملية، فلا يخصص وقتاً طويلاً للمذاكرة حتى لا يشعر الأبناء بالملل، بل يجب أن تتخلله فترات للراحة، والاستمتاع بعطلة نهاية الأسبوع، فهذا الوقع الكبير على نفسيتهم بحيث يساعدهم على تجديد نشاطهم، كما أكدوا أن العمل على إيجاد بيئة مناسبة للمذاكرة، يشعر الأبناء بالراحة والهدوء.

### 3. الترفيه والتسلية:

أجمع أغلب المبحوثين أنه لا بد من تنظيم أوقات المراجعة والمذاكرة دون نسيان تلك الفواصل بين ساعات المذاكرة حتى تعطي للعقل فرصة أكبر لإنجاز مهمة الاستذكار. وبما أننا لا نستطيع فصل العقل عن الجسم كما يقال «العقل السليم في الجسم السليم»، فقد توصلت مختلف الدراسات حول العالم إلى أن للتمارين الرياضية الأثر الإيجابي على التركيز والرفع من مستويات الطاقة.

فمثلاً: على الأولياء عند تسطير الجدول الزمني للمذاكرة أخذ بالحسبان أوقات الترفيه والتسلية التي يحتاجها الأبناء في تلك الفترة من أجل التقليل من الضغوط النفسية التي تنتابهم؛ كالخوف والتوتر والقلق الذي يعاني منه جلهم وبالتالي تحسين نفسيتهم.

(1) - أيمن سليمان زاهرة. الأسرة وتربية الأطفال. دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 1991، ص ص 76-77.

وهذا لا يعني بالضرورة تقييدهم أو اختيار فترات الاستراحة بدلا منهم، بل ترك لهم الحرية في اختيار الفترة أو نوع الراحة التي يحبذونها، فكل واحد منهم يختار الاستراحة كما يريد وفي الوقت الذي يريد.

تمثل الرياضة أهم الهوايات التي يلجأ إليها الأبناء، والتي تحقق لهم الاسترخاء العقلي والجسدي الذي يساعدهم على استعادة الطاقة وبالتالي مواصلة المذاكرة والمراجعة.

إن الأغلبية من الأسر تخصص فترات للأبناء من أجل الدراسة مدتها ساعة كاملة تتخللها فترات للراحة مدتها 15 دقيقة وهو ما يعرف بتقنية المذاكرة "Pomodoro"\*

يعد الترفيه وسيلة ناجحة في التسلية عند الإنسان عامة والأبناء خاصة، إذ يخفف من حدة الضغوط والمشكلات التي تواجههم في حياتهم اليومية، وتشير العديد من الدراسات إلى أن الأنشطة الترفيهية على اختلاف مشاريعها تساهم في تفريغ الانفعالات المكبوتة بشكل ملحوظ لدى الأفراد، خاصة الأبناء المتدرسين في فترة الامتحانات التي يكون فيها الأولياء والأبناء يعانون من الإرهاق النفسي والعصبي.

فيمكن القول أنّ الممارسات الترفيهية من قبل الأبناء في فترة الامتحانات تمثل ظاهرة اجتماعية كغيرها من الظواهر الأخرى التي تتأثر بقيم المجتمع وتقاليد وعاداته، على اختلاف مستوياتها الثقافية، وبأشكال متعددة ومتباينة يحددها السياق الثقافي، الاجتماعي، الاقتصادي للأسر، لهذا فعلى الأسر أن تدرك مدى أهمية هذا النشاط، وكذا تشجيع أبنائها على ممارسته والقيام به بغض النظر عن الجدول الزمني المسطر بحيث يساهم في التقليل من التوتر والخوف الذي يعتريهم في تلك الفترة الحرجة.

#### 4. التغذية الصحية:

بناء على الإجابات التي صرح بها المبحوثون، يتضح لنا أن الحالة الصحية للأبناء لها دلالات إيجابية في مسألة المردود الدراسي، خاصة التغذية الصحية، في فترة الامتحانات، نظرا لوجود القلق والخوف الذي يصاحبهم طيلة تلك الفترة، مما يجعلهم يصابون بحالات الإغماء كثيرة نتيجة سوء التغذية.

\* تقنية pomodoro: يستند هذا الأسلوب على فكرة التوقف المتكرر من أجل الراحة التي يمكن تحسن سرعة البديهة والتركيز.

وهذا ما أكدته "سارة حرب" أخصائية التغذية: «إنّ التغذية السليمة أساس الصحة، وأنّ للغذاء تأثير واضح على عقل الطالب منذ طفولته مما يؤثر في القدرة على التركيز والتحصيل وتذكر المعلومة»<sup>(1)</sup>.

فحسب تصريح أحد الأولياء، وهو طبيب أن: «الأبناء الذين لا يحصلون على غذاء متوازن ومتكامل من القيم الغذائية الضرورية للجسم، يكونون عرضة للأمراض بصفة مستمرة، ولا يتمتعون بالصحة الجيدة، مما يجعل تركيزهم منعدما، فلا يتمكنون من تأدية الواجبات المنزلية أو مراجعة الدروس السابقة وحتى التحضير هذه الامتحانات لا يكون في المستوى المطلوب».

وفي ذات السياق أجرى (Schus, 2002): دراسة تجريبية أجريت برينتشموند (فيرجينيا) على 25 ولدا يعانون من التعب السريع والأرق وعدم القدرة على مواصلة الدروس، بحيث لاحظ الباحث أن هؤلاء الأطفال لا يحصلون على غذاء متوازن من ناحية الكم والنوع، بحيث كانوا جميعهم يتبعون نظاما غذائيا غنيا بالأطعمة الكيماوية والمواد الحافظة، والأغذية المعلبة، قام الباحث بتغيير هذا النظام الغذائي بنظام غذائي متوازن يحتوي على كل المكونات الغذائية الضرورية من خضر وفواكه وبروتينات حيوانية وسكريات طبيعية ودهون طبيعية، فلاحظ تغيرا كبيرا خلال مدة شهر، بحيث أصبح هؤلاء الأطفال مفعمون بالحيوية والنشاط والقدرة على متابعة الدروس<sup>(2)</sup>.

لهذا على الأولياء الاهتمام بالوجبات الغذائية المقدمة للأبناء والتي تساعد على تقوية الذاكرة، بحيث تمنحهم المواد الطاقوية لتخطي صعوبة مرحلة الامتحانات، بعيدا عن الإنهاك والتعب.

(1) سارة حرب. أثر الغذاء السليم على التحصيل العلمي للتلميذ.

(2) باتريك هول فورد. التلخص من مشاكل الصحة من دون دواء. ترجمة عبير منذر، دار الفراشة للطباعة والنشر.

والتوزيع: بيروت، 2013، ص 76.

## 5. النوم الباكر:

يمثل النوم الباكر عند الأبناء أحد أهم العوامل الأساسية التي يجب على الأولياء وضعها في الحسبان في فترة الامتحانات، إذ يجعل عملية التركيز أثناء المذاكرة والمراجعة سهلة.

فمن خلال إجابات أغلب المبحوثين يتضح لنا جليا أن الأبناء المتمدرسين يعانون ليلة الامتحان من الإحساس بأنهم قد نسوا المعلومات التي درسوها مسبقا، فيكون لديهم مشكل في اختيار النوم باكرا أو مواصلة المراجعة والمذاكرة، لكن بعد أخذ فترة كافية من النوم، تسترجع المعلومات التي تصوروا أنهم قد نسوها.

إنّ النوم الباكر يساعد الأبناء على استرجاع المعلومات بشكل أفضل من النوم في ساعات متأخرة من الليل، لأن النوم ينمي ويطور المهارات الفردية والشخصية، خصوصا تنشيط الذاكرة التي تساعد في عملية الاستذكار.

وفي نفس الصدد يقول الدكتور "ستيفان فيشر" في دراسته: «إن النوم مفيد بل ضروري لتحقيق مستوى أفضل من المهارات، ويقول رئيس جمعية النوم البريطانية "نيل ستا ندلي": إن الدراسة الجديدة تؤكد من جديد على أهمية النوم في حياة الإنسان وأنه من الخطأ أن يتصور البعض أن النوم مجرد مضيعة للوقت»<sup>(1)</sup>.

وفي نفس السياق أكد لنا أحد الأولياء قائلا: "أنا أحرص على النوم الباكر عند الأبناء حتى في الأيام العادية، وأصبح هذا الأمر عادة لديهم، ففي فترة الامتحانات لا أواجه هذا المشكل معهم، لأنني على دراية بأهميته بالنسبة للعقل".

أما إحدى الأمهات فصرحت لنا بأنها: "تعتمد على هذه الممارسة مع كل الأبناء، لاسيما في فترة الامتحانات، وهذا حتى يجدد العقل نشاطه مثله مثل الجسم".

فيعتقد الباحثون أن النتائج قدمت دليلا قويا على أن النوم يساعد العقل على أداء وظيفته جيدا، وأنه يحوّل الخبرة إلى ذاكرة، وتظهر أهمية هذا الأمر أثناء طريقة استعدادنا للامتحانات، ووجد الباحثون أن التغيرات في المخ متصلة بالنوم العميق أكثر من النوم الخفيف، واكتشفوا أن النوم يلعب دورا هاما في تنمية العقل.

(1) أسرار النوم في أحدث الاكتشافات العلمية: <https://www.Djazairess.com>akhba>

تم زيارة الموقع يوم: 14-05-2022 على الساعة 09.30 سا

"وهذا ما تطرق إليه "لاري ديكور" (Lari Dekker) مؤلف كتاب "إشراك الآباء في تعليم أبنائهم": «إنّ الأطفال الذين يهتم آباؤهم بالمدرسة يتلقون التشجيع على الأقل، إنهم يذهبون إلى المدرسة في الوقت المحدد، ويبقون في المدرسة، وفي الأسر المهمة يذهب الأطفال إلى المدرسة مستعدين، وقد حصلوا على كفايتهم من النوم والغذاء»<sup>(1)</sup>.

يمثل النوم الباكر حسب تمثلات الأولياء عاملا مهما في العملية التعليمية، لما له من تأثير مباشر على العقل فكلما أخذ الأبناء القسط الوافي من النوم كلما ساعدهم ذلك على التركيز جيدا خاصة في فترة الامتحانات لما لها من وقع كبير على نفسية الأولياء وأبنائهم، حيث يحاول هؤلاء توفير كل أسباب النجاح والتفوق الدراسي.

وبالنسبة لموضوع النوم الباكر فلقد أكد العديد من الأولياء على دوره الإيجابي والفاعل، خاصة في فترة الامتحانات، لهذا أجمعوا على أنه يجب الوقوف على هذا الأمر وإعطائه أهميته، حتى لا يؤثر سلبا على التحضير للامتحانات.

**سابعا: اتصال الأولياء بالمدرسة:**

الجدول رقم (24): يمثل اتصال الأولياء بالمدرسة.

النسب المئوية	التكرارات	اتصال الأولياء بالمدرسة
62.5%	25	دائما
27.5%	11	أحيانا
10%	4	نادرا
100%	40	المجموع

لقد أسفرت المقابلات مع الباحثين على أن 62,5% أجابوا بأنهم على اتصال دائم مع المؤسسات التعليمية، في حين أن الفئة الثانية أجابت بأنها تتصل بالمدرسة ولكن في أوقات معينة حيث وصلت نسبتهم إلى 27,5%، ويأتي في المرتبة الأخيرة الأولياء الذين لا يتصلون بهذه المدارس إلا نادرا حيث لم تتعد نسبتهم 10%.

يتضح لنا من خلال التي قدمتها الأسر المبحوثة أن أغلبها تقوم بزيارة المؤسسات التربوية والتعليمية بصفة دورية عن طريق اللقاءات المستمرة والمشاركة في النشاطات

(1) أنظر الموقع: [www.manuhal.net](http://www.manuhal.net) مقال: خالد محسن الجابري: "الطفل بين الأسرة والمدرسة"، تاريخ الزيارة: 01

ماي 2022 على الساعة: 15: 12 سا.

المدرسية، وفي أحيان كثيرة من أجل معالجة المشاكل التربوية والسلوكية بالإضافة إلى معرفة: " ظروف الدراسة والعمل على تحسينها إن أمكن ذلك وتشجيع الأبناء على العمل والاجتهاد أكثر، وإبلاغ الأساتذة بنوع الطبع الذي يتصف به أبنائهم، وتلقي النصائح والإرشادات من أجل تنفيذها وتطبيقها على هؤلاء الأبناء... كل ذلك من أجل التوجيه الجيد في البيت وبلوغ مردود تربوي عال" (1).

أمّا الفئة التي عبرت عن إجابتها بأنها ناذرا ما تتصل بالمدرسة فأرجعت ذلك إلى وجود عوامل كثيرة جعلت من هذه العملية صعبة وفي معظم الأحيان شبه مستحيلة؛ كقلة وعيها بأهمية التواصل مع المؤسسات التعليمية، كذلك الظروف الاجتماعية والارتباطات العملية لديهم، خاصة الذين يعملون بعيدا، تجعلهم عاجزين عن الاتصال بالمؤسسة التي يدرس بها الأبناء، بالإضافة إلى عدم اقتناعهم بجدوى هذه العملية.

وبحكم عملي في إحدى المؤسسات التربوية، لاحظت أن بعض الأولياء لا يزورونها إلا عند استدعائهم، أو وقوع مشكل تربوي للأبناء، أو الحصول على المنحة، وكذا لتسجيلهم أو تحويلهم إلى مؤسسة أخرى، وكذلك من أجل إعادة إدماجهم بعد طردهم، وبالتالي يكون الاتصال بصورة إجبارية.

إنّ حياة الأبناء الدراسية لا تتفصل عن حياتهم اليومية في المنزل، وهذه الزيارات الدائمة للمدرسة تساهم بدرجة كبيرة في الرفع من نتائجهم الدراسية، كما أنها تكشف عن جوانب هامة من شخصيتهم، كالجانب الصحي، النفسي، الانفعالي، لأن في أغلب الأحيان لن يتمكن الأستاذ أو المعلم من اكتشافها في القاعات الدراسية، وإنما عن طريق هذه اللقاءات التي يكون لها الأثر البالغ على نفسياتهم أولا وعلى مردودهم الدراسي ثانيا.

من المجحف أن ننكر ما لهذه العملية من نتائج إيجابية، فمشاركة الأولياء أو انخراطهم في الحياة المدرسية للأبناء لا تتعلق بالنجاح المدرسي فقط بل تتعداه إلى النجاح الاجتماعي، إذ أن عملية التواصل بين أهم مؤسستين للتنشئة الاجتماعية يجب أن يكون في مسارين متساويين ومتوازيين، فعلى المعلم أن يقدم للولي كل ما يتعلق بالتلميذ داخل القسم،

(1) - تعوينات حليلة. أثر الاتصال بين الأسر والمدرسة في المردود الدراسي بمرحلة التعليم الثاني العام. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر، 2001-2022، ص 18.

من سلوك ونتائج، ومن جهة أخرى يعلم الولي المعلم المعلومات المتعلقة باهتماماته ورغباته، ووتيرة أدائه للواجبات المدرسية في المنزل.

إن نجاح العملية التعليمية بكل أبعادها يتطلب تجند كل من مؤسستي الأسرة والمدرسة لأن كل واحدة منهما تكمل الأخرى، وتفعيل دورهما خاصة أننا تجاوزنا النظرة التقليدية التي كانت تنظر إلى أن الفعل التربوي لا يتعدى أسوار المدرسة، علما أن دور الأسرة تضاعف في الآونة الأخيرة بصفة متسارعة، وهذا في ظل الانفتاح التكنولوجي والثقافي وفي ظل انتشار جائحة كورونا.

وفي هذا الصدد يقول "عبد الكريم غريب": «أن الفعل التربوي أصبح شأننا يتجاوز أسوار المدرسة، هذه الأخيرة لا يمكن أن تؤدي أدوارها بدون مشاركة الأسرة، الأمر الذي يعني ضرورة التكامل بين الأسرة والمدرسة، وتفعيل التعاون بينهما، أما مجالات انخراط الأولياء في العملية التعليمية تتجلى في الدعم العاطفي والتشجيع والتواصل مع المعلم والمدرسة من خلال اللقاءات ووسائل الاتصال المختلفة»<sup>(1)</sup>.

إنّ السؤال الذي لا بد أن تطرحه كل أسرة على نفسها: هل أولادنا أهون عندنا من عملنا وانشغالاتنا اليومية؟

وفي نفس السياق صرح لنا أحد الأولياء وهو أب لثلاثة أبناء متمدرسين: **لقد كانت علاقتي بالمؤسسات التعليمية للأبناء شبه منعدمة، فنادرا ما كنت أقوم بزيارتها، لكن منذ أن بدأت بالاتصال بهذه المؤسسات بصفة مستمرة تغيرت نتائج الأبناء بشكل ملحوظ.**

وهذا ما توصلت إليه **هناك برجى** من خلال الدراسة المعنونة بـ **صور التواصل التربوي بين الأسرة والمدرسة وتأثيره على التفوق الدراسي (2015-2016)** حيث توصلت إلى أن هناك تأثير ملموس على التفوق الدراسي لتلاميذ المرحلة الابتدائية من المتابعة الأسرية كونها صورة من صور الاتصال التربوي بين الأسرة والمدرسة، والعلاقة بين الأولياء والمعلم وجمعية أولياء التلاميذ كوسيط اتصال بين الأسرة والمدرسة.

كما أن **با فو** (Ba vaux) يقول: «بدون اتصال الأسرة بالمدرسة وبدون تمثّل واضح للنظام المدرسي ودوره التربوي، فإن آباء أبناء الأحياء الاجتماعية يعيشون وضعية صراع

(1) نور الدين زمام. الأسرة والمدرسة رؤية نظرية تتبعية. دفاقر مخبر المسألة التربوية في الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، العدد 11، 2013، ص ص 188-194.

مع المدرسة، والحل يكمن في إيجاد أماكن داخل المؤسسات التربوية للاتصال بين الأسرة والمدرسة تمكن من وضع أسس علاقة متكافئة تشاركية لإنجاح دور المدرسة»<sup>(1)</sup>. من خلال تحليل أقوال الأولياء نلاحظ أن الأسرة تولي أهمية كبيرة للاتصال بالمدرسة من منطلق حرصها على تعلم أبنائها، إذ نرى أن هذا الاتصال يتطلب التنسيق وتوثيق الصلة بين الأولياء والمدرسة، من أجل ضمان سير العملية التربوية في الطريق الصحيح الذي يخدم التلميذ، لهذا يجب أن تتكاثف الجهود بين هاتين المؤسستين من أجل الوصول إلى الأفضل.

### 1. علاقة الأولياء بجمعية أولياء التلاميذ:

الجدول رقم (25): يمثل علاقة الأولياء بجمعية أولياء التلاميذ.

العلاقة بجمعية أولياء التلاميذ	التكرارات	النسب المئوية
نعم	11	27.5%
لا	29	72.5%
المجموع	40	100%

نستنتج من خلال المقابلات التي تم إجراؤها مع أفراد عينة البحث أن الأغلبية من الأولياء لا تربطهم علاقة بجمعية أولياء التلاميذ، وهذا حسب ما أدلوا به، حيث بلغت نسبتهم 72,50% في حين نلاحظ أن نسبة 27,50% صرحوا أن لديهم علاقة بهذه الجمعية، وهي نسبة ضئيلة مقارنة بالفئة التي ليس لديها علاقة مع جمعية أولياء التلاميذ، حيث أرجعوا ذلك لوجود عدة عوامل تحول دون الانضمام إلى هذه الجمعية منها:

- (1) عدم اقتناعهم بفعاليتها.
- (2) ضيق الوقت وكثرة انشغالاتهم.
- (3) عدم وضوح أهدافها.
- (4) تخدم المصالح الشخصية.
- (5) فقدان ثقتهم في دورها.

(1)- Bavaux, P, Berchet, J. M, "Ecole Famille: la médiation comme connaissance et gestion du conflit", Revue Nigrnats formation: Violence, Conflit médiations, n° 92, France, 1993, PP 155-168.

من خلال إجابات الباحثين صرحوا بأن هذه الجمعية ليست ضرورية داخل المؤسسة التعليمية، وهي غير مساعدة، ففي كثير من الأحيان نجدها حبرا على ورق، لأنها تمارس مهمة شكلية دون الانخراط في مشاكل المدرسة والتلاميذ.

وفي نفس الصدد يرى الدكتور يوسف حنطابلي "المختص في علم الاجتماع، أن أغلب الجمعيات تناضل من أجل رأي اجتماعي، لها أهداف سياسية وشخصية، ويفكرون على أنهم أعضاء في النظام العام، لا يتحدثون عن إشكالية التربية في حد ذاتها.

وأكد أن الذين مارسوا مهنة التعليم وينخرطون في جمعيات أولياء التلاميذ قد يتحدثون جيدا عن مشاكل القطاع، لكنهم لا يملكون علاقة مباشرة بما يحدث للتلميذ، وعليه فإن هناك حاجة ماسة حسه إلى ميكانيزمات حقيقية يكون فيها ارتباط المدرسة بالحي والبلدية والأولياء، وبذلك يمكن للتلميذ أن يتمتع بحضور حقيقي وإيجابي في المؤسسة التربوية.

ولإشارة فإن وزير التربية الوطنية السابق "محمد واجعوط"، كان قد أمر مديري التربية للولايات ومفتشي التربية للتحقيق في نشاط جمعيات أولياء التلاميذ الممثلة لمختلف المؤسسات التربوية للقطاعات الثلاثة، للتأكد من شرعيتها، وقد أبدى حينها استغرابه لوجود عدد كبير من الجمعيات في حين أن هناك تلاميذ يتخبطون في ظروف تدرّس مزريّة، لم تجد لها هذه الجمعيات حلولاً.

ومن جهته أعاب "علي بن زينة" رئيس المنظمة الوطنية لأولياء التلاميذ على أشخاص يشتغلون مثل هذه الجمعيات لتحقيق أغراض خاصة، والبقاء كأعضاء وهم لا يمتون بصلة للتلميذ، حيث أكد أن نسبة كبيرة من الجمعيات المحلية الممثلة لأولياء التلاميذ وهم كما وصفهم مجرد "انتهازيين" وعلى الوزارة فتح تحقيق لقطع الطريق عليهم<sup>(1)</sup>.

نفهم من هذا أن الأولياء لا يعطون أهمية كبيرة لمثل هذه الجمعيات وهذا ما تطرق إليه (A.Vanzanten) في قوله: «وفي الوقت الذي تتطور فيه المتابعة الأسرية لعمليات التمدّس الفردية، نلاحظ عزوفاً أسرياً تدريجياً عن جمعيات أولياء التلاميذ وعن أشكال التجمع الأخرى مثل (مجالس المدارس، ومجالس الأقسام وغيرها)، ويمكن تفسير عدم الإقبال على

(1) جمعيات أولياء التلاميذ أشبه بمجالس الشيوخ: <https://www.echouroukonline.com>، تميزارة الموقع يوم 23

ماي 2022 على الساعة/ 25: 11 سا.

الاستثمار في هذا المجال بالضوابط المؤسساتية وبعدم إقبال الأساتذة على ذلك، وبالمنطق التنافسي للعائلات تجاه بعضها البعض»<sup>(1)</sup>.

إنّ انخراط الأولياء في جمعيات أولياء التلاميذ هذه الهيئة الرسمية الموجودة بكل المؤسسات التعليمية، يعد عاملا مهما في المساهمة الفعّالة لنجاح الأبناء في حياتهم الدراسية، وحتى نجاح المدرسة يكون مرهونا بالتنسيق مع كل الشركاء الاجتماعيين، والتي تعد هذه الجمعية أهمهم.

إنّ احتكار جمعيات أولياء التلاميذ من طرف أشخاص ليس لديهم صلة بالمشاكل التي تتعرض لها المدرسة والتلاميذ، يزيد من تفاقم المشاكل التي يشهدها قطاع التربية.

فمن المفروض أن جمعية أولياء التلاميذ تمثل حلقة وصل بين الأسرة والمؤسسات التعليمية عن طريق نسج الروابط الاجتماعية والعلاقات بينهما بالإضافة إلى المساهمة في حل المشاكل التربوية التي تواجه التلاميذ، إلا أنها في الواقع تخدم مصالحها الشخصية بالدرجة الأولى مما يجعل الأولياء لا يهتمون بهذه الجمعيات ويتجنبون الانخراط فيها.

وحسب ما أدلى به الآباء والأمهات نلاحظ أن الكثير من المؤسسات التعليمية تشهد غياب اهتمام الأولياء بهذا التنظيم وأهميته بالنسبة للحياة الدراسية للتلميذ، وأكبر دليل على ذلك قلة عدد الأولياء المنخرطين في هذه الجمعيات التي يدرس فيها الأبناء، كما أنهم لا يعطون أهمية للاستدعاءات التي ترسل إليهم، فبمجرد الاطلاع عليها ترمى في سلات المهملات.

وهذا ما أشار إليه تقرير سابق للمجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي يعود إلى سنة 2019 أن 87,36% من المؤسسات التعليمية الخاصة لا توجد بها جمعيات الآباء وأولياء التلاميذ؛ إذ يتم ربطه بضعف الوعي بأهميتها والتخوف من تحولها إلى إطارات منظمة تتدخل في إدارة المؤسسة، كما كشفت معطيات التقرير أن هناك ضعفا في الانخراط في جمعيات آباء وأولياء التلاميذ، بحيث لا تحضر أغلب الأسر في الاجتماعات العامة للجمعيات، ولا تشارك في أنشطتها، وبالتالي يتم عقد الاجتماعات بمن حضر أي بأعداد قليلة في الكثير من الأحيان.

(1)- Agnes- Henriot Van Zanten in: "Dictionnaire encyclopédique de l'éducation et de la formation, Paris Nathan, 1994, P 862.

وما يدعم رأينا أن المجلس الأعلى للتربية حسب تقريره ذكر أن 31,30% فقط من هم منخرطون في هذه الجمعيات بينما تنخفض نسبة المشاركة في أنشطتها إلى 25,30% من بين المنخرطين.<sup>(1)</sup>

## 2. حضور الأولياء في اجتماعات أولياء التلاميذ:

الجدول رقم (26): يمثل حضور الأولياء في اجتماعات أولياء التلاميذ.

النسب المئوية	التكرارات	الحضور في الاجتماعات
12.5%	5	نعم
87.5%	35	لا
100%	40	المجموع

يتبين من خلال المقابلات مع المبحوثين من أفراد عينتنا أن الغالبية العظمى صرحت بأنها لا تحضر في هذه الاجتماعات حيث تجاوزت نسبتهم 87.5% في حين أن 12,5% أكدت حضورها في هذه الاجتماعات، ويرجعون ذلك إلى عدة أسباب أهمها: سوء اختيار الوقت المناسب لانعقادها، لأن الأولياء في تلك الفترة يتواجدون في أماكن عملهم مما يعيقهم عن المغادرة في كل مرة لحضورها، إذ نجدهم يتقاعسون عنها، كذلك فقدان ثقتهم في الأشخاص المنخرطين فيها، خاصة أن الأكثرية منهم لا يحاولون إيجاد حلول للمشاكل التي تتخبط فيها المؤسسات التعليمية والتلميذ، فأهدافهم بعيدة كل البعد عن الهدف الأساسي لهذه الجمعيات، بل همهم الوحيد هو خدمة مصالحهم الشخصية أو السياسية.

وحسب ما أدلت به إحدى الأمهات: "لا أرى جدوى من هذه الجمعيات أغلبها شكلية،

تستغل للأغراض الشخصية من طرف أعضائها".

في حين أرجع البعض الآخر السبب إلى أن الغرض من دعوتهم لحضور هذه الأخيرة

هو جمع المساهمات المالية وطلب المساعدات المادية.

ترجع معظم الأسر المبحوثة عدم حضورها لهذه الاجتماعات إلى أن قراراتها عبارة عن

حبر على ورق، وعدم إعطائها أدوارا فاعلة في حل مشاكل التلاميذ؛ هذا جعلها لا تتجاوب

(1) مضمين قانونية جديدة تضبط اشتغال جمعيات أولياء التلاميذ في المغرب: <https://www.hespress.com>، تم زيارة

الموقع يوم 15-06-2022 على الساعة/ 20:15 سا.

مع دعوات المؤسسات التعليمية في المرّات المقبلة بالإضافة إلى عجز بعض الإدارات في تشكيل وعقد هذه المجالس، هذا كله جعل تمثّلات أولياء الأمور لهذه المجالس سلبيا. "لقد أظهرت بعض الدراسات الميدانية أن معظم أولياء الأمور غير ملمين بالقرارات الوزارية المنظمة للمجلس، ويرجع سبب انخفاض وعي الآباء بالقرارات الوزارية إلى قصر الفترة الزمنية التي يقضيها العضو في التشكيل، إضافة إلى أن معظم مؤهلاتهم العلمية لا تناسب القيام بمهمة تقويم العملية التربوية، ومن ثم فإن وجودهم ضمن تشكيلات تلك المجالس قد يكون تحصيل حاصل"<sup>(1)</sup>.

من خلال ما صرح به الأولياء نلاحظ أنهم غير مقتنعين بفعالية هذه الجمعية، فمن المفروض أنها تفعل الحياة المدرسية، وتساهم في تكثيف النشاطات اللاصفية؛ كجمع المال وإقامة النشاطات الرياضية والرحلات الترفيهية التي أصبحت ضرورة ملحة. وكما قال "علي بن زينة" رئيس المنظمة الوطنية لأولياء التلاميذ: "إنّ المدرسة الجزائرية تتخبط في جملة من المشاكل لا تتعلق فقط بالمناهج وأن المنظومة التربوية تحتاج إلى أشخاص يكونون على دراية بالمستجدات ويعرفون جيدا انشغالات التلميذ، وما يحتاجه في واقع جديد، حيث صرفت الكثير من الأموال الموجهة حسب لقطاع التربية في غير محلها"<sup>(2)</sup>.

### 3. أهمية جمعية أولياء التلاميذ:

اتفق أغلب المبحوثين أن لجمعية أولياء التلاميذ مكانة هامة في المنظومة التربوية، خاصة في الآونة الأخيرة، باعتبارها همزة وصل بين الأولياء والمدرسة، خاصة إذا كان أعضاؤها واعون بدورها، فهي تساعد في تدليل الصعوبات ومعالجة المشكلات التي تعيق مزاولة التلاميذ لدراساتهم بصفة عادية؛ كالوقوف على مشكل التأخرات والغيابات المتكررة، ومحاولة إيجاد حلول لها، بالإضافة إلى هذا تساهم هذه الأخيرة في توسيع دائرة المعارف

(1) سلامة عبد العظيم حسين، المشاركة المجتمعية وصنع القرار التربوي، دار الفكر، الأردن، ط1، 2004، ص.ص 294-295.

(2) جمعيات أولياء تلاميذ أشبه بمجالس الشيوخ. <https://www.echoroukonline.com>، تم زيارة الموقع يوم: 2022/05/23 على الساعة 11:25 سا.

وتحسين الأداء داخل المؤسسات التعليمية من خلال شراء الهدايا (كالكتب، الأجهزة الإلكترونية، الألواح الرقمية... الخ) للمتفوقين.

وفي نفس السياق: " أثبتت الدراسات العلمية التي أنجزتها فرق متخصصة من الباحثين في بعض الدول المتقدمة، مما لا يدع مجالاً للشك أن نمو الطفل وانسجامه ونجاحه ثمرة مرهونة بمدى توطيد العلاقة بين كل من المدرسة والأولياء، مما يستدعي تكوين لجنة منتقاة من أولياء الأمور ممثلة لهم تقوم بتكملة الدور التربوي للمدرسة عن طريق التفاعل معها ومشاركتها مختلف أنشطتها ومشاكلها"<sup>(1)</sup>.

من خلال التحليل يظهر لنا جلياً أن أغلب الأولياء أجمعوا على أن هذه الاجتماعات تمثل وسيلة قيمة لتأسيس تواصل إيجابي، والبدء بعلاقات جيدة بين الأسرة والمدرسة، فضلاً عن كونها مجالاً يشعر الآباء فيه بأنهم يشاركون في تخطيط مستقبل أبنائهم؛ إذ هذه الجمعيات توفر لهم فرصة سانحة للتحدث مع الأساتذة مباشرة، والتعرف على مدى تقدم الأبناء دراسياً، ونقاط القوة عندهم لتثمينها، والضعف من أجل معالجتها قبل فوات الأوان، فرغم ما لهذه الجمعيات من أهمية عظمى في إنجاح العملية التربوية والتعليمية، إلا أن دورها ما زال مغيباً في الواقع، وفي أغلب المؤسسات الجزائرية، وهذا راجع إلى ضعف التنسيق بين الأولياء والمؤسسات التعليمية إن لم نقل انعدامه.

وبالتالي لابد من المساهمة في توعية أولياء الأمور عن طريق تنظيم لقاءات دورية معهم، على ضرورة الاتصال بالمؤسسات التربوية والتعليمية وتقديم المساعدات المادية والمعنوية بالإضافة إلى إقامة علاقات تعاون مع أعضاء الجماعة التربوية من خلال خلق حوار مباشر بين الأسرة والمدرسة تلتزم فيه بما يخدم مصلحة التلميذ بالدرجة الأولى والرفع من مردوده الدراسي.

#### 4. الاتصال بالمدرسة والمستوى التعليمي للأسرة:

من خلال إجابات المبحوثين نلاحظ أن:

(1) - شفيقة كحول. آليات تفعيل دور جمعية أولياء التلاميذ في تعزيز الوعي المروري لدى المتعلمين - دراسة ميدانية في ضوء آراء عينة من أولياء الأمور. جامعة بسكرة - مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ص 558.

هناك اتصال بين الأسرة والمدرسة عند أغلب الأسر، وهذا يمثل مؤشرا هاما على أن هؤلاء الأولياء يتمتعون بمستوى تعليمي مرتفع، خاصة أنهم يرجعون السبب الأساسي من وراء هذه الممارسة هو بيداغوجي بالدرجة الأولى (محاولة معرفة أدائهم دراسيا وسلوكيا). يقول أحد المدرسين في الولايات المتحدة الأمريكية: « يجب ألا ينتظر الآباء منا أن نقوم نحن بما أخفقوا فيه، فإذا كان طفلك سريع الغضب أو ميالا للاعتداء على الآخرين، فلا تلق تبعه ذلك علينا، نحن نحاول إصلاحه لكن مجهوداتنا لا تثمر إلا إذا ساعدنا الأب على فهم البيئة المنزلية وما فيها من عوامل قد تكون سببا في هذا الانحراف»<sup>(1)</sup>.

إن التواصل بين الأسرة والمدرسة يشعر الأبناء أنهم مراقبون من طرف أساتذتهم في المنزل ومراقبة آبائهم في المدارس.

هناك علاقة طردية بين المستوى التعليمي للأولياء (خاصة أصحاب المستوى التعليمي المرتفع والمتوسط) وعملية الاتصال بالمؤسسة التعليمية بغض النظر عن نوع الاتصال، فهذه الممارسة ترتفع عند الأسر التي تتميز برأس مال تعليمي مرتفع وتنخفض بانخفاضه، إذ تتباين بتباين الرأس المال التعليمي.

### 5. الاتصال بالمدرسة والوضع المهني للأسرة:

يظهر لنا من خلال ما صرح به أفراد عينتنا أن:

الفئة الأكثر اتصالا بالمدرسة هي فئة الإطارات المتوسطة، لأن هذه الممارسة دائمة ومستمرة، وهذا راجع إلى ظروفها المهنية والاجتماعية المتقاربة (أغلب أفراد عينتنا هم من فئة الأساتذة)، فالعلاقات فيما بينهم تكون ودية (إدماج هذه اللقاءات في استراتيجية معينة من أجل تجند مدرسي)، أما فئة الإطارات العليا فيرون أن هذه الممارسة ليست ضرورية، لأن لديهم اتصالات غير مباشرة عن طريق علاقاتهم ويفضل مكانتهم المهنية مع من يماثلونهم في السلم الاجتماعي.

إنّ فئة العمال البسطاء تتجنب الاتصال مع المؤسسة التعليمية وهذا يعود للعديد من العوامل من بينها:

- عدم حصول الأبناء على نتائج مرضية.

(1)-إيفا، جرانت. تعاون الآباء والمدرسين. تر: محمد نسيم، رأفت، ط2، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1958م، ص 46-47.

- قلة الوقت

- الظروف المادية المزرية.

- عدم الرغبة في الإفصاح عن المشاكل العائلية أمام المعلمين والأساتذة.

#### 6. الاتصال بالمدرسة ومكان الإقامة:

من خلال ما قدمه المبحوثون من إجابات يتبين لنا أنه:

توجد علاقة قوية بين مكان الإقامة وهذه الممارسة التربوية.

بما أنّ أغلب أفراد عينتنا يقيمون في مناطق حضرية، هذا سهل عليهم عملية الاتصال بالمدرسة.

إنّ معظم الأسر المبحوثة تقيم بالقرب من المؤسسات التعليمية هذا جعل نسبة وتيرة الاتصال مرتفعة، أما بالنسبة للوسط الريفي فإن الأولياء غائبون (وحتى في حالة حضور القلة منهم نجدهم يبدون عدم الفهم والتفاعل مع الأساتذة.

"إن الأولياء المنتسبون إلى الطبقات الشعبية أو أكثر المهاجرين يصفهم الأساتذة في أغلب الأحيان بأنهم غائبون، وإذا ما حضروا يكونون محرجين في المواقف التي تقتضي التفاعل، ويرى الأساتذة بأن هؤلاء الأولياء يبدون عدم الفهم، وحتى عندما تكون العلاقات جيدة، فإنها ليست بالضرورة ذات هدف استراتيجي".

"ففي الوسط الريفي أو في بعض الأحياء التي يقطن بها العمال، تفوق اللقاءات بين بعض الأولياء والأساتذة، التضامن الجماعي حول المدرسة من دون أن ينظر إليه، على أنه مساعد في النجاح المدرسي للأبناء، ولكن وحدها الأسر التي تحمل مشاريع ترى في الأساتذة حلفاء حقيقيين، وتشجع اللقاءات الفردية التي تدفع قدما قضية أبنائها، هذا، ويبقى تعاونهم مع الأساتذة هشاً وقابلاً للإلغاء، وتتلاشى على مستوى مرحلة التعليم الثانوي"<sup>(1)</sup>.

#### 7. الاتصال بالمدرسة والوضع المادي:

من خلال إجابات المبحوثين يتبين لنا أنه لا توجد علاقة بين المتغير الأول والمتغير الثاني (أي ليس هناك التأثير والتأثر).

نستنتج من خلال ما صرّحت به أغلبية الأسر أن الوضع المادي للأسرة ليس له علاقة بالاتصال بالمؤسسة التعليمية، سواء كان الوضع المادي جيدا أو ضعيفا فإن هذا لا يؤثر

(1) Daru- Bellat, Van Zanten. *Sociologie de l'école*. Paris, Armand Colin, 1992, P 172.

في هذه الممارسة، فالأولياء الذين يتمتعون بدرجة عالية من الوعي والإدراك ولديهم مستوى تعليمي مرتفع، يهتمون بالمجال الدراسي للأبناء ويتواصلون مع مدارسهم، بغض النظر عن وضعهم المادي، رغم أن الوضع المادي الجيد يسهل على الأسر هذه الممارسة عبر الهاتف، الإنترنت، المشاركة في الأنشطة الرياضية والثقافية...الخ).

#### 8. الاتصال بالمدرسة وعدد الأبناء:

من خلال ما صرح به المبحوثون في عينتنا نلاحظ أن أغلب الأسر تتواصل مع المؤسسة التعليمية للأبناء، لأن النسبة الكبيرة من هذه الأسر يتراوح عدد الأبناء فيها (من 01 إلى 03 أبناء)، وهذا طبعا يجعل هذه الممارسة سهلة، مقارنة بالأسر التي يكون فيها عدد الأبناء كبيرا، وبالتالي كلما قل عدد الأبناء كانت عملية الاتصال مجسدة والعكس صحيح.

#### 9. الاتصال بالمدرسة وطبيعة السكن:

يتضح لنا من خلال إجابات الأسر المبحوثة أنه:

لا توجد علاقة بين متغير الاتصال ومتغير السكن لأن هذا الأخير مهما كان نوعه لا يؤثر في هذه الممارسة، فيمكن أن تكون الأسر تمتلك سكنا واسعا، لكن عملية الاتصال تكون ناذرة أو منعدمة مع المؤسسة التي يدرس بها الأبناء، والعكس صحيح، فقد نجد أسرا ذات مساكن ضيقة، ولكن تداوم على زيارة المدرسة وهذا يعود للعديد من العوامل، كتمتعها بدرجة عالية من الوعي ورأس مال ثقافي تعليمي عال، خاصة أن هذه الممارسة تتم خارج السكن، وبالتالي ليس هناك علاقة بين الاتصال وطبيعة أو نوع السكن.

#### ثامنا: علاقة الأولياء باختيار الأصدقاء للأبناء:

الجدول رقم (27): يمثل علاقة الأولياء باختيار الأصدقاء للأبناء.

النسب المئوية	التكرارات	اختيار أصدقاء الأبناء
75%	30	نعم
25%	10	لا
100%	40	المجموع

يتبين من خلال تحليل المقابلات أن 75% من الأسر تحاول اختيار الأصدقاء للأبناء، ولكن بطريقة غير مباشرة دون فرض أية قيود، وفي بعض المرات، تكون عن طريق

الأسلوب المناسب، الذي يجعلهم يتقبلون التوجيهات والإرشادات، بينما لاحظنا أن أسر قليلة ليس لديها علاقة باختيارات الأبناء للأصدقاء إذ لم تتجاوز نسبتهم 25%.

من خلال ما صرح به الأولياء يتضح لنا جليا أن الأسر لها الدور العظيم في هذا الأمر، حيث يجب عليهم معرفة أصدقاء ورفقاء الأبناء، سواء داخل المؤسسات التعليمية أو خارجها، لأن هؤلاء يميلون بشدة إلى إقامة صداقات قوية مع أقرانهم في المدرسة. من باب التواصل الاجتماعي، لذا يختارون في الغالب الصديق والشريك الخاطئ الذي يسحبهم معهم إلى التدهور، مما يؤثر ذلك على مردودهم الدراسي مستقبلا.

إنّ الصداقة تمثل حاجة أساسية لحياتنا اليومية لما لها من فوائد على الإنسان، فهي تشعره بالتوافق والتوازن النفسي، كما أنها تلبي للفرد الحاجات النفسية والاجتماعية، بالإضافة إلى هذا هي الدعامة الأساسية لتقوية شخصيتهم وإكسابهم الثقة بالنفس.

وهذا ما أكدته الدراسات التربوية التي أشارت إلى أن اختيار أصدقاء للأبناء مهم لصحتهم النفسية وسلوكياتهم الحميدة، ومن ثم فلا بد أن تعي الأسرة دورها في هذا الشأن من الطبيعي أن يكون للأبناء أصدقاء، ولكن علينا معرفة من هم هؤلاء الأصدقاء، حتى ننفق الكثير من المشاكل التي يقع فيها الأبناء والأولياء جراء صداقات السوء التي تؤدي بهم إلى ما لا يحمد عقباه.

فحسب إجابات أحد المبحوثين الذي أخبرنا أنه: "يحاول معرفة كل صغيرة وكبيرة عن أصدقاء أبنائه؛ حركاتهم، طريقة كلامهم، سلوكياتهم، ومحاولة معرفة أولياء أصدقائهم، حتى لا تخرج الأمور من يده".

في نفس الصدد صرحت لنا إحدى الأمهات: "يقع على عاتق الأسرة الدور الكبير في معرفة أصدقاء الأبناء وطريقة اختيارهم، سواء داخل المؤسسات التعليمية أو خارجها، والأمر لا يقف عند هذا الحد فحسب، بل عليها التقرب من أسرة الصديق للتعرف على حياته الاجتماعية".

مما يفهم مسألة التعرف لا تقتصر على الأصدقاء فقط، وإنما تتعداهم إلى التعرف على أوليائهم، وهذا ما صرح به المبحوثون السابقون.

وهذا ما يؤكد المثل الشعبي: " قل لي من صديقك أقول لك من أنت".

أما تصريح أحد الأمهات وهي تعمل معلمة في الابتدائي: "رغم أنني أعرف أن الأطفال الصغار في مرحلة الابتدائي يتميزون بالبراءة إلا أن هذا لم يمنعني من معرفة أصدقاء أبنائي، حيث كنت ألاحظ تصرفاتهم وسلوكياتهم من بعيد".

### 1. تعرف الأولياء لأصدقاء الأبناء:

الجدول رقم (28): يمثل تعرف الأولياء لأصدقاء الأبناء.

تعرف أصدقاء الأبناء	التكرارات	النسب المئوية
نعم	25	62.5%
لا	15	37.5%
المجموع	40	100%

بالنسبة لعينة بحثنا نلاحظ أن 62,5% أكدوا لنا أنهم يعملون جاهدين من أجل التعرف على أصدقاء الأبناء، في حين أن 37,5% كانت إجابتهم بالنفي وهي نسبة ضعيفة، والسبب يرجع إلى ظروفهم كمكان العمل، الذي يجعلهم لا يعرفون أدق التفاصيل عن حياة أبنائهم والمتمثلة أساسا في النتائج الدراسية وسلوكياتهم بالإضافة إلى أصدقائهم.

بينما الفئة التي أجابت "بنعم" ترى أن جماعة الرفاق تعد من الجماعات الاجتماعية التي تلعب دورا مؤثرا في عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء خارج نطاق الأسرة، فرغم تأكيدهم أن الأبناء لا يتقبلون هذا السلوك خاصة في سن المراهقة، ويعتبرونه تطفلا على حياتهم الشخصية.

أما الأولياء فيرون أن هذا السلوك ضرورة حتمية، خاصة أننا نعيش في عصر تكنولوجيا الإعلام والاتصال، لكن عليهم أن يكونوا حذرين من هذه المسألة، فحتى لو لجأوا إلى هذه التصرفات فيجب أن تكون بطريقة غير مباشرة ومرنة، أحيانا كثيرة عندما يشعر الأبناء أنهم مراقبون من طرف الأولياء يضطرون إلى الكذب لتفادي المشاكل معهم، خاصة إذا كان هؤلاء الأولياء غير راضين عن أصدقائهم، ويحرمونهم عن طريق قطع علاقاتهم بهم.

وبما أن الصداقة وإقامة علاقات مع الآخرين من الحاجات الأساسية للأبناء خصوصا في سن الشباب، وأن الأصدقاء يؤثران بدرجة كبيرة على أصدقائهم، فنجدهم يكررون ما يفعله الآخرون بدون وعي منهم.

وحسب أقوال أحد المبحوثين: "على الأولياء مراقبة الأبناء وأصدقائهم، حتى وإن كان من بعيد، حتى يكونوا على دراية بكل ما يقومون به، خاصة أن جماعة الرفاق تمثل المصدر الأكثر تأثيراً في شخصية وسلوكيات الأبناء".

إنّ الأبناء يكتسبون طباعاً متنوعة منها ما هو سلوكي ومنها ما هو أخلاقي، ومنها ما هو تربوي، نتيجة احتكاكهم الدائم والمستمر مع أقرانهم لفترات طويلة، فعلى الأولياء إبراز للأبناء صفات الصديق الصالح، والابتعاد عن الأساليب العنيفة التي تؤدي إلى قلب الموازين من محاولة الإصلاح إلى إفساد الأمر أكثر، بسبب رفض الأبناء تدخل الأولياء في أمورهم الشخصية، وبالتالي ما عليهم سوى ترك لهم حرية الاختيار مع ضرورة التوجيه والمتابعة. وهذا ما أكدته "درداح" على دور الأسرة قائلاً: «وظيفة الأسرة أن تبين للطفل المعايير عند اختيار الصديق، ولا تفرض عليه أن يصادق أحداً بعينه، وإنما قد تبين له محاسنه وصفاته الجميلة، فيقترب منه، وتوضح له مساوئ آخر فيبتعد عنه... مما يجعله يختار أصدقائه بطريقة غير مباشرة عن طريق الأسرة»<sup>(1)</sup>.

فمن الذكاء الاجتماعي أن يصادق الأب أصدقاء أبنائه، والتعرف عليهم عن قرب لكي يميز منهم الطالح والصالح، فتنمية مهارات الصداقة لدى الأبناء ضرورة تربوية، لا تدرك أهميتها إلا الأسرة الواعية، والأكثر حرصاً على الصحة النفسية لأبنائها.

من المعروف أن افتقاد الصداقات والعلاقات مع الناس والأصدقاء يولد الاكتئاب والمرض والتوتر النفسي، لذلك فمن الأساليب الخاطئة حرمان الأبناء من تكوين صداقات، ولكن عليهم أن يعلموهم كيف يختارون الصديق الصدوق ويختبرون ذلك الشخص الذي اختاره الأبناء، بطرق غير مباشرة حتى لا يزعزعوا ثقتهم.

فالصديق يتأثر بصديقه في جميع الميادين، والمجال الدراسي هو أحدها، وغالباً ما نجد تصنيفاً فئويّاً للأصدقاء، فالمتفوقون دراسياً مع بعضهم البعض، والراسبون مع بعضهم البعض.

<sup>(1)</sup>تم زيارة الموقع يوم 2022/05/23 على <http://www.mor3ben.com/Forum/showthreadphp?t=1689653>

لذا علينا اختيار الصديق الخير لأبنائنا لأن تأثيره يصل حتى إلى طبعه بحيث يكون مثله، أما الصديق السيئ فسوء تصرفاته سوف تنعكس عليه أيضا، لأن الإنسان مرآة صديقه.

"لذا علينا اختيار الصديق الخير لأبنائنا لأن تأثيره يصل حتى إلى طبعه فيكون مثله، أما الصديق السيئ فسوء تصرفاته سوف تنعكس عليه أيضا، لأن الإنسان مرآة صديقه: " إن اختيار الصديق المناسب للأبناء يمثل هاجسا بالنسبة للأولياء، فجماعة الرفاق تلعب دورا مهما في الإنجاز المدرسي خلال المراهقة، لأنهم يميلون إلى اختيار أصدقائهم من نفس البيئة الاجتماعية حيث التقاليد والقيم المشتركة، لذلك نلاحظ أن مجموعات صغيرة تتألف داخل الصف ولكل مجموعة قيمها وتصرفاتها الخاصة، بما يتعلق بالإنجاز المدرسي، فمنها ما يعطي أهمية بالغة للعلامات المتفوقة، وترى الأولاد ضمنها يتنافسون بشكل غير مباشر على التفوق، ومنها من لا يهتم كثيرا بهذه الناحية، بل هناك استثمار أكبر للناحية الاجتماعية اللامنهجية"<sup>(1)</sup>.

لقد دلت الأبحاث التربوية على أنه كثيرا ما يعدل الطفل على القيم التي اكتسبها داخل أسرته تبعا لما تتطلب جماعة الرفاق، فعلى الأولياء، أن يكونوا يقظين في هذه المسألة، ولا يغفلوا عن مراقبة تصرفات الأبناء ومتابعتها عن كثب بصورة دائمة، وأهمها محاولة معرفة سلوك أصدقاء الأبناء ومستواهم التحصيلي.

يتعين على الأولياء اختيار أبنائهم أصدقاء من نفس المستوى التعليمي، لتحقيق التفوق والنجاح الدراسي، حيث تتضافر جهود الأصدقاء وتتكامل للوصول إلى أعلى المستويات. إن العلاقات بين الأصدقاء قد تتميز بالسلبية فتؤثر بطريقة مباشرة على المردود التربوي، وهذا ما لا يتقبله الأولياء، إذ يعملون على تقادي مثل هذه الصحبة بأية وسيلة، قد يتسامح الأولياء مع الأبناء في بعض الأمور، لكن مستقبلهم الدراسي والمهني يمثل خط أحمر بالنسبة إليهم خاصة إذا كان التفاعل بينهم يؤدي إلى تدهور نتائجهم الدراسية.

(1) مرهج، ريتا. أولادنا من الولادة حتى المراهقة. أكاديمية أنترناشيونال، 2011، ص ص 224-225.

"فالتفاعل داخل الصف الدراسي لا يقتصر على تفاعل المعلم مع المتعلم فقط، بل هناك تفاعل بين المتعلمين أنفسهم، أو ما يعرف بتفاعل المتعلم وأقرانه يؤثر في العلاقات الاجتماعية والصداقات والنمو الاجتماعي."<sup>(1)</sup>

لقد لنا صرح أحد الأولياء: "إنّ تأثير الأصدقاء في الأبناء يفوق تأثير الأسرة، بل يفوق حتى تأثير المعلم، لأن الصديق يقلد صديقه في كل الأمور الحياتية".

## 2. اهتمام الأولياء بالمستوى التعليمي لأصدقاء الأبناء:

الجدول رقم (29): يمثل اهتمام الأولياء بالمستوى التعليمي لأصدقاء الأبناء.

الاهتمام بالمستوى التعليمي لأصدقاء	التكرارات	النسب المئوية
نعم	33	82.5%
لا	7	17.5%
المجموع	40	100%

الملاحظ من خلال المقابلات مع الأولياء، أن معظم الأسر من عينتنا تهتم بدرجة كبيرة بالمستوى التعليمي لأصدقاء أبنائهم، حيث قدرت نسبتهم بـ82,5%، وهذا يعود إلى درجة الوعي لديهم بمدى تأثير الأصدقاء في بعضهم البعض، في جميع مجالات الحياة، ولاسيما المجال الدراسي، بالإضافة إلى ارتفاع المستوى التعليمي لدى معظمهم، مما يجعلهم حريصين على متابعة كل ما يتعلق بتمدرس الأبناء وأهم العوامل التي تؤثر في تحصيلهم الدراسي سواء بالإيجاب أو السلب.

إن مجال الصداقة يتغير من فئة عمرية إلى فئة عمرية أخرى، وحتى مفهوم الصداقة يصبح له معنا آخر عند فئة الشباب، لهذا نجد الأولياء في هذه المرحلة يشددون المراقبة على أصدقاء الأبناء، والعمل على معرفة الحياة الاجتماعية لهؤلاء الأصدقاء، حتى لا يتأثر الأبناء بأصدقاء السوء الذين يؤثرون فيهم بطريقة سلبية، فحتى الجانب الدراسي لا يسلم فيها، ومن الأمثال السائرة: «إن صاحب صاحب» هذا معناه أن الصفات الموجودة في الأصدقاء يكتسبها الأبناء، ويقلدونهم فيها مثل الأقوال والأفعال، فإذا كان الصديق مهتم

(1) الفقي، إسماعيل محمد، ومنصور عبد المجيد سيد أحمد والتو يجري محمد عبد المحسن. علم النفس التربوي: علم النفس والأهداف التربوية. ط1، الرياض: مكتبة العبيكان، 2014، صص 141-142.

بدراسته، ويعرف أهدافه التي يصبو لتحقيقها والوصول إليها، هذا يساعدهم لبلوغ أعلى المستويات والمراتب.

تعتبر الصداقة وإقامة علاقات مع الآخرين من الحاجات الأساسية للأبناء، وجماعة الرفاق تساهم بشكل فعال في عملية التنشئة الاجتماعية من حيث أن الأطفال يتقاربون من ناحية؛ أعمارهم، ميولهم، هواياتهم وقدراتهم، مما يخلق لديهم نوعا من التنافس العلمي لتحقيق أعلى تحصيل، فهذه الجماعات تلعب دورا تربويا غير نظامي من خلال التأثيرات التي تشمل كل ما يتعرض له الفرد في حياته وانعكاساتها على شخصيته؛ لأن تقارب المستوى التعليمي بين الأصدقاء يحفزهم على التنافس فيما بينهم من أجل الحصول على علامات أفضل، فيكون تركيزهم على دراستهم لأنها تمثل أهم الأولويات لديهم.

وحسب تصريح إحدى الأمهات: "إن الأبناء الذين ليس لديهم أصدقاء يكون معظمهم غير اجتماعي وانطوائي، وتنعدم لديهم روح المنافسة التي تدفعهم لتحسين مردودهم الدراسي".

ف نجد أن اختيار الصديق المناسب للأبناء يمثل هاجسا بالنسبة للأولياء، لأن جماعة الرفاق تلعب دورا مهما في الإنجاز المدرسي خلال المراهقة، فهم يميلون إلى اختيار أصدقائهم من نفس البيئة الاجتماعية حيث التقاليد والقيم المشتركة، لذلك نلاحظ أن مجموعات صغيرة تتألف داخل الصف، ولكل مجموعة قيمها وتصرفاتها الخاصة بما يتعلق بالإنجاز المدرسي.

إن علاقة التلميذ بالوسط المدرسي تؤثر بشكل مباشر على طريقة تعلمه، وعلى سلوكياته وتكوينه الشخصي وبالتالي ينعكس على مردوده التربوي والتحصيلي، فإذا كانت تلك العلاقات يسودها التنافس السلبي أدى ذلك إلى تدني مستواهم التعليمي.

"إنّ التفاعل له أثره في إنشاء العلاقات الاجتماعية والصداقات والنمو الاجتماعي، نظرا للدور الهام الذي تلعبه جماعات الأقران في المؤسسات التعليمية، وهذا ما أشارت إليه دراسة "شومك" (Schumk) إلى أنّ للأقران الأثر القوي في بعضهم البعض، يتناول المجالات المعرفية والانفعالية والاجتماعية على حد سواء، مما يؤثر في أدائهم الأكاديمي الفعال."<sup>(1)</sup>

(1) -نشواتي عبد الحميد. علم النفس التربوي. ط4، عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع، 2003، ص 262.

ففي الأمثال المتداولة في تراثنا الشعبي: "إن كثرة الأصحاب يذهب أحسنهم" وهذا معناه أنّ كثرة الأصدقاء قد تلهي الأبناء عن المذاكرة والتحصيل الدراسي، فعلى الأولياء مراقبة الأبناء في طريقة اختيارهم لأصدقائهم، خاصّة من ناحية المستوى الدراسي والتعليمي، أي يستحسن اختيار صديقًا واحدًا من طرف الأولياء، ويفضل أن يكون من نفس المستوى التعليمي. حيث تتضافر جهودهم وتتكامل للوصول إلى أعلى المستويات.

تاسعا: اتصال الأولياء بأساتذة الأبناء:

الجدول رقم (30): يمثل اتصال الأولياء بأساتذة الأبناء

النسب المئوية	التكرارات	الاتصال بأساتذة الأبناء
67.5%	27	دائما
32.5%	13	ناذرا أو منعدما
100%	40	المجموع

نستنتج من خلال المقابلات التي أجريناها مع أفراد عينة بحثنا أن هناك تواصل دائم ومستمر مع الأساتذة حيث بلغت نسبتهم 67,5% وهذا يرجع إلى أن جلّ أفراد عينتنا لديهم مستوى تعليمي مرتفع وينتمون إلى الطبقة المتوسطة في حين أن الأولياء الذين ينتسبون إلى الطبقات العليا والدنيا فيكون الاتصال إما ناذرا وفي بعض الأحيان منعدما.

يمثل الأستاذ همزة وصل بين الأولياء والمدرسة، ففي عقد الثمانينات ظهرت الكثير من الأعمال الفكرية والميدانية التي تناولت علاقة الأولياء بالمدرسة، خاصة تلك التي تتعلق بالمعلم، حيث ترى الأستاذة "نورية بن غبريط" بأن: «هذه العلاقة قد تكون منظمة أو شكلية، كما قد تكون تعاونية أو صراعية، لكنها لا تكون أبدا قائمة على اللامبالاة»<sup>(1)</sup>.

إن متغير الانتماء الاجتماعي للأسرة يلعب دورا كبيرا في عملية التواصل مع المدرسة عامة والأساتذة خاصة، فمن خلال تجربتنا وعملنا في هذه المؤسسات، نلاحظ أن الأولياء الذين ينتمون إلى الطبقات المتوسطة يتواصلون بصفة مستمرة مع الأساتذة للوقوف على مدى تطور المسار الدراسي للأبناء، وكذا التعرف على المشكلات التربوية والسلوكية التي تعترضهم، حتى يتم معالجتها، قبل فوات الأوان، فعملية الاتصال تكون حتى في الحالات العادية، وهي الفئة الأكثر حظا في عملية التواصل.

في حين أن الأولياء الذين ينتمون إلى الطبقات الدنيا يكون التواصل منعدما وبين المعلمين، وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى تجنبهم هذا النوع من الاتصال، خاصة في حالة حصول الأبناء على نتائج غير مرضية، أو واجهتهم مشاكل دراسية، والسبب وجود مشاكل عائلية لا يرغب الأولياء في الإفصاح منها أمام المعلمين.

<sup>(1)</sup>Nouria Benghabrit, *Ecole/ Famille, une affaire et publique, in Ecole/ Famille, Quel modèle éducatifs ? les cahiers du CRASC, édition, CRASC, 2012, P 09-10*

"وهذا ما أشارت إليه الدراسات الميدانية حول "الجهود التربوية للعائلات" والتي قامت بها المؤسسة الوطنية للإحصاء والبحوث الاقتصادية في فرنسا (Insee) أن 65% من الأولياء يؤكدون على أهمية رؤية المعلم، حتى ولو لم يكن الأبناء في وضعية دراسية صعبة، ويؤكد ثلاثة أرباع من الأولياء أنهم شاركوا في لقاءات جماعية من تنظيم المؤسسة، والتقى 40% بالأساتذة بطلب منهم، و21% بطلب من الأساتذة، ولم يستطع 15% رؤية الأساتذة"<sup>(1)</sup>.

"تجد هذا يتوافق مع ما تم ذكره في كتاب Sociologie de l'école أن الأولياء الذين ينتسبون إلى الطبقات الراقية لا يعتمدون كثيرا على الأساتذة من أجل الحصول على المعلومات أو القضاء على المشاكل التي تعترض الأبناء، لأنه بإمكانهم اللجوء إلى أشخاص آخرين لهم مكانة أفضل داخل المنظومة التربوية، وخارجها، ولا يطلبون كذلك لقاءات فردية وجماعية لمناقشة مستوى تحسن أبنائهم أو التنظيم العام للتمدرس؛ فعلاقتهم بالأساتذة علاقة يشوبها عدم الوضوح، أما الأولياء الذين ينتسبون إلى الطبقات المتوسطة، وبخاصة الحاملين لشهادات أعلى فإنهم يميلون أكثر من غيرهم إلى إعطاء أهمية اللقاءات بالأساتذة إلى إدماج هذه اللقاءات في استراتيجية شاملة من أجل تجند مدرسي، فهم على العموم تربطهم علاقات جيدة مع الأساتذة، على وجه الخصوص مع المعلمين في المدارس الابتدائية، بسبب قربهم الاجتماعي منهم، وأيضا لأنهم يحاولون القيام بدور الأولياء الجيدين الذين يسعون إلى تبادل المعلومات أكثر من سعيهم إلى إحداث نظرة حسنة لدى الأساتذة"<sup>(2)</sup>.

لقد أكد لنا بعض الأولياء أنه في معظم الأوقات يكون الاتصال الشخصي بينهم وبين المعلمين مترددا وغير مستمر، حيث تنقصه الصراحة والوضوح، فكلا الطرفين يخاف من الوقوع في صراع مع الطرف الآخر، فلا يفصحان عن المعلومات التي بحوزتهم عن التلميذ أو الابن خاصة إذا كانت بياناتهم الثقافية مختلفة.

بما أن أغلبية المبحوثين من عينتنا هم الطبقة المتوسطة خاصة (فئة الأساتذة)، فهذا يساعدنا على التواصل والتفاهم معهم لأن ظروفهم المهنية والاجتماعية متقاربة ومتشابهة،

(1)- Marie Duru- Bellat et Agnés Van Zenten, **op.cit**, p 169.

(2)- Duru Bellat, Van Zanten, **op.cit**, P 171.

وبالتالي لا يجدون صعوبة في بناء علاقات ودية مع أساتذة أبنائهم، كما أن طريقة التعامل فيما بينهم تكون سلسلة ومرنة.

في حين أن الأولياء من الطبقة العليا يجدون هذه المسألة ليست ضرورية، إذ يمكن لهم الوصول إلى ما يريدون معرفته بطرق غير مباشرة وشخصية (غير رسمية) بفضل انتمائهم الاجتماعي، فيلجؤون إلى أفراد يماثلونهم في السلم الاجتماعي، لأن في تصورهم أن هذه الممارسة تقلل من مكانتهم الاجتماعية.

"إن متابعة الآباء للفعل التربوي يتوسع من خلال سوق الأدوات البيداغوجية (مؤلفات، دليل للمراجعة، كراريس للعطلة كتب أو مطبوعات لتعلم اللغات، برامج إلكترونية تربوية...)، إلى جانب شبكة العلاقات في محيط المدرسة، أين يربط الآباء علاقات جيدة مع أساتذة أبنائهم، وهذا يلاحظ بشكل كبير لدى الطبقات العليا سواء بشكل فردي أو جماعي إلى جانب الطبقات الوسطى الذين يؤسسون علاقات جيدة مع المعلمين لأنهم يشتركون في قاسم مشترك، ولهم دراية كبيرة بالعملية التعليمية أكثر من غيرهم"<sup>(1)</sup>.

إن عملية التواصل بين أولياء الأمور والأساتذة لها الكثير من الإيجابيات، فهي تبرهن على مدى اهتمام وحرص الأسرة في متابعة مسار الدراسي للأبناء، وهذا الأمر يشجع الأساتذة على بذل مجهودات أكبر معهم لتحسين مستواهم، كما يتدربون على مهارات الاتصال الفردي والجماعي خاصة أولئك الذين يختلفون معهم من حيث بيئاتهم الثقافية والاجتماعية.

إذ يرى الباحثون أن هناك أمور كثيرة مشتركة بين أولياء الأمور والمعلمين، كل منهم يحاول الوصول لتحقيق نفس الهدف ألا وهو مصلحة الأبناء، لكن العائق الذي يواجههم هو الاختلاف في وجهات النظر، ففي أحيان كثيرة يكون الاتصال غير مستمر ويتسم بعدم وضوح الرؤية، فكل الطرفين يخشى الصراع مع الآخر، حيث يكون التعاون شبه معدوم بينهما، فيصعب فهم التلميذ وعدم القدرة على مساعدته في حل مشكلاته التحصيلية والسلوكية.

إن الاتصال بين الأولياء والأساتذة من المتطلبات الأساسية في العملية التعليمية والتربوية، ذلك أن البيئة التعليمية بحاجة ماسة إلى تغذية راجعة من الأولياء عن الأبناء،

(1) Marie Duru- Bellat et Agnès Van Zanten , *op.cit*, PP 165-166.

كذلك الحال بالنسبة للأساتذة الذين يزودون الأولياء بمعلومات مهمة حول سلوكيات وتحصيل الأبناء.

"إن إقامة العلاقات الجيدة في البيئة المحلية للأولياء والمدرسة يتيح فرصة عظيمة لأفراد المجتمع، في أن يتعرفوا على ما يدور في المدرسة، وما تقوم به من أعمال تربوية وما تقدمه لأبنائهم من مناهج تعليمية، وحينئذ لا يدخر أفرادها جهدا من التعاون والاتصال بالمدرسة والاشتراك في نشاطها من أجل النهوض بأبنائهم الطلاب والارتفاع بمستواهم التربوي... الخ"<sup>(1)</sup>.

بعد تحليل أقوال الأولياء نلاحظ أن التعليم في الوقت الحالي يأخذ مظهرا جديدا، إذا ما تكاملت الأدوار بين الآباء والمعلمين، فيمكن للأولياء المساهمة في النشاط المدرسي عن طريق المقابلات، التي تتم بينهم وبين الأساتذة، لرسم صورة واضحة عن التلميذ، بين المنزل والمؤسسة التعليمية، فهذه المقابلات لها قيمتها الكبيرة في توطيد العلاقة بينهما.

"يعتقد كولمان (Coleman) في أهمية الشبكات الاجتماعية لتحقيق الإنجازات التعليمية، يناقش في منشوره حول دور رأس المال الاجتماعي في خلق رأس المال البشري، أهمية الروابط الاجتماعية الصغرى لإنجازات تعلم الأفراد، ويؤكد أن رأس المال الاجتماعي العائلي أمر حاسم للتنمية الفكرية للأطفال، يحدد طموحاتهم التعليمية ومواقفهم الفردية تجاه التعليم، تنشئ العلاقات الأسرية واهتمامات أولياء الأمور في المدرسة، ومشاركتهم في الحياة المدرسية ما يسمى جسرا في نقل الموارد بين الأجيال، ولذلك يؤكد كولمان على أهمية الاستقرار في المواقع، لأنه يسهل إنشاء روابط اجتماعية بين أولياء الأمور والمعلمين من الطلاب، وكذلك بين الطلاب والمعلمين أو غيرهم من المعلمين"<sup>(2)</sup>.

وبالتالي فإن تواصل الطرفين (الأولياء والمعلمين) أصبح أمر ضروريا، ومعادلة مهمة من أجل إنجاز المسار التعليمي للأبناء، خاصة في ظل التغيير السريع في كافة الجوانب، ومن أجل تفعيل دور العمل التربوي داخل المدرسة وخارجها عن طريق المتابعة المنزلية للأبناء.

(1) -نبيل سعد خليل. الإدارة المدرسية الحديثة في ضوء الفكر الإداري المعاصر. ص 209-210

(2) - Roseik – Kryszew ska, A& Leksowskik. H, Administration For Patient Safety And Igi -bbal, 2017, P 179.

وهذا ما أصرت عليه إحدى الأمهات قائلة: "علينا وضع انشغالاتنا على جنب، والاتصال بالمدرسة بين الفترة والأخرى، حتى نكون ملمين بكل ما يحدث مع أبنائنا، لأنهم أمانة عندنا".

عاشرا: سعي الأولياء لتغيير المؤسسة التعليمية للأبناء:

الجدول رقم (31): يمثل سعي الأولياء لتغيير المؤسسة التعليمية للأبناء.

النسب المئوية	التكرارات	تغيير المؤسسة التعليمية
62.5%	25	نعم
37.5%	15	لا
100%	40	المجموع

بالنسبة لعينة بحثنا لاحظنا أن نسبة 62.5% من الأولياء قاموا بتغيير المدرسة لأبنائهم، وهذا يعني أن هناك إقبال كبير من طرف الأسر لتغيير أماكن الدراسة للأبناء. نلاحظ من خلال المقابلات أن العامل الأهم الذي يقف وراء التغييرات المتكررة للمدرسة هو العامل البيداغوجي بالدرجة الأولى بنسبة 50%، خاصة أن معظمهم يتمتعون بدرجة عالية من الوعي ورأسمال ثقافي متميز، فنجدهم دائمي البحث عن المؤسسات التي تحقق نسب مرتفعة في الامتحانات الرسمية؛ خاصة امتحان البكالوريا، وذات السمعة الجيدة من حيث كفاءة الأساتذة وصرامة الإدارة (تطبيق النظام الداخلي).

وهذا ما أشار إليه "بيار بورديو" (Pierre Bourdieu): «بأن الممارسات والاستراتيجيات التي تفعلها العائلة في الميدان التربوي تدخل في إطار مشروع هدفه المحافظة على قيمها ومصالحها»<sup>(1)</sup>.

إلى جانب الاختيار الجيد للمؤسسة التربوية الذي يمثل من الخيارات الاستراتيجية الهامة في حياة الابن، نجد الأسر تختار لأبنائها من التعليم العام والنقني، وما بين العلوم التجريبية والآداب وفلسفة أو التكوين القصير والتكوين الطويل المدى، كذلك بين مؤسسة لدى الدولة ومؤسسة خاصة، وبالأحرى بين المؤسسة التعليمية الجيدة والمؤسسة الأضعف في الأداء.

(1) بسعي رشيد. الرأسمال الثقافي للأسرة ودراسة التلميذ-دراسة ميدانية لأربع إكماليات بالعاصمة. مرجع سابق، ص 81.

من بين الرهانات الكبرى لدى العائلات والأسر هو حصول الأبناء على الامتياز الدراسي، وهذا لا يكون إلا عن طريق مجموعة من الخيارات التي يوهم الأولياء الأبناء بأنها خياراتهم؛ كمهنة المستقبل، الأصدقاء، المؤسسة التربوية التي يدرسون فيها. مما لا شك فيه أن عدم توفير الظروف الملائمة للدراسة يمكن أن تنتج عنها مشاكل دراسية عديدة، وهذا ما يشير إليه أحد الأولياء: "إلى أن تغير الجو المدرسي من خلال التنقل من مدرسة إلى أخرى يمكن أن يؤدي إلى تدني المردود الدراسي للابن، مما يؤدي إلى الغيابات المتكررة عن المدرسة وبالتالي الرسوب أو التسرب المدرسي".

الملاحظ أنه في الوضع التربوي الجزائري الأسر لها خيارات سواء بين المؤسسة القريبة أو البعيدة وبين الأساتذة الأكفاء وغيرهم، وبين الدروس الخصوصية والدروس الرسمية والدعم في اللغات الأجنبية وحتى العربية، واللجوء للمدرسة الخاصة إذا مسهم الرسوب بزيادة الإنفاق لضمان النجاح.

"إن التعليم تمظهر اجتماعي بالنسبة للأسر الغنية، فهي لا تبحث عن الوظيفة من ورائه ولكنها تبحث عن الوجاهة، إن المستوى الثقافي للتلميذ يقاس باختبار القيم المدرسية لدى التلميذ التي يقيّمها الأستاذ من خلال المسار التعليمي للتلميذ، والامتحانات نفسها، تقيس الأصل الاجتماعي للتلميذ، وهذا ينعكس سلباً على أبناء الطبقة الشعبية، لأن الطبقة الوسطى ثقافتها مكرسة وشرعية في المدرسة أجازتها الطبقة العليا للحفاظ على النظام الاجتماعي"<sup>(1)</sup>.

يقول أحد الأولياء وهو أستاذ جامعي، له ثلاثة أبناء: "على الآباء والأمهات أن يحسنوا اختيار المدارس لأبنائهم إذا أرادوا أن يتحصلوا على أفضل النتائج، لأنها تمثل إحدى محددات النجاح المدرسي خاصة في مرحلة التعليم الثانوي".

وهذا يعني أن الأولياء يحاولون تغيير المؤسسة التعليمية عند تدني النتائج الدراسية للأبناء وفي حالة الاقتراب من الفشل أو الرسوب الدراسي، لأن أغلبهم لا يتقبل فكرة إعادة السنة أو الفصل من المؤسسة التعليمية (التوجيه إلى التكوين المهني)، فيلجؤون إلى هذا

(1) - ريمون بو دون، رينو فيول. الطرائق في علم الاجتماع. مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 2010، ص ص56-57.

الإجراء خاصة في مرحلة التعليم الثانوي، لأنها مرحلة الاستعداد لاجتياز امتحان مصيري وهو امتحان البكالوريا، وهذا كله طبعا يتم عن طريق شبكة العلاقات.

وهذا ما تطرق إليه "بيرنود" (Perrenoud): «حيث أشار إلى أهمية مراحل التوجيه الأساسية، التي يتم إعطاؤها قيمة متميزة نظرا لأبعادها الاستراتيجية»<sup>(1)</sup>.

في حين يرجع الأولياء السبب الثاني لتغيير المؤسسة للأبناء أنه اجتماعي، فنسبة كبيرة منهم أقرت بأنها لجأت لهذه الاستراتيجية خوفا على الأبناء من التأثير السلبي لأصدقائهم وزملائهم في الدراسة، فوجدوا أن هذا هو الحل الوحيد لإنقاذ مصيرهم الدراسي من الفشل، وهذا ما لمسناه من خلال عملنا في إحدى المؤسسات التربوية، خاصة أن أغلب الأسر والعوائل تعمل جاهدة على الحفاظ على مكانتها الاجتماعية، ووضعها المادي الذي اكتسبته، إذ أصبح الفشل المدرسي يشكل عندهم هاجسا، والذي أثر حتى على العلاقات داخل هذه الأسر.

كما أن هناك سبب آخر تم الإفصاح عليه من قبل الأسر المبحوثة هو في الغالب تغيير مكان الإقامة أو تغيير السكن، وهذا يحدث عند فئة الإطارات العليا التي يتم تغيير مكان عملها بين فترة وأخرى، فتكون مضطرة لتغيير مكان الإقامة آليا، كذلك عند فئة الأولياء المصنفين ضمن العمال البسطاء، إذ يلجأ رب الأسرة إلى تأجير مسكن في كل مرة يجد نفسه مرغما على ذلك.

ولا ننسى سياسة الدولة في الإسكان التي تعتمد في السنوات الأخيرة من وقت إلى آخر، جعل الأولياء يغيرون أماكن الدراسة للأبناء، وبالتالي يظهر لنا جليا أنها عوامل اضطرارية وليست اختيارية.

وسجلنا من خلال المقابلات أن المبحوثين صرحوا بأن مرحلة التعليم الثانوي هي أكثر المراحل التعليمية التي يحرص فيها الأولياء على تغيير أماكن الدراسة للأبناء، لما لها أهمية في حياتهم: " فهي تعتبر همزة وصل في حياة المتعلم ما بين المراحل الدراسية الأخرى،

(1)- Perrenoud Philippe, *Métier d'élève et sens du travail scolaire*. Paris, SF, 1994, P 64.

لأنها تتوسط المرحلتين؛ المتوسط وهي أساس بناء شخصيته، والمرحلة الجامعية التي يفضي إليها التعليم الثانوي مخرجاته، ومنه تتحدد وجهة المتعلم المستقبلية<sup>(1)</sup>.

فيرى الأولياء أنها مرحلة عبورية، إذ هي متصلة بما يسبقها وما بعدها، وبالتالي تتطلب منهم الكثير من الاهتمام بأبنائهم والمساندة لهم، لكي تكون حظوظ النجاح المدرسي عندهم أوفر خاصة في امتحان البكالوريا.

إن الأسر الآن أصبحت أكثر وعيا مما سبق، فهي تترك تماما أن هذه المرحلة تصاحبها مرحلة المراهقة التي تؤثر على الأبناء بشكل كبير؛ فتتغير سلوكياتهم وتصرفاتهم إذ تصل في بعض الأحيان إلى تعرضهم لمشاكل سلوكية، تحصيلية تعليمية، العاطفية مما يجعل نتائجهم الدراسية في تدني مستمر، لهذا يعمد الأولياء إلى تغيير المؤسسة التعليمية في كل مرة من أجل تفادي وقوع هذه المشاكل للأبناء وحتى تحسن مستواهم الدراسي.

أما من خلال إجابات أحد المبحوثين صرح لنا أنه: "قام بتغيير المدرسة لابنته في مرحلة التعليم الثانوي لأنها اختارت شعبة التقني رياضي (الهندسة الكهربائية) لكن هذه الأخيرة لم تكن مفتوحة في المؤسسة التربوية القريبة من محل الإقامة".

ففي مرات كثيرة يكون التغيير من أجل الحصول على الشعبة المرغوب في دراستها. أما في حالات أخرى تلجأ بعض الأسر إلى تغيير مكان الدراسة نظرا لرسوب الابن والابنة في امتحان البكالوريا الذي تصاحبه حالة نفسية عويصة، تجعلهم يكرهون تلك المؤسسة التعليمية ويرفضون الإعادة فيها، مما يضطرهم للبحث عن مؤسسة أخرى.

"إن ثقل رأس المال المدرسي ضمن تركيبة الإرث المتعلق بالأطفال، وكذا التنافس بين الأسر هو الذي أدى إلى تنوع الاستراتيجيات التربوية التي من بينها تغيير الثانوية<sup>(2)</sup>".

**الحادي عشر: تقديم الأولياء للأبناء حوافز ومكافآت في نجاحهم وطبيعتها:**

بالنسبة لعينة بحثنا، أجمعت مختلف الأسر أنها تحفز وتشجع الأبناء على المجهودات المبذولة من طرفهم، والنجاح الذي يحققونه.

(1) علي تركي شاكر الفتلاوي. التعليم الثانوي في محافظة كربلاء المقدسة تشخيص ومعالجة. جامعة كربلاء: كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم العلوم التربوية والنفسية، وقائع المؤتمر العلمي التاسع عشر، كلية التربية الأساسية، 2019، ص 03.

(2) Singly, François (de) Sociologie de la famille contemporaine, op.cit, P 26.

هذه الممارسات التربوية تعبر عن الأسلوب المتبع من طرف الأولياء تجاه تدرسي الأبناء، وهي طريقة تقوم على التعزيز الإيجابي. تعتبر الحوافز والمكافآت من المؤثرات الأساسية التي تلعب دورا هاما وحيويا في سلوك الأبناء، فتخلق لديهم الرغبة في الأداء الجيد، فهي تعد بمثابة المقابل المقدم للأداء المتميز. ما تم ملاحظته أن هذه الممارسة تختلف باختلاف الانتماء الطبقي والاجتماعي للأسر؛ فنجدها ترتفع عند الإطارات العليا والمتوسطة وتتنخفض عند العمال البسطاء، لكنها تكون متباينة في نسب ممارستها.

يظهر لنا من خلال تحليلنا للمقابلات أن الأسر تستخدم الذكاء الاجتماعي مع أبنائها للوصول بهم إلى تحقيق النجاح المطلوب، عن طريق ممارسة هذا الفعل التربوي، إذ تأتي في المرتبة الأولى المكافآت المادية بكل أنواعها (من مبالغ مالية وهدايا رمزية): " التي ترفع من القيم الإيجابية وتضعف القيم السلبية لما لها من تأثير بالغ على النفس، إذ يشعر الابن بالأمن والقبول على عمله الجيد، كما أن لأسلوب المعززات المادية شروط تحكمه على المرين مراعاتها وهي:

- يجب أن تتناسب المكافأة مع سن الطفل.
- كما أنه لا يجب الالتزام بنوع واحد من المكافآت، لأنها تفقد قيمتها عند الطفل.
- يجب أن تقدم المكافآت على فترات لتطيل عند الابن مدة الشعور بالرضا أو ما يسميه التربويون تعزيز السلوك الحسن.
- عندما تعد بالمكافأة فلا تحدد ذلك بل يجب أن يكون المجال مفتوح حتى لا تقيد نفسك.
- أن يعرف الطفل سبب المكافأة<sup>(1)</sup>.

إنّ عمليات التشجيع بكل أنواعها تحتاج إلى ثقافة بيداغوجية، توظف في أبجديات علوم التربية من جهة، ومن جهة أخرى مراعاة الجوانب النفسية والاجتماعية لاحتياجات الأبناء، حتى يستطيعون استثمار جميع المحفزات في جوانبها الإيجابية.

(1) بنت حسن بن عيسى الهاشم صديقة. أساليب التوجيه الخلفي لتلميذات المرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية وتصوير مفتوح لتطويره. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، قسم أصول التربية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2004، ص ص57-58.

يتضح لنا من خلال المقابلات أن أصحاب المستوى التعليمي المرتفع هم الأكثر ميلا إلى استخدام أسلوب التحفيز عن طريق تقديم المكافآت المادية والمعنوية، وهذا يتوافق مع ما توصل إليه الباحث " عليّ نحيلي" في دراسته سنة 1997 حيث كان من بين نتائجه أن الوالدين المتعلمان يعملان على توفير الحوافز نحو الدراسة.

كلنا نظن أن الحوافز والمكافآت المادية هي الأقوى تأثيرا عند الأبناء من المعنوية، ففي كثير من الأحيان لا نعطيها قيمة لأننا لا نؤمن بأهميتها، رغم أن بعض الدراسات أثبتت أن الهدايا بعد النجاح في أداء معين أو الانتهاء من واجب أقل تأثيرا من الثواب الوجداني.

خاصة أن هذه الممارسات المعنوية (كالتشجيع، التحفيز، الدعم، المساندة، الثناء، المدح... الخ) تزيد من ثقة الأبناء بأنفسهم: "حيث يجب أن يكون للوالدين تعليقات إيجابية ترتبط بتلك الإنجازات التي يقوم بها الأطفال، إلى جانب تعليقات إيجابية أخرى مماثلة تتعلق بما يتمتعون به من سمات جيدة مما يساعدهم على الشعور أنهم مرغبين وأنهم ممتازين"<sup>(1)</sup>.

وفي نفس الصدد صرح لنا أحد الأولياء: "هذه الممارسة اعتمدها مع كل أبنائي عند حصولهم على نتائج مرضية، وفي كل مرة تكون أحسن مما سبق، فأيقنت أن هذه المكافآت تؤثر بدرجة كبيرة على نفسية الأبناء".

"إن تنمية ثقة الأبناء بأنفسهم وإثبات دواتهم يتم من خلال دعم الأسرة لثقة الابن بنفسه وتنمية إحساسه بالكفاءة عن طريق التشجيع المستمر والتغذية الراجعة الإيجابية والمشاركة الفعالة من قبل الوالدين في الأنشطة المختلفة للابن"<sup>(2)</sup>.

وبالتالي يمكن القول أن الأبناء يصبحون قادرين على التعلم الذاتي، والنمو العقلي، إذا ما توفرت لهم البيئة الملائمة للاستثارة وزيادة الدافعية على التعلم والإنجاز، خاصة أن هذه الحوافز تعمل على تحريك العامل الداخلي للتلميذ والذي يسمى بالدافع، لأن في حالة عدم وجود دافع لا تكون هناك نتائج دراسية مرتفعة والعكس صحيح، فثمة إجماع لدى علماء النفس والمهتمين في المجال التعليمي على أنه لا بد من توفير حوافز في العملية التعليمية، من أجل تشجيع الأبناء على التعلم وتطوير أدائهم.

**الثاني عشر: تعامل الأولياء مع حالات إخفاق الأبناء:**

(1) - سيلفيا، ريم. رعاية الموهوبين. ترجمة: عادل عبد الله محمد، دار الرشاد: القاهرة، 2003، ص 249.

(2) - محمد سيد فطمي. مقدمة في الخدمة الاجتماعية. دار المعرفة الجامعية: الإسكندرية، مصر، 1977، ص 359.

بما أن أغلبية أفراد عينة بحثنا لديهم رأسمال ثقافي وتعليمي مرتفع، هذا جعل ردة فعلهم مختلفة عن فئة أخرى قليلة من الأولياء.

فلاحظنا أن النسبة الأكبر هي التي كانت ردة فعلها تتسم بالدعم الإيجابي والمرافقة المستمرة، محاولين معرفة سبب هذا الإخفاق، وإيجاد الطرق المناسبة لعلاجها، بالإضافة إلى استخدام الأساليب التربوية الصحيحة؛ كالتشجيع، المساندة من أجل استرجاع الثقة عند الأبناء، ومحاولة بذل مجهودات أكبر والحصول على نتائج أفضل.

في حين لاحظنا أن أصحاب المستوى التعليمي المنخفض يميلون إلى ممارسة الأساليب المتشددة والمتسلطة (كالعقاب، التوبيخ، الاستهزاء)، في بعض الأحيان تصل إلى درجة العنف الجسدي، وهي في الغالب تآزم الوضع أكثر.

يتبين لنا من خلال المقابلات أن أغلبية الأسر المبحوثة ترفض الأسلوب المتشدد في طريقة التعامل مع الأبناء خاصة في المجال المدرسي حيث يقول أحد الآباء: "أرى أن استعمال العنف لا يجدي نفعاً، بل يزيد الأمور تعقيداً".

أما إحدى الأمهات صرحت لنا: "أنها استخدمت الشدة مع أبنائها، وهي نادمة لأن نتائجهم تدهورت أكثر مما كانت عليه...".

"إن عبارات السخرية والتوبيخ والاستهزاء تسيء إلى نفسية الأبناء، وتجعل ثقتهم بأنفسهم معدومة، فهي أهم العوامل التي تؤدي إلى الفشل، وهذا ما أدلى به رجل فاشل: " أنه لم يستطع التخلص من صوت التأنيب الذي تلقاه من والديه... فقد كان دائماً يقولان له أنه لن يفلح أبداً في أي شيء فأصبح يتذكر ما قاله كلما أقبل برغبة وحماس على عمل جديد أو صفة جديدة، فتهدت عزيمته، ويبدو كأنه عاجز لا يقوى على مواصلة ما هو بصدده"<sup>(1)</sup>.

من خلال الإجابات المصرح بها من طرف الأسر، نجد أن مواقف الأولياء تتباين حسب رأس المال الثقافي والاجتماعي لديهم مع حالات الإخفاق لدى الأبناء.

فمسألة النجاح الدراسي للأبناء، تجاوزتهم لتصبح محل تنافس بين أوليائهم، لهذا السبب نجدهم يلجؤون إلى إتباع استراتيجيات عديدة ومتنوعة من أجل الوصول إلى نجاح هؤلاء الأبناء وتفوقهم في الدراسة، وهذا يجعلهم لا يتقبلون فكرة الإخفاق نهائياً.

(1) - العز عزي. عبد اللطيف، الثقة بالنفس طريقك إلى النجاح. مركز التميز: أبوظبي، 2005، ص 196.

وفي نفس السياق أكدت لنا إحدى الأمهات قائلة: "أحاول توفير لأبنائي الوسائل الضرورية، كما أتابعهم منزلياً، حتى أتجنب مرارة الشعور بالإخفاق".

لابد على الأولياء التخلي على هذه الممارسات الخاطئة في التعامل مع حالات الإخفاق لدى الأبناء في الدراسة، فالإخفاق لا يعني بالضرورة الفشل، خاصة إذا عرف الأولياء كيف يتعاملون مع هذا الظرف، إذ يمكن أن تكون دفعة قوية للوصول إلى فرص النجاح الأوفر.

بعد تحليل أقوال المبحوثين توصلنا إلى أنه يجب على الآباء والأمهات أن يتعاملوا بذكاء مع حالات الإخفاق وأن تكون ردود أفعالهم مرنة مع مثل هذه الحالات، وأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية، والمستويات العقلية، عن طريق اتباع الأساليب الحديثة المبنية على الأسس السليمة، لمساعدتهم على إبراز القدرات الكامنة وزرع الثقة في نفوسهم، وهذا هو السبيل الوحيد لتجاوز الإخفاق عند الأبناء، ليس بالتوبيخ والضرب، بل بتوفير البيئة المناسبة والداعمة نفسياً، والبحث في العوامل التي حالت دون الوصول إلى تحقيق النجاح ومحاولة الابتعاد عنها.

## المبحث الثالث

## استراتيجيات الأبناء تجاه استراتيجيات الأولياء

أولاً: حرص الأبناء على المطالعة.

الجدول رقم (32): يمثل حرص الأبناء على المطالعة

النسب المئوية	التكرارات	حرص الأبناء على المطالعة
60%	24	نعم
40%	16	لا
100%	40	المجموع

إن الشيء البارز من خلال التحليل نجد أن جلّ المبحوثين صرحوا بأن الأبناء يعطون أهمية لهذا النشاط، وهذا يرجع للرصيد الثقافي والتعليمي الذي يتمتع به الأولياء. والسؤال الذي نطرحه: هل يعود اهتمام الأبناء بالمطالعة إلى عوامل فطرية أم هي سلوكيات اكتسبوها من الخلفية الثقافية لأسرهم؟

نستنتج من خلال إجابات الأسر المبحوثة أن الفئة الغالبة من الأبناء تحرص على المطالعة، حيث تجاوزت نسبتهم 60% وهي نسبة مرتفعة مقارنة بالأبناء الذين لا يطالعون. تمثل المطالعة نوعاً من الاستثمار طويل الأمد، واستراتيجية تربية بالغة الأهمية، خاصة أنها تعتبر أساس العملية التعليمية، ووسيلة فاعلة تمكّن لأبناء من التحصيل الجيد، اكتساب المعرفة، لذا لا بد من إعادة النظر في هذه الممارسة البيداغوجية وإعطائها أهمية أكثر.

يعود اهتمام الأبناء بالمطالعة إلى أنها تشجع فيهم تنمية ملكة القراءة منذ الصغر. إذا ما تمعنا في الواقع المعاش للأسر الجزائرية، نلاحظ أننا مازلنا لم نرقى إلى المستوى المطلوب بالنسبة لموضوع المطالعة، فنجد بعض الأسر لا تحفز الأبناء في هذه المسألة، وهذا يعود طبعاً إلى قلة وعيهم التربوي وانخفاض مستواهم التعليمي والثقافي وفي نفس الصدد أشار "محمد العربي ولد خليفة" قائلاً: «المطالعة عندنا في الجزائر ونتيجة لعدة قرون من الجمود والتعرية الثقافية مارسها الاستعمار، جعلنا نلاحظ اليوم أن البيوت في مدننا وقرانا، قد تزينت بفخار الأثاث، ونفيس التحف، ولكن قلما ترى في أركانها مكتبة ونادراً ما

يحدثك شخص عن كتاب قرأه أو سمع به وبحث عنه، يعتقد البعض أن المطالعة هي شغل فئة من المحترفين كالمدرسين والكتاب والصحفيين»<sup>(1)</sup>.

إن المستوى الثقافي والتعليمي للأولياء يساهم بدرجة كبيرة في حرص الأبناء على المطالعة، خاصة أغلب أفراد عينتنا من ذوي المستوى التعليمي المرتفع، فهؤلاء لديهم اتجاهات إيجابية نحو هذه العملية، وتعتبر إحدى المؤثرات الثقافية التي تعودوا عليها منذ الصغر، محاولين تمرير هذه الممارسة إلى أبنائهم بمختلف الأساليب عن طريق استثارة دافعيتهم نحوها لتنمية أسلوبهم المعرفي والمهارات الاجتماعية لديهم، فالمستوى التعليمي للوالدين له تأثير كبير على أسلوب وطريقة عيشهم، فلقد أكدت بعض الدراسات العلمية وجود علاقة قوية بين تعليم طريقة الحياة أي تحديد الممارسات.

وهذا ما شارته إليه "إليزابيث سيلفا" (Elisabeth Silva): «إن مفهوم الرأسمال الثقافي يعني الاستثمار في الثقافة بوصفها رأسمال، يمكن أن يعود على الفرد بالريح والعائد كما يمكن نقل هذا النوع من رأس المال عبر عمليات التنشئة التي تتم داخل الأسرة والنظام التعليمي»<sup>(2)</sup>.

هناك فئة من الأسر ترى بأن المطالعة تقتصر على قراءة القصص والموضوعات التي يختارها الأبناء تحت إشراف الأولياء، أما الفئة الثانية من الأولياء ترى بأن المطالعة هي القراءة من أجل فهم وحل الواجبات المدرسية في المنزل.

تمثل المطالعة من أهم الممارسات التربوية تأثيرا في الأبناء عن طريق تقليد الأولياء، فالأبناء الذين يشاهدون آبائهم أو أمهاتهم يقرأون كل يوم سوف يقومون بنفس العمل.

"وقد أشارت أغلب الدراسات أن حوالي 70% من المعلومات التي يتعلمها الإنسان تأتي عن طريق المطالعة، والباقي يتعلمها بالبحث والسؤال والتأمل والاستماع والربط والاستنتاج واستنباط المعرفة والتجربة، وغيرها من المواقف الحياتية المختلفة"<sup>(3)</sup>.

(1) - ولد خليفة محمد العربي. المهام الحضارية للمدرسة والجامعة الجزائرية. الجزائر، د. م. ج، 1993، ص 33.

(2) - Silva, E, **Homologies of social space and Elective AFP ronties Reaching Cultural, Capital.** 2006, 40 (6), pp11- 73.

(3) - سليمان كايد. **المطالعة مفتاح الثقافة.** جامعة القدس المفتوحة نابلس، ندوة بتاريخ: 2009/05/09 على الموقع:

<http://www.afnanculturation.org>، تم زيارة الموقع يوم: 2022/06/25 على الساعة: 30: 18 سا.

بما أن متغير المهنة أو المكانة المهنية مرتبط بمتغير المستوى التعليمي، فالتعليم هو الذي يجعل الأسرة تهتم بالأبناء وبالمجال الدراسي، لأن هذا الأخير هو الذي يشكل الوعي التربوي لديهم، وهذا يعني أن الأولياء يعطون أهمية للمطالعة ويعتبرونها إحدى السبل للوصول بهم إلى تحقيق نتائج أفضل.

ومن خلال ما أدلى به المبحوثون يتبين لنا أن أصحاب المهن العليا، من أساتذة جامعيين، الأطباء، المهندسين هم الأكثر حرصا على جعل المطالعة عادة عند الأبناء ثم يليهم أصحاب المهن المتوسطة من (أساتذة الثانوي والمتوسط ممرضين، محاسبين) يأتون في المرتبة الثانية، فكلما صعدنا في السلم المهني كلما كان الأبناء أكثر حرصا على المطالعة، في حين أن أصحاب المهن البسيطة ليس لديهم الوقت لهذه النشاطات، وهمهم الوحيد هو كيفية الحصول على لقمة العيش.

فالفئات المهنية العليا على دراية بأن المطالعة تساهم بشكل كبير في الرفع من المردود الدراسي للأبناء، لهذا فهم حريصون على جعل هذه الممارسة عادة لديهم خاصة أن هذه الأخيرة ترتبط بتتمية الذكاء.

"وقد بينت نتائج دراسة أجريت في فرنسا سنة 1988 أن أبناء الفئات المهنية أطر عليا والمتوسطة أكثر التحاقا وتواجدا بالجامعة وخاصة الفروع الهامة (كالطب والهندسة)، من أبناء الفئات المهنية الدنيا (عمال ومزارعين)، وتزداد نسبة نجاح الطلاب كلما توجهنا صعودا في السلم الاجتماعي المهني، وهذا ما يبين أهمية الانتماء المهني للأب في تحديد مصير الطلاب على مستوى التحصيل العلمي في المدارس العامة وفي الجامعات"<sup>(1)</sup>.

نلاحظ أن الفئات المهنية العليا لديها اتجاهات إيجابية نحو هذه الممارسة، من خلال تشجيع وتحفيز الأبناء على المطالعة لأنهم على دراية بأثرها الإيجابي في الرفع من التحصيل الدراسي، رغم عدم ممارستهم لها في أغلب الأحيان ونظرا لمسؤولياتهم وانشغالاتهم اليومية.

فحسب أقوال المبحوثين نلاحظ أن تأثير مكان الإقامة على حرص الأبناء على المطالعة كبير إذ نجد أن الأبناء الذين يقيمون في المناطق الحضرية لديهم فرص أكثر من

(1) - علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب. علم الاجتماع المدرسي (بنبوية الظاهرة ووظيفتها الاجتماعية). مرجع سابق،

غيرهم للاهتمام بهذه الممارسة، فهم أكثر حظاً من زملائهم الذين يقطنون في الريف، لأن المدينة تتوفر على الإمكانيات المساعدة على المطالعة، (الخدمات مثل المكتبات)، كما أن الأولياء يحفزون أبنائهم ويشجعونهم على التعليم بشتى الطرق المتاحة، واعتماد ممارسات تربوية تساعدهم على تحقيق طموحاتهم التي تعدّ المطالعة من أهمها. وبما أن أغلب أفراد عينة بحثنا يقطنون في المناطق الحضرية هذا معناه أنهم يعطون أهمية كبيرة للمطالعة.

وبالتالي فإن أبناء الأصول المهنية العليا يحرصون على المطالعة عن طريق تحبيبها لهم من طرف أوليائهم بالتشجيع والتعزيز المادي كتقديم هدايا لهم أو عن طريق التحفيز المعنوي، وهذا من شأنه تنمية التعليم الذاتي عندهم وترسيخ عادة القراءة لديهم. وهذا يتوافق مع ما تم التطرق إليه في التراث النظري: "إن الأطفال الذين ينشؤون في بيئات منزلية تقدر القراءة وتتيح لهم فرص التعرف على الكتب، واقتنائها وتقديرها والاعتزاز بها وتكوين صداقات محببة معها، فيكونون أنجع في تعلم القراءة مما ينعكس إيجاباً على اهتماماتهم، وسعة أفقهم وغزارة معلوماتهم العامة، وارتفاع مستواهم التحصيلي في مختلف مراحل دراستهم"<sup>(1)</sup>.

### 1. طبيعة الكتب التي يطالعها الأبناء:

الجدول رقم (33): يمثل طبيعة الكتب التي يطالعها الأبناء

النسب المئوية	التكرارات	الكتب التي يطالعها الأبناء
65%	26	الكتب المدرسية
22.5%	9	الكتب الثقافية
12.5%	5	الكتب الدينية
100%	40	المجموع

يتبين لنا من خلال المقابلات أن الأبناء يطالعون الكتب بنسبة متفاوتة، فنجدهم يركزون على الكتب المدرسية في المرتبة الأولى بنسبة تقدر بـ 65%، ثم تأتي في المرتبة الثانية الكتب الثقافية بنسبة وصلت إلى 22,5%، في حين أتت الكتب الدينية في المرتبة الثالثة بأضعف نسبة إذ لا تتجاوز 12,5%.

(2) شحاتة، حسن. أدب الطفل العربي "دراسات وبحوث". مرجع سابق، ص 39.

وفي نفس السياق صرح لنا أحد الأولياء: "أنه رغم الجهود المبذولة من طرف الأسر لغرس هذه العادة في الأبناء، إلا أنهم لم يصلوا إلى الهدف المنشود، وهذا راجع لتصوراتهم للكتاب والمطالعة، فحسب تصوراتهم أن المطالعة مرتبطة بالنجاح الدراسي فقط، لهذا نجدهم يميلون إلى مطالعة الكتب المدرسية المرتبطة بالمنهاج الدراسي من أجل الحصول على نتائج جيدة".

"يعتبر الكتاب المدرسي أداة ضرورية ذات أهمية تعليمية وتربوية لا تقل إن لم تزد أهمية عن الأدوات المدرسية الأخرى، إذ أن له صلة وثيقة بالمنهج التعليمي من حيث كونه الأساس الجامع للفرص التعليمية التي ينبغي على المتعلم بمساعدة المعلم أن يتعرض لها"<sup>(1)</sup>.

فهذا الأخير يساهم في تدعيم العملية التعليمية، ويساعد الأبناء في فهم الدروس وإثرائها.

"للكتاب المدرسي أهمية كبيرة في ثقافة الطفل لعظم أثره في تثقيف الأطفال فهو قوي الأثر في العملية التعليمية شديد الفعالية في تشكيل عقلية التلاميذ، وأفكارهم وميولهم واتجاهاتهم، وذلك كان عظيم الخطر بالغ الأهمية..."<sup>(2)</sup>.

كما أن الكتب الثقافية لا تقل أهمية عن الكتب المدرسية، فهي تعزز مهاراتهم اللغوية، بالإضافة إلى تعزيز بناء شخصيتهم نفسيا واجتماعيا وسلوكيا.

ما تم ملاحظته هو عدم اهتمام الأبناء في الآونة الأخيرة بالأمور الدينية بما فيها مطالعة الكتب الدينية، وهي ظاهرة خطيرة لم تكن موجودة فيما قبل، وهذه ربما تكون أزمة وعي وهوية في المقام الأول، حيث أصبحوا يعانون من الاغتراب داخل أسرهم ومجتمعهم بصفة عامة.

والمفترض أن عزوف الأبناء عن المطالعة مثل هذه الكتب يعود إلى عامل مهم يتمثل أساسا في أسلوب التربية من قبل الأولياء، فالآباء أصبحوا منشغلين بالجري وراء لقمة العيش لتوفير الحياة الكريمة لهؤلاء الأبناء، ليس لديهم الوقت لغرس القيم الدينية والتربوية فيهم.

(1) - منال صبحي الحناوي. نشأة الكتب المدرسية المساعدة وأهميتها. مجلة العربية، العدد الثاني، 24 فيفري 2006 الموقع: [www.arabicin.net](http://www.arabicin.net)، يوم: 17 مارس 2008 على الساعة: 00:09 سا.

(2) - رضوان أبو الفتوح. الكتاب المدرسي فلسفة تاريخية، تقويمه، استخدامه. دار الهناء، القاهرة، مصر، د.ت، ص 09.

نفهم من خلال ما أدلى به معظم المبحوثين، أن الهاجس الأكبر عندهم هو حصول الأبناء على علامات جيدة أو متوسطة تمكنهم من اجتياز الامتحانات خاصة الرسمية والانتقال إلى القسم الأعلى، وبالتالي يكون تركيزهم بدرجة كبيرة على الكتب والمقررات المدرسية، ففي تصورهم أن الكتب الأخرى هي مضيعة للوقت، الذي يفضلون استثماره في حل الواجبات المنزلية المأخوذة من الكتب المدرسية.

"فالكتب المدرسية مهمة وجيدة، وتبقى خاضعة للمناهج التربوية، فمهما حملت من المعارف لا تعطي للتلميذ إلا الأسس التي يستطيع أن يقيم عليها صرح ثقافته، وأن التلميذ الذي يقتصر على الثقافة المدرسية وحدها، ولا يرفدها بروافد من قراءته الإضافية يبقى ضيق الأفق ضئيل المعرفة، كذلك أن الطالب الذي لا يعتاد على القراءة خلال وجوده في المدرسة، ولا يزولها بعد تخرجه منها لا يلبث أن يرتد إلى الجهالة"<sup>(1)</sup>.

لقد أثبتت بعض الأبحاث والدراسات التربوية أن الأبناء الذين يطالعون كتب خاصة بهم، يتميزون بنسبة مرتفعة من الذكاء، وتكون نتائجهم الدراسية ممتازة. وبغض النظر عن نوعية الكتب الموجودة في المكتبة فإن الوجود المادي للكتاب في البيت يعتبر مؤشرا ماديا لتخصيص جزء من ميزانية البيت للجانب التربوي والثقافي ويعتبر دافعا ومحفزا للأبناء للمطالعة والقراءة.

## 2. الفترة التي يقضيها الأبناء في المطالعة:

من خلال الإجابات التي قدمها المبحوثون، يتضح لنا جليا أن الإجابات التي تكررت في العديد من المرات التي تبين أن الفترة التي يقضيها الأبناء في المطالعة هي عبارة عن فترات مؤقتة، فلقد أجمع أغلبيتهم أن الأبناء لا يداومون على هذه الممارسة وهذا يعود حسب رأيهم لتضافر العديد من العوامل:

منها ما هو اجتماعي بسبب التنشئة الاجتماعية الخاطئة من طرف الأولياء، إذ هؤلاء لا يغرسون عادة المطالعة في نفوس الأبناء من الصغر، والإنسان مجبول على العادات، كما أنهم لا يملكون الوقت للقراءة في ظل الواجبات المنزلية الكثيرة وضيق الوقت. ومنها ما هو ثقافي حيث يقول الدكتور "عبد الله شريط" واصفا سبب ضعف المقروئية عند الطلبة الجزائريين: " المشكلة عندنا ليست مشكلة طلبة بقدر ما هي مشكلة الجامعة،

(1) الشريف محمد موسى. الطرق الجامعة للقراءة النافعة. القاهرة: دار الفرقان للترجمة والتوزيع، 2007، ص 59.

بقدر ما هي مشكلة الوضع الثقافي في بلادنا، إن لم تمتد إلى الوضع الذهني العام، وما يزدحم من متناقضات، ومن ثمة كانت المشكلة معقدة ذات رؤوس متعددة<sup>(1)</sup>.  
كما أن هناك عاملا نفسيا، إذ نجد الأبناء يشعرون باليأس والإحباط لأن المطالعة بالنسبة إليهم لا تجدي نفعاً.

ولا ننسى عامل آخر هو العامل التكنولوجي، فلقد أحدثت تكنولوجية المعلومات انقلاباً تاماً في بيئة القراءة، وذلك بفضل التوسع الهائل في استخدام الوسائط المتعددة التي تمتلك ثروة رقمية، بعيداً عن الكتاب الذي يمثل الحلقة المهمة في القراءة والذي قال عنه المدير العام لليونسكو «ويبقى الكتاب أكثر من أي وقت مضى بأشكاله المتنوعة من أكثرها تقليدية إلى أكثرها جدّة أداة لا بديل عنها لنشر المعارف، والتأمل النقدي والتعلم»<sup>(2)</sup>.  
وتضييع الأبناء معظم أوقاتهم في تصفح مواقع التواصل الاجتماعي خاصة الفايسبوك أو ما يسمى بالفضاء الأزرق.

وفي الأخير يوجد عاملاً مهماً لا يقل أهمية عن العوامل السابقة الذكر ألا وهو العامل الاقتصادي لأن اقتناء التكنولوجيا الحديثة يمثل أكبر العوائق الاقتصادية التي تقف في وجه المقرئية، حيث يقضي الأبناء جلّ أوقاتهم أمام هذه الملهيات، وينفقون أموالهم عليها كاشتراك في شبكات الإنترنت، وتحميل التطبيقات ذات الجودة العالية، وشراء الهواتف الذكية، هذا كله يؤدي بهم إلى العزوف عن شراء الكتب التي تعتبر أسعارها باهظة بالنسبة إليهم، بالرغم من أن أسعار هذه الوسائل الحديثة يكون مضاعفاً لها.

"وبالتالي لابد من إشراك الآباء والأمهات في المساهمة في عملية التثقيف واستثمار أوقاتهم بالنافع المفيد، فالقراءة الجادة تنتشر وتزدهر عندما تقترن مع القدوة الحسنة، وكل مظهر حضاري يجب تطبيقه والعيش في رحابه كسلوك وممارسة باستمرار، ومن هنا تأتي أهمية تخصيص الوقت والمال بصورة دورية لتنمية الوعي الثقافي في المحيط الأسري

(1) عبد الله شريط. من واقع الثقافة الجزائرية. ط2، الشركة الوطنية والتوزيع، الجزائر، 1991م، ص 53.

(2) أميمة رزاق. المقرئية في الوطن العربي بين الإقبال والعزوف "دراسة في المعوقات والحلول". مؤتمر علمي جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2016/2017م، 1437-1438هـ، ص 14.

والمدرسي والمجتمعي، أفضل وسيلة لتشجيع الأطفال على القراءة تكون من خلال مشاهدتهم لنا ونحن نطالع الكتب معهم بصفة مستمرة في البيت وخارجه<sup>(1)</sup>.

وفي هذا الصدد صرحت لنا إحدى الأمهات، أستاذة في التعليم الثانوي وأم لثلاثة أبناء: **"لهذا يجب علينا ممارسة المطالعة كسلوك عادي ضمن نشاطاتنا اليومية حتى نكون قدوة لأبنائنا"**.

"إن دمج الطفل في عالم المطالعة، كما يقول الخبراء يتطلب أن يجد نفسه في بيئة قارئة، أي في أسرة لها صلة بالثقافة والاطلاع، وقد دلت التجارب أن دور البيت في جذب الطفل إلى الاطلاع أكثر بكثير من دور المدرسة، فالمدارس قلما تعنتي بثقافة الطفل العامة إذ أنها ملزمة بتنفيذ برامج دراسية كثيفة في فترة زمنية محددة كما يتعذر على المعلمين الإشراف على أذواق التلاميذ المتباينة في الاطلاع"<sup>(2)</sup>.

وإذا كانت المطالعة لدى الآباء والأمهات تشكل أهمية كبيرة في رسم مستقبل الأبناء، وبناء مشروعهم الشخصي، فإننا نلاحظ أن الأسر الجزائرية ما زالت بعيدة عن ذلك، وبالتالي فإن انعدام نشاط المطالعة كسلوك معبر عن الحضارة، ليس معناه أن المجتمع الجزائري كله أميا بل يعني أن ثقافة المطالعة عندنا ما زالت لم تتجذر كسلوك يمارس يوميا. وبالتالي يمكن القول أن الأسرة المعنية بالدراسة تتوفر على العوامل المساعدة على المطالعة عند الأبناء.

**ثانيا: استخدام الأبناء لوسائل التواصل الاجتماعي:**

الجدول رقم (34): يمثل استخدام الأبناء لوسائل التواصل الاجتماعي.

النسب المئوية	التكرارات	استخدام وسائل التواصل الاجتماعي
95%	38	نعم
5%	2	لا
100%	40	المجموع

(1) لطيفة حسين، الكندري. تشجيع القراءة. المركز الإقليمي للطفولة والأمومة، الكويت، ط1، 1425هـ/2004م، ص43.

(2) محمد وقيع الله. "طفلي لا يقرأ... ما أفعل؟". مجلة الأسرة، عدد 48: هولندا: مؤسسة الوقف الإسلامي، أغسطس،

1997م، ص 31.

تقريبا كل أفراد عينتنا فتحوا لنا قلوبهم وأجابوا، بصدق، حيث صرح الأغلبية العظمى منهم أن الأبناء يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي بطريقة غير عقلانية، حيث قدرت نسبتهم بـ 95%.

ما نلاحظه هو انخراط أغلب الأبناء في شبكات التواصل الاجتماعي إذ أصبحوا شبه مدمنين عليها، فأطلق عليهم "جيل الإنترنت" أو "الجيل الرقمي".

ونظرا لانتشارها السريع في كل أنحاء العالم، أصبحت تسمى "المكان الثالث" وهو مكان إلكتروني بامتياز بعد الأسرة والمدرسة، لأنه قرب المسافات، وألغى الحدود، لهذا أصبحت هذه الوسيلة جزءا من حياتنا، خاصة لدى فئة الشباب ومنهم الأبناء، فسيطرت على سلوكياتهم، ونافت الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية والثقافية للأبناء.

وفي هذا الصدد أشارت الدكتورة "نادية رجب" -أستاذة علم الاجتماع بجامعة الأزهر: «إلى أن انشغال الطفل واندماجه مع الإنترنت، وإهدار الكثير من الوقت، يأتي دائما على حساب علاقاته الاجتماعية والأسرية، ومع الوقت ينسى الطفل هذه العلاقة مع والديه وإخوته، ومن ثم يكون هناك انفصال وتفكك في العلاقات، يترتب عليها شعور الطفل بالأنانية والفردية والبعد عن المشاركة الجماعية، وهذا يخلق جيلا فاقدا لمهارات التواصل الاجتماعي، إلى جانب التشتت وعدم الانتباه وتلفظ الأطفال بألفاظ بذيئة وانخفاض مستوى التحصيل الدراسي»<sup>(1)</sup>.

من خلال ما أدلى به أغلب الأولياء نلاحظ أن الملفت للانتباه، أن الارتياح على هذه المواقع الإلكترونية، أثر بدرجة كبيرة على المجال الدراسي للأبناء، والمفسر لذلك هو تدني النتائج الدراسية عند معظمهم، لأن هذه الأخيرة تمثل أخطر الملهمات وهذا راجع للاستخدام غير العقلاني لهذه الوسيلة، رغم أن الأولياء حريصون على مراقبتهم في كل الأوقات، وهذا طبعا يعود إلى درجة الوعي لديهم بمخاطر هذه الوسائل.

إن الشيء البارز من خلال ما صرح به الأولياء هو ارتفاع نسبة استخدام هذه المواقع من طرف أبنائهم، وضعف الرقابة الأسرية، خاصة لدى الأولياء بسبب انشغالهم لفترات طويلة، لهذا لا بد من ضرورة إعادة تفعيل الدور الأسري في هذا المجال الذي يعد حساسا لما

(1) أحمد إبراهيم. عصر الأطفال والانترنت حكاية يصعب فهمها والتحكم فيها. شبكة الألوكة: [www.alukab.net](http://www.alukab.net)

تم زيارة الموقع الإلكتروني 2022/06/12 على الساعة: 15: 12 سا.

له من تأثيرات سلبية في حياة الأبناء عامة وعلى دراستهم خاصة، بالإضافة إلى هذا على الأسر محاولة رفع الوعي المعلوماتي والتكنولوجي لهؤلاء الأبناء من أجل إعدادهم لمواجهة تحديات القرن الواحد والعشرون.

"لا يمكننا أن نجزم بأن شبكات التواصل الاجتماعي، لها سلبيات أكثر من إيجابياتها، وإنما علينا معرفة كيفية استخدامها وأوقات استخدامها، عن طريق ترشيد هذه الاستخدامات، خاصة أنها مجال للتفاعل بين الأفراد، ومن خلالها يظهر البعد الاجتماعي بصورة أوضح. ولتفادي وصول الطفل لمرحلة الإدمان على الإنترنت، ينصح المختصون بالمراقبة المستمرة من قبل الآباء، وتحديد أوقات معينة للاستخدام، لا تتعدى الساعتين يوميا تتخللها فترة للراحة، وأن يكون ترك الطفل للإنترنت نوعا من التحفيز والمكافأة"<sup>(1)</sup>.

إن الوقت الذي يقضيه الأبناء في استخدامهم لوسائل التواصل الاجتماعي ما هو إلا المؤشر الدال على عدم السيطرة والتحكم الأسري في هذا السلوك الذي أضحى عادة لا يمكن الاستغناء عنها، ولهذا فلا بد على الأولياء توجيه وترشيد التعامل مع هذه الوسائل عن طريق استراتيجيات تربوية معدة بشكل دقيق وفق قيم أخلاقية نابعة من عاداتنا وتقاليدنا، للحد من هذه الظاهرة التي تهدد أبناءنا في حياتهم اليومية والدراسية. تعد وسيلة التواصل الاجتماعي (الفايسبوك) من أشهر شبكات التواصل الاجتماعي المعروفة حاليا، والأكثر استخداما في الآونة الأخيرة.

(1) -أمل كاظم حمد. إدمان الأطفال والمراهقين على الانترنت وعلاقته بالانحراف. كلية التربية، جامعة بغداد، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 19، 2011، ص 108 بتصرف.

## \*أكثر استخدامات وسائل التواصل الاجتماعي:

الجدول رقم (35): يمثل أكثر استخدامات الأبناء لوسائل التواصل الاجتماعي.

النسب المئوية	التكرارات	أكثر الاستخدامات لهذه الوسائل
62.5%	25	العلاقات الاجتماعية
22.5%	9	الترفيه والتسلية
15%	6	تحضير الدروس
100%	40	المجموع

من خلال المقابلات التي قمنا بها مع المبحوثين في عينتنا أفادوا بأن أكثر استخدامات الأبناء لهذه الوسائل تتمثل أساسا في العلاقات الاجتماعية حيث وصلت نسبتها 62.5% ثم تليها في المرتبة الثانية (الترفيه والتسلية) بنسبة قدرت بـ 22.5%، في حين تأتي في المرتبة الأخيرة تحضير الدروس بنسبة لا تتعدى 15%.

حيث أفاد أغلبهم بأن هذه المواقع أصبحت تلعب أدوارا عديدة، وفي مجالات مختلفة من حياة الإنسان، فهذه الوسيلة استطاعت أن تختصر المسافات الزمنية والمكانية، خاصة أن الكثير من العلاقات الاجتماعية على مواقع التواصل الاجتماعي تحولت إلى علاقات حقيقية، فساهمت بدرجة كبيرة في تنمية رأس المال الاجتماعي، إذ أن هذه العلاقات الاجتماعية تأثرت بالتطورات التي حدثت في ظل الثورة التكنولوجية المتسارعة.

إنّ الأبناء يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي في عملية التفاعل الاجتماعي بغرض ربط علاقات اجتماعية (كالصداقات مع أفراد آخرين من مختلف أنحاء العالم، حتى وإن لم يلتق معهم وجها لوجه، بالإضافة إلى توطيد الروابط، كصلة الرحم مع الأقارب، ومع محيط الأسرة، إقامة روابط كالعلاقات العاطفية... الخ).

تقوم فكرة شبكات التواصل الاجتماعي على بناء وتفعيل المجتمعات الحية على الإنترنت، حيث يتشارك الناس الأنشطة والاهتمامات من خلال برمجيات تحقق صفة الاجتماعية، وهي تحقق اتصالات تفاعلية فيما بينهم.

وحسب ما صرح به أحد الأولياء: "لقد اقتحمت شبكات التواصل الاجتماعي العلاقات الاجتماعية للأفراد، وطرق تفاعلهم وتواصلهم، إذ يمكن القول أن هذه المواقع ساهمت في تغيير منظومة القيم الاجتماعية للأفراد، فمثلا نجد هم يتبادلون التعازي أو التهاني والمعاعدة عبر هذه الوسائل".

"يؤكد العديد ممن يدعمون الاتجاه الذي يرى بأن مواقع التواصل الاجتماعي تمثل قوة إيجابية في علاقاتهم بأنها سمحت لهم بإنشاء العديد من العلاقات سواء كانت قوية أو ضعيفة، حيث لم يعد البعد الجغرافي يمثل عائقاً أمام الحفاظ على هذه العلاقات وتقويتها، فهذه الأخيرة تساهم في دعم العلاقات الاجتماعية والحفاظ عليها، فمثال ذلك الدور الذي يلعبه موقع "Facebook" في حياة المستخدمين، حيث يرى العديد من مستخدميهم بأنه قد ساهم في الحفاظ على علاقاتهم الاجتماعية القديمة، وهو الهدف من الموقع منذ بداية إنشائه حيث سمح لهم بأن يبقوا على تواصل مع الأصدقاء في أوقات فراغهم حتى في الوقت الذي يجلسون في المكتب أو ينتظرون القطار"<sup>(1)</sup>.

وهذا ما أكدته نظرية الحتمية التكنولوجية لـ"مارشال ما كولهان" (MarichalMacluhan) والتي تسلط الضوء على الدور الذي تلعبه هذه الوسائل في تأثيرها على الأفراد والمجتمع، وتأثيرها الكبير على العلاقات الاجتماعية، فهي تساعدهم في تفسير السلوك الاجتماعي الذي تحكمه معايير وقيم معينة. وهذا الأمر يضع الأولياء أمام مسؤولية كبيرة في متابعة الأبناء وتوعيتهم على الاستخدام الأمثل لها.

أما من حيث استخدامها في الترفيه عن النفس، فهي تعتبر وسيلة جيدة، إذ يلجأ إليها الكثير من الأبناء عند إحساسهم بالتعب والملل من جزاء المذاكرة والدراسة طوال اليوم، ومحاولة الاسترخاء من الضغوطات الممارسة عليهم من قبل أسرهم، فهذه المواقع في تصوراتهم هي المتنافس الوحيد لتلبية حاجاتهم الترفيهية.

فمن خلال تحليلنا للمقابلات مع الأولياء يتضح لنا أن الأبناء يشغلون هذه الشبكات في قضاء وقت الفراغ، ولكن بنسبة أقل من استعمالها في العلاقات الاجتماعية، فبعد أن كان الأبناء يقضون هذه الأوقات مع زملائهم وأصدقائهم، تغيرت منظومة القيم، إذ أصبح كل واحد يفضل التعامل مع واقع التواصل الاجتماعي.

وهذا ما جاء في تصريح أحد الأولياء في قوله: "إنّ ابني يقضي معظم أوقاته في غرفته، يتصفح مواقع التواصل الاجتماعي إذ يصل به الأمر في العديد من المرات نسيان حتى الأكل والشرب".

<sup>(1)</sup>-Kattyn Y.A. McKenna, **Relationship Formation on the internet**, what's the big attraction, journal issues, vol. 98, 2002, pp, 09, 31.

إن الملفت للانتباه أن الأسر أصبحت تعاني من حالة الاغتراب رغم أنهم متواجدين تحت سقف واحد، خاصة الأبناء، فهذه المواقع الاتصالية أصبحت تمثل مرجعا لهم يساهم في تشكل وعيهم الذاتي من خلال تفاعلهم المباشر مع الألعاب الإلكترونية، كما أن هذه الأخيرة متواجدة بقوة في برامجهم اليومية وحياتهم الشخصية والاجتماعية، نظرا لطبيعة الأوقات التي يقضونها في استعمالها لأنها توفر لهم أخبار المشاهير من الرياضيين والألعاب المسلية، التي تؤثر على اهتمامهم بدراساتهم وعلى تفاعلاتهم الاجتماعية. فأصبحت المقولة القائلة: «أن الإنسان اجتماعي بطبعه» تتراجع فالإنسان أصبح تكنولوجي بطبعه.

ونظرا للتطور السريع الذي يشهده العالم، والنقلة النوعية في المجال التكنولوجي، حيث شمل هذا التطور الكثير من المجالات بما فيها الترفيه والتسلية، خاصة أنه في الماضي القريب، كانت الألعاب بسيطة يتشارك فيها الأبناء مع أصدقائهم وجيرانهم لإشباع حاجاتهم من اللعب، أما اليوم وجدوا الألعاب الإلكترونية التي حلت محل تلك الألعاب التقليدية.

"وفي هذا المضمون نلاحظ أن هذه الألعاب الإلكترونية أثارت اهتمام الباحثين في مختلف الميادين، فيرى علماء الاجتماع أنها مجال تفاعل بين الذات والآخر، يكتسب من خلالها رموز ودلالات ومعاني تصبغ على تكوينهم، وتتجر في عقولهم بطريقة تلقائية وعفوية، ويتم إدماجها وتعديلها في ممارساتهم اليومية.

وهذا طبعا ما ركزت عليه التفاعلية الرمزية التي تعتبر واحدة من المحاور الأساسية للنظرية الاجتماعية، في تحليل الأنساق الاجتماعية، والتي تبدأ بمستوى الوحدات الصغرى منطلقا منها لفهم الوحدات الكبرى، بمعنى أنها تبدأ بالأفراد وسلوكهم كمدخل لفهم النسق الاجتماعي"<sup>(1)</sup>.

وبالتالي فإن الأبناء يحاولون إثبات ذواتهم عند ممارستهم لهذه الألعاب الإلكترونية، بالرغم من أننا واعون بآثارها السلبية، إلا أن بعض الأولياء يرونها مسلية وتمثل وسيلة تعليمية، والبعض الآخر يراها تتنافى مع الضوابط التي تضعها الأسرة لتنشئة اجتماعية صحيحة.

(1) -فاذية عمر الجو لاني. علم الاجتماع التربوي. مرجع سابق ص 2015.

وحسب تصريح إحدى الأمهات: "لا يمكننا أن ننفي ما لهذه المواقع الاتصالية من آثار إيجابية على حياة أبنائنا، فبفضلها أصبحوا يتمتعون بثروة علمية وفكرية تفوق سنهم، وعملت على توسيع مداركهم وزيادة معلوماتهم".

فالتواصل الإلكتروني يتيح للأبناء المتدرسين مستوى مرتفع من الوجود الاجتماعي مع زملائهم من خلال المشاركة في المؤتمرات والملتقيات والحوارات والنقاشات وإرسال الأسئلة الصعبة وتلقي الإجابات، لكن هناك فئة قليلة ممن يستخدمونها في المجال الدراسي. وهذا حسب ما أكده لنا الأولياء من الآباء والأمهات: "أن أغلب الأبناء يملكون حسابات وصفحات إلكترونية، يقضون ساعات طويلة في تصفحها، ولكن خارج نطاق الدراسة؛ كملء الفراغ، العلاقات الاجتماعية، فحسب تمثلاتهم أن هذه الوسيلة أنشئت لأمر أخرى غير الدراسة والبحث، وهذا أكبر خطأ يقع فيه الأبناء، والأولياء، يقفون مكتوفي الأيدي أمام إدمانهم على هذه المواقع التي أثرت بشكل كبير على مردودهم وأصبحت من أكبر الملهيّات".

فبدل من معرفة كيفية استغلال هذه المواقع التواصلية لصالح دراستهم، والحصول على نتائج مرضية، نلاحظ العكس تماما إذ أن: "مواقع التواصل الاجتماعي، والتقنيات الحديثة لأجهزة التواصل، تؤثر بشكل مباشر على التحصيل الدراسي للطلبة، فهي تستنفد كثيرا من وقتهم، وتشغلهم عن مراجعة دروسهم، وأداء واجباتهم، وما يترتب على ذلك من مشكلات تربوية، كالنوم أثناء الدروس، وقلة الانتباه والتركيز وضعف اللغة، ودلال الآباء لأبنائهم وشرائهم لهذه الأجهزة التي توظف مواقع التواصل الاجتماعي من غير حدود، وصلت إلى مستويات وتقنيات لا يتصورها العقل"<sup>(1)</sup>.

نستنتج مما سبق، ومن خلال ما تم التصريح به من قبل الأسر المبحوثة أن الأبناء يستغلون هذه الشبكات في قضاء أوقات الفراغ، ولكن بنسبة أقل من استعمالاتها في العلاقات الاجتماعية، بعد أن كان الأبناء يقضون جل أوقاتهم مع زملائهم وأصدقائهم.

(1) -رشا أديب محمد عوض. آثار استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على التحصيل الدراسي للأبناء في محافظة طولكرم من وجهة ربات البيوت. مشروع تخرج استكمالاً للحصول على درجة البكالوريوس في كلية التنمية الاجتماعية والأسرية، تخصص خدمة اجتماعية، جامعة القدس المفتوحة، 2013-2014، ص 15.

وهذا معناه أن الأبناء يستخدمون هذه المواقع الاتصالية في الكثير من المجالات ما عدا الدراسة التي من المفترض أنهم يستغلونها في الرفع من تحصيلهم الدراسي. وهذا يتوافق مع الدراسة التي قام بها "مساعد الشراري" وهو طالب الدراسات العليا في كلية الإعلام بجامعة اليرموك بالأردن، حيث ذكر أن: "أفراد عينة الدراسة التي يبلغ قوامها 400 طالب وطالبة من مختلف المدارس الثانوية الحكومية والأهلية في الرياض أن هناك تأثيراً سلبياً على الطلبة من استخدام الفايسبوك، وأهم هذه التأثيرات، مشاهدة صور غير أخلاقية، التعرف على أصدقاء سوء، وضياع وقت المذاكرة... الخ، وأشارت الدراسة إلى تأثير أكثر من 78% من طلاب وطالبات الثانوية تأثيراً سلبياً على تحصيلهم الدراسي جراء استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي، وأن نسبة 67% من الطلبة في المملكة السعودية لا يستخدمونها لأغراض تتعلق بالدراسة"<sup>(1)</sup>.

#### ❖ فترات تصفح وسائل التواصل الاجتماعي:

الجدول رقم (36): يمثل فترات تصفح وسائل التواصل الاجتماعي.

النسب المئوية	التكرارات	فترات تصفح وسائل التواصل الاجتماعي
75%	30	فترات طويلة
25%	10	فترات متوسطة
100%	40	المجموع

وفيما يتعلق بالفترة التي يقضيها الأبناء في تصفح وسائل التواصل الاجتماعي يتبين لنا من خلال الإجابات المقدمة من طرف أفراد العينة المبحوثة أن أعلى نسبة تدل على أن الأبناء يقضون فترات طويلة في تصفح الفايسبوك، إذ بلغت 75%، ثم تليها في المرتبة الثانية الفئة التي صرحت بأنها تتصفح هذه المواقع لفترة متوسطة حيث وصلت نسبتها إلى 25%، في حين أن هناك فئة قليلة تستخدم الفايسبوك لمدة قصيرة.

إن الأبناء يقضون فترات طويلة في تصفح الفايسبوك، دون ملل منهم، وهذا ما بينته الأبحاث الاجتماعية بأن طلاب الجامعات يضيعون أكثر من 10 ساعات في اليوم تصفحاً

(1) -بشرى فيصل الحربي. شبكات التواصل الاجتماعي ودورها في العملية التعليمية. بحث أعد لملتقى شبكات التواصل الاجتماعي في التعليم، عمادة التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد، جامعة الإمام عبد الرحمان بن فيصل، ص14.

للفايسبوك، ففضاء وقت طويل على هذه المواقع يجعل الأبناء ينزلون عن الواقع الأسري والاجتماعي، ويصلون إلى فقدان مهارات التواصل المباشر.

إنه من المؤسف الاعتراف بأن أغلب أبنائنا أصبحوا شبه مدمنين على الشبكات التواصلية بما فيها (الفايسبوك) خاصة في ظل التغيرات العالمية والتقدم التكنولوجي، والذي أحدث نقلة نوعية في العلاقات والتفاعلات الاجتماعية، وحتى على مستوى النسيج الاجتماعي والثقافي للمجتمع، ما أدى إلى هشاشة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة، إذ أصبحوا يعيشون في حالة من الاغتراب، وخلق عند الأبناء ما يسمى بأزمة الهوية.

وفي نفس الصدد صرح لنا أحد الأولياء وهو أستاذ بالتعليم المتوسط وأب لأربعة أبناء: **"لم أكن أظن أن ابني يصبح مدمن ومهووس بالفايسبوك، حيث أصبح يقضي ساعات طويلة في تصفحها، هذا جعله يتهاون في أداء واجباته المدرسية، وتراجعت نتائجه الدراسية بشكل ملفت للانتباه".**

إن استخدام الأبناء لمواقع التواصل الاجتماعي (الفايسبوك) لمدة طويلة يمكن أن يخلق لديهم سلبيات كثيرة على اختلاف أنواعها إذ تؤثر عليهم على عدة مستويات؛ النفسي، المعرفي، الصحي، والاجتماعي.

فهذه الظاهرة أصبحت تؤرق الباحثين الاجتماعيين والنفسانيين، إذ أولوها أهمية كبيرة في دراساتهم، من بينها دراسة **"بن عمارة عبد الغنيول شعبان تيدية"** استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وأثره في العلاقات الاجتماعية والتحصيل الدراسي سنة 2014؛ تطرقت للكشف عن أنماط استخدام الفايسبوك وأثره على العلاقات الاجتماعية وعلاقته بالتحصيل الدراسي.

كما أن الدراسة التي قام بها **"منصور عبد الله" (Mansour Abdallah)**: «أظهرت أن ارتفاع مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي الرئيسية على شبكة الإنترنت (فايسبوك، تويتر) ليسجل مؤخرا مجموعه 70,30 مليون مستخدم عربي، وبحسب الدراسة إن أكثر من

نصف أطفال المرحلة السنية من عمر (12-17) لهم صفحات إلكترونية ومقاطع فيديو، ومدونات إلكترونية، ومواقع على شبكات التواصل إلى ثماني ساعات في اليوم»<sup>(1)</sup>.

من خلال تحليلنا لأقوال المبحوثين يتضح لنا أن الأبناء يستخدمون موقع الفيسبوك أكثر من ثلاث ساعات، وهذا يعود إلى الفضول الذي ينتابهم إزاء المضامين التي تنشر عبر هذه المواقع التي انتشرت بشكل كبير في الساحة الاجتماعية، بالإضافة إلى هذا فهي تحقق لهم الحاجات النفسية والاجتماعية وحتى المعرفية في أحيان كثيرة مما يجعلهم أكثر ارتباطا بها.

فحسب الأقوال التي أدلى بها الأولياء، أن الأبناء، نشأت عندهم أزمة هوية نتيجة عوامل عديدة: كال فراغ الذي يعيشه هؤلاء الأبناء، العوامل الاجتماعية والاقتصادية، الهروب من الواقع المعاش، الفضول... الخ وبالتالي يلجؤون إلى تبني هوية سلبية تتنافى مع قيم ومعايير مجتمعهم.

لا يمكننا أن ننكر ما لهذه المواقع التواصلية وبالخصوص الفيسبوك من إيجابيات في حياة الأبناء عامة والدراسية خاصة.

وفي هذا الصدد يمكن القول أنّ شبكات التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) تشكل موضوعا تصطمم فيه أطروحتان متناقضتان، فالأولى ترى في هذه المواقع فرصة للأبناء لتبادل الاتصال والمعرفة والقضاء على عوائق الزمان والمكان، فتزيد من درجة تفاعلهم وتنشئ علاقات اجتماعية جديدة، كما أنها تعزز التبادل الثقافي والتنمية الفكرية، بينما الثانية ترى بأنها تمثل خطرا حقيقيا على علاقاتهم الاجتماعية، وتؤدي بهم إلى العزلة، وتقضي على مهاراتهم التواصلية.

كل هذا يحيلنا إلى القول إن الأبناء الذين يقضون وقتا طويلا في تصفح الفيسبوك يخصصون وقتا قصيرا للدراسة، وهذا يتوافق مع ما توصلت إليه دراسة "أرين كاربنسكي" (Aren Karbinisky)<sup>(2)</sup>.

(1) -منصور عبد الله. تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية العربية أنموذجا. رسالة ماجستير في الإعلام والاتصال، مجلس كلية الآداب والتربية الأكاديمية العربية في الدانمرك، 2012-2013.

(2) - Aren Karbinsky, Face Book and the technology revolution N, Y Spec rued Publication. 2010.

ثالثاً: متطلبات الأبناء الخاصة بفترة الامتحانات:

الجدول رقم (37): يمثل متطلبات الأبناء الخاصة بفترة الامتحانات.

متطلبات الأبناء	التكرارات	النسب المئوية
نعم	34	85%
لا	6	5%
المجموع	40	100%

بعد تحليل إجابات الأسر المبحوثة يتبين لنا أن أكثر المتطلبات عند الأبناء في هذه الفترة هو توفير البيئة الملائمة للاستعداد للامتحانات لأن معظم الأولياء يفتقرون إلى ثقافة التعامل مع هذه الفترة.

نلاحظ بالنسبة لعينة بحثنا أن أكبر نسبة من الإجابات كانت بـ "نعم" حيث تجاوزت نسبتها 85%، وهذا معناه أن الأبناء في هذه الفترة الحرجة يحتاجون إلى متطلبات من أجل تخفيف التوتر والقلق الذي ينتابهم عن طريق مساعدتهم على تجاوز فترة الامتحانات بصورة جيدة.

حيث ينصح أخصائيو وتربويون بضرورة تجنب الممارسات السلبية خلال هذه الفترة وتعزيز السلوكيات الإيجابية، لأن الأبناء أيام الامتحانات يعيشون في ضغوطات نفسية كبيرة تتمثل في تراكم الدروس، سوء تنظيم الوقت وتقسيمه، حيث يشعرون أنهم محاصرون من جهة من طرف الأسرة نتيجة المراقبة الشديدة التي تتعامل بها معهم، ومن الجهة الأخرى كثرة المواد الدراسية وصعوبتها.

بعد تحليل ما صرحت به أغلب الأسر يتبين لنا أنه من الطبيعي أن يكون عند الأبناء متطلبات خاصة بهذه الفترة وهذا راجع إلى طبيعة هذه الامتحانات وما يصاحبها من مخاوف تجعل كل أفراد الأسرة يعيشون على أعصابهم، تصل في أحيان كثيرة إلى وقوع مشاجرات، تؤثر على نفسيتهم، ولهذا فعلى الأسرة أن تكون أكثر وعياً ودراية بهذه المتطلبات.

إن دور الأسرة مهم للغاية خلال هذه الفترة الصعبة، فالمسؤولية الكبرى تعود إلى الآباء والأمهات، في تهيئة الجو المنزلي المناسب للمراجعة والذاكرة، لأن خلق الاستقرار بالبيت يمثل أهم العوامل المساعدة على تخطي هذه الأيام بأقل الأضرار.

فالأجواء المحيطة بالأبناء في البيت وخصوصا النفسية، لها الدور العظيم في تعزيز معنوياتهم عن طريق الرفع من ثقتهم بأنفسهم، والتقليل من التوتر والقلق المصاحب لهم، هذا القلق يسمى "بالقلق التحصيلي" أي الخوف من الفشل الدراسي خاصة في الامتحانات الرسمية، لأن الهدف من التحضير الجيد هو الحصول على شهادة دراسية ترسخ القيمة الاجتماعية لهم، وكلما زادت قيمة الشهادة كلما حققت لحاصلها مكانة في المجتمع (كالحصول على شهادة البكالوريا).

إن الصحة النفسية ضرورية في هذه المواقف الضاغطة التي تواجه الأبناء، فعلى أفراد الأسرة رفع شعار "الهدوء والإيجابية" وهذا ما أكدته المستشارة النفسية والتربوية الدكتورة "وفاء أبو موسى": «إن نظريات علم النفس الإيجابي تؤكد أن الضغط النفسي على الأبناء لتحقيق رغبات الآباء لن ينتج سوى الضرر النفسي والفسولوجي، والحل في توفير بيئة أسرية آمنة للطلاب وحرية في اختياراته وإدارته للعملية الدراسية الخاصة به، كما ينبغي أن تكون مستقرة دون أي نوع من التغيرات والقوانين التي تضيف إلى قلقه قلقا آخر»<sup>(1)</sup>.

في نفس السياق صرح لنا بعض الأولياء: "بأن افتقار الأبناء للبيئة النفسية السليمة التي تعينهم على تخطي هذه الفترة بصفة عادية؛ كهدم ثقتهم بأنفسهم، ومقارنتهم بزملائهم في الدراسة أو جيرانهم، عدم اتباع الأساليب الصحيحة في عملية استذكار كل هذه العوامل تعيق التحصيل والنجاح المدرسي".

لقد توصلت إحدى الدراسات إلى عدة نتائج أهمها: " أن القيود التي تفرضها الأسرة على الطلبة وتعرضهم لكثير من النقد والضغط عليهم للمذاكرة المستمرة، ومتابعة الأسرة بطريقة غير تربوية كالاستذكار والتدخل في شؤونهم الخاصة، كل ذلك يزيد من الضغط النفسي، وكلما زاد الضغط النفسي على الطلبة قل مستوى الأداء الدراسي، وظهرت مشكلات في الانتباه والتركيز وعدم القدرة على تخزين المعلومات واسترجاعها، إن أسرع طريقة للتعلم السريع والتذكر المثالي إنما تكون مع ذهنية بعيدة عن التوتر وعقل غير منشغل بإرضاء الآخرين"<sup>(2)</sup>.

(1) - نصائح للآباء: صحة أولادكم النفسية أهم من الدرجات النهائية في الامتحانات: <http://www.aljazeera.net>women>

تم زيارة الموقع الإلكتروني يوم: 2022/08/02 على الساعة: 00: 13 سا.

(2) - فيبتي طالب ثانوية عامة يمتحن، ماذا ينبغي أن أفعل؟ عربي: <http://www.rtarabi.com/explainersTRT>

تم زيارة الموقع الإلكتروني يوم: 2022/08/13 على الساعة: 30: 10 سا.

من المهم جدا للأسرة أن تعرف أن الحالة النفسية للأبناء تؤثر سلبا أو إيجابا في درجة استعدادهم للامتحانات ودرجة استيعابهم أيضا، فعلى الأولياء أن يتفهموا نفسية أبنائهم وقدراتهم، وهذه مشكلة خطيرة... حيث إن كثيرا من الأسر لا تعرف أن هناك ابنا يناسبه عدد معين من ساعات المراجعة والذاكرة، ربما أكثر أو أقل من الابن الآخر وهذا يتوقف على حالته النفسية.

حسب تصريحات المبحوثين أن الأسرة مطالبة بتكثيف جهودها عن طريق المرافقة والتدعيم النفسي للأبناء، خاصة في ظل جائحة كورونا، وتأثر الأبناء بدرجة كبيرة بهذا الوباء، وبالخصوص الناحية النفسية لهذا لا بد من تعزيز ودعم الوالدين القائم على تشجيع الأبناء عن طريق قضاء معهم وقت معين في المذاكرة والمراجعة، حتى ولو كان وقتا محدودا، فهذا يجعلهم يشعرون بالفخر، مما يزيد من دافعيتهم نحو النجاح المدرسي.

" فلأسرة مسؤوليات كبيرة في تحسين البيئة المنزلية، وتهيئة الظروف الأسرية البيئية والنفسية الملائمة للاستذكار وأداء الواجبات والمهام الدراسية، كما أن البيئة الأسرية القائمة على التفاعلات الإيجابية للآباء والأبناء والمتمثلة في اهتمام الآباء بما يؤديه الأبناء، وبما يعبرون عنه، والتشجيع والدعم من خلال إطار توجيه عام، دون التدخل في تفاصيل هذا الأداء، يعد دافعا للأبناء ليحققوا إنجازا دراسيا عاليا"<sup>(1)</sup>.

من خلال أقوال المبحوثين نلاحظ أنه يجب على الأولياء أن يكونوا واعين بدورهم الكبير في تهيئة الابن نفسيا وتهدئته، من خلال خلق جو بعيد عن التوترات والنزاعات، كما عليهم أن يعلموه أن لا يعطي لهذه الامتحانات أكبر من حجمها، بالإضافة إلى خلق دوافع الاستذكار والمراجعة لديه، فما يجب أن يدركه الأولياء هو التركيز على الاجتهاد والمثابرة، وبذل المجهودات، بدلا من التركيز على تحقيق العلامات الكاملة، فنجدهم يعيشون بين التوتر والخوف من رسوب أبنائهم في الامتحانات.

لقد تطورت النظرة التقليدية إلى النجاح المدرسي بأنه مجرد استخدام التفكير والقدرة العقلية والمراجعة المناسبة، حيث ظهرت دراسات حديثة، تقول بأنه يعتمد أيضا على مشاعر قلق الامتحانات وكيفية التعامل مع قلق التحصيل.

(1) - محمد محمود الحيلة. أثر الاستخدام المنزلي للإنترنت في التحصيل الدراسي لمستخدميه. المجلة العربية للتربية، مج

(20)، عدد (2)، جامعة اليرموك: إربد، الأردن، 2000.

ما يمكن الإشارة إليه هو أن غالبية الدراسات أشارت إلى أن القلق يقلل من مستوى التركيز، والانتباه الذين يعتبران من العوامل الهامة لاجتياز الامتحانات بنجاح، لدى يؤكد علماء النفس أن قلق الامتحانات مشكلة حقيقية تواجه معظم الأبناء، وتشكل مصدر أرق، ليس لهم فقط بل يمتد أثرها إلى الأسرة التي يفترض منها أن تعمل على التقليل من هذا التوتر والقلق، بالاعتماد على الممارسات التربوية السليمة للمساهمة في تحسين حالتهم النفسية.

بالإضافة إلى ما سبق، قد أضاف الأولياء من خلال تصريحاتهم عاملا لا يقل أهمية عن العامل النفسي وهو "العامل المادي"، إذ أصبح تعليم الأبناء يستهلك الكثير من دعم ودخل الأسرة على كل المستويات الاجتماعية والاقتصادية، وصار هناك تنوع واختلاف في المؤسسات التعليمية، وزاد طلب الأبناء على الدروس الخصوصية بكل أنواعها من أجل الوصول إلى أفضل المستويات التعليمية.

فمن بين متطلبات الأبناء في هذه الفترة هو تهيئة مكان ملائم للحفظ والمراجعة، يشترط فيه توفر الأجواء الصحية وأن يكون بعيدا عن الضوضاء وأماكن الإزعاج. "إن الوضع السكني يوفر الأجواء الهادئة والخالية من العوائق والتوتر، ما يشجع التلميذ على التركيز في المذاكرة والدراسة وتحصيل النجاح"<sup>(1)</sup>.

فإشباع الحاجات الأساسية للأبناء تمثل إحدى مطالبهم الأساسية وبالخصوص في فترة الامتحانات؛ كتوفير المسكن الملائم، ومكان مخصص للمراجعة، الغذاء الصحي المتكامل والمتوازن، الإمكانيات والوسائل الضرورية للدراسة مثل جهاز الإعلام الآلي وربطه بشبكة الإنترنت بالإضافة إلى الطابعة، اللباس المناسب واللائق، كل هذه الأمور المادية لها وقع كبير على نفسية الأبناء.

وفي نفس السياق تشير "فاطمة جعفري": «إلى أهمية توفير الأسرة كل من الغذاء الصحي المتكامل للأبناء والرعاية الصحية والوسائل المعينة بالمنزل كالكومبيوتر والإنترنت، وتوفير بيئة جيدة للدراسة من خلال تخصيص مكان معين أو زاوية في المنزل أو الغرفة

(1) -حطب، زهير. العوامل غير التعليمية المؤثرة في عمليتي الرسوب والتسرب، حالة المدرسة الرسمية في لبنان، مرحلة التعليم الأساسي. المركز التربوي للبحوث والإنماء الجمهورية اللبنانية، 2011، ص 159.

الخاصة بالابن للدراسة، وتميز هذا المكان بالهدوء والإضاءة الكافية يزيد من إنجاز الأبناء الدراسي»<sup>(1)</sup>.

وفي هذا الصدد يصرح أحد الأولياء: "أنه كلما زاد دعم الأسرة لأبنائها ماديا خلال هذه الفترة عن طريق توفير احتياجاتهم الضرورية المرتبطة بالدراسة، كالمأكل والمشرب والملبس والوسائل التكنولوجية، كلما ساهم ذلك في الرفع من أدائهم الدراسي".

بالإضافة إلى ما تم ذكره هناك كذلك عاملا آخر مهمما في فترة الامتحانات ألا وهو العامل المعرفي "البيداغوجي" وهذا يعني محاولة توجيه الأبناء ومساعدتهم في التخطيط الجيد للمذاكرة والمراجعة، خاصة أن الأبناء في هذه الفترة يكونون تحت ضغط وتوتر نفسي كبير، فهم بحاجة ماسة إلى دعمهم بأساليب تربوية صحيحة بعيدة عن فرض طرق معينة في المراجعة وتحديد الأوقات لذلك.

إن افتقار أغلب الأولياء للأدوات البيداغوجية والتكوين، يؤثر سلبا على الأبناء في تلك الفترة، لهذا عليهم تعويدهم على اكتساب المعلومات والمعارف بأنفسهم وتركهم في مواجهة المواقف التعليمية التي تعترضهم، هذا ينمي فيهم روح المسؤولية ويساعدهم في تطوير أنفسهم، ويوسع مداركهم.

وبالتالي فإن الدعم المعرفي والتوجيه البيداغوجي عن طريق تقديم الإرشادات والنصائح يساهم في التقليل من تخوف الأبناء ويعزز ثقتهم بأنفسهم ويرفع روح المبادرة عندهم، ويشجعهم على تحمل المسؤولية.

وفي نفس الصدد توصل "زهير حطب" في الدراسة التي أجراها إلى: «أن مؤشر جو المذاكرة يأتي عبر الدعم والمساعدة من قبل الوالدان لاسيما إذا كانا مؤهلين وحاصلين على تعليم عال، وأهمية هذا التحصيل ما لمسناه من خلال المستوى التعليمي للوالدين أنهما يقدمان المساعدة التعليمية لأبنائهما في هذه الحالة ويضعف تقديمها عندما يتراجع ويتدنى تحصيل الوالدين التعليمي»<sup>(2)</sup>.

(1)-فاطمة محرق جعفري. خصائص الطالب الشخصية والأسرية وعاداته الدراسية في الدول ذات التحصيل المرتفع (سغافورة-الصين وذات التحصيل المنخفض (السعودية) في اختبارات دراسة التوجهات الدولية للرياضيات والعلوم).رسالة ماجستير كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2010.

(2)-حطب زهير.العوامل غير التعليمية المؤثرة في عمليتي الرسوب والتسرب، حالة المدرسة الرسمية في لبنان، مرحلة التعليم الأساسي. مرجع سابق، ص 159.

انطلاقاً مما سبق يمكن القول أنّ أهم متطلبات وحاجات الأبناء في فترة الامتحانات هو الدعم النفسي الذي يمثل أكبر معين لهم عن طريق المساندة والتشجيع من أجل تجاوز الانفعالات النفسية كالتوترات التي تؤثر سلباً على أدائهم في الامتحان رغم تحضيرهم الجيد. وهذا ما يتوافق مع ما قاله "جيرار" (Girard): «إن الرجال الناجحون ليسوا ثمرة لحدث عرضي، بل هم نتاج المكان والزمان الذي وجدوا فيه قاصداً دعم الأهل ومؤكداً أن كل بذرة تَمُتُّ إن لم تتلق العناية الكافية»<sup>(1)</sup>.

وبصدد البحث في علاقة الحرمان بالنجاح المدرسي أجرى "شارم" (Sharm) دراسة تناول فيها الحرمان العاطفي والحرمان من مجموعة من متطلبات الحياة، كالكفاية المالية، ونقص الملابس، والأكل، ووسائل الترفيه، والدفء، وحاول دراسة علاقة ذلك بالتحصيل الدراسي فوجد أن الارتباط يأخذ شكلاً متدرجاً متسلسلاً، وأن من أهم ما يؤثر على التحصيل الدراسي، الحرمان العاطفي ثم الحرمان المادي ثم سوء التغذية، ولقد أثر العامل الأول بشكل كبير على النمو العقلي للطفل وكان لهذا دوراً سلبياً على قدرة الطفل على التعلم<sup>(2)</sup>.

(1) Girard A. *La réussite sociale*. 2<sup>ème</sup> édition, presses Universitaire de France, 1971, P 124.

(2) جمال حسين الألويسي. *علم النفس العام*. بغداد. العراق: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، 1989، ص 75.

رابعاً: حرص الأبناء على حضور الدروس الخصوصية:

الجدول رقم (38): يمثل حرص الأبناء على حضور الدروس الخصوصية.

النسب المئوية	التكرارات	حرص
90%	36	نعم
10%	4	لا
100%	40	المجموع

من خلال تصريحات المبحوثين من الأولياء أكدوا لنا بأن الأبناء يعطون أهمية كبيرة للدروس الخصوصية، وهذا يظهر من خلال إقبالهم عليها حيث بلغت نسبتهم 90% وهي نسبة مرتفعة، فالأبناء يلجؤون إلى هذه الدروس لأنها تسهل عملية المراجعة، وتساعد في حل وفهم الواجبات المنزلية، كما أنها تجعلهم يكتشفون طرقاً جديدة لحل المشكلات التربوية التي تعترضهم.

وهذا ما أكده لنا الأولياء: "هذه الدروس تمثل فرصة ثانية بالنسبة للأبناء لتدارك ما

فاتهم في الأقسام".

فهذه الأخيرة أصبحت واقعا حتميا؛ خاصة في ظل الظروف الصحية الراهنة، اكتظاظ الأقسام، كثافة البرامج الدراسية واهتمام الأستاذ بإنهاء البرامج على حساب التلميذ، غياب منهجية علمية للتقويم، ضعف المستوى الدراسي وارتفاع نسب الرسوب والتسرب المدرسي، الاحتجاجات والإضرابات المتتالية للأساتذة، كلها عوامل جعلت الأبناء يحرصون على حضور هذه الدروس من أجل تدارك النقائص التي تواجههم في المؤسسات التعليمية والرفع من مستواهم التعليمي.

"يعد الطالب عاملاً مؤثراً في انتشار هذه الظاهرة وتقويتها، ومرجع هذا إلى وجود عامل التقليد بين الطلاب والمنافسة بينهم للحصول على درجات مرتفعة في المادة الدراسية، الأمر الذي يجبر العديد منهم الالتحاق بمجموعات الدروس الخصوصية، كما يعتقد بعض الطلبة أن الالتحاق بها سمة من سمات التفاخر أمام زملائهم، وأنهم قادرين على أخذ دروس خصوصية في المواد الدراسية المختلفة بسبب حالتهم الاقتصادية المتيسرة، ويرى بعضهم أن أخذ دروس خصوصية عند معلم ما سيعطيه درجات لا يستحقها، بمعنى الحصول على

درجات عالية عند هذا المعلم بدون أن يدرس أو يكثف من دراسته في الموضوع أو المادة الدراسية المقصودة<sup>(1)</sup>.

تمثل هذه الدروس ظاهرة تأقلم معها كل الأولياء الذين لديهم أبناء متدرسين من مختلف المستويات التعليمية، ومن كل الفئات الاجتماعية، إذ يطلق عليها "قلا سمان" (Glasman) «تدرس خارج المدرسة»<sup>(2)</sup>.

نفهم من خلال ما أدلى به الأولياء أن الأبناء يقبلون على هذه الدروس نتيجة لتقصير المعلمين في إيصال المعلومات إلى التلاميذ، بسبب ضيق الوقت المخصص للحصة الدراسية مقارنة بالوقت اللازم لاستيعاب المنهاج الدراسي الذي يتميز بالكثافة وضخامة المقررات التي تجعل من إنهاء البرنامج في الحصص الدراسية أمرا شبه مستحيل، بالإضافة إلى سبب آخر لا يقل أهمية عن الأول هو حصول الأبناء على الاهتمام من طرف المدرسين الخصوصيين والمرونة في التعامل معهم، وهذا يخلق لديهم الراحة النفسية والفكرية التي تساعدهم في تلقي المعلومات بأفضل صورة، جعل الأبناء يحرصون على الالتحاق بهذه الدروس، خاصة أن أغلب أفراد عينتنا من الأولياء يتمتعون بدرجة عالية من الوعي ورصيد تعليمي وثقافي متميز، كما أن الحالة المادية المريحة ساعدتهم على توفير المبالغ المخصصة لذلك، بالإضافة إلى عدد الأبناء في عينة بحثنا لم يكن عائقا أمام الأولياء في إلحاق هؤلاء الأبناء بالدروس الخصوصية، وعامل آخر هو أن أغلب أفراد عينتنا يقيمون في مناطق حضرية، مما ساعدهم على إلحاق الأبناء بهذه الدروس.

ففي الدراسة التي قامت بها "حليمة قادري" (Kadri Halima) لغرض الكشف عن مستوى الإقبال على الدروس الخصوصية، حيث أخذت عينة قوامها 298 تلميذا وتلميذة ممن يدرسون بمدينة وهران، توصلت الدراسة أن مستوى إقبال التلاميذ على هذه الدروس جاء بين الدرجة المرتفعة والمتوسطة مع عدم وجود فروق بين الجنسين<sup>(3)</sup>.

(1) - عزو إسماعيل عفانة وفؤاد عليّ العاجز. ظاهرة انتشار الدروس الخصوصية أسبابها وعلاجها بالمرحلة الثانية. محافظة غزة، مجلة كلية التربية الحكومية، المجلد 3، العدد 1، 1999، ص 71.

(2) - D. Glasman, *l'accompagnement scolaire, sociologie d'une marge de l'école*, Paris, PUF, 2001, P93

(3) - حليمة قادري. الدروس الخصوصية بين مطالب التلاميذ ومسؤولية الأساتذة، دراسة مقارنة على تلاميذ المرحلة الثانية من التعليم الثانوي. مجلة دراسات وأبحاث، المجلد 08، العدد 26، ص 239.

إن الاعتقاد السائد لدى الأبناء وأولياءهم: أن إحراز النجاح المدرسي والحصول على معدلات عالية تؤهلهم للدراسة في التخصصات التي تلي تطلعاتهم، يكون عن طريق الالتحاق بالدروس الخصوصية إذ أصبحت ثقافة سائدة عند أغلب الأسر الجزائرية سواء كبارا وصغارا، أغنياء أو فقراء.

### 1. مساهمة الدروس الخصوصية في الرفع من النتائج الأبناء الدراسية:

الجدول رقم (39): يمثل مساهمة الدروس الخصوصية في رفع النتائج الدراسية.

رفع النتائج الدراسية	التكرارات	النسب المئوية
نعم	35	87.5%
لا	5	12.5%
المجموع	40	100%

إنّ السمة الغالبة على إجابات المبحوثين هو تكرار الإجابات "بنعم"، هذا يعني أن أغلبية الأسر أجمعت بأن هذه الدروس تساهم في تحسين المستوى الدراسي للأبناء، حيث وصلت نسبتهم إلى 87.5%.

"فانتشار هذه الدروس واتجاهات الأبناء نحوها يمثل أهم العوامل التي أدت إلى استفحال هذه الظاهرة بشكل سريع في أوساط الأسر الجزائرية نتيجة لاعتبارها نوعا من أنواع التعليم الإضافي الخاص، حينما يخفق النظام التعليمي العام في إشباع حاجات الطلاب في الدول النامية وكاستجابة طبيعية لزيادة الطلب على التعليم"<sup>(1)</sup>.

من المفترض أن هذه الدروس يلجأ إليها الأبناء ذوو التحصيل المتدني، لكن ما هو ملاحظ في الواقع العكس تماما، فالأبناء ذوو النتائج الجيدة هم الأكثر حرصا على الالتحاق بهذه الدروس من أجل المحافظة على مستواهم التعليمي.

فمثلا: في "هونج كونج وتايوان" وجد «أن الطلبة الذين يتلقون الدروس الخصوصية في المدارس الثانوية المتقدمة أعلى من نسبة الطلبة الأقل تصنيفا»<sup>(2)</sup>.

(1)- Glewwe, Paul, and Michael Krener, **School, Teachers and Education Out confessing Developing Countries**, In Eric, 2005.

(2)- Tseng, J.L.C ,**Private supplementary tutoring at the senior secondary level Taiwan and Hang, MED Sisseration**, The University of Hong Kong, 1998.

وحسب تصريح أحد الأولياء قائلا: "إن هذه الدروس تساعد الأبناء في الوصول إلى التخصصات الجامعية المرغوب فيها، وبالتالي تمهد لهم الطريق لرسم مستقبلهم الدراسي والمهني".

وفي نفس السياق أكد "برنود" (Perrenoud): «أن العلاقة الاستراتيجية بالمدرسة تؤدي في الغالب إلى علاقة نفعية بالمعرفة، فالناس يزداد سعيهم للتمكن من المعرفة من أجل الاستجابة لمتطلبات الانتقاء، بحيث أن التلاميذ وأسرهم يحسبون استثماراتهم بصفة دقيقة، ويهدفون إلى مرتبة الامتياز في الفروع الأساسية ولا يولون قيمة فعلية للمجالات الأقل مردودية في المنهاج الدراسي»<sup>(1)</sup>.

وحسب أقوال المبحوثين نجد أن الأسر في الماضي القريب كانت هذه الدروس من نصيب التلاميذ المقبلين على الامتحانات الرسمية، حيث كانت الأسرة تركز اهتمامها فقط على تلاميذ الأقسام النهائية، أما اليوم فلم تعد محدودة، بل انتشرت إلى كل المراحل التعليمية بدون استثناء، وفي كل المواد الدراسية، وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى اقتناع الأولياء بعدم نجاعة وفاعلية المدرسة.

" تعد ظاهرة الدعم والدروس الخصوصية التي تطورت في الآونة الأخيرة؛ نظرا للتحويلات الثقافية والتكنولوجية والاجتماعية التي طرأت على الأسرة الجزائرية حلا أمثل، فقد برزت على الساحة التعليمية التي تدعمها الأسرة، وتساهم فيها لتحسين المردود التعليمي للأبناء، فهناك أسر عديدة تطمح وتتطلع إلى أن يحالف النجاح أبناءها في كل عمل يقومون به وخاصة في المجال الدراسي، ففي نظرهم أن الدروس التي يتلقاها التلميذ في المدرسة بحاجة إلى تثبيت في ذهنه، ولا بد من توفير دروس خصوصية تحقق ذلك، وهذه الظاهرة في تطور مستمر، حيث بدأت تظهر بوضوح في كثير من المجتمعات العربية، وقد تبين أنها تساهم في تزايد الشهادات العامة"<sup>(2)</sup>.

فمن خلال تحليل ما صرح به الأولياء نلاحظ أنّ هذه الدروس الخصوصية تساعد في تنمية القدرات الذاتية للأبناء، وتزودهم بالمهارات والمعارف، التي تساهم بشكل فعّال في زيادة دافعية الأبناء نحو الدراسة، خاصة في السنوات الأخيرة، فهذه الممارسة تمثل بالنسبة

(1) Perrenoud Philippe. *Métier d'élève et sens travail scolaire*. Paris, ESF, 1994, P 64.

(2) - رشوان، حسين عبد الحميد أحمد. الأسرة والمجتمع: دراسة في علم اجتماع الأسرة. مرجع سابق، ص 49.

إليهم الوسيلة الوحيدة لكسب الرهان عند أغلب الأبناء من أجل تحسين مستواهم التعليمي والوصول إلى النجاح المدرسي والاجتماعي وبلوغ مهنة ذات مكانة اجتماعية مهمة، لهذا لم تعد مقتصرة على طبقة اجتماعية معينة، بل أضحت منتشرة في كل الأوساط الاجتماعية.

"وفي نفس الصدد يرى أنصار النظرية الوظيفية "نظرية الجدارة" (Theory the Fonction) أن التعليم ضروري لتدريب الأفراد على المهارات والخبرات اللازمة لشغل الوظائف والمهن في المجتمع وهو المفتاح الرئيسي المؤدي إلى تقليل التفرقة الطبقية عن طريق توفير المعرفة والمهارة للفقراء حتى يتمكنوا من الارتقاء إلى مستوى أعلى، وأن الفقراء يعيشون في مستوى منخفض لأنهم يفقدون التعليم، ولذلك فبقدر ما يتعلمون سيكونون أقدر على الإنتاجية، وبالتالي يرتفع مستواهم الطبقي، لذا فإن فرص الارتقاء الاجتماعي والاقتصادي تعتمد بشكل رئيسي على القدرات والمهارات التي يتعلمها الفرد في النظام التعليمي، ولذلك فإن العائدات من تلقي الدروس الخصوصية أعلى في الدول النامية عنها في الدول المتطورة"<sup>(1)</sup>.

فلا ننسى أن هذه الدروس تشبع حاجات الأبناء التعليمية وتراعي الفروق الفردية لديهم، كما تساهم في زرع الثقة فيهم عن طريق التحفيز الإيجابي، فتمكنهم من التنافس مع زملائهم.

وهذا ما أكده "بارير" (A. Barrère): «... بإمكان هذه الدروس أن تساعد وأن تعيد زرع ثقة ناجعة في الطفل لمواجهة الصعوبات»<sup>(2)</sup>.

من المفترض أن العوامل التربوية والبيداغوجية هي السبب الرئيسي وراء خلق جيل الدروس الخصوصية بامتياز، وهذا لهو دليل على أنّ الأولياء يعتبرون الاستثمار في التعليم هو أكبر استثمار، إذ أصبحت تستقطب جميع الفئات الاجتماعية والتعليمية.

<sup>(1)</sup>- Kin, S, Lee, J.H. Demand For education and development state. Private tutoring South Korea, social Science, Research Network Electronic Paper Collection: <http://ssrn.com/abstract=268284>

<sup>(2)</sup>- A. Barrère & Sembel. Sociologie de l'éducation. Paris, Nathan, 1998, P 27.

## 2. اقتناع الأبناء بكفاءة الدروس الخصوصية:

الجدول رقم (40): يمثل اقتناع الأبناء بكفاءة الدروس الخصوصية.

النسب المئوية	التكرارات	كفاءة هذه الدروس
92.5%	37	نعم
7.5%	3	لا
100%	40	المجموع

السؤال يكمل ما تطرقنا إليه في السؤال السابق، حيث نسجل من خلال إجابات المبحوثين أن نسبة كبيرة من الأبناء مقتنعة بكفاءة هذه الدروس، خاصة أن نسبتهم تجاوزت 92.5%، فأقبال الأبناء على هذه الدروس ما هو إلا مؤشر على تمثالهم واتجاهاتهم الإيجابية نحوها.

لقد كان الأولياء في الماضي يعطون قيمة كبيرة للمدرسة لأنها كانت السبيل الوحيد لتحقيق النجاح المدرسي، أما في الوقت الحالي تغيرت تصوراتهم للمدرسة وبالخصوص بعد انتشار الدروس الخصوصية.

إن هذا التحول في الرؤى يعود إلى تغير سلم القيم الاجتماعية، فهذه الدروس حلت محل المدرسة، وأصبحت البديل الذي يعول عليه في تحقيق فرص أوفر للنجاح. " إن الأقران الذين يتلقون هذه الدروس لهم دور كبير في انتشار هذه الظاهرة، وذلك عندما يقف الطالب أقرانه الذين يتلقون الدروس الخصوصية، إذ يضغط الطالب على والديه من أجل اللحاق بركب هذه الدروس، وكذلك قناعة الطلبة وأولياء الأمور بأن مثل هذه الدروس تسهم في تحسين المستوى التعليمي"<sup>(1)</sup>.

لقد أصبحت هناك علاقة نفعية برغماتية بين الأبناء والأساتذة الذين يشرفون على هذه الدروس؛ فالأبناء يطمحون إلى تحقيق النجاح المدرسي، في حين الأساتذة يحاولون بناء مكانة مهنية واجتماعية تحقق مصالحهم الشخصية.

فنرى أن هذه الأخيرة أضحت من الأمور المسلم بها عند أغلب الأسر الجزائرية لأنها تقلل من التفرقة الطبقة عن طريق توفير المعرفة والمهارة للطبقات الدنيا، حتى يتمكنوا من

<sup>(1)</sup> Glewwe, Paul, and Michael Kremer, **School, Teachers and Education**, Out comes in developing countries, in Eric, 2005.

الارتقاء إلى مستوى أعلى عن طرق الحراك الاجتماعي، وتزيد من فرص دخولهم الجامعات في تخصصات مطلوبة في سوق العمل.

"إنها تسهم في مساعدة التلاميذ في تحديد هويتهم الذاتية وطموحاتهم التعليمية والثقافية وأهدافهم التربوية، وما يسعون إلى تحقيقه من خلال مراحلهم الدراسية... الخ" (1).

وفي نفس السياق توصل الباحث "أحمد بن يزيد الدعجاني" في الدراسة التي أجراها والمعنونة بـ "اتجاهات طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمدينة الرياض نحو الدروس الخصوصية" لدليل قاطع على أن الأبناء مقتنعين بكفاءة هذه الدروس، ومن نتائج الدراسة نذكر:

إن ثقافة الطلاب والطالبات في هذه المرحلة تميل نحو أهمية الدروس الخصوصية في رفع مستواهم الدراسي، كما أن بعضهم يعتبرها نوعاً من الوجاهة الاجتماعية بين أقرانه.

تعوض ما يفقدونه من مراجعات وإعادة الشرح وذلك من خلال الدروس الخصوصية التي قد يجدون فيها ضالتهم نحو التعليم ما يزيد من ميلهم إيجابياً نحوها (2).

وبالتالي يمكن القول أنّ هذه الدروس تؤخذ عن قناعة من طرف الأبناء فهي ترتفع عند أبناء الإطارات العليا والمتوسطة، بحيث أن نسبتهم متقاربة وتتنخفض عند العمال البسطاء، إذ هذه الأخيرة أصبحت منتشرة في جميع المستويات التعليمية، خاصة أنها تمثل أكثر الممارسات التربوية لدى الأبناء.

(1) -محمود عودة. أسس علم الاجتماع. دار النهضة العربية. مرجع سابق، ص 95-96.

(2) -أحمد بن يزيد الدعجاني. اتجاهات طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمدينة الرياض نحو الدروس الخصوصية" دراسات تربوية ونفسية. مجلة كلية التربية بالزقازيق، العدد 77، أكتوبر 2012.

خامسا: انزعاج الأبناء من اتصال الأولياء بالمدرسة:

الجدول رقم (41): يمثل انزعاج الأبناء من اتصال الأولياء بالمدرسة.

النسب المئوية	التكرارات	موقف الأبناء من هذا الاتصال
80%	32	الانزعاج
20%	8	اللامبالاة
100%	40	المجموع

يتضح لنا من خلال ما صرح به المبحوثون أن الأبناء ينزعجون من اتصال الأولياء بالمدرسة، وغير راضين على هذه الممارسة التربوية.

وما يثبت هذا هو النسبة المرتفعة التي بلغت 80% لدى فئة المتفوقين والنجباء، في حين أن نسبة قليلة من لا يؤثر فيهم هذا السلوك، أي أنهم ليسوا موافقين ولا معارضين لهذا الاتصال، إذ لم تتجاوز نسبتهم 20% لأنهم لا يعطون أهمية له، لأن آخر اهتماماتهم هو المدرسة والدراسة.

فمن خلال معاشتنا للواقع التربوي، لاحظنا أن تلاميذ الطور الثانوي هم الأكثر رفضا لهذه الممارسة خاصة عند السؤال عن نتائجهم الدراسية أو سلوكياتهم، إذ نجدهم يتذمرون من هذه التصرفات، لأن في مخيلتهم أنهم مراقبون، وأن الثقة فيهم منعدمة، خاصة أن مرحلة التعليم الثانوي تتزامن مع فترة المراهقة لدى أغلب الأبناء، وكلنا نعلم أن هذه المرحلة تصاحبها تغيرات فيزيولوجية تنعكس على النواحي المختلفة للشخصية كاضطراب العلاقات الاجتماعية والصراع بينهم وبين أوليائهم من جهة، وعدم الاستقرار الانفعالي والتقلب المزاجي، والرغبة في التحرر من الوصاية الأسرية، والشعور بالتميز، فيظهرون سلوكيات منافية للقيم الأخلاقية والمعايير السلوكية للفت الانتباه.

وحسب تصريح إحدى الأمهات: "ابني يتشاجر معي عند كل زيارة للثانوية، ويقول لي صحابي يضحكوا علي...".

فهؤلاء حسب رأيهم أن كل ما يرغبون القيام به ممنوع باسم العادات والتقاليد، وهذا ما يفسر أن معظمهم رافضون لما تقوم به الأسرة والصراع بينهم لا ينتهي، بما فيها الزيارات والاتصالات مع المدرسة، فالكثير من الأولياء يحضرون إلى المؤسسات التعليمية في الخفاء أو في الأوقات التي يتواجد فيها الأبناء خارج المدرسة.

ففي تصريحات إحدى الأمهات تعمل أستاذة في الطور الابتدائي وهي أم لثلاثة أبناء: "ولدي ما يحبش كي روح للمدرسة التي يدرس فيها ويقول فضحتني قدام أصحابي، قالوا لي يماك راها عاد أتبع فيك".

أما في تصريح آخر لإحدى الأمهات تقول: "ولدي قالي كي تجي للمدرسة والله ما نزيد نمشي نقرأ".

هذه التصريحات تمثل مؤشرا واضحا على أن الأبناء لا يتقبلون فكرة الاتصال بالمدرسة، لأنهم يشعرون بالإحراج، السخرية، والاستهزاء من طرف زملائهم. هذا ما جعل جلّ الباحثين يتراجعون عن فكرة الاتصال بالمؤسسات التعليمية، أو زيارتها وحتى في حالة تعرض الأبناء لمشكل، فيكون الاتصال بطرق غير مباشرة حتى لا يشكل ذلك عقدة عندهم.

"رغم أن التفاعل بين المدرسة والبيت ضرورة ملحة تتطلبها مصلحة الأبناء، ذلك أن الأسرة والمدرسة هما المسؤوليتان الرئيسيتان على تربية الأبناء، وأن دور كل منهما يكمل الآخر..."<sup>(1)</sup>.

إن النظرة السائدة عند الأبناء، أن الأولياء لا يتصلون بالمدرسة إلا في حالة وقوع مشكل أو استدعائهم من قبل الإدارة المدرسية، وحسب رأيهم أن عملية الاتصال هي مفروضة على هؤلاء الأولياء، وليس من تلقاء أنفسهم.

ترى بعض البحوث التربوية أن: "حياة الطفل في المدرسة لا تتقطع عن أسرته، وإنما يظل واقعا تحت تأثيرها، ومنه كانت أهمية التنسيق بين شتى أنواع التأثير الصادرة عن كل من البيت والمدرسة، الأمر الذي يتطلب توطيد العلاقة بين الآباء والمعلمين على أساس سليم لضمان سير العملية التربوية في طريق متسق وموحد يحقق النفع للتعلم، وبالتالي يحقق الخير للمجتمع"<sup>(2)</sup>.

(1) - أحمد خليل القرعان. الطفولة المبكرة. ط1، الأردن: دار الإسراء للنشر والتوزيع، 2004، ص 45.

(2) - رائد خليل سالم. المدرسة والمجتمع. مكتبة المجتمع العربي، للنشر والتوزيع: أردن، عمان، 1998، ص 143.

## المبحث الرابع

## مواجهة الأولياء لتحديات النجاح المدرسي للأبناء

أولاً: التحديات المادية:

يتضح لنا من خلال ما صرح به الأولياء المبحوثون من عينتنا أن أغلبهم يعانون من عوائق وصعوبات تقف حاجزاً أمام نجاح أبنائهم دراسياً؛ فمنها الوضع المادي الذي يمثل أحد أهم العوامل المؤثرة بصفة مباشرة على تحقيق فرص النجاح المدرسي أو الاجتماعي، خاصة في ظل الظروف المعيشية الصعبة.

فالأولياء الذين يتمتعون بدخل مرتفع لا تواجههم مشاكل في توفير الإمكانيات المادية للأبناء، كالمسكن والوسائل التعليمية، في حين نجد الأسر ذات الدخل الضعيف تساهم بدرجة كبيرة في الفشل الدراسي للأبناء.

وبما أن بعض أفراد عينتنا ينتمون إلى الطبقة المتوسطة أو الدنيا أي أن دخلهم يتراوح بين المتوسط والضعيف، فإنهم بطبيعة الحال يواجهون تحديات مادية، تقف عائقاً أمام نجاح الأبناء في المدرسة

وفي هذا السياق كان لـ"شكور جليل وديع" نفس الرأي بخصوص الدخل المادي للأسرة حيث لاحظ: "أن الدخل الشهري للأولياء يدفعهم إلى توجيه أبنائهم، وإثارتهم بطرق مختلفة، وفي نظره يصبح الدخل المرتفع عاملاً من العوامل المنشطة لأي مشروع ناجح، أما الدخل المنخفض يعد من الأسباب المربكة والمثبطة لكل نشاط يتعلق بالمشروع الدراسي للتلاميذ"<sup>(1)</sup>.

ف نجد الأسر ذات الدخل المادي الجيد تحاول قدر الإمكان استثمار هذا العامل لصالح أبنائها، في حين نلاحظ بالمقابل الأسر ذات الدخل الضعيف، يكون تصورهم للتعليم محدوداً، مما يجعل أبنائهم يحسون بالنقص ويشعرون بالاغتراب عن المدرسة فيكون مصير أغلبهم الرسوب أو التسرب المدرسي.

" إن الأسرة التي تعيش علاقة طردية بين مواردها الاقتصادية والحاجات الأسرية أي نقص الأولى وزيادة الثانية تجعلها تعيش أزمة مالية كبيرة، مما يضطرها إلى اتخاذ إحدى

(1) - شكور جليل وديع. تأثير الأهل في مستقبل أبنائهم على صعيد التوجيه الدراسي والمهني. (ط1)، بيروت: لبنان، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، 1997، ص 160.

الحلول لهذه الأزمة هي إما أن يبذل الأب مجهودا إضافيا لزيادة دخل أسرته أو البحث عن العمل لأحد أفراد الأسرة وقد يكون الأبناء المتدرسون الضحايا في ذلك، أو تحد من العناصر الاستهلاكية الكمالية والاقْتصار على العناصر الضرورية فقط، أي تتكمش في مجال حياتها، من الخيرات الإنسانية العامة أن لكل انكماش من هذا النوع من المحتمل أن تتعكس آثاره في حياة الأطفال ويقاسون من نتائجه<sup>(1)</sup>.

من المفترض أن الدخل الضعيف للأسرة يؤثر سلبا على أدوارها وممارساتها التربوية، فهي من جهة تجد نفسها عاجزة عن تمويل دراسة الأبناء، ومن جهة أخرى ليس لديها الوقت للتفرغ لمتابعة تدرّسهم في البيت والمدرسة، وبالتالي فإن الظروف المعيشية المزرية تؤدي إلى عدم تكافؤ الفرص التعليمية، وفرص النجاح المدرسي.

فبالامساواة المدرسية تعود إلى اللامساواة الاقتصادية وما يدعم قولنا هو ما توصل إليه المفكر "إيليتش" (Elitch): «إلى الاعتقاد بأن اللامساواة المدرسية من اللامساواة الاقتصادية بشكل مباشر»، ويؤكد على أهمية هذه الفكرة أيضا المفكر الفرنسي ريمون بودون (R. Boudon) حيث يذهب إلى القول: «بأن العامل الاقتصادي للأسرة يلعب دورا محددًا على مستوى نجاح أبنائها»، ويرى "جاك هالاك" (J. Halak) في هذا السياق «أن الأسرة توظف بعضا من دخلها في عملية التربية والتعليم، وذلك من شأنه أن يعطي للأطفال الذين ينحدرون من أسر غنية فرصا أفضل في متابعة تحصيلهم المدرسي والعلمي»<sup>(2)</sup>.

فالكثير من الأسر الجزائرية لا يمكنها توفير للأبناء مكتبا للدراسة، ولا مكتبة منزلية، فضلا عن صعوبة الاتصال بشبكة الإنترنت أو عدم امتلاكهم للحواسيب المحمولة في المنزل كل هذه الأمور تظل تحديا كبيرا أمام الأولياء في الوصول بالأبناء إلى النجاح. "إن الحرمان الاقتصادي المتمثل في الفقر له ارتباط كبير بالتحصيل الدراسي نظرا لما يتبعه من نقص في التغذية والكتب والمجلات الثقافية والإنترنت وكذلك خروج التلميذ المبكر لسد حاجيات البيت، وهذا كله يعرقله عن عمله المدرسي"<sup>(3)</sup>.

(1) - ميلي رضا. الوضعية الاجتماعية للأسرة وأثره على التحصيل الدراسي للطلبة الجامعيين. رسالة لنيل شهادة الماجستير علم الاجتماع، إشراف عبد الغاني مغربي، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 73.

(2) - علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب. علم الاجتماع المدرسي بنيويته الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية. مرجع سابق، ص 147.

(1) - حكمت عرابي. علاقة التحصيل الدراسي للطلبة الجامعة السعودية ببعض المتغيرات الأسرية:

فوجد مثلا مسألة الدروس الخصوصية، نظرا لانتشارها الكبير في الآونة الأخيرة، أصبحت تستنزف ميزانية معظم العوائل بغض النظر عن وضعها المادي. وهذا ما أكده لنا أحد الأولياء: "إنّ شغلي الشاغل هو كيفية توفير تكاليف الدروس الخصوصية، خاصة في ظل هذه الأوضاع...".

أما إحدى الأمهات صرحت لنا: "هذه الدروس ولات تكلفنا فوق طاقتنا".

لم يستطع الأولياء الاستغناء على هذه الدروس رغم أنها ترهقهم، فإذا تأملنا الواقع المعاش نجد أغلب الأسر تحاول جاهدة توفير ثمن الدروس الخصوصية رغم ارتفاع أسعارها على حساب متطلبات الحياة الأخرى، فهذه الظاهرة الاجتماعية لم تعد مقتصرة على مستوى معين أو مواد معينة، بل شملت كل المستويات والمواد بدون استثناء.

إذن هذه الدروس التدميرية تعتبر نوعا من التمييز بين التلاميذ في المساواة من حيث المردود الدراسي، لأن الأولياء يبنون مختلف رهاناتهم على نوعية الدعم الذي يتلقاه الأبناء، خاصة أن هذه الأخيرة أصبحت تشكل مصدرا للنجاح الدراسي والاجتماعي وتجاوزا للإخفاق في تمثلات أغلب الأسر، لهذا نجدها مرغمة على توفيرها لأبنائها رغم عدم الاقتناع بنجاحتها.

وحسب ما أكدته الدراسة التي قامت بها "كلثوم قاجة": «أن نسبة 91% من صرحوا المبحوثون أنهم يبحثون عن معدلات مرتفعة وعن النجاح لأبنائهم»<sup>(1)</sup>. فالوضع المادي المزري يؤدي إلى خلق مشكلات وخلافات بين الآباء والأمهات، وهذا يجعلهم في صراع دائم.

فحسب أقوال أغلب المبحوثين أن الأوضاع الاقتصادية المزرية متمثلة في؛ الدخل الضعيف، السكن الضيق، بالإضافة إلى عدم القدرة على توفير المتطلبات الأساسية الخاصة بتمدرس الأبناء، تمثل أهم المشاكل المادية التي تعتبر أكبر تحدي يواجه الأولياء، فالجانب الدراسي في الوقت الحالي يتطلب توفير الكثير من المال لأن أغلب الجزائريين يعيشون هذه الأوضاع نظرا للغلاء الفاحش.

<http://www.hold.net>، تم زيارة الموقع يوم: 2022/06/02 على الساعة 00:14 سا.

<sup>(2)</sup> <http://www.new-educ.com/theorie-dapprentissage>

تم زيارة الموقع يوم 2022/06/15 على الساعة 00:16 سا.

تحاول الأسر إيجاد الظروف المادية التي تساعد الأبناء في مجالهم الدراسي، وتحسن مردودهم لكن تكون حظوظ النجاح المدرسي أوفر.

إن حالة الفقر أو العوز المادي تعتبر من أكثر العوامل تثبيطا وتأثيرا بالسلب على تحصيل التلميذ، فأبناء الأسر ذات المستوى الاقتصادي الضعيف تعاني من نقص المستلزمات الضرورية لتمدرسهم؛ كاللباس والأدوات المدرسية المختلفة، التغذية الجيدة، وتدفع بالتلميذ أن يصبح متأخرا دراسيا، خاصة أن الأسرة تمثل أقوى المنابع للنجاح المدرسي والاجتماعي مقارنة بالمدرسة، وبالتالي فإن الظروف الاجتماعية بما فيها الاقتصادية هي التي تدفع بالأبناء إلى الفشل الدراسي، وبهذا الصدد يقول "فيزورستون" (Visoroston): «أن الطفل الذي يأتي من أسرة فقيرة ذي الملابس الرثة وغير النشط لا يبدي إلا القليل من الجهد والحماس نحو النشاط المدرسي»<sup>(1)</sup>.

وفي نفس السياق أكد لنا ولي، وهو أب لأربعة أبناء، يعمل حارس بمدرسة ابتدائية: «هنا الشهرية مراهاش تقدي حتى فالماكلة، لي على حسابي، منهدرش على مصاريفهم نتاع لقراية وكسوتهم».

فالحالة المادية الجيدة تساهم في تحسين ظروف التمدرس وتوفير الأدوات والوسائل اللازمة لذلك، مما يساعد على النجاح المدرسي للأبناء والعكس صحيح. فحسب تصريحات معظم أسر المبحوثين أن الأوضاع الاقتصادية الصعبة متمثلة في؛ الدخل الضعيف، السكن الضيق، بالإضافة إلى عدم القدرة على توفير المتطلبات الأساسية لتمدرس الأبناء، تمثل أهم المشاكل المادية نظرا لارتفاع الأسعار الخاصة بمستلزمات الحياة الاجتماعية وهذا طبعا سوف يؤثر سلبا على التحصيل الدراسي للأبناء، وهذا يخلق مشكلا وتحديا كبيرا أمام الأولياء لتحقيق فرص النجاح المدرسي للأبناء، فكثيرا ما تؤدي ضغوطات الحياة المادية إلى السعي وراء تأمين حاجات الأبناء وإهمال جوانب مهمة خاصة المجال الدراسي.

يقول "محمد خليفة بركات": «الفقر أقوى أسباب التخلف الدراسي، وذلك لما ينتج عنه من نقص التغذية والمرض وقلة وسائل الراحة للتلميذ، وهذا يضطره في بعض الأحيان

(1) - برو محمد. أثر التوجيه المدرسي على التحصيل الدراسي في مرحلة الثانوية. دار الأمل للطباعة والنشر، ص 231.

للقيام بخدمات وأعمال تبعده عن الدراسة، ومن ثم يؤثر ذلك سلباً على تحصيله الدراسي وعلى نتائجه»<sup>(1)</sup>.

وفي هذا الصدد تقول إحدى الأمهات، أرملة، وأم لبنتين: **"أن الفقر يؤثر بدرجة كبيرة على النفسية أبنائي، وهذا سبب تراجع نتائجهم في المدرسة"**.

"إن حالة الفقر عموماً وعدم الشعور بالأمن، أوضاع من شأنها أن تؤثر في تماسك الأسرة وتكاملها، مما تعرض التلميذ إلى عدم الاهتمام في المدرسة بسبب ما يعانيه من نقص في توفير جميع الحاجات الأساسية والضرورية للدراسة، وبالتالي يؤدي ذلك إلى انخفاض مستوى التحصيل المدرسي الذي يصل إليه."<sup>(1)</sup>

إن ضيق السكن وازدحامه يولد لدى الأبناء بعض التوترات التي تعكّر الوضع العائلي من جهة، وتكون سبباً في الانتشار السريع لبعض الأمراض خاصة منها الربو والحساسية من جهة أخرى، كل هذه العوامل من شأنها التأثير سلباً على المردود الدراسي للتلميذ، وفي نفس السياق ذهبت دراسة **"إبراهيم عثمان"** سنة 1989 إلى وجود علاقة دالة بين نوعية السكن والتحصيل الدراسي قدرت بـ 0.18%، ومن جانبها توصلت دراسة لـ **أحمد غريب** سنة 1981 إلى أن حجم أسر المتأخرين أبنائها دراسياً أكثر من حجم أسر التلاميذ المتفوقين في هذا المجال.<sup>(2)</sup>

ومما سبق يمكن القول أنّ الأوضاع المزرية والدخل الضعيف للأسرة تمثل أهم المشاكل المادية التي تشكل أحد أكبر التحديات التي تواجه الأولياء وتسبب لهم عجزاً في توفير المتطلبات الدراسية للأبناء، مما يؤثر سلباً على مردودهم الدراسي.

(1) - عمر عبد الرحيم نصر الله. تدني مستوى التحصيل والإنجاز المدرسي. أسبابه وعلاجه، ط2، دار وائل، عمان:

الأردن، 2010، ص 66

(2) - مجموعة من الباحثين. الأسرة والمدرسة ودورها في تربية الطفل مرجع سابق، ص ص 27-28

## ثانيا: التحديات الاجتماعية:

لقد أكد لنا أغلب المبحوثين أن هناك تحديات تقف عائقا أمام تحقيق النجاح المدرسي للأبناء والتي تأتي في مقدمتها الرفقة السيئة حيث تؤثر عليهم في جميع مناحي الحياة، خاصة الجانب الدراسي.

نعرف جيدا أن الصديق يؤثر على من يصادق، إذ يقول المثل: «قل لي من تصاحب أقل لك من أنت»، فالصديق هو مرآة صديقه.

نجد معظم الأولياء يتذمرون من اختيار أبنائهم لأصدقائهم، فرغم أنهم غير راضين عنهم، إلا أنهم لن يصرحوا بذلك مباشرة نظرا لخوفهم من ردة فعل الأبناء.

ففي نفس السياق أكد لنا أحد الأولياء: "لقد تغير ابني منذ تعرفه على زميله في القسم، لم يعد يهتم بدراسته، وحتى سلوكه لم يعد كما كان في السابق، إذ أصبح الأساتذة يشكون منه ومن تراجع نتائجه الدراسية بدرجة ملفتة للانتباه".

كما أن طبيعة الإنسان الاجتماعية تفرض عليه الاحتكاك والاختلاط مع الآخر والتعامل معه، لأن الطفل يكون مندمجا مع الأطفال الآخرين للتحدث واللعب معهم...، لكن أحيانا قد يصنّف هؤلاء في خانة رفاق السوء، إذ أن طبيعة تنشئتهم في الأسرة والمجتمع تؤثر على أخلاقهم فيصبحون عالية من خلال ممارساتهم لسلوكيات مشينة والتي لن تجد من الأفراد المفترض فيهم التوجيه سوى عدم غياب المراقبة.

"إن هذه الرفقة قد تؤدي بالطفل لعدم إيلاء أهمية للمدرسة وتعويضها بسلوكيات أخرى للهو والعبث مما يفرز آثارا جانبية لها علاقة بمساره الدراسي كالغياب وعدم أداء الواجبات المنزلية مما قد ينتج عنه الانسحاب التدريجي من المدرسة خاصة إذا تضافرت عوامل الأسرة"<sup>(1)</sup>.

بالنسبة لأصدقاء السوء يقول "نعيم الرفاعي" في كتابه (الصحة النفسية): «...إذا كان الرفاق من النوع الذي ينفر من الدراسة والمدرسة والذي يشجع العدوان فقد يكون من تأثيرهم نفور لديه من الدرس، وانقطاع عن الدراسة من غير علم الأهل، وقد يقود هذا النفور والانقطاع إلى تقصير في الدروس ثم التخلف»<sup>(2)</sup>.

(1) - محمد البوزيدي. التسرب المدرسي دوافعه وأسبابه. مجلة دنيا الرأي: المغرب، العدد 08.

(2) - نعيم الرفاعي. الصحة النفسية. المطبعة الجديدة، ط2: دمشق، 1969، ص، 485-470-451.

في نفس السياق صرح لنا أحد الأولياء في قوله: "موليتش نخلي ولدي يصاحب أي أحد في ظل هذه الظروف الراهنة، كي نشوف واسم راه صاري أمام المؤسسات التعليمية، نخاف عليه يلعبو بيه".

بما أن أغلب الأسر المبحوثة تعمل في وظائف لدى الدولة (موظفون)، هذا من شأنه أن يؤثر على علاقاتهم بأبنائهم نظرا لطبيعة عملهم التي تتوجب عليهم بعض الالتزامات، كالحضور الدائم والمستمر والالتزام بالوقت، هذا الغياب المتكرر يفسح المجال أمام الأبناء للقيام بمجموعة من التصرفات والسلوك التي يفرضها الأولياء أثناء وجودهم مثل: المبالغة في الجلوس أمام شاشات التلفاز أو الإنترنت لفترات طويلة، أو الاستعمال المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي (الفايسبوك) وفي بعض الأحيان الاتصال برفقاء السوء والذي ينجر عنه الإهمال التدريجي للدراسة، والغياب عن المدرسة مما يؤثر سلبا على مردوهم الدراسي ويصل حتى إلى الرسوب والتسرب المدرسي.

بالإضافة إلى هذا هناك عاملا اجتماعيا آخر لا يقل أهمية عن الأول ويتمثل في عدم تنظيم ساعات النوم ليلا، خاصة بعد العطلة الصيفية الطويلة، حيث نجد أن الأبناء قد تعودوا على السهر ليلا، والاستخدام المفرط للهاتف النقال، والبلايستيشن، هذا يجعل الأولياء يواجهون صعوبة كبيرة في كل صباح، من أجل الاستعداد للذهاب إلى المؤسسات التعليمية، وعدم تنظيم أوقات الراحة وأوقات العمل المنزلي، فأغلبهم بعد الانتهاء من الدراسة يتوجهون إلى خارج البيت، ومصاحبة الأصدقاء ذوي السلوكيات السيئة، ولا يدخلون إلى بيوتهم إلا في فترات متأخرة متعبين حيث يلجئون إلى النوم مباشرة دون حل الواجبات المقدمة من طرف الأساتذة أو مراجعة دروسهم مما يؤثر سلبا على مردوهم الدراسي.

وفي نفس السياق أكدت لنا إحدى الأمهات: "ملي شريت لبنتي البورتابل، تبدلت ولا توحد أخرى، موليتش نعرفها، تبدلو السلوكيات نتاعها وكثرو مشاكلها، حتى معدلاتها انخفضت والله ما عرفت كيفاش نتصرف معاها".

كذلك هناك عاملا آخر أدلى به المبحوثون من الأولياء، هو عامل الاستقرار الأسري الذي أصبح يورق الكثير من الأسر الجزائرية، فالأبناء ينظرون إلى آباءهم كمثل أعلى لهم، وفي حالات كثيرة، عندما ينشأ الصراع بين الوالدين أمام هؤلاء يتأثرون بهذا الوضع وينعكس

سلبا على حياتهم العائلية والدراسية، لأننا كلنا نعلم أن الأسرة السليمة سيكولوجيا وسوسولوجيا هي التي تعيش جوا اجتماعيا مستقرا.

" فتأثير الاستقرار الأسري على دراسة الأبناء يختلف من حالة إلى أخرى، ويزداد الوضع تازما في حالة الطلاق بين الزوجين، والاضطرار إلى ترك الأبناء عند الأقارب، فتنهار الروابط الموجودة بينهما ويبقى الأبناء ضحية مما يدفعهم الإهمال إلى الانحراف، فالأسرة المتفككة كثيرا ما يتعرض أبنائها للانحراف لوجود خلل في أداء أحد أدوار الوالدين أو كلاهما، فتفسيره يرتبط بالظروف الاجتماعية والعوامل التي تدعم السلوك الانحرافي أو تمنعه أو تعيقه"<sup>(1)</sup>.

وفي نفس السياق أكد لنا أحد المبحوثين من الأولياء قائلا: "بسبب المشاكل الموجودة بيني وبين زوجتي تراجع المستوى الدراسي لابني، وأهمل دراسته، رغم أنه كان من المتفوقين فكثرة الشجار والصراخ في البيت كل يوم منعه من المذاكرة والمراجعة".

"إنّ المشكلات الاجتماعية الأسرية تؤدي إلى إهمال الأبناء وعدم رعايتهم الرعاية اللازمة وفقدانهم للحنان بسبب خلافات الأبوين أو موت أحدهما أو اضطرار الأب للغياب الطويل أو المتكرر عن الأسرة بسبب العمل أو الهجرة أو غير ذلك، كلها مشكلات سلسلة من شأنها أن تعيق المسار الدراسي للأبناء، ومن جانب آخر نجد الرعاية الزائدة للأبناء تسبب أيضا تساهلا في التزام الأبناء بالانضباط المدرسي مما يقود إلى التأخر أو التسرب المدرسي لهؤلاء."<sup>(2)</sup>

بينما صرّحت لنا إحدى الأمهات: "لقد تفتنا إلى أن أسلوبنا في الحوار خاطئ، فكل يوم نتناقش أنا وزوجي بأصوات مرتفعة أمام أبنائنا، وفي بعض المرات تصل إلى الشجار، لكن الحمد لله تراجعنا عن هذه الطريقة وحاولنا حل مشاكلنا بأسلوب حضاري، لاحظنا أن الأبناء أصبحوا يركزون أكثر في دراستهم".

من خلال تحليل أقوال المبحوثين يتضح لنا جليا أن الجو السائد في المنزل يؤثر تأثيرا مباشرا على المردود الدراسي لأبناء، وهو الذي يحدد سلوكا تهم ونتائجهم، فالبيت الذي لا

(1) - سامية محمد جابر. علم الاجتماع العام. بيروت: دار النهضة العربية، 2003، ص 467.

(2) - مجموعة من الباحثين. الأسرة والمدرسة ودورها في تربية الطفل. دار قرطبة للنشر، 2004، ص 29

تقطع فيه الصراعات والخلافات بين الأب والأم وعلى مرأى الأبناء، هذا يقلل من تركيزهم في المدرسة، وبالتالي على نتائجهم الدراسية.

لذلك فإن الاستقرار الأسري نقطة جوهرية في حياة أي أسرة، كون البيئة الهادئة تساعد الأبناء على العطاء والنمو السليم والتحصيل الدراسي الجيد<sup>(1)</sup>.

### ثالثاً: التحديات الثقافية:

من خلال إجابات بعض المبحوثين من عينتنا يتضح لنا أن هناك تحديات ثقافية تمثل عائقاً أمام نجاح الأبناء في المجال الدراسي.

إن رأس المال الثقافي والتعليمي المنخفض يعد أحد أهم العوامل الثقافية التي تقف حاجزاً أمام تحقيق فرص النجاح والتفوق للأبناء، خاصة أن الفروق الاقتصادية بين الفئات الاجتماعية عادة ما تنجم عنها فروق ثقافية.

حول الموضوع يرى "بلانك وسولومون" (Blank et Solomon) أن: «الحرمان الثقافي للأبناء له تأثير سيئ على تفكير التلاميذ وعلى تحصيلهم الدراسي، ويدخل ضمن البعد الثقافي للأسرة أيضاً المستوى التعليمي للوالدين والذي يقصد به حجم التعليم الذي يتلقاه الوالدان وطبيعة هذا التعليم»<sup>(2)</sup>.

وفي نفس السياق أكدت لنا إحدى الأمهات قائلة: **«تحب نعاون ولادي فقرائتهم، بصح من فهمش، مكملتش قرائتي بسبب ظروف الصعبة، ومنيش حابة مصير أولادي يكون كيما مصيري»**.

«إن العائلات الغير متعلمة لا تعنى بحاجيات الأبناء وميولهم ورغباتهم، فلا توفر لهم الوسط المناسب من أجل التحصيل الجيد والمتابعة والاهتمام بالواجبات»<sup>(3)</sup>.

كما صرح لنا أحد الأولياء: **«الدراسة نتاع أبنائي تطلب مستوى لأبأس به حتى نقدرنا نساعد وهم ونوقفوا معاهم، ولكن مستوانا أنا وأمهم محدود ولقراية راها صعبة خص لي يعاونهم»**.

(1) إبراهيم ماضي، مسؤول عن جمع المقالات. الأسرة والمدرسة ودورها في تربية الطفل. الجزائر: قرطبة، 2004، ص 24.

(2) مجموعة من الباحثين. الأسرة والمدرسة ودورها في تربية الطفل. مرجع سابق، ص 29.

(3) مرجع نفسه، ص ص 29-30.

نفهم من خلال أقوال بعض المبحوثين أن الدراسة في الوقت الحالي تفرض على الأولياء الوقوف مع الأبناء في دراستهم، ومساعدتهم عن طريق متابعة عملهم المدرسي في المنزل، والعمل على التنسيق مع المدرسة من أجل الوقوف على النقائص التي يعاني منها الأبناء، لمعالجتها، والإيجابيات لتطويرها، لكن حسبهم أن المستوى التعليمي يمثل عائقاً أمامهم في المجال الدراسي للأبناء، فكلنا نعلم أن الوالدين اللذان يتصفان بالأمية يواجهان صعوبات في تربية الأبناء وفي متابعة دراستهم.

وهذا ما أكدته "علي تعوينات" بأن «المستوى التعليمي المتواضع للوالدين هو أحد العوامل الأساسية التي تجعل تلاميذ المدارس الجزائرية يتأخرون دراسياً لأنهم لم يتلقوا القدر الكافي من المساعدات والتوجيهات في المراحل التعليمية الأولى من طرف الأولياء»<sup>(1)</sup>.

"يقول بيرنود (Perrenoud) نعرف جيداً أن كل المتعلمين ينحدرون من ثقافة هي ثقافة أسرهم وأحيائهم ومجموعات الانتماء وكذا الطبقات الاجتماعية، إنهم كل حسب انتمائهم، وورثته، غير أن السوق المدرسي (Le marché Scolaire) يجعل من بعض الإرث يزن ذهباً، في حين يشكل إرث آخر عملة رخيصة، إن الأطفال الذين نموا بين الكتب وفي خضم نقاشات ثقافية لا يحسون بالاعتزاز عندما يلجون المدرسة وهم ليسوا مغتربين، إلا من الأشكال الخاصة للفعل التربوي، وللعلاقات التربوية، أما أولئك الذين ترعرعوا في مساحات جرداء، وأمام تلفزيون تفصلهم عنه مسافات، فإنه عليهم قطع مسافات طويلة ما دام لا شيء يتحدث إليهم لا الأشياء ولا الأشخاص ولا الأنشطة"<sup>(2)</sup>.

فحسب تصريحات بعض الأسر أن رأس المال الثقافي والتعليمي المنخفض يمثل أحد أهم التحديات تواجههم في سبيل نجاح الأبناء، لأنهم لا يمتلكون المهارات والخبرات التي تمكنهم من مساعدة الأبناء خاصة في ظل الإصلاحات المتتالية وصعوبة البرامج والمناهج الدراسية، إذ هذا يشكل بالنسبة إليهم عقبة أمام مشروع تعليم الأبناء، في حين أن الأسر ذات الرأس المال الثقافي والتعليمي المرتفع لا تجد صعوبات في هذا المجال، وتعمل جاهدة على توفير البيئة المناسبة للتعليم، مما يزيد من فرص نجاح الأبناء دراسياً واجتماعياً، فالفشل الدراسي في تصورهم هو مرادف للفشل في الحياة.

(1) مجموعة من الباحثين. الأسرة والمدرسة ودورها في تربية الطفل. مرجع السابق، ص 29.

(2) Philippe Perrenoud, Stratification Socio culturelle, Réussite Scolaire Droz. 1989.

وفي نفس الصدد أكدت لنا إحدى الأمهات: «عندي مستوى تعليمي لأبأس بيه، بصح مقدرتش نفهم هاذ البرامج التعليمية صعبة بزاف».

"إنّ المستوى الثقافي للأسرة يلعب دورا مهما في عملية التحصيل الدراسي للتلميذ، فالأبوين المتعلمين وذوي المستويات الثقافية العليا يلعبون دورا إيجابيا في دفع التلميذ نحو الاهتمام بالدراسة، وهذا بمعرفة الأبوين بجميع المؤثرات التي تؤثر على التلميذ وتكيف الطفل وفق هذه التأثيرات، على عكس الأسرة ذات الثقافة والمستوى التعليمي الضعيف والذي ينعكس سلبا على حياة التلاميذ الدراسية"<sup>(1)</sup>.

فالوسط الأسري يؤثر بدرجة كبيرة على ميولات واهتمامات الأبناء لأن الأولياء الذين يتمتعون برأس مال ثقافي معتبر يمثلون حافزا قويا لهم؛ في تنمية مهاراتهم المعرفية والرفع من مستوى ذكائهم عن طريق المطالعة والبحث العلمي، وهذا يؤدي إلى تحصيل دراسي جيد والعكس صحيح.

"وهذا ما أكدته الكثير من الدراسات أنه كلما كان الرأسمال الثقافي للأسرة عاليا كلما كانت درجة الإدراك والاهتمام بدراسة أحد الأبناء كبيرة، فنجد العوائل المهنية العليا تسارع إلى تهيئة الجو الدراسي الملائم لأبنائهم وتوفير ما يحتاجون إليه من لوازم ومتطلبات دراسية كتوفير الكتب وتخصيص الغرف الخاصة في بيتها للمطالعة والدراسة والمحافظة على هدوء وسكينة البيت لمساعدة الأبناء على السعي والاجتهاد المتواصل"<sup>(2)</sup>.

يمثل الوسط الأسري عاملا أساسيا ومسؤولا عن التوافق الدراسي للأبناء، ويقوم هذا الاتجاه على اعتبار أساسه، أن الوسط الأسري المنخفض وسط جاف ومحيط لا يساعد على النمو، وبالتالي يؤدي إلى معوقات، في حين أن المنحدرين من أوساط محظوظة، يستغلون هذا العامل لصالحهم، إذ يرجع هذا الاتجاه للامساواة والفشل الدراسي إلى أسباب خارجية عن المؤسسة.

يرى "بورديو" (P.Bourdieu): «أن الثقافة المكتسبة في الوسط الأسري تمثل محددات لتوافق الطفل مع محيطه المدرسي الجديد أو عدم توافقه، كما أن الثقافة المدرسية تحدد نوع المكانة الاجتماعية التي يشغلها الفرد، ما يفرز نوعا من العلاقة المتبادلة بين المدرسة والولوج إلى

(1) - أحمد شبشو ب. علوم التربية. الدار التونسية لنشر المؤسسات الوطنية للكتاب، م " الوفاق، 1991، ص 273.

(2) - إحسان محمد الحسن. علم الاجتماع التربوي، مرجع سابق، ص 122.

عالم الشغل»، وفي هذا الصدد يقول "ميشال لوبرو" (Michel Lebroux): «إن المستوى الاجتماعي للأباء يحدد بدوره المستوى المدرسي والثقافي للأبناء، وهذا الأخير يحدد بدوره المستوى الاجتماعي لهؤلاء أنفسهم... الخ»<sup>(1)</sup>.

من خلال الإجابات المقدمة من طرف الأسر المبحوثة نلاحظ أنهم اتفقوا على أن عدم توفر الوقت لمتابعة العمل المدرسي للأبناء في المنزل ومساعدتهم على حل الواجبات المدرسية، نظرا لعدم قدرتهم على التوفيق بين المسؤوليات الأسرية ومتطلبات عملهم المهنية، كما أن عدم تفرغهم طيلة اليوم خاصة أن معظمهم موظفين يمثل عائقا أمام نجاح أبنائهم في المدرسة، في حين أن التحديات المعرفية حسب ما صرحوا به تتمثل في عدم الإلمام بالبرنامج الدراسي بسبب الإصلاحات المتكررة في قطاع التربية، وعدم تمرسهم في استخدام المنصات التعليمية.

كما لاحظنا من خلال تحليلنا لأقوال الأسر المبحوثة أنه لا يمكننا إغفال مخاطر الاستعمال المفرط للوسائل الرقمية وشبكات التواصل الاجتماعي التي أصبحت أحد أكبر التحديات الثقافية، إذ نجد هؤلاء الأبناء يشعرون بالاغتراب نتيجة استيراد نماذج ثقافية غريبة عن مجتمعنا، لا يمكن تجاهل ما يحدث من تغير داخل المجتمع الذي انعكس بدرجة كبيرة على نسق القيم السائدة والسلوكيات المرتبطة به أثناء عملية تلقين التعليم، فالأسرة لم تعد قادرة على أداء وظائفها، وأوكلت ذلك إلى وسائط أخرى مثل وسائل الإعلام والتكنولوجيات الحديثة، كالإنترنت ومواقع الدردشة بالإضافة إلى وسائل التواصل الاجتماعي مثل: الفيسبوك، اليوتيوب، التويت، كل هذه التغيرات أثرت بشكل سلبي على ثقافة المتدربين في الحضور القوي للثقافة الرقمية، هذا كله جعل الأبناء يعيشون في دائرة مفرغة، لم يجدوا من يأخذ بأيديهم، وعدم قيام النوادي الثقافية وجمعيات أولياء التلاميذ بالأدوار المنوطة بها، وبالتالي وقعوا ضحية للغزو الثقافي لإشباع رغباتهم والهروب من التراكمات التربوية والثقافية.

فحسب تصريح أحد الأولياء ممن لديهم مشاكل مع أبنائهم حول الاستخدام المفرط لمواقع التواصل الاجتماعي والذي لم يجد له حل حيث قال: "لم يعد أبنائي يهتمون

<sup>(1)</sup>Philippe Perrenoud , CultureScolaire , CultureElitaire :

<http://www.unige.ch/Papce/SSE/teachers/perrenoud/phpmain/php-199/199003htm>

بدراستهم مثل الأول، بعد خروجهم من المدرسة كل واحد يتجه إلى غرفته، ويصبحون في عالم آخر، أغلب أوقاتهم يقضونها في تصفح هذه المواقع أو الدردشة مع أصدقائهم، فلقد استحوذت هذه الأخيرة على عقولهم وتفكيرهم، وأصبحنا عاجزين أمامها، رغم إدراكنا التام لعواقبها الوخيمة، خاصة في مسألة تدرسيهم".

"إن لمواقع التواصل الاجتماعي أثر بالغ في التحصيل الأكاديمي للتلاميذ ودوره التنظيم الذاتي والثقة الصفية لدى التلاميذ حيث تبين أن وجود التلاميذ لفترة ممتدة على مواقع التواصل الاجتماعي يمكن أن يكون له آثارا ضارة على الإنتاجية الدراسية، وأداء المهام والواجبات المنوطة بهم، فالساعات الطويلة التي يقضيها الأبناء على مواقع التواصل الاجتماعي له أثر سلبي على تحصيلهم الدراسي ويترتب عنه مجموعة من المشكلات التربوية؛ مثل النوم أثناء الدروس والذاكرة الشخصية وتبادل الصور والفيديوهات وإضافة التدوين والتواصل مع الأفراد وكذلك إنشاء المجموعات الشخصية"<sup>(1)</sup>.

أما أحد الأولياء وهو أستاذ في الثانوي أكد لنا: "أن الفئة الكبيرة من التلاميذ هم مدمنون على هذه المواقع، يستخدمونها لفترات طويلة في الليل دون مراقب أو محاسب، فينامون في الحصص الدراسية بالإضافة إلى عدم تركيزهم أثناء شرح الدروس".

إن الأسرة تستعمل استراتيجيات تربوية تهدف إلى الاستثمار في الأبناء، سواء بطريقة واعية أو غير واعية، خاصة بالنسبة لمسألة تعليمهم وهذا لبلوغ أهدافها، من أجل كسب المكانات الاجتماعية ضمن الحقل الاجتماعي، فرأس المال الثقافي الذي يكتسبه الأبناء من وسطهم الأسري يعتبر رصيذا مستنبطا يتناسب مع متطلبات مسارهم الدراسي ويساعدهم على التميز عن طريق التفاعلات التي تتم داخل أسرهم والممتلكات المادية والمعنوية المتاحة لهم فيشكل لهم محيطا مثاليا يزيد من حظوظهم في النجاح المدرسي، هذا يعني أن ضعف رأس المال الثقافي والتعليمي يمثل أكبر تحد يواجه الأولياء تجاه النجاح الدراسي لأبنائهم، لأنه حسب "إحسان محمد الحسن": «أن انتماء التلميذ إلى أسرة معينة هو بالضرورة انتماء إلى كيان ثقافي له من الخصائص ما يميزه انطلاقا من مستوى التعليم بين أفراد الأسرة، ومستوى تفكيرهم ومدى اهتمامهم بمسائل العلم والدراسة، فالآباء المثقفون أو المتعلمون على

(1) - بشرى بنت صالح، بوخضير. التواصل الإلكتروني مع المعلم خارج الدوام المدرسي. جامعة عمان الأهلية، 2006،

الأقل أكثر حرصاً على تنسيق العملية التربوية بين المنزل والمدرسة من خلال حث أبنائهم على الاهتمام بالدراسة ومتابعة مستويات تحصيلهم الدراسي وذلك عن طريق الأساليب التربوية السليمة وتوفير أجواء مناسبة للمذاكرة والدراسة في المنزل ودعمهم للاجتهد والسعي والمواصلة إلى مستويات دراسية عليا، كما يستطيع الآباء المتعلمون والمتقنون بناء علاقات مثمرة مع المؤسسة التي يدرس بها أبنائهم من خلال الزيارات التثقيفية والسؤال على سيرة أبنائهم وكذا نتائجهم المدرسية»<sup>(1)</sup>.

نفهم من خلال ما تطرق إليه إحسان محمد الحسن أن الأبناء الذين ينتمون إلى أسر تتمتع برأس مال ثقافي وتعليمي مرتفع لا تجد صعوبات تقف عائقاً أمام تحقيق نجاحهم، على العكس من ذلك فإن الأسر التي تفتقر إلى هذا النوع من رأس المال، فإنه تواجه صعوبات كثيرة أهمها المجال الدراسي للأبناء، لأنهم لا يجدون من يدعمهم، ويشجعهم في هذه المسألة، فيصبحون غرباء عن المدرسة وبالتالي يكون مصيرهم الفشل والإخفاق الدراسي.

وفي هذا الإطار نجد الباحث "ربوبرت قاستل" (Robert Gastel) يرى بأن «من أهم ما توصل إليه علم الاجتماع حديثاً، أنه أقام الدليل على أن النجاح أو الفشل في التعلم لا يمكن أن ندرك أسبابهما الحقيقية إلا بعد الرجوع إلى الثقافة الأصلية السائدة في الوسط الذي ينتمي إليه التلامذة والطلبة»<sup>(2)</sup>.

وبالتالي فإن المدرسة ترجح كفة الميزان لصالح الأبناء الذين ينشؤون في بيوت العلم، ويوفر لهم وسط ثقافي ممتاز. وهذا يحيلنا إلى القول بأن انخفاض رأس المال الثقافي والتعليمي للأسرة يمثل أهم التحديات الثقافية التي تواجه الأولياء في سبيل نجاح الأبناء. وفي الأخير نستنتج من خلال ما صرح به أغلب المبحوثون أن الأولياء يواجهون تحديات عديدة منها ما هو مادي، اجتماعي وثقافي، إذ أصبحت تؤثر بشكل مباشر في تحديد مستقبل الأبناء الاجتماعي والمستقبل المهني.

**رابعاً: استراتيجيات الأولياء في التغلب على تحديات نجاح الأبناء:**

(1) - إحسان محمد الحسن. علم الاجتماع التربوي. مرجع سابق، ص 138-139

(2) - إيدجار فور. تعلم لتكون. مرجع سابق، ص 124.

يعتبر التجنّد الأسري من أقوى الاستراتيجيات التي تعتمد عليها الأسر لمواجهة التحديات التي تواجههم والتي تقف عائقاً أما نجاح الأبناء المدرسي والاجتماعي والذي يتمثل أساساً في حرص الأولياء على توفير للأبناء الظروف الملائمة لدراساتهم؛ وهذا بتوفير شروط الراحة، مخصصين لهم فضاءات معينة للمراجعة والذاكرة، أما الذين لا يستطيعون ذلك فيحرصون على تذكير الأبناء بأهمية التعليم، وبضرورة الحصول على الشهادة، من أجل الرفع من مستواهم الاجتماعي،

وفي هذا الصدد يقول الباحث: "ع. بولحسن": «...إن التجنّد الأسري ليس إلا ذلك الوعي بالعراقيل المتعددة وبالمشاكل التي من الممكن أن يتعرض لها الأبناء طول مسارهم الدراسي، وإن الوعي الذي تتصوره الأسرة تبعاً لمكانتها في المجتمع، ويندرج ضمن تصور شامل لكل الجوانب الاجتماعية التي تركز على منظومة قيمية خاصة بالطبقة الاجتماعية، وإن الانطواء تحت جناح هذه المنظومة القيمية هو الذي يدفع الأسر إلى بذل جهود أكثر من حيث الطاقة والزمن والمال، وهذا من أجل إسباغ الأولوية على المشروع المدرسي والمهني الخاص بالأبناء»<sup>(1)</sup>.

نفهم من خلال الأقوال التي أدلى بها أغلب الأولياء أنه لا بد على الأسر أن تكون على درجة كبيرة من الوعي من أجل الابتعاد عن المشكلات الاجتماعية الأسرية التي تبعد الأبناء عنهم، خاصة كثرة الصراعات والخلافات المتواصلة بين الوالدين التي تهدد استمرار كيان تلك الأسرة، والذي يخلق داخل البيت جواً من التوتر والقلق والاضطراب الأسري، الذي يؤدي في أغلب الأحيان إلى مشاكل نفسية عند الأبناء تنجم عن الافتقار إلى الاستقرار الأسري، وهذا سوف يؤثر بدرجة كبيرة على توافقيهم في المدرسة، وعلى مردودهم الدراسي، " تعتبر العلاقة بين الزوجين من أهم العلاقات الأسرية، ممّا لها من تأثير كبير على التوافق الأسري وعلى النمو السليم للأبناء، فقد تكون هذه العلاقة مبنية على التفاهم والانسجام والمحبة فينتأثر بها الطفل محدثة له استقرار نفسي يساعد على عملية التحصيل وفي هذا الصدد يقول "ميشال جيلي" أنه: «إذا كان الطفل يعيش في وسط إيجابي حيث يوجد أهل

<sup>(1)</sup>-A. Boulahcen, *Sociologie de l'éducation, les systèmes éducatifs en France et au Maroc, Etude Comparative, Maroc, Afrique, Orient, 2002, p 156.*

هادئون محبّون يشجعون طفلهم، يعطونه الثقة اللازمة ويؤمّنون استقلالته فإنه يتمتع بنجاح جيد...»<sup>(1)</sup>.

فحسب ما أدلت به إحدى الأمهات قائلة: "إن كثرة التوترات مع زوجي في البيت وعدم الاستقرار، أثر على نفسية الأبناء وحتى على تركيزهم في الدراسة مما دفعني إلى طلب الطلاق".

"بيّنت مختلف الدراسات أن أغلبية التلاميذ المطرودين من مؤسسات التعليم كانوا ينتمون إلى أسر انفصل فيها الزوجين عن بعضهم البعض، وبالتالي أثر هذا الوضع داخل الأسرة عليهم"<sup>(2)</sup>.

وفي نفس الموضوع صرح لنا بعض الأولياء أن ضغوطات الحياة المستمرة ومتطلباتها الكثيرة تؤدي إلى حدوث شجارات بين الأولياء وهو أمر طبيعي، لكن يجب أن لا يصبح هذا الشجار عادة يومية، حتى لا يؤثر على نفسية الأبناء، إذ يجب تفادي مثل هذه الأمور في المنزل والتي تؤثر على المستوى الدراسي للطفل بدرجة كبيرة، فبدل التركيز على الدرس في القسم، تجده يفكر في المشكلة طوال الوقت التي وقعت أمام عينيه.

"يقول أحد العلماء: جاء أحدهم ليسألني عن طريقة لتربية ابنه بحيث يستطيع أن يسجله في أفضل الجامعات العالمية عندما يكبر، فأجبته: «إذا أردت أن تزيد من نسبة الذكاء عند ابنك، اذهب إلى البيت وأحب زوجتك، فالأسرة المتماسكة، المتعاطفة، المتحابّة تصنع الأعاجيب في الصحة الجسدية والعقلية للأطفال»<sup>(3)</sup>.

كما أضافوا لنا أن من بين الاستراتيجيات التي على الأسرة تبنيها هو الرقابة على الأبناء، ومحاولة معرفة كل صغيرة وكبيرة عنهم، حتى وإن كان هذا بطرق غير مباشرة خاصة في ظل الواقع المعاش وانتشار المشاكل الاجتماعية؛ كتعاطي المخدرات، التدخين، السرقة والإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي... الخ، وهذا طبعا ليس بالمهمة السهلة خاصة أنهم يقضون معظم أوقاتهم مع أصدقائهم سواء على أرض الواقع أو في العالم الافتراضي.

(1) - جليل وديع شكور. تأثير الأهل في مستقبل أبنائهم على صعيد التوجيه المهني. مرجع سابق، ص 67.

(2) - فهمي مصطفى. الصحة النفسية للأسرة والمجتمع. دار الثقافة، القاهرة، 1971، ص 175.

(3) - الخلافات الزوجية وأثرها على نفسية الأطفال. <arabic post.ne>، تم زيارة الموقع الإلكتروني: 01-23-

وفي ذات السياق صرحت لنا إحدى الأمهات أن "الصاحب يمكن أن يسحب صاحبه إلى عالم آخر، مختلف عن بيئة وأفكار المنزل الذي يعيش فيه، ويؤثر سلبا على حياته وبالأخص على مشواره الدراسي".

وحسب أحد الأولياء أنه استخدم الأسلوب العنيف مع الابن من أجل إبعاده عن مجموعة من الأصدقاء، لكن هذا لم يعط نتيجة، لأنه استطاع التواصل معهم، وبعد إتباعه طريقة الحوار معه وبالأدلة من الواقع، وقصص واقعية لبعض الأشخاص بسبب رفاء السوء تم اقتناعه وابتعد عنهم.

فعلى الأولياء حسب ما أدلوا به أن يتواصلوا مع أبنائهم بصفة مستمرة، وبناء علاقات صداقة قوية معهم منذ الصغر، من أجل جلبهم إليهم، فهذا يساعدهم بنسبة كبيرة على عدم تأثرهم بالأفكار والسلوكيات الخاطئة التي ينقلونها من طرف الرفاق السيئون، خاصة أن حجم التأثير السلبي لأي سلوك أو فكرة قد يكون كبيرا بحيث يصعب مقاومته من قبل الأبناء، مما يؤدي إلى وقوعهم في مشكلات تؤثر على حياتهم وعلى حالتهم النفسية.

وفي نفس الصدد أكد لنا أحد الأولياء: "أنا شخصيا أتابع أصدقاء أبنائي، وأحاول جمع المعلومات عنهم، لأتعرف على طبيعة سلوك هؤلاء الرفاق وهل يصلحون رفاقا للأبناء أم لا؟".

وبالتالي إذا كانت تربية الأبناء سليمة ومبنية على أسس متينة سوف تمنح للأبناء نضجا وقوة في شخصياتهم، وتنمي قدراتهم الذهنية إلى درجة تجعلهم قادرين على الحكم على الرفيق تلقائيا، فتحصينهم ضد مخاطر الآخرين من رفاء السوء يكون بالتربية الصحيحة، لهذا فإن الحذر مطلوب من قبل الأولياء، حتى يتمكنوا من قيادة الأبناء إلى المسار الصحيح في حياتهم سواء الدراسية أو الاجتماعية.

علينا أخذ بعين الاعتبار، أن هناك رفاقا صالحين يقدمون للأبناء كل ما هو إيجابي، ولهذا علينا دفع الأبناء لتقوية الروابط معهم، لأنهم يبنون ولا يهدمون.

وفي ظل التطور المتلاحق للوسائل الرقمية وشبكات التواصل الاجتماعي أكد لنا أغلب الأولياء على الاستخدام المفرط لهذه الوسائل من طرف الأبناء، ففي الماضي حسبهم أن الأسرة كانت تعمل على توفير الاحتياجات البيولوجية، الجسدية، النفسية والاجتماعية للأبناء، كممارسات تدل على الاهتمام والرعاية بأبنائهم، أما في هذا العصر فقد أصبحت

ممارسات تربية الأبناء أكثر تعقيدا في ظل الشبوع المتسارع للوسائط الرقمية وانتشارها في الحياة اليومية الأسرية، وخاصة عند الأبناء.

فوجد الأولياء في موقف صعب، من جهة عليهم تشجيع استخدام أبنائهم لهذه الوسائط الرقمية وبالخصوص في مجال الدراسي، ومن جانب آخر يحاولون تقليل المخاطر، والسيطرة على الآثار السلبية المحتملة نتيجة الاستعمال المفرط لهذه الوسائط.

الملاحظ في الوقت الحالي أن هذه الأجهزة اللوحية تحتل معظم أوقات الأبناء وتركيزهم، وبالتالي تؤثر على عقلهم وسلوكهم ونقل من فرص نجاحهم المدرسي.

كما أقرروا بأن الرهان الصعب هو كيفية تقنين استخدامات الأبناء للوسائط التكنولوجية، عن طريق الاهتمام بمتابعة استخدامهم لهذه الوسائط، إذ تعتبر من الأمور المهمة والتي يمكن أن تسهم في زيادة فهم الأبناء واستيعابهم لما يعرض عليهم سواء عن طريق الإنترنت أو البرمجيات المعدة لهم، وهذا طبعا يتطلب أن يكون الوالدان على درجة عالية من الوعي والفهم من خلال الوقوف على كل استخدامات الأبناء لهذه الوسائط، فتزداد قدرتهم على متابعتهم ومشاركتهم أيضا، وبالتالي يمكن أن يحقق هذا جوانب إيجابية في شخصية الأبناء.

كذلك على الأسر أن تعرف كيف تتعامل مع هذه الوضعيات، عن طريق إتباع استراتيجيات تشمل التفاعل بين الوالدين والأبناء، بذل من القرارات التقييدية، عن طريق مراقبة الأولياء لحياة أبنائهم الرقمية في جو تشاركي غير تسلطي من جهة، ومن جهة أخرى تقوم على الرقابة والحماية وترشيد الاستخدام بحيث لا يؤثر على صحة الأبناء النفسية والجسدية، وعلى سلوكياتهم وأوقاتهم وعلاقاتهم واستفادة الأبناء من هذه الوسائط في حياتهم التعليمية والاجتماعية، وإشباع رغباتهم وميولاتهم الترفيهية والثقافية.

في نفس السياق أكدت لنا إحدى الأمهات قائلة: "لابد من استثمار أكبر قدر من الوقت مع الأبناء أنا شخصيا أرافق أبنائي عبر الإنترنت، وأحاول اكتشاف عالمهم الرقمي".

إن الأنماط السلوكية والاجتماعية يمكن أن تكتسب من خلال المحاكاة والتعلم بالملاحظة، فالأبناء يقلدون آبائهم وأمهاتهم في معظم الأمور واستخدام الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي تمثل إحداها.

فقد صرح لنا أحد الأولياء: "القدوة في استخدام وسائل الإعلام الرقمية، فيمكن أن يتعلم الأبناء كيفية التعامل مع هذه التقنيات والوسائل عن طريق التقليد، وبالتالي فعلى الأولياء منع عاداتهم الرقمية السيئة".

نفهم من خلال تحليلنا لأقوال جّل الأسر أنه على الجزائر أن تفكر بالقيام بمبادرات ترقى بمستوى برامج الوالدية الرقمية<sup>(\*)</sup> التي طبقت في أمريكا وفي بعض البلدان العربية؛ كلبنان وقطر حتى تؤهل الأولياء تربيوا، ومن أجل أن تنمي دورهم الوالدي لحماية أبنائهم من مخاطر هذه الوسائل.

وفي الأخير أجمع الأولياء على أن المساندة وتشجيع الأبناء تمثل أهم الاستراتيجيات للتغلب على التحديات التي تواجههم والتي تقلل من فرص النجاح، بغض النظر عن ظروفها الاقتصادية الصعبة أو مستواها التعليمي المتدني، فالدعم المعنوي في تصورهم يمثل تحديا كبيرا لكل الصعاب التي تعترضهم، فكلنا نعلم الكثير من صور النجاح للعلماء والمتقنين كانت بسبب التشجيع المقدم من طرف أسرهم، رغم ظروفهم الصعبة.

(\*)- برامج الوالدية الرقمية: وهو مصطلح حديث أطلقته الأمم المتحدة مؤخرا نتيجة لحجم التحديات العالمية التي تواجهها صحة الطفل النفسية والعضوية، وهي برامج تلبي احتياجات الوالدين من المعارف و المهارات والاتجاهات الرقمية، التي تساعدهم على الاستخدام الأمثل لأدوات التكنولوجيا، وتأمين بيئة أكثر سلامة للأطفال على شبكة الإنترنت.

# الخاتمة العامة

يمثل التعليم واحدًا من الأهداف الأساسية لعملية التنمية الاجتماعية، وذلك للارتباط الوثيق ما بين مؤشرات التنمية والتعليم على حد السواء، ولن يجسدها على أرض الواقع إلا عن طريق الاهتمام بالعنصر البشري، الذي يعتبر من رؤوس الأموال الأكثر مردودية. لهذا تسعى الأسرة جاهدة للاستثمار في المجال المدرسي للأبناء، خاصة أن مهمة التربية والتعليم لا تضطلع بها المدرسة فحسب، بل الأسرة كوسيط تربوي، باتباعها لاستراتيجيات تربوية محددة تهدف إلى إعادة الإنتاج الاجتماعي للوصول إلى النجاح الاجتماعي والذي يمر عبر سلم النجاح المدرسي، إذ انتقل فيه التعليم كما يقول "عبد الكريم غريب" من ديمقراطية الاستحقاق أي الانتقال من نظام للارتقاء عن طريق المدرسة متأسس على تقييم قدرات مجهودات المتعلم إلى الديمقراطية الأسرية كنظام تلعب فيه استراتيجيات الأسرة التربوية دورا محوريا".<sup>(1)</sup>

والملاحظ أن الأسرة أصبحت لديها فرصة التدخل في المسار الدراسي للأبناء، بفضل تبنيها لاستراتيجيات عقلانية من خلال امتلاكها على الرساميل الثقافية، الاجتماعية والاقتصادية، والتي تسمح لها بإعادة إنتاج فاعلين اجتماعيين قادرين على استخدام هذا الإرث في المسار الصحيح بمساعدة الأسرة على اتخاذ القرارات الصائبة المتعلقة بالخيارات المدرسية المتنوعة، لأن التعليم بالنسبة للأسر المبحوثة هو استثمار طويل الأمد، تظهر نتائجه مستقبلا، لبلوغ التقدير الاجتماعي وتحقيق الامتيازات المادية والرمزية.

كما يقول شرقاوي: "سيبقى النجاح المدرسي وبغض النظر عن مصداقية مضمونه هو صك التمايز المدرسي الذي يتيح لحامله إمكانية المراهنة في لعبة التنافس الاجتماعي لاحتلال أية مواقع ضمن ترابية الهرم الاجتماعي الموجود في كل المجتمعات"<sup>(2)</sup>.

لهذا هدفت دراستنا إلى تقصي الاستراتيجيات التربوية التي تتبناها الأسر الجزائرية مع أبنائها، للوصول بهم إلى تحقيق أكبر قدر من النجاح المدرسي والاجتماعي، ومحاولة معرفة طبيعة التحديات التي تواجهها في سبيل تنفيذ تلك الاستراتيجيات.

وبعد صياغة الفرضيات المناسبة لتحقيق أهداف هذه الدراسة، والقيام بالبحث النظري والميداني أسفرت معطيات الدراسة على النتائج التالية:

(1) - غريب، عبد الكريم. سوسيولوجيا المدرسة. مرجع سابق، 2009.

(2) - شرقاوي، مفارقات النجاح المدرسي، مراجعة: خ. ق في الفكر العربي، العدد 49، 8 كانون الأول/ ديسمبر، 1987.

أولاً: عرض نتائج الدراسة المتعلقة بالفرضية الأولى:

تشير نتائج الدراسة الميدانية فيما يتعلق بالفرضية الأولى والتي هي: "تتبنى الأسرة الجزائرية استراتيجيات تربية محددة تهدف من خلالها إلى إنجاح أبنائها مدرسياً ومنه تحقيق مكانة اجتماعية متميزة" فمعظم الأسر الجزائرية تعطي أهمية كبيرة لت مدرس الأبناء، بغض النظر عن رأسمالها الثقافي والاجتماعي، خاصة أن هذه الاستراتيجيات كانت موضوع الكثير من الأبحاث في مختلف التخصصات؛ كعلم الاجتماع وعلم النفس، حيث قامت بتتميط الأبعاد المختلفة في تربية وتعليم الأبناء وتصنيفها من أجل استخلاص أهم هذه الاستراتيجيات والتي تحفز على النجاح المدرسي.

والملاحظ في الواقع المعاش أن الأولياء يمثلون عنصراً فاعلاً في ت مدرس الأبناء، بالرغم من أن هذه الاستراتيجيات متفاوتة بينهم تبعاً لمكانتهم الاجتماعية والاقتصادية. وبناء على ما أدلى به جلّ المبحوثين، هناك استراتيجيات يركز عليها الأولياء نظراً لدورها الكبير في تحقيق فرص أوفر لنجاح الأبناء.

#### 1. المتابعة الأسرية للعمل المدرسي:

تمثل أهم الأفعال والسلوكيات التربوية التي تتمثل في الممارسات اليومية للأولياء ومواقفهم تجاه الأبناء قصد توجيههم وإرشادهم للرفع من المردود الدراسي، عن طريق إمدادهم بالخبرات، القيم والمعارف، خاصة أن هذه الممارسات تتمظهر في شكل مواقف وأساليب تربوية.

فحسب الأسر المبحوثة أن هذا النشاط البيداغوجي لا يقتصر على فئة معينة، جميع الفئات تهتم بهذا العمل المنزلي وتدرك أهميته، ولكنه متفاوت حسب الرأس المال الثقافي والاجتماعي للأولياء، وحسب مكانتهم الاجتماعية.

في نظر هؤلاء الأولياء أن المتابعة المنزلية للعمل المدرسي ليست ببيداغوجية فقط، فهناك بعض الأولياء ليس بإمكانهم القيام بمساعدة الأبناء في حل الواجبات المنزلية نظراً لانخفاض مستواهم التعليمي، فتكون عملية المتابعة عن طريق التشجيع والتحفيز وتوفير الظروف المادية المناسبة للدراسة.

وبالتالي يؤكد الكثير من المبحوثين أن هذا الفعل التربوي لا يأخذ شكلاً واحداً.

فهذه الممارسات والاستراتيجيات التربوية الحديثة تركز على المتابعة المنزلية وتوليها أهمية كبيرة لزيادة فرص النجاح المدرسي، خاصة إذا كانت الأسرة تتميز برأسمال ثقافي واجتماعي، وحسب تمثلاتهم لها عبارة عن استثمار في الأنشطة البيداغوجية وانخراط في الحياة المدرسية وبالتالي تنعكس ثقافتها على أبنائها، فتعمل على طبع هويتهم وتفاعلاتهم الاجتماعية.

## 2. الدروس الخصوصية:

معظم الأسر الجزائرية تستعين بهذه الدروس التديمية لما يتلقاه الأبناء في المدرسة، فهذه الممارسة هي الأكثر اعتمادا عند الأسر مقارنة بالاستراتيجيات الأخرى، إذ أصبحت تفرض نفسها حتى على الأسر ذات الدخل الضعيف من أجل تحقيق نجاح الأبناء وتدعيم مكتسباتهم العلمية رغم أنها تتفاوت من حيث الشكل، فهي تمارس من طرف كل الأبناء ويتبناها الأولياء على اختلاف مستوياتهم التعليمية والمهنية، وبالتالي يمكن القول أن كل الفئات حاضرة في هذه السوق.

## 3. الاتصال بالمدرسة:

إنّ عملية الاتصال بالمؤسسة التعليمية تتباين حسب الفئات الاجتماعية، فنجدها مرتفعة عند الفئة الوسطى، خاصة أن أغلب أفراد عينتنا هم من الأساتذة، وبالتالي فإن ظروفهم المهنية والاجتماعية تساهم في خلق جو من التفاهم وعدم التصادم في حين أن فئة العمال البسطاء تحاول قدر المستطاع عدم التردد على المدرسة، وهذا يعود إلى؛ ظروفها المادية الصعبة، عدم الرغبة في الإفصاح عن المشاكل العائلية، ضعف النتائج. بينما فئة الإطارات العليا فهي تستخدم علاقاتها (أي أن عملية الاتصال بالمؤسسة التعليمية تكون بطرق غير مباشرة عن طريق استثمارها لمكانتها المهنية مع من يماثلونها في السلم الاجتماعي).

## 4. المكتبة المنزلية:

إنّ وجود المكتبة في المنزل يمثل بالنسبة لأولياء أهم صور المساعدة الوالدية، التي يقدمونها للأبناء، حيث تتوفر فيها جميع الشروط التي تساعدهم على المراجعة والذاكرة وإنجاز الواجبات المنزلية، كما تعمل على تشجيع وتحفيز الأبناء على حب القراءة والمطالعة وتنمية التعلم الذاتي عندهم.

### 5. أسلوب المكافأة:

يركز الأولياء على استخدام أسلوب التحفيز والتشجيع عند نجاح الأبناء، ويأخذ أشكالاً مختلفة حسب الانتماء الطبقي والاجتماعي، فهذه الممارسة ترتفع عند فئة الإطارات العليا والمتوسطة وتتنخفض عند العمال البسطاء، وبالتالي فهي متباينة في نسب الممارسة.

### 6. أسلوب العقاب:

في هذه الحالة، يعتمد معظم الأولياء على النصح والحوار الذي يميز الأسلوب الديمقراطي، وفي حالة العقاب يتم حرمانه من ممارسة الأشياء التي يحبها، في حين أن فئة قليلة تستخدم العقاب والتوبيخ، وفي بعض الأحيان يصل حتى إلى العنف الجسدي مما يزيد من تأزم الوضع.

### 7. تغيير المؤسسة التعليمية:

يمثل تغيير المدرسة استثماراً من طرف بعض الأسر من أجل تحقيق نتائج جيدة في الامتحانات الرسمية، بالنسبة للذين يرغبون في ولوج أبنائهم لتخصصات معينة.

### 8. اختيار الأصدقاء:

تلجأ أغلب الأسر إلى اختيار أصدقاء الأبناء وحتى وإن كان هذا بطرق غير مباشرة، خوفاً من التأثير السلبي عليهم خاصة في المجال الدراسي. نفهم من هذا أن معظم الأولياء يحاولون الاستثمار في مواردهم من خلال عملية نقل رؤوس أموالهم الثقافية، الاجتماعية، الاقتصادية، من أجل تحصين هويتهم وكيانهم الاجتماعي، حيث يسعون إلى إعادة إنتاجها عن طريق تبني استراتيجيات عقلانية في المسارات الدراسية للأبناء.

ف نجد الأسرة تعتمد على محددات تتمثل في مجملها في الأصل الاجتماعي الذي يصنفها في هذه الطبقة أو تلك؛ فالمستوى التعليمي، الوضع المهني، المكانة الاجتماعية، الدخل، حجم الأسرة، نوعية السكن، هذه المتغيرات التي تبنى على أساسها استراتيجيات الفعل التربوي الأسري، والتي إما تعزز مسار توجهات الأبناء ونجاحهم في المدرسة وإحراز مكانة اجتماعية متميزة، أو يشكل تحدياً أمام طموحاتهم.

وبالتالي نستنتج أن الفرضية الأولى والمتمثلة في تبني الأسرة الجزائرية استراتيجيات تربوية محددة تهدف من خلالها إلى إنجاح أبنائها مدرسياً ومنه تحقيق مكانة اجتماعية متميزة" قد تحققت.

### ثانياً: عرض نتائج الدراسة المتعلقة بالفرضية الثانية:

بيّنت نتائج الدراسة أن الرأسمال الثقافي والاجتماعي للأولياء يؤثر بشكل مباشر في نجاح هذه الاستراتيجيات التربوية، فنجاح الأبناء يتوقف على الاستراتيجيات التي تتبعها الأسرة من خلال رأس مالها الثقافي والاجتماعي، ولكي تنجح هذه الأسر في رسم واتباع استراتيجياتها عليها أن تخلق أحسن بيئة ثقافية واجتماعية.

#### 1. المستوى التعليمي للأولياء:

توصلنا إلى تأثير المستوى التعليمي للأسرة في تبنيها لاستراتيجيات تربوية معينة، وذلك من خلال استثمار هذه الأسر المبحوثة لرأسمالها الثقافي وتجسيده في شكل رمزي. إنَّ المستوى التعليمي للوالدين يساهم بدرجة كبيرة في تعليم الأبناء من خلال دورهما التربوي وانتهاجهما لاستراتيجيات معينة، وذلك عن طريق توفير الإمكانيات المادية والمعنوية المساعدة والمحفزة على الدراسة، خاصة أن البيئة الأسرية المتعلمة تؤثر في تكوين الشخصية العلمية للأبناء، والذي أثبتته مختلف الدراسات التي تناولت العلاقة بين المستوى التعليمي والتحصيل الدراسي للأبناء، وبما أنّ أغلب أفراد عينتنا يتمتعون بمستوى تعليمي عالٍ، وهذا ما توصلنا إليه في الدراسة الميدانية، وبالتالي فإن هذا الأخير يساهم في الرفع من المردود الدراسي للأبناء، وحظوظ نجاحهم، خاصة أنهم عمدوا إلى توظيف استراتيجيات وممارسات، تمكنهم من توجيه المسار الدراسي للأبناء في الطريق الصحيح.

## 2. تأثير المكتبة المنزلية في النجاح المدرسي للأبناء:

تؤدي المكتبة المنزلية دورا هاما في حياة الأبناء الثقافية والتعليمية، فأصبحت ضرورة في الحياة اليومية لهم، ولا يمكن الاستغناء عنها، خاصة أنها ترفع من نسب الذكاء، وتعمل على زيادة الوعي والثقة بالنفس.

إنّ احتواء البيت على المكتبة الأسرية يمثل إحدى الاستراتيجيات والممارسات التي يقدمها الأولياء للأبناء، من أجل تحفيزهم على المطالعة التي تنمي التعلم الذاتي لديهم، كما تساعد على إنجاز الواجبات المنزلية وتسهل عليهم عملية المذاكرة والمراجعة.

يؤكد الكثير من الأولياء على أنه يجب إعادة النظر في الدور الذي تلعبه المكتبة المنزلية بالنسبة لمتدريس الأبناء والرفع من مردودهم الدراسي، خاصة أنها تمثل مصدرا مهما لتشكيل الوعي عندهم.

وهذا ما توصلنا إليه في الدراسة الميدانية أنّ وجود مكتبة أسرية يدل على الوعي الكبير للأولياء بضرورة تواجدها في المنزل خاصة أنها تمثل أحد أهم الوسائل المعرفية التي تعتبرها الأسر من الاستراتيجيات التربوية التي تساهم في تحقيق النجاح المدرسي للأبناء.

تتشغل الأسر ذات الرأسمال الثقافي العالي بقضية نجاح أبنائها عن طريق ممارسة المراقبة والمتابعة المستمرتين مع أبنائها فيما يخص عملهم المدرسي؛ حيث تختار لهم المدرسة، تشجعهم في مسألة المكتبة، تخصص لهم دروسا إضافية وتحثهم على المطالعة، فهي بذلك تساعد على تحقيق مطالب النمو المعرفي والبحث وتشجعهم على التعبير والمبادرة والتجريب وتساعد على تحقيق النجاح وتقديره، كما تتيح لهم فرصا لاكتشاف مولاتهم وقدراتهم وتوجيههم لاستغلالها أحسن استغلال.

## 3. المطالعة المنزلية:

تعتبر هذه الممارسة من المؤشرات الأساسية التي يمكن اعتمادها لقياس الرأس المال الثقافي للأولياء، وقد بينت نتائج الدراسة الميدانية أن المطالعة تساهم في رفع المردود الدراسي، خاصة إذا كانت تصب في مجال دراستهم، ولها علاقة بالبرامج الدراسية، إذ بلغت نسبتهم 60% وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن الأبناء يركزون على هذه الممارسة خاصة الكتب المدرسية التي تأتي في المرتبة الأولى بنسبة عالية لأن لهذه الكتب الأثر القوي في العملية التعليمية.

ونظرا لأهمية هذه الممارسة، فعلى الأسر توثيق الصلة بين الأبناء والكتب وتقوية علاقاتهم بها حتى يكون عندهم توجه نحو تنميتها والاستفادة منها، فممارسة المطالعة تمثل جزءا من التربية العائلية التي تجهلها الكثير من الأسر.

إن نسبة نجاح الأبناء تختلف باختلاف نوع الكتب المستغلة من طرفهم، وهذا يعود إلى نوع الرأس المال اللغوي الذي اكتسبه أو توارثه الأبناء من أسرهم، كما يرجع أساسا إلى ثقافة المطالعة لدى الأسر، فكلنا نعلم أن الأبناء يقلدون الأولياء في أدق تفاصيل حياتهم، والمطالعة تمثل أحد هذه الأمور.

#### 4. امتلاك جهاز الحاسوب وربطه بشبكة الانترنت:

حسب نتائج الدراسة أن امتلاك جهاز الحاسوب وربطه بشبكة الإنترنت في الوقت الحالي أصبح من الأمور الضرورية التي يحتاجها الأبناء في دراستهم، ويمثل أحد أهم الممارسات التربوية التي تتمثلها الأسر في نجاح أبنائها في المدرسة، وهذا ما تؤكدته النسبة العالية للأسر المبحوثة والتي بلغت 82.5% حيث صرحت أنها تمتلك هذا الجهاز المهم خاصة أنه يوفر الجهد والوقت، ويسهل عملية المتابعة المنزلية للعمل المدرسي، كما أنه يمثل أهم الوسائل التعليمية خاصة في عصر تكنولوجيا المعلومات والاتصال، ومن جهة ثانية نلاحظ أن المنظومة التربوية في الجزائر تتجه إلى تعميم تدريس تقنيات الحاسوب والانترنت من أجل دفع الأبناء للتعامل مع هذه الوسائل الحديثة، لأنها توفر المعلومات والمعارف في مختلف الميادين والمجالات، وتستغل في إنجاز البحوث وتحضير الدروس، واكتساب اللغة وتدعيمها، وهذا كله يعتبر من المحفزات المساهمة في الرفع من حظوظ النجاح للأبناء.

وبالتالي فإن امتلاك جهاز الحاسوب وربطه بشبكة الانترنت يؤدي دورا وظيفيا في تحسين نوعية التعليم، فيسهل عملية التمدرس ويرفع فرص النجاح المدرسي للأبناء، لهذا تعتبره أغلب الأسر استثمارا ومؤشرا مهما عن رأس المال الثقافي.

### 5. امتلاك أجهزة الهواتف الذكية:

بما أننا في عصر السرعة، وبما أن التعليم في الجزائر يتجه إلى التعلم الرقمي، فإن هذه الأجهزة تلعب الدور الفاعل في هذا المجال، لهذا نلاحظ أن نتائج الدراسة توصلت إلى أن أغلب الأسر المبحوثة صرحت بأنها توفر للأبناء الهواتف النقالة، خاصة أنها تستعمل حتى في الأقسام من أجل تسهيل عملية التعلم، فحسبهم أنهم مجبرون على اقتنائها، لأنها تساعد على الاستثمار الأمثل للوقت، كما أنها تحبب الدراسة عند الأبناء بالابتعاد عن الأساليب التقليدية.

وفي نفس السياق ظهرت في السنوات الأخيرة نظريات تربوية تفسر التعلم عن طريق الهاتف النقال، وتبين أهم الممارسات الجيدة المتعلقة به، بعد ما كان الاهتمام منصبا في البداية على التكنولوجيا وليس على عملية التعليم بنفسها.

### 6. الدروس الخصوصية:

يؤثر مؤشر الدروس الخصوصية في الرفع من نسب النجاح المدرسي للأبناء، وهذا ما أثبتته الدراسة الميدانية، حيث بلغت نسبة الأولياء الذين يخصصون جزءا من ميزانية العائلة لهذه الدروس 87,5% وهي نسبة مرتفعة، فكل الأبناء مسجلون فيها، إذ لم تعد مقتصرة على التلاميذ الضعفاء في مواد معينة، أو عند التلاميذ المقبلين على اجتياز الامتحانات الرسمية مثلما كان في الماضي، فكل الفئات الاجتماعية حاضرة في هذا السوق بغض النظر عن مستواها الثقافي والاجتماعي والاقتصادي.

### 7. المتابعة المنزلية:

تمثل المتابعة المنزلية من المؤشرات الدالة على رأس المال الثقافي للأسرة، فهذا العمل البيداغوجي يمثل أحد أهم الاستراتيجيات التربوية التي يعتمدها الأولياء مع الأبناء، وهذا يرجع إلى وعيهم الكبير بمستقبل الأبناء وحرصهم على تحقيق مكانة اجتماعية متميزة، فكل الفئات تركز على هذا النشاط التربوي وتمارسه ولكن بنسب متفاوتة.

### 8. أسلوب المكافأة:

هذه الاستراتيجية تقوم على التعزيز الإيجابي عند الأبناء، فهي تعتبر من المؤثرات الضرورية التي تخلق الرغبة في الأداء الجيد، وهذا الأسلوب التربوي يكون بأشكال مختلفة تبعا لرأس المال الثقافي للأسرة، وانتمائها الطبقي.

فالوالدين المتعلمين يعملان على توفير الحوافز نحو الدراسة، من خلال ما أدلى به المبحوثون نلاحظ أن هذه الاستراتيجية تحرك العامل الداخلي للتلميذ والذي يسمى بالدافع، فكلما كان هناك دافع كلما كانت النتائج جيدة والعكس صحيح، حيث أصبح علماء النفس والمهتمون في المجال التعليمي يؤكدون على أنه لا بد من توفير حوافز في العملية التعليمية، لتشجيع الأبناء على التعلم وتطوير أدائهم.

وبالتالي نفهم من هذا أن الأولياء ينقلون إلى أبنائهم نسقا قيميا يحدد اتجاههم نحو الرأس المال الثقافي ونحو المؤسسة التعليمية، أما الأسر الفقيرة التي لا تملك هذا الرأس المال الثقافي، فإنها تعجز على إمداد أبنائها بسبل النجاح الدراسي والارتقاء الاجتماعي. فهذا الرأس المال الثقافي يمثل رصيذا مستتبطا يكتسبه الأبناء في الوسط الأسري عن طريق التفاعلات التي تتم بينهم بالإضافة إلى استراتيجيات هذا الوسط من أجل توفير شروط النجاح للأبناء ويساعدهم على التميّز والتألق. هذا كلّه يشكل لهم محيطاً مثالياً يزيد من حظوظهم في النجاح والتفوق.

#### 9. الاتصال والتواصل مع المؤسسة:

بينت نتائج الدراسة أنّ: اتصال الأولياء بالمدرسة يمثل أحد أهم الاستراتيجيات التربوية التي تعتمد عليها الأسر المبحوثة عن طريق توظيف رأس مالها الاجتماعي، ونسبة الذين أجابوا بنعم أكبر دليل على أهميتها، فهذه الممارسة التربوية تتم بصفة مستمرة عند أغلب الأسر الجزائرية من أجل معالجة المشاكل التربوية والسلوكية التي تعترض الأبناء، خاصة أن هذه العملية لها آثارها الإيجابية التي تعدت النجاح المدرسي إلى النجاح الاجتماعي، كما أن لهذه الزيارات الأثر البالغ على نفسية الأبناء أولاً، وعلى مردودهم الدراسي ثانياً.

الملاحظ أنّ الإطارات المتوسطة هي الأكثر اهتماماً بهذه الاستراتيجية إذا ما قورنت بالفئات العمالية والفئات المحظوظة اجتماعياً واقتصادياً، والتي تلجأ إلى علاقاتها الشخصية والغير مباشرة، وعلى علاقتها غير المباشرة وهذا من أجل توفير فرص أحسن للنجاح، والتي تدخل ضمن استراتيجية معينة من أجل التجند الأسري.

ويبقى العنصر الأهم في مؤشرات رأس المال الاجتماعي هو الوجود الفعلي للوالدين في الأسرة ودرجة الاهتمام الذي يقدمانه للأبناء، أما في حالة الانفصال والتفكك الأسري بين الوالدين فهذا يخلق خللاً في هيكل رأس المال الاجتماعي، إذ نجد الأبناء في هذه الوضعية

ليس لديهم نفس الحظوظ في النجاح المدرسي مقارنة بالأبناء المنتمين إلى أسر يكون الوالدان يعيشان معا.

فالعلاقات داخل الأسرة التي تتميز بالاستقرار تدخل ضمن العوامل المتحكمة في تحديد فرص نجاح الأبناء، وعلى الأسر توفير البيئة الأسرية المساعدة على تحقيق النجاح والابتعاد عن المشكلات والخلافات التي تؤثر بدرجة كبيرة على نفسية الأبناء ودراساتهم.

وهذا يتوافق مع ما تم التوصل إليه أنّ: "ما يهم التلاميذ من بين كل العناصر المشكلة للعوامل العائلية سواء في النتائج الدراسية الحالية أو في نتائج الدراسات المدعمة لها يتمثل في توفر الجو الملائم داخل الأسرة وقصدوا به التفاهم بين أفرادها وكذلك الدعم والتشجيع المعنوي الذي تقدمه لهم، وإن ما يشكل الأولوية في هذا المقام هو المشاركة الوجدانية والعاطفية الفعلية للوالدين، فلا يمكننا إغفال أهم عامل من العوامل الاجتماعية المرتبطة بعامل الاستقرار الأسري، خاصة أن المردود الدراسي للأبناء ينبع من البناء الاجتماعي السليم للأسرة والتي ينشأ فيها الأبناء.

فعادة ما تكون الخلافات الأسرية مصدرا للتوتر والانحطاط النفسي للأبناء، وبالتالي تؤثر سلبا على المردود الدراسي لهم، فدرجة متانة العلاقات الاجتماعية بين الوالدين والأبناء، تعكس قوتها بيئة أسرية قائمة على التواصل والحوار والاستقرار النفسي.

ويبقى تأثير شبكات الأقران والأصدقاء على المردود الدراسي للأبناء من بين مؤشرات رأس المال الاجتماعي، فالصديق يتأثر بأصدقائه في مختلف المجالات بما فيها مجال تدرّسهم، وفي معظم الأحيان يكون الأصدقاء مصنّفون فنويا، فالمتفوقين يميلون إلى بعضهم البعض والراسبين يبحثون عن أمثالهم في المستوى الدراسي.

إنّ التفاعل له أثره في إنشاء العلاقات الاجتماعية والصدقات والنمو الاجتماعي، نظرا للدور الهام الذي تلعبه جماعات الأقران في المؤسسات التعليمية، فإن جماعة الرفاق قد تلعب دورا تربويا غير نظامي من خلال شبكة العلاقات والتأثيرات التي تشمل كل ما يتعرضون له في حياتهم وانعكاساتها على شخصيتهم، وحتى الوسط المعيشي يعتبر أحد أهم المؤشرات التي تدل على رأس المال الاجتماعي.

فحسب نتائج الدراسة الميدانية التي توصلت إلى أن أغلب أفراد عينتنا ينتمون إلى الوسط الحضري حيث كانت نسبتهم 82,5% مقارنة بالريف وهي نسبة مرتفعة.

ففي تصور الأولياء، أن المدينة توفر للأبناء أحسن المؤسسات التعليمية من حيث الإمكانيات المادية والمعنوية، الوسائل التعليمية، عدد التلاميذ في القسم، كفاءة الأساتذة والمعلمين، نوع الخدمات الاجتماعية، العلاقات الاجتماعية غير المباشرة المبنية على النفوذ، فكل هذه الخصائص والمميزات ترجح كفة العيش في المدينة على حساب الريف بالنسبة للأولياء، من أجل زيادة فرص النجاح للأبناء.

من خلال ما سبق يتضح لنا جليا أن الرأس المال الثقافي والاجتماعي للأولياء يؤثر بشكل مباشر على نجاح استراتيجياتهم التربوية.

فأغلبية الأسر تولي أهمية كبيرة لتمدرس الأبناء، بغض النظر عن مستواها التعليمي والمهني، فنجدها تتبنى استراتيجيات تربوية بناء على رأسمالها الثقافي والاجتماعي والذي يؤثر بشكل مباشر في هذه الاستراتيجيات التربوية.

وبالتالي يمكن القول أنّ الفرضية الثانية القائلة: يؤثر رأس المال الثقافي والاجتماعي للأولياء بشكل مباشر في نجاح هذه الاستراتيجيات التربوية قد تحققت.

### ثالثا: عرض نتائج الدراسة المتعلقة بالفرضية الثالثة:

بيّنت النتائج المتوصل إليها أن الأولياء يواجهون تحديات كبرى من أجل إنجاز الاستراتيجيات التربوية الأسرية، ومع هذا لا يستجيب الأبناء بنفس الدرجة التي يطمح إليها الأولياء.

ومن بين هذه التحديات التي تقف حاجزا أمام إنجاز الاستراتيجيات التربوية للأولياء هو الوضع المادي الذي يؤثر على اهتمام الأولياء بمتابعة تمدرس الأبناء لأن تركيزهم يكون على تحسين مستواهم المعيشي وبالتالي إهمال المجال المدرسي للأبناء.

عندما نتكلم عن الوضع المادي الضعيف للأسرة وتأثيره في النتائج الدراسية والطموح الدراسي لأبنائها، هذا الأمر أصبح من المسلمات خاصة أن الصعوبات المادية التي تعاني منها الطبقات المحرومة هي تمظهر للمصاعب التي تواجهها ضمن النظام الاجتماعي، خاصة أن الوضع المادي للأولياء يمثل متغيرا رئيسيا في التباينات الدراسية لأبنائهم.

وبالتالي فإنّ انخفاض المستوى الاقتصادي وعدم كفاية الدخل يؤثر سلبيا على الأسرة التي تحاول توفير للأبناء المتطلبات المتعلقة بالدراسة، خاصة في ظل تدني مستويات

المعيشة وارتفاع الأسعار، فإن لدخل الأسرة أهمية كبيرة في الإنجاز العلمي للأبناء، ولاسيما في الوقت الراهن.

بالإضافة إلى الوضع المادي يتبين لنا من خلال الدراسة الميدانية أنّ هناك عاملاً آخر لا يقل أهمية عن العوامل السابقة، وهو العامل الاجتماعي والذي يأتي في مقدمته الرفقة السيئة التي تؤثر على الأبناء في حياتهم وحتى في دراستهم، فهذه المسألة أصبحت تؤرق معظم الأولياء إن لم نقل كلهم، لأنهم عجزوا عن إيجاد حلول لها، فحسبهم أن هؤلاء الرفاق يفسدون أخلاقهم وتربيتهم ويؤثرون حتى على تفكيرهم فيجعلونهم يتخلون حتى على دراستهم. كذلك من بين التحديات الاجتماعية عامل عدم الاستقرار الأسري الذي يؤثر على المردود الدراسي للأبناء، لأن هؤلاء الأبناء ليس بإمكانهم الفصل بين مشاكلهم المنزلية وبين دراستهم.

فالجو السائد في البيت هو الذي يحدد سلوك الأبناء ونتائجهم في المدرسة، والبيت المليء بالصراعات والخلافات يمثل عائقاً أمام تركيز الأبناء في دراستهم. وأكبر تحدي تم استنتاجه من خلال نتائج الدراسة هو العامل الثقافي الذي يواجه الأولياء ويعرقل نجاح الأبناء وتفوقهم الدراسي.

فانخفاض الرأس المال الثقافي والتعليمي للأولياء يؤثر على المسار الدراسي للأبناء، فهناك علاقة وطيدة بين الرصيد الثقافي والتعليمي للأبناء وتباينه في أوساطهم العائلية، فالأبناء الذين لا يملكون نفس الرصيد الثقافي والتعليمي حتماً لا يملكون نفس الحظوظ في المدرسة، وهذا ما نسميه باللامساواة التعليمية، لأن الأوساط العائلية التي تفتقر إلى المنيرات الثقافية، يكون في أغلب الأحيان مصير الأبناء الإخفاق أو الفشل الدراسي، وهذا نتيجة لضعف النمو المعرفي واللغوي عندهم.

وهذا ما يتوافق مع ما توصلت إليه نظريات إعادة الإنتاج (Théorie de reproduction): «أن أبناء الطبقات الشعبية يرسبون أكثر من أبناء الطبقات الميسورة لأنهم لا يملكون الثقافة التي تفرضها المدرسة، وهنا ينسب الفشل المدرسي إلى عدم توفر القيم والاستعدادات والأنماط المعرفية الضرورية للنجاح المدرسي لدى العائلات المتدنية من جهة إلى المدرسة

التي تفرض التكيف مع تنوع الطبقات الاجتماعية لكونها تفرض التكيف مع معاييرها الخاصة بها»<sup>(1)</sup>.

من المؤشرات الثقافية والتعليمية التي تؤثر سلباً على المردود الدراسي نذكر نقص الوعي بتحضير الأبناء لأداء دورهم التعليمي، إذ توصلت العديد من البحوث إلى أن أولياء التلاميذ المتخلفين دراسياً لهم معرفة محدودة بنشاط النسق التربوي نتيجة انخفاض مستواهم التعليمي الأمر الذي يمثل الحاجز الأكبر في تحضير الأبناء، وذلك بتقديمهم لهم صورة مصغرة لكيفية تسيير العملية التعليمية داخل المدرسة، وهذا ما قد يصدّم الأبناء بانفعالهم الفجائي من جو الأسرة إلى المدرسة أو من مرحلة إلى أخرى، وبالتالي فهذا النوع من الانتقال له تأثيره السلبي على استعداد الأبناء لتلقي المادة التعليمية مما قد يتسبب في الفشل الدراسي ومنه التسرب المدرسي.

في حين أنّ الأولياء ذوي المستوى الثقافي العالي فإنهم أكثر حرصاً من غيرهم في توفير الإمكانيات المادية والمعنوية لتحضير الطفل لاكتساب العلم واتباع أسس علمية وسيكولوجية من إعطاء صورة واضحة لكيفية إجراء العملية داخل القسم وكيفية الاحتكاك بالمعلم وبقية زملائه لتدعيم اندماجه الاجتماعي داخل القسم<sup>(2)</sup>.

فالأبناء يحددون مستقبلهم بناء على رأس المال الثقافي الموروث عن أسرهم.

كما توصلنا إلى أن الاستعمال المفرط للوسائل الرقمية وشبكات التواصل الاجتماعي يمثل التحدي الآخر الذي يواجهه الأولياء في الوقت الحالي نتيجة الإدمان والاستعمال المفرط لهذه الوسائل، فأصبح الأبناء يشعرون بالاغتراب نتيجة استيراد نماذج ثقافية غريبة عن مجتمعنا، مما أثر على نسق القيم والسلوكيات المرتبطة بعملية التعلم.

ورغم التحديات الكبرى التي تواجه الأولياء في سبيل تحقيق استراتيجياتهم تجاه نجاح الأبناء، إلا أنهم لم يقفوا مكتوفي الأيدي، بل حاولوا البحث عن حلول للتغلب على هذه التحديات، عن طريق تبنيهم لاستراتيجيات تربوية محددة، بالمقابل توصلنا إلى أن الأبناء لا يستجيبون لهذه الاستراتيجيات التربوية بنفس الدرجة التي يطمح إليها الأولياء.

(1) - Crusas, L'handicape socio- culturel en question, E.S.F, Pari, 1981.

(2) - فكري حسن الريان. التدريس أهدافه. أسسه، أساليبه، تقويم نتائجه وتطبيقاته. ط1، عالم الكتب، 1993، ص65.

بالإضافة إلى هذا، تبين لنا من الدراسة الميدانية إلى أن جل الأسر سطرت برنامجا محكما لإنجاح هذه الاستراتيجيات التربوية، إذ عمد الأولياء إلى تكثيف عملية التجند الأسري، والتي تتمثل أساسا في توفير الظروف المساعدة لتمدرس الأبناء، وهذا من أجل إشباع الحاجات الأولية المتعلقة بالمشروع المدرسي والمهني الخاص بهؤلاء الأبناء، والتي تتمثل في بيئة منزلية داعمة ومشجعة على الاهتمام بالدراسة من خلال الابتعاد عن المشاكل والخلافات بين الأولياء وبالخصوص في حضور الأبناء، ويجب أن يغلب على هذه البيئة المنزلية الأسلوب الديمقراطي والذي يميل إلى الحوار البناء، وتفادي التسلط والعنف؛ المادي أو المعنوي، فهذه التمثلات جعلت الأولياء فاعلين يلجؤون إلى ممارسات محددة، ومن بينها تقنين استخداماتهم لوسائل التواصل الاجتماعي، التي أخذت مساحة كبيرة من حياتهم، والتي أثرت بدرجة كبيرة على مسارهم الدراسي.

وبالتالي يمكننا القول أنّ الفرضية: يواجه الأولياء تحديات كبرى لإنجاح الاستراتيجيات التربوية الأسرية، ومع ذلك لا يستجيب الأبناء بنفس الدرجة التي يطمح إليها الأولياء قد تحققت.

وبشكل عام يمكن إجمال نتائج الدراسة كالاتي:

- أغلب أفراد عينتنا لديهم مستوى تعليمي عال يتراوح بين الثانوي والجامعي،
- معظم الأسر المبحوثة لديها وظائف ثابتة ودائمة (موظفين، أغلبهم أساتذة)، لأن في أغلب الأحيان ترتبط المكانة المهنية بالمستوى التعليمي.
- الفئة الغالبة في عينتنا هي الأسر الحضرية، وهي تعكس صورة المجتمع الجزائري، خاصة بعد مروره بالوضع الأمنية الصعبة.
- الوضع المادي لهذه الأسر مريح يتراوح ما بين الجيد والمتوسط، خاصة أنه في أحيان كثيرة يرتبط الوضع المادي للأسرة بمستواها التعليمي ومكانتها المهنية.
- إنّ النسبة الكبيرة لعدد الأبناء تتحصر ما بين 01 إلى 03، وهذا يُحيلنا إلى القول بأن مستواها التعليمي ودرجة وعيها الكبير جعلتها تميل إلى التقليل من الأبناء.
- جل الأسر صرحت بأنها تمتلك مساكن واسعة، وهذا يرجع بطبيعة الحال إلى وضعيتها المادية المريحة، لأن العامل الاقتصادي والمادي هو المحدد الرئيسي لنوع السكن.

- الفئة الكبيرة تلجأ إلى المساكن المستقلة من أجل الوصول إلى بلوغ المكانة الاجتماعية والاقتصادية داخل المجتمع، ومحاولة منهم إثبات هويتهم الشخصية والاجتماعية بعيداً عن البيت العائلي.
- كما استخلصنا أن معظم هذه الأسر تمتلك مكتبات منزلية، ولكن النسبة الغالبة على الكتب الموجودة فيها هي الكتب المدرسية، لأنها تمثل أهم الوسائل التعليمية التي لا يمكن الاستغناء عنها والتي تزيد من فرص نجاح الأبناء، خاصة أن هناك علاقة وطيدة بين مطالعة الكتب والنجاح المدرسي.
- معظم الأسر تمتلك أجهزة الإعلام الآلي بغض النظر عن وضعها المادي، لأنها تدرك أن هذه الوسائل الحديثة أصبحت أكثر من ضرورية، خاصة في هذا العصر الذي يعتمد على تكنولوجيات المعلومات والاتصال.
- أما فيما يخص شبكة الإنترنت، فتوصلنا إلى أن هذه الأخيرة أصبحت تسهل عملية الاتصال والتواصل وتعزز مفهوم التعلم الذاتي، لهذا فجل هذه الأسر لديهم اشتراك في هذه الشبكة، فهي لغة العصر.
- كما توصلنا إلى أن الهواتف الذكية هي الأخرى تمثل إحدى الوسائل المعتمدة في طرق التدريس مثلها مثل اللوحات الرقمية لأنها تتيح المعرفة في أي زمان ومكان، وهذا يعود لمختلف التطبيقات التعليمية والتثقيفية الموجودة فيها، لهذا فإن الفئة الغالبة لم تتوان عن توفيرها، خاصة أن الأبناء ينحازون ويميلون إلى كلما هو تكنولوجي.
- بالإضافة إلى هذه الممارسات التربوية، توجد الدروس الخصوصية التي أضحت الملجأ والمنفذ لتدارك النقائص الموجودة عند الأبناء ذوي المستوى الضعيف، وحتى عند التلاميذ المتفوقين من أجل الحفاظ على تمركزهم اجتماعياً.
- أما بالنسبة للمتابعة المنزلية، فهي تتجسد في أنواع مختلفة حسب المعنى الذي تُعطيه لهذا النشاط البيداغوجي؛ من المتابعة الفعلية إلى المساندة والتحفيز.
- إلى جانب هذا كله تسطر الأسر برنامجاً خاصاً بفترة الامتحانات، لوعيها الكبير بالأعراض المصاحبة لها من قلق، توتر وخوف من أجل التقليل منها والرفع من معنويات الأبناء؛ كتوفير الظروف الملائمة للمذاكرة والابتعاد عن كل ما يلهيهم عن ذلك، وتنظيم ساعات المراجعة بوضع استعمال الزمن الذي تتخلله فترات من الراحة والتسلية.

- للتقليل من الضغوط النفسية، مع أخذ في الحسبان التغذية السليمة التي تؤثر بدرجة كبيرة في القدرة على التركيز، دون نسيان النوم المبكر والذي يمثل أحد العوامل التي تؤثر على العقل مباشرة.
- الاتصال بالمدرسة والأساتذة من طرف الأولياء، تمارسه كل الفئات الاجتماعية ولكن بدرجات متفاوتة، فئة الإطارات المتوسطة يكون اتصالها بصفة دورية ومستمرة، في حين فئة الإطارات العليا تستخدم نفوذها وعلاقاتها الغير مباشرة، أما فئة العمال حتى عند اتصالها تكون مجبرة (استدعائها من قبل الإدارة)، فالاتصال بين الأولياء والأساتذة يفعل العمل التربوي داخل المدرسة وخارجها عن طريق عملية المتابعة المنزلية، أما فيما يخص علاقتهم بجمعية أولياء التلاميذ، فأغلبهم نفوا علاقتهم بها، وهذا راجع لمجموعة من العوامل؛ كعدم اقتناعهم بفعاليتها، ضيق الوقت، كثرة انشغالهم وعدم وضوح أهدافها، التي تخدم مصالحها الشخصية في معظم الأحيان وفقدان ثقتهم في دورها، كما أنهم لا يحضرون هذه الاجتماعات لسوء اختيار التوقيت المناسب لانعقادها، وعدم الجدية في إيجاد الحلول للمشاكل التي تواجهها المؤسسات التعليمية والتلاميذ.
- حتى استراتيجية تغيير المؤسسة التعليمية تمثل إحدى الخيارات الاستراتيجية الهامة في حياة الأبناء، وتمثل إحدى الرهانات لدى هذه الأسر لولوج الأبناء إلى التخصصات المرغوب فيها، لهذا فإن هذه الممارسة تظهر في المرحلة الثانوية.
- إتباع الأساليب التربوية المتمثلة في التحفيزات المادية والمعنوية للتعبير عن الدعم المقدم لنجاح الأبناء، وفي حالة الإخفاق اللجوء إلى أسلوب الحوار الهادف البعيد عن ممارسة العنف بكل أنواعه، قصد استرجاع الثقة عندهم.
- ولكن رغم كل هذه الاستراتيجيات والممارسات التربوية التي عمدت إليها أغلب الأسر، إلا أنها اصطدمت بتحديات كبرى وبعدم الاستجابة في بعض الأحيان من طرف الأبناء لهذه الاستراتيجيات متمثلة أساسا في؛ التحديات المادية (عدم كفاية الدخل لتوفير الإمكانيات الضرورية للدراسة وبالخصوص الوسائل الإلكترونية/والدروس الخصوصية) والتحديات الاجتماعية (عدم تنظيم الأوقات بين الدراسة، والراحة، السهر لفترات متأخرة من الليل والنوم في الأقسام/ ومن جهة أخرى عدم الاستقرار الأسري وكثرة الخلافات والمشاكل الأسرية التي تؤثر على نفسية الأبناء). كما يوجد التحديات الثقافية التي تمثل أحد أهم العوائق التي تقف

حاجزاً أمام تحقيق مشروع ناجح لتعليم الأبناء (انخفاض المستوى التعليمي/الإدمان على الملهيات لفترات طويلة على حساب الدراسة).

ومن الرهانات الكبرى التي تسعى هذه الأسر جاهدة لكسبها، هو التغلب على هذه التحديات التي تقف عائقاً أمام تنفيذ استراتيجياتها من أجل بلوغ أهدافها المنشودة، حيث لجأت إلى وضع قوانين منزلية تشاركية بينها وبين أبنائها وبناء ميكانزمات للمتابعة مبنية على الحوار والاستيعاب، بعيداً عن ممارسة العنف والأسلوب التسلطي، بالإضافة إلى تقديم الدعم والمرافقة النفسية عن طريق المساندة والتشجيع وبغض النظر عن تدني المستوى التعليمي والظروف المادية، بتوفير بيئة منزلية مستقرة وآمنة، والتي تسمح بمعرفة الخلل في العملية التربوية ومعالجته مع وضع في الحسبان تقنين وترشيد استخدام الوسائل التكنولوجية والرقمية، والأهم هو مصاحبة هؤلاء الأبناء، ومعرفة من يصاحبون حتى ولو بطرق غير مباشرة، لأنهم يتفاعلون خارج المدرسة وبعيداً عن العائلة، ويؤسسون استراتيجيات فردية أو جماعية يكون لها تأثير كبير على مسارهم الدراسي.

# قائمة المصادر والمراجع

**أولاً- القواميس والمعاجم:**

1. ابن منظور، لسان العرب، ج3، دار صبح وأديسوفت، بيروت، 2006.
2. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، الإسكندرية، 2005.
3. جرجس جرجس ميشال، معجم مصطلحات التربية والتعليم عربي-فرنسي-إنجليزي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2005.
4. عبد اللطيف الفرابي وآخرون، معجم علوم التربية، مصطلحات البيداغوجيا، والديداكتيك، النجاح الجديدة، 1994.
5. ريمون بودون وفرانسوا بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة: سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1968.
6. ستيفان شوفا ليه، كريستيان شوفيري، معجم بورديو، ترجمة دار الزهرة، ط1، الجزائر، الدار الجزائرية للدراسات والنشر والتوزيع 2013.
7. عدنان أبو المصلح، معجم علم الاجتماع، دار أسامة للنشر والتوزيع، ودار المشرق الثقافي، عمان، الأردن، ط1، 2006.
8. معتوق، فريدريك، معجم العلوم الاجتماعية، ط1، لبنان: أكاديميا، 1993.

**ثانياً: الكتب:**

**أ- الكتب باللغة العربية:**

1. إبراهيم عبد الرحمان رجب وآخرون، نماذج ونظريات تنظيم المجتمع، دار الثقافة، القاهرة، 1983.
2. إبراهيم مجدي عزيز، موسوعة التدريس، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ج1 (أ-ت) ط1، 2004.
3. إبراهيم مقدم العقيل، الشامل في تدريب المعلمين، قضايا تربوية، معاصرة، مؤسسة رياض نجد للتربية والتعليم، 2003.
4. أبو جادو صالح محمد، تطبيقات عملية في تنمية التفكير الإبداعي، دار الشروق، عمان، 2004.
5. أبو رزق حليلة، المدخل إلى التربية، ط2، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، 1425هـ.
6. أبو قاسم، سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر هجرياً (16، 20 ميلادي)، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م).
7. إحسان محمد الحسن، البناء الاجتماعي والطبقة، دار الطليعة، ط1، بيروت، 1985.
8. إحسان محمد الحسن، العائلة والقرابة والزواج، بيروت، دار الطليعة، 1988.

9. إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع التربوي، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2005.
10. أحمد الهاشمي، علاقة الأنماط السلوكية للطفل بالأنماط التربوية الأسرية، دار قرطبة، ط1، 2004.
11. أحمد خطيب، وآخرون، ظاهرة الدروس الخصوصية عند طلبة الصف الثالث الثانوي في المدارس الأردنية، وزارة التربية والتعليم، عمان، 1982.
12. أحمد خليل القرعان، الطفولة المبكرة، ط1، الأردن، دار الإسراء للنشر والتوزيع، 2004.
13. أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
14. أحمد يحيى عبد الحميد، الأسرة والبيئة، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة، الإسكندرية، مصر، 1987.
15. أحمد، زايد وآخرون، الأسرة والطفولة، مصر، دار المعرفة الجامعية، ط1، 1989.
16. السيد حنفي عوض، علم الاجتماع التربوي، مدخل للاتجاهات والمجالات، مكتبة النهضة الشرق، القاهرة، 1964.
17. السيد رمضان، إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر، الأزاريطة، الإسكندرية، 1990.
18. السيد سلامة الخميس، التربية والمجتمع والمعلم (قراءة اجتماعية ثقافية)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2000.
19. السيد علي شتا، فادية الجولاني، علم الاجتماع التربوية، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، 1997.
20. الشريف محمد موسى، الطرق الجامعة للقراءة النافعة، القاهرة، دار الفرقان للترجمة والتوزيع، 2007.
21. الفقي، إسماعيل محمد، ومنصور عبد المجيد سيد أحمد والتويجري محمد عبد 24. المحسن، علم النفس التربوي: علم النفس والأهداف التربوية، ط1، الرياض، مكتبة العبيكان، 2014.
22. الطاهر زرهوني، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية دعاية ن الجزائر، 1994.
23. الطاهر زرهوني، تنظيم وتسيير مؤسسة التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
24. العززي، عبد اللطيف، الثقة بالنفس طريقك إلى النجاح، مركز التميز، أبوظبي 2005.
25. النجيجي، محمد لبيب، الأسس الاجتماعية للتربية، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1971م.
26. الوحيش، أحمد البيري، علم الاجتماع العائلي، طرابلس، منشورات الجامعة المفتوحة، 1990.

27. أكرم فتحي مصطفى، إنتاج مواقع الإنترنت التعليمية، رؤية ونماذج تعليمية معاصرة في التعلم
28. أكرم مصباح عثمان، مستوى الأسرة وعلاقته بالسمات الشخصية والتحصيل الدراسي، ط1، دار حزم، بيروت، 2002.
28. أيمن سليمان زاهرة، الأسرة وتربية الأطفال، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 1991.
29. ب، د مرجي، الدليل في التشريع المدرسي للتعليم التحضيري والأساسي والثانوي، الجزائر، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، د.ت.
30. باتريك هول فورد، التخلص من مشاكل الصحة من دون دواء، ترجمة عبير منذر، دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2013.
31. برو محمد، أثر التوجيه المدرسي على التحصيل الدراسي في مرحلة الثانوية، دار الأمل للطباعة والنشر.
32. بسام العسلي، عبد الحميد ابن باديس، "وبناء قاعدة الثورة الجزائرية"، دار النفائس، الطبعة الأولى، بيروت، 1983.
33. بشرى بنت صالح، بوخضير، التواصل الإلكتروني مع المعلم خارج الدوام المدرسي، جامعة عمان الأهلية، 2006.
34. بو بكر بن بوزيد، إصلاح التربية في الجزائر، رهانات وإنجازات؛ دار القصبية للنشر، الجزائر، 2009.
35. بودخيلي، محمد مولاي، نطق التحفيز المختلفة وعلاقتها بالتحصيل الدراسي، الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية، 2004.
36. بوفلجة غياث، التربية ومتطلباتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.
37. جابر عوض، سيد حسن، خيري خليل الجميلي، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، المكتبة الجامعية، 2000.
38. جبلي علي عبد الرزاق، محمد أحمد بيومي، سامية محمد جابر، إسماعيل سعد، علم الاجتماع العام، دار المعرفة الجامعية، 2001.
39. جليل وديع شكور، تأثير الأهل في مستقبل أبنائهم على صعيد التوجيه المهني، مؤسسة المعارف بيروت، ب.س.
40. جمال حسين الألويسي، علم النفس العام، بغداد.العراق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، 1989.
41. جورج شهلا، وآخرون، الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية، العلم للملايين، لبنان، ط4، 1978.
42. حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، ط5، 1984.

43. حامد عمار، في بناء الإنسان العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988، الكتاب 14.
44. حسن عبد الحميد أحمد رشوان، "التربية والمجتمع"، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2005.
45. حسن، راشد وآخرون، مبادئ تربية الأسرة ومناهجها في ظل تعاليم الإسلام، الرباط: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، 1421هـ/2001م.
46. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، علم اجتماع المرأة المكتب الجامعي الحديث 1998.
47. حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة والمجتمع: دراسة في علم اجتماع الأسرة، مؤسسة سباب الجامعة، ط1، الإسكندرية، 2003.
48. حطب، زهير، العوامل غير التعليمية المؤثرة في عمليتي الرسوب والتسرب، حالة المدرسة الرسمية في لبنان، مرحلة التعليم الأساسي. المركز التربوي للبحوث والإنماء الجمهورية اللبنانية، 2011.
49. حليم السعيد بشاي، فتحي السيد عبد الرحيم، سيكولوجية الأطفال غير العاديين، ج1، دار القلم، ط2، الكويت، 1982.
50. حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986.
51. حمدان، محمد زياد، بيئات أسرية فعالة لتعلم الأبناء، دمشق، دار التربية الحديثة، 2006.
52. حمدي علي أحمد، مقدمة في علم اجتماع التربية، دار المعرفة الجامعية، 1997.
53. حنان عبد الحميد العناني، الطفل الأسرة المجتمع، ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2000.
54. خالد أحمد الشنتوت، ماذا تريد المدرسة من البيت، ط2، دار الخلدونية، الجزائر، 2007.
55. خيرى خليل الجميلي، بدر الدين كمال عبده، المدخل في الممارسة المهنية في مجال الأسرة والطفولة، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1997.
56. رابح تركي، أصول التربية والتعليم، ط2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983.
57. رابح تركي، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
58. فاتن، محمد شريف، علم الاجتماع العائلي، الفصل الأول، مفهوم العائلة وأنماط التنظيم لعائلي والوظائف الأساسية، د.ط.
59. رأفت محمد سعيد العوض، نموذج مقترح لتقييم ممارسات التعليم الإلكتروني وفق معايير تربوية محددة، المؤتمر الدولي الرابع للتعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد، قضايا الجودة في الابتكار والإبداع الرياض، 2015.
60. رائد خليل سالم، المدرسة والمجتمع، مكتبة المجتمع العربي، للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 1998.

61. رشدي أحمد طعيمة، أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.
62. رشوان، حسين عبد الحميد أحمد، الأسرة والمجتمع: دراسة في علم اجتماع الأسرة. مصر، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2003.
63. رضوان أبو الفتوح، الكتاب المدرسي فلسفة تاريخية، تقويمه، استخدامه دار الهناء، القاهرة، مصر، د.ت.
64. رمزية الغريب، التعلم، دراسة نفسية تفسيرية اجتماعية، مكتبة الأنجلو الحضرية، القاهرة، مصر، 1967.
65. زهير حطب، تطور بنى الأسرة العربية، مصر، معهد الإنماء العربي، ط1، 1976.
66. زهير محمود الكرمي، الإنسان والعائلة، الشركة الجديدة للطباعة، عمان، 2000.
67. سامية محمد جابر، علم الاجتماع العام، بيروت، دار النهضة العربية، 2003.
68. سامية محمد فهمي، المشكلات الاجتماعية من منظور الممارسة في الرعاية والخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003.
69. سامية مصطفى الخشاب، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، الدار الدولية، الاستثمارات الثقافية، ط، القاهرة، مصر، 2008.
70. سعيد حسن العزة، الإرشاد الأسري، نظرياته، وأساليبه العلاجية، مكتبة دار الثقافة للنشر، عمان، الأردن، 2000.
71. سلامة عبد العظيم حسين، المشاركة المجتمعية وصنع القرار التربوي. دار الفكر، ط1، الأردن، 2004.
72. سميرة أحمد السيد، الأسس الاجتماعية للتربية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2004.
73. 83. سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت، 1984.
74. 84. سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2002.
75. سهر أحمد كامل، أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيقية، د.ط، مركز الإسكندرية، مصر، 1997.
76. شبل بدران، التربية والمجتمع (رؤية نقدية في المفاهيم، القضايا، المشكلات)، دار المعرفة الجامعية، 2009.
77. شحاتة، حسن، أدب الطفل العربي "دراسات وبحوث"، القاهرة الدار المصرية اللبنانية، 1414هـ، 1994م.
78. شرايحة، هيفاء خليل، أدب الأطفال ومكتباتهم، عمان، الأردن، 1993م.

79. شكور، جليل وديع، تأثير الأهل في مستقبل أبنائهم على صعيد التوجيه الدراسي والمهني، (ط1)، بيروت، لبنان، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، 1997.
80. شهلا، جورج وآخرون، الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية، بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1978.
81. صلاح الدين شروخ، مقالات في التربية، منشورات النادي العلمي، الجزائر، 2002.
82. صلاح مصطفى الفوال: علم الاجتماع البدوي، سلسلة كتب علم الاجتماع والتنمية، القاهرة: الكتاب الأول، 1974.
83. صوفي عبد اللطيف، عرين، النادي العربي للمعلومات، دمشق (تموز) 2002.
84. طيب نايت سليمان، المقاربة بالكفاءات، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2004.
85. عادل مختار الهواري، أسس علم الاجتماع، مكتبة النهضة الشرق، 1983.
86. عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية (دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري)، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1999.
87. عبد الكريم غريب، سوسيولوجيا المدرسة، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، 2009.
88. عبد الكريم غريب، مستجدات التربية والتكوين، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، 2009.
89. عبد الله الرشدان، علم اجتماع التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 1999.
90. عبد الله بن عايض سالم النبتي، علم اجتماع التربية، الأزرطة، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2008.
91. عبد الله شريط، معركة المفاهيم، الجزائر، ش.و.ب.ت.د.ت.
92. عبد الله شريط، من واقع الثقافة الجزائرية، ط2، الشركة الوطنية والتوزيع، الجزائر، 1991م.
93. عبد الله محمد عبد الرحمان، علم اجتماع التربية الحديث، الإسكندرية، 1998.
94. عبد الحافظ سلامة، علم النفس الاجتماعي، عمان اليازوري، 2007.
95. عبد الحميد دليمي، "دراسة في العمران، السكن والإسكان"، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2007.
96. عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا في الجزائر، ب ط، شركة دار الأمة الجزائر، 2013.
97. عبد القادر كراجة، سيكولوجية التعلم، دار اليازوري العلمية، ط1، عمان، الأردن، 1997.
98. عبد المنعم عبد القادر الميلادي، المتفوقون المبدعون الموهوبون، مؤسسة شباب الجامعة للنشر - مصر، ط1، 2006.
99. عبد المنعم محمد حسين، الأسرة ومنهجها التربوي في تنشئة الأبناء في عالم متغير، مكتبة النهضة، القاهرة، 1985.

100. عبد الهادي الجوهري وآخرون، دراسات في علم الاجتماع، (مكتبة الطليعة، أسبوط، 1979)،
101. عثمان سعدي، التعريب في الجزائر، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط.
102. عدنان الأمين، التنشئة الاجتماعية وتكوين الطباع، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2005.
103. علاء الدين كفاقي، الإرشاد والعلاج النفسي الأسري، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999.
104. علي أسعد وطفة، علم الاجتماع التربوي وقضايا الحياة التربوية المعاصرة، مكتبة لفلح للنشر علي أسعد وطفة، علي جاسم الشهاب، علم الاجتماع المدرسي (بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
105. عليّ القائي، الأسر وقضايا الزواج، النبلاء، مركز الإشعاع الإسلامي، بيروت.
106. علي جاسم الشهاب، علي أسعد وطفة، علم الاجتماع المدرسي 'بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية'، الأردن: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2003.
107. عليّ شتا، فادية عمر الجولاني، علم الاجتماع التربوي، مكتبة الإشعاع الفنية، 1997.
108. علي عبد الحميد أحمد، التحصيل الدراسي وعلاقته بالقيم الإسلامية التربوية، مكتبة حسن العصرية للطباعة والنشر، والتوزيع، ط1، 2009.
109. عليّ ليلة، الطفل والمجتمع (التنشئة الاجتماعية وأبعاد الانتماء الاجتماعي)، المكتبة المصرية، الإسكندرية (مصر)، 2006.
110. علي، سعيد إسماعيل محمد سعيد، علم التربية وأسسها، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 1425هـ.
111. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1966م، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997.
112. عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
113. عمر أحمد همشري وريحي مصطفى عليان، المرجع في علم المكتبات والمعلومات، دار الشروق، عمان، الأردن، 1997.
114. عمر أحمد همشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2003.
115. عمر صدوق، آراء سياسية وقانونية في بعض قضايا الأزمة، الجزائر، د.م.ج، 1995م.
116. عمر عبد الرحيم نصر الله. تدني مستوى التحصيل الإنجاز المدرسي. أسبابه وعلاجه، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004.

117. عمر محمد التومي الشيباني، تطور النظريات والأفكار التربوية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط2، ص 165.
118. عيسى حسن موسى، الممارسات التربوية الأسرية وأثرها في زيادة التحصيل الدراسي في المرحلة الأساسية، ط1، دار الخليج، عمان، الأردن، 2007.
119. غزال عبد الفتاح، دراسات في علم النفس الإكلينيكي المستجدات السلوكية، ط1، القاهرة، مؤسسة طبية ومؤسسة حورين 2001.
120. فاخر عاقل، معالم التربية، ط5، بيروت، دار العلم للملايين، 1983.
121. فادية عمر الجولاني، دراسات حول الأسرة العربية، مؤسسة شباب جامعة الإسكندرية، مصر.
122. فاروق زكي يونس، علم الاجتماع، الأسس النظرية وأساليب التطبيق، عالم الكتب 1972.
123. فضيل، دليو، أسس البحث وتقنياته في العلوم الاجتماعية 130 سؤالاً وجواباً، (قسنطينة: د.م.ج، 1997).
124. عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية لدراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1999، ص 55.
125. كامل، زكية إبراهيم وشلنتوت، نوال إبراهيم، أصول التربية ونظم التعليم، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة، 2008.
126. لخضر زروق، دليل المصطلح التربوي الوظيفي، دار هومه، 2003.
127. لطيفة حسين، الكندري، تشجيع القراءة، ط1، المركز الإقليمي للطفولة والأمومة، الكويت، 1425هـ/2004م.
128. ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق، عمان الأردن، ط1، 2006.
129. مجموعة من الباحثين، الأسرة والمدرسة ودورها في تربية الطفل، دار قرطبة للنشر، 2004.
130. محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصر، علم الاجتماع العائلي، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، 2005.
131. محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
132. محمد الطيب العلوي، التربية والإدارة بالمدارس الأساسية، ط1، ج1، قسنطينة، دار البحث للطباعة والنشر، 1982.
133. محمد بن عمودة، علم الإدارة المدرسية، دون طبعة، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2006.
134. محمد حجازي، سناء، سيكولوجية الإبداع. دار الفكر العربي، القاهرة، 2006.
135. محمد حسن الشناوي، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار الصفاء، 2001.

136. محمد خالد الطحان، تربية المتفوقين عقليا في البلاد العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1982.
137. محمد خليفة بركات، علم النفس التربوي في الأسرة، دار القلم الكويت، 1979.
138. محمد سهلب، التعليم وتطور المعارف العلمية. منشورات المركز الجامعي التكنولوجي اللبنانية الفرنسية، ترجمة أمروة البنوك، محسن المتوسط الحديثة للكتاب، دمشق.
139. محمد سيد حلاوة، تثقيف الطفل بين المكتبة والمتحف، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2002.
140. محمد سيد فهمي، مقدمة في الخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1997.
141. محمد فؤاد جلال، اتجاهات في التربية الحديثة، ط2، مصر المطبعة النموذجية، بدون سنة.
142. محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج3، المطبعة الخيرية، القاهرة، 1306هـ-1987م.
143. محمد مصطفى زيدان، "الصعوبات المدرسية عند الطفل"، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 1986.
144. محمد منير حجاب، الموسوعة الإعلامية، دط، دار الفجر، دم، 2003.
145. محمد منير مرسي، الإدارة المدرسية الحديثة، عالم الكتاب، القاهرة، 1999.
146. محمد يسرى إبراهيم د عبس، الأسرة في التراث السوسيولوجي الديني والاجتماعي، دار المعارف، مصر، 1995.
147. محمود حسن، الأسرة ومشكلاتها، بيروت دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1981.
148. محمود عودة، أسس علم الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت، بدون سنة.
149. مدحت عبد الحميد عبد اللطيف، الصحة النفسية والتفوق الدراسي، دار النهضة العربية لطباعة والنشر، بيروت، 1990.
150. مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع العائلي، بيروت، دار النهضة العربية، 1981.
151. مصطفى بوتفوشست، العائلة الجزائرية (التطور والخصائص الحديثة)، ديوان المطوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
152. مصطفى، فهميم، القراءة مهاراتها ومشكلاتها في المدرسة الابتدائية، القاهرة: الدار العربية للكتاب، 1418هـ/1998م.
153. معنى خليل عمر وآخرون، المدخل إلى علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1992.
154. منصور مصطفى، التأخر الدراسي وطرق علاجه، سلسلة إصدارات، مخبر التربية والتنمية، وهران، الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2002.

155. منصورى مصطفى، دور الأسرة فى التحصيل الدراسى، فى الأسرة والمدرسة، دار قرطبة للنشر، ط1، 2004.
156. ميشال بارت، ماري مكشوش، الأسرة الهامشية، ترجمة منى الركابي باسيل، دار الحدائث، بيروت، 1983.
157. نادية حسن أبو سكينه، منال عبد الرحمان خضر، العلاقات والمشكلات الأسرية، ط1، دار الفكر، عمان، الأردن، 2010.
158. ناهر إبراهيم، أسس التربية، ط2، دار عمار، 1409هـ.
159. نخبة من المتخصصين، " علم الاجتماع الأسري"، الشركة العربية المتحدة للتسويق، القاهرة، 2008.
160. نشواتي، عبد الحميد، علم النفس التربوي، ط4، عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع، 2003.
161. نعيم الرفاعي، الصحة النفسية فى سيكولوجية التكيف، الطبعة الثالثة، 1969.
162. نوال الباشا، مكتبة الطفل، وزارة التربية، الكويت، 1994.
163. هادي شعبان ربيع، الإرشاد التربوي، دار العملية الدولية، عمان ط1، 2001.
164. هشام شراني، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، منشورات صلاح الدين، القدس (فلسطين)، 1975.
165. همشري، عمر أحمد وعليان، ریحى مصطفى، المرجع فى علم المكتبات والمعلومات، عمان، دار الشروق، 1997م.
166. يانيك لوميل، الطبقات الاجتماعية، لبنان، دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2008.
167. وطفة، علي أسعد، علم الاجتماع التربوي، سوريا: منشورات جامعة دمشق، 1993م.
- ب- الكتب المترجمة:**
168. أنتوني جيدنز، علم الاجتماع، ترجمة: فايز صياغ، المنظمة العربية للترجمة بيروت، ط4، 2005.
169. إيان كريب، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابر ماس، ترجمة: محمد حسين، عالم المعرفة، الكويت.
170. إيدجار فور، وآخرون، تعلم لتكون، ترجمة: حنفي بن عيسى، الجزائر: س ون، وت، 1974م.
171. ايفا، جرانت. تعاون الآباء والمدرسين. ترجمة: محمد نسيم، رأفت، ط2، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1958م.
172. بيار بورديو وجان كلود باسرون، إعادة الإنتاج، ترجمة: ماهر تريمش، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007.

173. جاك حلاق، الاستثمار في المستقبل، ترجمة: وفاء حسن وهبة، قطر: مركز البحوث التربوية، 1992م.
174. جون ديوي، التربية في العصر الحديث، ج1، ترجمة: عبد العزيز عبد الحميد ومحمد حسين المخزنجي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، د.ت.
175. جون ديوي، المدرسة والمجتمع، ترجمة: أحمد حسن الرحيم، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، 1972.
176. ريمون بودون، ورينو فيول، الطرائق في علم الاجتماع. مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2010.
177. سيلفيا، ريم، رعاية الموهوبين، ترجمة: عادل عبد الله محمد، دار الرشاد، القاهرة، 2003.
- ثالثاً: أطروحات ومذكرات جامعية:**
1. أبو سريس، صالح، أثر الواجبات البيتية على التحصيل في الرياضيات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، 1998.
2. أمال خياطي، عوائق الاتصال في العائلة الجزائرية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الإرشاد والصحة النفسية قسم علم النفس وعلوم التربية كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجزائر 2008-209.
3. بسعي رشيد، الرأسمال الثقافي للأسرة ودراسة التلميذ-دراسة ميدانية لأربع إكاليات بالعاصمة، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005.
4. بنت حسن بن عيسى الهاشم صديقة، أساليب التوجيه الخلقى لتلميذات المرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية وتصوير مفتوح لتطويرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، قسم أصول التربية، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 2004.
5. تعوينات حليلة، أثر الاتصال بين الأسر والمدرسة في المردود الدراسي بمرحلة التعليم الثاني العام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر، 2001-2022.
6. جرار نبيلة، الموروث الثقافي وتأثيره على التحصيل الدراسي للطفل، دراسة ميدانية بثانويات بلدية المسيلة: أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع التربوي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017-20218.
7. دحماني سليمان، ظاهرة التغيير في الأسرة، مذكرة ماجستير في الأنثروبولوجيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2005-2006.

8. رشا أديب محمد عوض، آثار استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على التحصيل الدراسي للأبناء في محافظة طولك رمن وجهة ربات البيوت، مشروع تخرج استكمالا للحصول على درجة البكالوريوس في كلية التنمية الاجتماعية والأسرية، تخصص خدمة اجتماعية، جامعة القدس المفتوحة، 2013-2014.
9. ميلي رضا، الوضعية الاجتماعية للأسرة وأثره على التحصيل الدراسي للطلبة الجامعيين، رسالة لنيل شهادة الماجستير علم الاجتماع، إشراف عبد الغاني مغربي، جامعة الجزائر، 2005-2006 ص 73.
10. زعيمة منى، الأسرة المدرسة ومسارات التعلم (العلاقة ما بين خطاب الوالدين والتعلم المدرسية للأطفال)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس المدرسي، تخصص صعوبات التعليم، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة. 2012-2013.
11. سبرطعي مراد، المقاربة الغربية للظاهرة التربوية دراسة نقدية لأبرز المداخل النظرية في علم الاجتماع التربوية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم اجتماع التربية، جامعة محمد خيضر بسكرة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الاجتماعية 2017-2018.
12. صالح علي شحادة عبد الله، دراسة ظاهره التخلف المدرسي، أسبابه وطرق مواجهته، أطروحة دكتوراه في علوم التربية، معهد علم النفس، جامعة قسنطينة، 1984.
13. عائشة بورعدة، المدرسة الجزائرية والاستراتيجيات الأسرية، دراسة ميدانية في الجزائر العاصمة، أطروحة شهادة دكتوراه الدولية في علم اجتماع التربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2007 - 2008.
14. عبد الرحمن سنوسي ميكائيل، أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي، رسالة ماجستير ليبيا، 2012.
15. عبد العزيز، محي الدين، الحالة الاقتصادية للأسرة وأثرها على التحصيل الدراسي لتلميذ المرحلة الابتدائية، دراسة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في علم نفس الطفل والمراهق، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 1983.
16. عبد الكريم بزاز، علم اجتماع بيبير بورديو، دراسة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف نور الدين مهري قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2006 رسالة غير منشورة.
17. علي شريف، حورية، البيئة الاجتماعية للمدرسة وعلاقتها بالمرود الدراسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2007-2008.

18. فاطمة محرق جعفري، خصائص الطالب الشخصية والأسرية وعاداته الدراسية في الدول ذات التحصيل المرتفع (سنغافورة-الصين وذات التحصيل المنخفض (السعودية) في اختبارات دراسة التوجهات الدولية للرياضيات والعلوم)، رسالة ماجستير كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2010.
19. فريال ناجي مصطفى العزام، درجة استخدام الهواتف الذكية في العملية التعليمية، دراسة ميدانية من وجهة نظر طلبة تكنولوجيا التعليم في الجامعات الأردنية الخاصة، مذكرة ماجستير في المناهج وطرق التدريس، جامعة الشرق الأوسط، رسالة منشورة، 2016-2017.
20. فيلالى سليمة، علاقة الأسرة والتنشئة الاجتماعية بالعنف المدرسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم علم الاجتماع العائلي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2004-2005.
21. محمد علي أحمد الشهري، التربية الوجدانية للطفل وتطبيقاتها التربوية في المرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 142-1430.
22. هناء برجى، صور الاتصال التربوي بين الأسرة والمدرسة وتأثيرها على التفوق الدراسي، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع التربوية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015-2016.

#### رابعاً: المقالات:

1. أحمد بن يزيد الدعجاني، اتجاهات طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمدينة الرياض نحو الدروس الخصوصية" دراسات تربوية ونفسية. مجلة كلية التربية بالزقازيق، العدد 77، أكتوبر 2012.
2. الجملان، يعين حلمي، التعليم عن بعد بين ممارسات الواقع وتوجهات المستقبل، مجلة العلوم التربوية والنفسية 3(1)، 138، 2002.
3. الشراكة بين الأسرة ومدارس التعليم الأساسي بدولة الكويت لتحقيق الفاعلية التعليمية-دراسة تحليلية مجلة التربية جامعة الأزهر العدد: (165 الجزء الثاني)، أكتوبر لسنة 2016.
4. الشوريجي، سيد المشايخ، بعض خصائص الأسرة وعلاقتها بالمشاركة الوالدية-المدرسية لدى عينة من أولياء أمور الطلبة ذوي صعوبات التعلم الحلقة الأولى، سلطنة عمان، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، 16(4)، 2018.
5. الشريف، محمد عبد الله، "قراءات الأطفال"، المجلة العربية للمعلومات، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (1993)، ع 01.
6. الصعب رحاب صالح حسين، المتطلبات التربوية لمواجهة الدروس الخصوصية بمدارس التعليم العام بمحافظة بساط، مجلة القراءة والمعرفة، مصر، العدد 111، 2011.

7. الطاهر زرهوني، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، مجلة الثقافة، عدد 93 ماي جوان 1986.
8. أكرم حجازي، "الموجز في النظريات الاجتماعية التقليدية" في علوم إنسانية، العدد 20 أبريل 2005.
9. التميمي، عبد الله محمد رضا، الأسباب الكامنة وراء انتشار أجهزة البلاك بيري والآثار التربوية المترتبة على ذلك، من وجهة نظر طلبة المرحلة الثانوية في منطقة أبو ظبي التعليمية، أبوظبي، مجلس أبوظبي للتعليم، منطقة أبوظبي التعليمية، 2011.
10. أمل كاظم حمد، إدمان الأطفال والمراهقين على الانترنت وعلاقته بالانحراف، كلية التربية، جامعة بغداد، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 19، 2011.
11. بدر، أحمد فهميم، فاعلية التعليم المتنقل باستخدام خدمة الرسائل القصيرة في تنمية لبعض مصطلحات تكنولوجيا التعليم لدى أخصائي تكنولوجيا التعليم والاتجاه نحو التعليم المتنقل، مجلة كلية التربية، مجلد 2، العدد 90، 2012.
12. حليلة قادري، الدروس الخصوصية بين مطالب التلاميذ ومسؤولية الأساتذة، دراسة مقارنة على تلاميذ المرحلة الثانية من التعليم الثانوي، مجلة دراسات وأبحاث، المجلد 08، العدد 26.
13. خالد المير وآخرون، أهمية سوسيولوجيا التربية، سلسلة التكوين التربوي، العدد 3، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 1995.
14. زقاوة أحمد، دراسات نفسية وتربوية. العدد 12 جوان 2014
15. زيتوني صبيبة، واقع اتصال المؤسسات التربوية بالجزائر، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة الجزائر، العدد 16 سبتمبر 2014.
16. سائدة عفونة، آفاق التعلم النقال، مجلة المعرفة الإلكترونية **Mobile Learning** مركز التعليم المفتوح بجامعة القدس المفتوحة عدد الخميس 11 تيسان 2013.
17. سعيد عواشرية، الأسرة الجزائرية... إلى أين؟ مجلة العلوم الإنسانية، عدد 19، جامعة منتوري، قسنطينة، جوان 2003.
18. شادية هميلة، المناخ الأسري التربوي للمتفوقين دراسيا، كلية علم النفس، وعلوم التربية، جامعة قسنطينة 2 الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية، عدد 43
19. شرقاوي محمد، مفارقات للنجاح المدرسي، مراجعة في الفكر الغربي، العدد 49، 1987.
20. شفيقة كحول، آليات تفعيل دور جمعية أولياء التلاميذ في تعزيز الوعي المروري لدى المتعلمين - دراسة ميدانية في ضوء آراء عينة من أولياء الأمور، جامعة بسكرة-مجلة علوم الإنسان والمجتمع.

21. عزو إسماعيل عفانة وفؤاد عليّ العاجز، ظاهرة انتشار الدروس الخصوصية أسبابها وعلاجها بالمرحلة الثانية، محافظة غزة، مجلة كلية التربية الحكومية، المجلد 3، العدد 1، 1999.
22. علي أسعد وطفة، واقع التنشئة الاجتماعية واتجاهاتها دراسة ميدانية عن محافظة القنيطرة السورية، العدد 58، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2001.
23. 23. لدى أخصائي تكنولوجيا التعليم والاتجاه نحو التعليم المتنقل، مجلة كلية التربية، مجلد 2، العدد 90، 2012.
24. فاطمة موساوي، المكانة الاجتماعية والتحصيل الدراسي. مجلة الحكمة للروايات الاجتماعية، المجلد 2، العدد 4 جوان 2014.
25. كمال صدقاوي، الدروس الخصوصية في المنظومة التربوية بين الأسباب والتأثير على التحصيل الدراسي للتلاميذ في الامتحانات الرسمية، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 4، العدد 7، 2016.
26. محمد بن صالح عبد الله شرار، أبرز العوامل الأسرية المؤثرة على التحصيل الدراسي، جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية، المجلد الثامن عشر العدد الثاني، جمادى الأخيرة 1427، يوليو 2006.
27. محمد زردومي، التنشئة الاجتماعية، مجلة المبرز (ع3)، الجزائر: المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية، جانفي 1994م).
28. محمد وقيع الله، "طفلي لا يقرأ... ما أفعل؟"، مجلة الأسرة (ع 48: هولندا: مؤسسة الوقف الإسلامي، أغسطس، 1997م).
29. منصور بشير تحسين، استخدام الإنترنت ودوافعها لدى طلبة جامعة البحرين، دراسة ميدانية، العدد 26، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، 2004.
30. مصطفى حداب، مكانة البكالوريا في عملية الحراك الاجتماعي، في إنسانيات، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية العدد 06 سبتمبر-ديسمبر.
31. مصطفى عوفي، خروج المرأة إلى ميدان العمل وأثره على التماسك الأسري، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 19، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، جوان 2003.
32. نسبية المرعشلي، أسباب تفشي ظاهرة الدروس الخصوصية من وجهة نظر المدرء والمتعلمين، الطلاب، الأولياء، الأمور وسبل الحد من انتشارها، مجلة الفتح، العدد 50.
33. نور الدين زمام، الأسرة والمدرسة رؤية نظرية تتبعية، دفاثر مخبر المسألة التربوية في الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، العدد 11، 2013.
34. يخلف رفيقة، الإنترنت والتحصيل الدراسي، دراسات اجتماعية، العدد 13، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2013.

35. يوسف عبد الفتاح محمد، العلاقة بين الرعاية الوالدية، كما يدركها الأبناء، ومفهوم الذات لديهم، مجلة علم النفس، العدد 13 الهيئة المصرية للكتاب القاهرة، 1900.

#### خامساً: الملتقيات:

1. الملتقى الوطني الثاني حول، الاتصال وجوده في الأسرة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، أيام 09/10 أبريل 2013.
2. أميمة رزاق، المقروئية في الوطن العربي بين الإقبال والعزوف " دراسة في المعوقات والحلول"، مؤتمر علمي جامعة
3. بشرى فيصل الحربي، شبكات التواصل الاجتماعي ودورها في العملية التعليمية، بحث أعد لملتقى شبكات التواصل الاجتماعي في التعليم، عمادة التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد، جامعة الإمام عبد الرحمان بن فيصل.
4. حسنة عمر، تقديم لكتاب، التفكك الأسري، دعوة للمراجعة، كتاب الأمة، سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، العدد 85، 1422هـ.
5. سليمان كايد، المطالعة مفتاح الثقافة، جامعة القدس المفتوحة نابلس، ندوة بتاريخ: 2009/05/09.
6. صالح محسن حمود وآخرون، الدروس الخصوصية بالمرحلة الثانوية بدولة الكويت الواقع والأسباب والعلاج، بحث ممول من الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، كلية التربية، جامعة ألمانيا 1430هـ/2009م.
7. عبد الله العبادي، المدرسة والمجتمع والسلطة التراتبية والطبقات وإعادة إنتاج الهيمنة، أفكار وقضايا جريدة العرب الأسبوعي: عدد 2008/07/06.
8. علي تركي شاكر الفتلاوي، التعليم الثانوي في محافظة كربلاء المقدسة تشخيص ومعالجة، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم العلوم التربوية والنفسية، وقائع المؤتمر العلمي التاسع عشر، كلية التربية الأساسية، 2019.

#### سادساً- الوثائق الرسمية:

1. النظام التربوي والمناهج التعليمية، سند تكويني لفائدة مديري المدارس الابتدائية، المعهد الوطني لمستخدمي التربية وتحسين مستواهم، الحراش، الجزائر، 2004.
2. ب، د مرجي، الدليل في التشريع المدرسي للتعليم التحضيري والأساسي والثانوي، (الجزائر، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، د.ت).
3. ج.د.ش، وزارة التربية الوطنية، النشرة الرسمية للتربية الوطنية، 1976.04.16، رقم 185.
4. دستور 1989م، لحزب جبهة التحرير الوطني: المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، 1989م.
5. ميثاق 1976م، (جبهة التحرير الوطني: مطابع المعهد التربوي الوطني، 1976م).

6. نص القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 04/08 / المؤرخ في 23/01/2008.
7. وحدة النظام التربوي، سند تكويني لفائدة مديري مؤسسات التعليم الثانوي والإكمالي، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم 2005.
8. وزارة التربية الوطنية، وثيقة مرجعية، 2007.
9. وزارة التربية الوطنية، مديريةية التعليم الثانوي، إعادة هيكلة التعليم الثانوي، الجزائر، 1991.

### سابعا: وثائق إلكترونية:

1. أحمد إبراهيم، عصر الأطفال والإنترنت حكاية يصعب فهمها والتحكم فيها، شبكة الألوكة: تم زيارة الموقع الإلكتروني: 12-06-2022 [www.alukab.net](http://www.alukab.net) على الساعة: 12.15 سا.
2. أسرار النوم في أحدث الاكتشافات العلمية: <https://www.djazairess.com>akhba> تم زيارة الموقع يوم: 14-05-2022 على الساعة 09.30 سا.
3. أصدقاء أبنائنا، هل نتدخل في اختيارهم؟  
[http://www.mor3ben.com/Forum/show\\_thread\\_php?t=1689653?](http://www.mor3ben.com/Forum/show_thread_php?t=1689653?) تاريخ زيارة الموقع يوم 23/05/2022 على الساعة: 00:15 سا.
4. الطفل بين الأسرة والمدرسة أنظر الموقع: [www.manuhal.net](http://www.manuhal.net) مقال: خالد محسن الجابري، تاريخ زيارة الموقع: 01 ماي 2022 على الساعة: 15:12 سا.
5. المحبوب أمان، عوامل النجاح المدرسي، <https://www.maghress.com>alitihad>  
تم زيارة الموقع الإلكتروني يوم: 04/10/2020 على الساعة 16:30 سا
6. أكرم حجازي، "الموجز في النظريات الاجتماعية التقليدية فيعلوم إنسانية، العدد 20 أبريل 2005، ص [www.ulun.n1/6htm](http://www.ulun.n1/6htm) تم زيارة الموقع يوم 12-07-2022 على الساعة 15.30
7. تهيئة الجو في المنزل بعيدا عن التوتر والقلق مهم جدا <https://www.gomhuriaonline.com> تاريخ زيارة الموقع يوم: 12-06-2022 على الساعة 13.30 سا.
8. جمعيات أولياء التلاميذ أشبه بمجالس الشيوخ: <https://www.echouroukonline.com>، تم زيارة الموقع يوم 23 ماي 2022 على الساعة/ 25:11 سا.
9. حكمت عربي، علاقة التحصيل الدراسي للطلبة الجامعة السعودية ببعض المتغيرات الأسرية. <http://www.hold.net>، تم زيارة الموقع الإلكتروني يوم: 02/06/2022 على الساعة 00:14 سا.
10. سارة حرب، أثر الغذاء السليم على التحصيل العلمي للتلميذ. [www.JANOUBNA.Com/ARTICLE/2016/12/17/2018/05/02](http://www.JANOUBNA.Com/ARTICLE/2016/12/17/2018/05/02)  
تاريخ زيارة الموقع يوم 03/06/2022، على الساعة 22 سا.

11. سليمان كايد، المطالعة مفتاح الثقافة، جامعة القدس المفتوحة نابلس، ندوة بتاريخ: 2009/05/09 على الموقع: <http://www.afnancultration.org> تم زيارة الموقع يوم: 2022/06/25 على الساعة: 30:18 سا.
12. شهاب اليحياوي، النجاح والفشل الدراسي، العوامل المؤثرة: [www.12230421anfasse.org](http://www.12230421anfasse.org) تم زيارة الموقع الإلكتروني يوم: 2022-08-13 على الساعة: 16.13 سا
13. طارق البكري، مجلات الأطفال ودورها في بناء الشخصية الإسلامية، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام الأوزاعي، 1999، الكويت [www.nasbir.net](http://www.nasbir.net).
14. عبد الهادي محمد، بوغزارة سليمة، مكتبة الأسرة في عصر العولمة، Down Article. [www.asjp.cerist.dz](http://www.asjp.cerist.dz) تم زيارة الموقع يوم 2022/01/12 على الساعة 14:00 سا.
15. علي سالم: "بيار بورديو السوسيولوجي الغائب"، [www.naaber.com](http://www.naaber.com) تم زيارة الموقع: 22-03-2022 على الساعة: 12.03 سا.
16. فرشان لويزة وآخرون، الدروس الخصوصية مدى انتشارها ووصفها. [www.inre.dz.org/articlePDF](http://www.inre.dz.org/articlePDF) تم زيارة الموقع يوم: 20/05/16.
17. في بيتي طالب ثانوية عامة يمتحن، ماذا ينبغي أن أفعل؟ عربي: <http://www.trtarabi.com>, explainers TRT تم زيارة الموقع الإلكتروني يوم: 2022/08/13 على الساعة: 30:10 سا.
18. مكتبة المنزل..توطيد لعلاقة الطفل بالكتاب [www.alrai.com](http://www.alrai.com) article تم زيارة الموقع الإلكتروني يوم 03-2022 على الساعة سا13.15.
19. ميمون قاسي، رصد بعض العوامل المساهمة في التحصيل الدراسي لدى تلاميذ الثانية بكالوريا علوم رياضية، <http://www.ahewar.org/debat/show.art.osp> Pid= 141194 تم زيارة الموقع الإلكتروني يوم 29-06-2022 على الساعة: 16:00 سا.
20. منال صبحي الحناوي، نشأة الكتب المدرسية المساعدة وأهميتها، مجلة العربية، العدد الثاني، 24 فيفري 2006 الموقع: [www.arabicin.net](http://www.arabicin.net) يوم: 17-03-2008 على الساعة: 00:09 سا.
21. نصائح للآباء، صحة أولادكم النفسية أهم من الدرجات النهائية في الامتحانات. <http://www.aljazeera.net>>women تم زيارة الموقع الإلكتروني يوم: 2022/08/02 على الساعة: 00:13 سا.
22. وجود الكتب في المنزل أفضل من وجود والدين متعلمين [alarab.co.uk](http://www.alarab.co.uk) تم زيارة الموقع الإلكتروني يوم 05/03/2021 على الساعة 19:00 سا.

ثامنا: المراجع باللغة الأجنبية:

A) *Ouvrages:*

- 1) *Bourdieu Pierre ,le capital social. Notes provisoires in tallement. M Bevont Adirex, la capitale sociale performance équit  et r ciprocit , Paris, la d couverte, 2006.*
- 2) *Baby (A). note pour une  cologie de la r ussite scolaire au Qu bec.*
- 3) *Ballion, les consommateurs d' cole, strat gie,  ducatives des familles, Paris stock, 1982.*
- 4) *Barr re (A), Se m bel, Sociologie de l' ducation ,Paris, Nathan, 1998*
- 5) *Barr re Anne, N. Semble, Sociologie de l' ducation, Paris, Nathan, 1998.*
- 6) *Bellat. A. Van Zanten. A, Sociologie de l' cole, Paris, Armand Colin, 1992.*
- 7) *Benkhilil Rachida ,R flexion sur les structures familiales: D finition et reproduction socio d mographique, OPU, 1982.*
- 8) *Bonatia (Farouk), Alger, Agr gat ou cit  ? Alger: Soed.*
- 9) *Boulahcen (A), Sociologie de l' ducation, Les syst mes  ducatifs en France et au Maroc. Etude Comparative, Maroc, Afrique Orient, 2002, 3.Agnes- Henriot Van Zanten in: "Dictionnaire encyclop diqueDe l' ducation et de la Formation, Paris Nathan, 1994.*
- 10) *Bourdieu-J-c P, Passeron, les h ritiers, les  tudiants et la culture ,paris, miniut, 1994.*
- 11) *Bronfenberenner (U) ,The Ecology of human development- Cambridge M A= harvard university press, 1979.*
- 12) *Brugui re. (A)al ,Histoire de la famille,  dition: Armande colin, Paris, 1986.*
- 13) *CAMILLERI CARMEL ,Jeunesse, Famille et d veloppement, CNRS, Paris 1973.*
- 14) *Chiland collette, l'enfant, la famille l' cole  dition, PUF Paris, 1989.*
- 15) *D. Glasman, l'accompagnement scolaire, sociologie d'une marge de l' cole, Paris, PUF, 2001.*
- 16) *De Queiroz Jean-Manuel (de), L' cole et ses sociologies, Paris, Nathan ,1995*
- 17) *Dub t (F), Pourquoi changer l' cole. Paris  dit Textuel 2001.*
- 18) *Duru- Bellat, Van Zanten.Sociologie de l' cole.Paris, Armand Colin, 1992.*
- 19) *Fran ois de singly, Sociologie de la famille contemporaine. Paris Nathan, 1993.*
- 20) *Gayet, D. les performances scolaires- comment les expliquer ? L'harmattan, 1997.*
- 21) *Glewwe, Paul, and Michael Kremer, School, Teachers and Education, out comesindeveloing countries, in Eric, 2005.*

- 22) Gombert Philippe, *L'école et ses stratèges, les pratiques éducatives des nouvelles classes supérieures*, presses universitaires de rennes, 2008.
- 23) Kin, S, Lee, J.H. *Demand For education and development state*. Private tutoring South Korea, social Science, Research Network Electronic Paper Collection:
- 24) Le Grand p: « *le bac chez nous et ailleurs* », édition machette éducation Paris 1995.
- 25) Marie Duru -Ballat et Agrès Van Zanten, *Sociologie de l'école*, 3 édition Armand Colin, Paris, 2007.
- 26) Medhar Slimane, *Tradition contre développement*, Edition ENAP, 1992.
- 27) Perrenoud Philipe, *Métier d'élève et sens du travail scolaire*, Paris, ESF, 1994.
- 28) Philipe Meirieu, *les devoirs à la maison parents, enfants, enseignements, pour en finir avec ce casse-tête*, Paris. La Découverte, 2000.
- 29) Philipe Perrenoud, *Stratification Socio culturelle, Réussite Scolaire Droz*. 1989.
- 30) Renald, Legendre, *Dictionnaire Actuel de l'éducation*, 2<sup>ème</sup> édition, Canada: ed GUERIN, 1993.
- 31) Robert Des cloitres, Laid Debzi, *Système de parenté et structure familiale en Algérie*, in annuaire d'Afrique du nord, Paris, CNRS, 1963.
- 32) Robert La fon, *Vocabulaire de psychologie et psychiatrie de l'enfant: Quadriga*, PDF, France, 1963.
- 33) Roseik – Kryszew ska, A& Leksowskik. H, *Administration for Patient Safety And I gi 6bbal*, 2017.
- 34) Sidi Boubacar ,*Habitat en Algérie*, Alger 1986.
- 35) Sillany. N, *dictionnaire encyclopédique de psychologie*, tome 2, ed, bordas, paris, 1980.
- 36) Singly, François (de) *Sociologie de la famille contemporaine*, Paris, Nathan, 1993.
- 37) Sociologie, *Dictionnaire Marabout université collection savoir moderne*, 3 tomes Belgique: Verviers, Presses de Gérard, 1972, Tome1.
- 38) Sola ut (G), *le baccalauréat*, CNDP, Paris, 1995.
- 39) Soleaux F ,« *Sociologie de l'expérience lycéen* ». 1991.
- 40) Tseng, J.L.C, *Private supplementary tutoring at the senior secondary level Taiwan and Hang*, MED Sisseration, The University of Hong Kong, 1998.
- 41) Turner: JFC, "*Housing by people, Fourards Autonomi*", In Building environment, pendant books, New York, 1994.

**B) Document Divers:**

- 1) Aren Karbinsky, *Face Book and the technology revolution* N, Y pec rued Publication.2010.
- 2) Baveux, P, Berchet, J. M, "*Ecole Famille: la médiation comme connaissance et gestion du conflit*", Revue nigrnats formation: Violence, Conflit médiations, (N° 92, France, 1993.
- 3) Benali Mohamed, *les jeunes et les valeurs de la société Algérienne d'aujourd'hui: le changement dans la continuité des valeurs traditionnelles*. Département de sociologie, faculté des sciences sociales, université d'Oran Es- Senia, 2007.
- 4) Bisserert, n: *inégaux au la sélection universitaire*, ruvue francaise de pédagogie, année, 1975, volume 32 numéro 1.
- 5) Bouraoui Soukina et Djanchid dehnan ,*Famille musulmanes et modernité* Publisud, Paris, 2004.
- 6) Bouchard P, St- amant, J:*Le retour aux études*, les Phacteurs, de réussite dans quatre écoles spécialisée au Québec. Revue canadienne de l'éducation, 21, 1 (1-17) 1996.
- 7) Bouchard, P, S, T Amant, J-C &AL, *réussite scolaire et égalité sociale*, options C.E.Q, n°10, 1994.
- 8) Cléopâtre montadon, *les relations des parents avec l'école*, in *Lien social et politiques*, n°35, 1966.
- 9) Conseil supérieur de l'éducation , *intégration scolaire des élèves handicapés et en difficulté*. Mise en garde du conseil. Québec, 1999.
- 10) Emmanuel. T ,*L'enfance du monde: structures Familiales et développement*, édition: sevil, Paris, 1984.
- 11) Ency clopédie universalise, France: S-A, 2002.
- 12) Encyclopédie Universalis, (Corpus Vol 05, Paris: éd imprimerie Arjomari- Priou, 1974)
- 13) Farrokhi, Djamel, ' "*Etat de l'éducation en Algérie* ", Revue Population, Société et développement en Algérie, (Alger: ENVAP, CENEP, 1998).
- 14) Gadane Movique ,*Les jeunes femmes: La famille et la nationalité algérienne*, In: *Peuple méditerranés*, N° 15, Avril- Mai 1981.
- 15) Geneviève. Bergonnier- Dupuy, « *Famille (s) et scolarisation* », la revue, Française de pédagogie, INRR n° 151 Avril- Mai- Juin 2005.
- 16) Girard A, *La réussite sociale*. 2<sup>ème</sup> édition, presses Universitaire de France, 1971.

- 17) Glasman Det les lie besson, **Le travail des élèves pour l'école**, paris,.DEP/ bureau de l'édition n °15, décembre 2004.
- 18) Goblut (E) ,**la barrière, Edition, p.u.f**, paris,2ème trimestre, 1967.
- 19) Haocine aouragh , « **L'économie algérienne à l'épreuve de la démographie, les études du CEPED**, (N° 11, Paris, les études du centre français sur la population et le développement, 1996).
- 20) Junosz, M, George, P, g Parent, S: **L'environnement éducatif à l'école secondaire, un modèle théorique pour guider l'évaluation du milieu**, Revue, canadienne de psychoéducation, vol, 27,n° 2.
- 21) Kouaouci, Famille, **Femmes et contraception**, CENEP, Alger, 1992.
- 22) Kattyn Y.A. McKenna, **Relationship Formation on the internet , what's the big attraction**, journal issues, Vol 98, 2002.
- 23) Lapostolle, **réussite scolaire et réussite éducative**, quelque repères pédagogie collégiale. Vol. n° 4,2006.
- 24) Maachi Yousef et Khellau Abdelhamid, **L'enseignement en Algérie sous le régime Ottoman**, **Revue des lettres et sciences sociales**, 1<sup>er</sup> Numéro, Avril, Algérie, 2004 .
- 25) Ministère de la santé et de la population, « **Population et développement** », (Le Coire, journée mondiale de la population: 5-13/09/1994).
- 26) Montandon Cléopatre ,**Les Relations parents –enseignants dans l'école primaire de quelques causes d'incompréhension mutuelle in p,Durning ,jp,Pourtois ,direc, éducation et famille** ,Belgique , De Boeck ,1994.
- 27) Moscovie, N,**Réussite scolaire de filles et des garçon et socialisation différentielle des sexes à l'école** , recherche fémininement, vol, 11, N° 1, 1998.
- 28) Nouria Benghabrit.**Ecole/ Famille: une affaire et publique**, in **Ecole/ Famille:Quel modèle éducatifs ? les cahiers du CRASC**, édition, CRASC, 2012.
- 29) Pierre, Bourdieu, « **les trois états du capital culturel** » , In **Actes dela recherche en sciences sociales**, Paris, 1979.
- 30) Silva, E, **Homologies of social space and Elective AFP ronties Reaching Cultural**, **Capital**.2006, 40 (6).
- 31) Tazouti, Y, Flieller, A, Vrignaud, P, **Comparaison de relations entre l'éducation parentale et les performances scolaire dans deux milieux socio- culturelles contrastés (populaire et non populaire)**, **Revue Française de pédagogie**, n° 151, Avril)- Mai- Juin.

C) Documentation électronique:

1) Agnès Van Zanten ,*Le choix de l'école par les parents des classes moyennes supérieures en banlieues Parisienne et Londonienne* in :

[http://rp.urbanisme.equipement.gouv.fr/puca/arguments/choix\\_ecole\\_mars2006.pdf](http://rp.urbanisme.equipement.gouv.fr/puca/arguments/choix_ecole_mars2006.pdf).

2) Dictionnaire One Line : [http://dictionnaire.mediadico.com/traduction/dictionnaire dsp/définition/ stratégie/2006](http://dictionnaire.mediadico.com/traduction/dictionnaire_dsp/définition/stratégie/2006).

3) Ency com/index.php ?[module =pn Encyclopedia & func=display-term: &id = 1217](http://encycom.com/index.php?module=pn%20Encyclopedia%20&func=display-term:&id=1217)

4) *La législation sur les devoirs à la maison* in:

[http://écoles.oc.rouen.fr/circ-yvelo/IMG/pdh/devoirs\\_maisonpdf](http://écoles.oc.rouen.fr/circ-yvelo/IMG/pdh/devoirs_maisonpdf)

5) Gadane Movique, *Les jeunes femmes: La famille et la nationalité algérienne*, In: *Peuple méditerranés*, N° 15, Avril- Mai 1981.

[http://www.minshawi.com/vb/showthread.php?t = 1883](http://www.minshawi.com/vb/showthread.php?t=1883).

6) Kin, S, Lee, J.H. *Demand For education and development state*. Private tutoring South Korea, social Science, Research Network Electronic Paper Collection:

[http://ssrn.com/abstract= 268284](http://ssrn.com/abstract=268284)

7) Philipe Perrenoud ,*Culture Scolaire, Culture Elitaire* :

[http://www.unige.ch/Papce/SSE/teachers/perrenoud/phpmain/php-199/1990\\_03.htm](http://www.unige.ch/Papce/SSE/teachers/perrenoud/phpmain/php-199/1990_03.htm).

8) *Theorie-d'apprentissage* [Http://www.new-educ.com/](http://www.new-educ.com/)

9) Québec. Québec, CTEQ. Consulté le: 20/11/2021, sur <http://www.ctrg.qc.ca/media/pd-Word-autres/Ecologie> 2002-12. Pdf.

الملاحق

## دليل المقابلة

الموضوع: الاستراتيجيات التربوية الأسرية والنجاح المدرسي للأبناء

- دراسة سوسولوجية ميدانية بولاية تلمسان -

I. المحور الأول: البيانات الشخصية

1] المستوى التعليمي للأب:

بدون مستوى  مستوى دون جامعي  جامعي

2] المستوى التعليمي للأم:

بدون مستوى  مستوى دون جامعي  جامعي

3] مهنة الأب:

عاطل عن العمل  موظف

4] مهنة الأم:

ماكثة بالبيت  موظفة

5] مكان الإقامة:

الريف  المدينة

6] الوضع المادي:

ضعيف  متوسط  جيد

7] عدد الأبناء: ..... عدد الأبناء المتمدرسين: .....

8] السكن: ضيق  واسع

9] طبيعة السكن: مع العائلة الكبيرة  مستقل

II. المحور الثاني: استراتيجيات الأولياء اتجاه الأبناء

1] هل لديكم مكتبة في المنزل: نعم  لا

- في حالة الإجابة بنعم، ما طبيعة الكتب الموجودة فيها:

كتب عامة  كتب دينية  كتب مدرسية

2] ما هو تصوركم لدور المكتبة في النجاح المدرسي للأبناء؟

3] هل لديكم مخطط لتوسعتها: نعم  لا

- في حالة الإجابة بنعم، ما هي الصعوبات والعراقيل التي واجهتكم في ذلك؟

4] هل لديكم كمبيوتر جهاز الإعلام الآلي: نعم  لا

- في حالة الإجابة بنعم، هل يتم استغلاله في المراجعة والبحث؟

5] هل لديكم اشتراك في شبكة الإنترنت: نعم  لا

- في حالة الإجابة، هل يتم استغلالها في المراجعة والبحث؟: نعم  لا
- 6** هل الانترنت تساهم بشكل إيجابي في الرفع من التحصيل الدراسي: نعم  لا
- في حالة الإجابة بـ لا، ما هي الانعكاسات السلبية في استخدام الإنترنت على الأبناء؟
- 7** هل يمتلك الأبناء أجهزة الهواتف الذكية؟: نعم  لا
- في حالة الإجابة بنعم، هل يستخدمونها في المراجعة والبحث؟: نعم  لا
- 8** هل تخصصون جزءا من ميزانية العائلة للدروس الخصوصية؟: نعم  لا
- في حالة الإجابة بنعم، لماذا؟
- في حالة الإجابة بـ لا، لماذا؟
- 9** هل تخصصون جزءا من وقتكم للمتابعة المنزلية للأبناء؟: نعم  لا
- في حالة الإجابة بنعم، ما هي الصعوبات التي تواجهكم في متابعة للأبناء؟
- في حالة الإجابة بـ لا، لماذا؟
- ما هي عدد الساعات التي تقتضونها في المتابعة والمراجعة للأبناء؟
- 10** هل تسطرون برنامجا خاصا بفترة الامتحانات؟: نعم  لا
- في حالة الإجابة بنعم، ما هو طبيعة هذا البرنامج؟
- الجو العائلي:
- جو المذاكرة:
- التسلية والترفيه:
- التغذية والنوم الباكر:
- 11** هل تتصلون بالمدرسة؟ باستمرار  أحيانا  نادرا
- لماذا؟.....
- 12** هل لديكم علاقة بجمعية أولياء التلاميذ؟: نعم  لا
- هل تحضرون اجتماعات جمعية أولياء التلاميذ؟: نعم  لا
- 13** ما أهمية جمعية أولياء التلاميذ؟
- 14** هل تراقبون أصدقاء الأبناء؟: نعم  لا
- هل لديكم علاقة باختيار أصدقاء الأبناء؟: نعم  لا
- هل تهتمون بالمستوى التعليمي لأصدقاء الأبناء؟: نعم  لا
- لماذا؟.....
- 15** هل لديكم اتصال بأساتذة الأبناء؟ باستمرار  أحيانا  نادرا
- لماذا؟.....
- 16** هل سعيتم لتغيير المؤسسة التعليمية للأبناء؟: نعم  لا

- في حالة الإجابة بنعم، ما هي الأسباب من وراء ذلك؟  
- ما هي أكثر المراحل التعليمية التي يحرص فيها الآباء على تغيير المؤسسة للأبناء؟

[17] هل تقدمون للأبناء حوافز ومكافآت عند نجاحهم. ما هي طبيعتها؟

[18] كيف تتعاملون مع حالات إخفاق الأبناء في الحصول على نتائج جيدة؟

### III. المحور الثالث: استراتيجيات الأبناء اتجاه استراتيجيات الأولياء

[1] هل يحرص الأبناء على المطالعة؟  نعم  لا

[2] ما طبيعة الكتب التي يطلعها الأبناء؟

كتب مدرسية  كتب دينية  كتب ثقافية

[3] ما هي الفترة التي يقضيها الأبناء في المطالعة؟

مؤقتة  مستمرة

[4] هل يستخدم الأبناء وسائل التواصل الاجتماعي؟  نعم  لا

- في حالة الإجابة بنعم، ما هي أكثر استخداماتهم لوسائل التواصل الاجتماعي (الفايسبوك)؟

تحضير الدروس  العلاقات الاجتماعية  الترفيه والتسلية

[5] ما هي الفترة التي يقضيها الأبناء في تصفح وسائل التواصل الاجتماعي (الفايسبوك)؟

قصيرة  متوسطة  طويلة

[6] هل لديكم متطلبات خاصة في فترة الامتحانات؟  نعم  لا

- في حالة الإجابة بنعم، ما طبيعتها؟

[7] هل يحرص الأبناء على حضور الدروس الخصوصية؟  نعم  لا

[8] هل تساهم الدروس الخصوصية في الرفع من نتائجهم الدراسية؟  نعم  لا

[9] هل الأبناء مقتنعون بكفاءة هذه الدروس؟  نعم  لا

[10] هل ينزعج الأبناء من اتصال الأولياء بالمدرسة؟  نعم  لا

### IV. المحور الرابع: مواجهة الأولياء لتحديات النجاح المدرسي للأبناء

1- ما هي التحديات المادية التي تواجهكم تجاه أبنائكم؟

2- ما هي التحديات الاجتماعية التي تواجهكم تجاه نجاح أبنائكم؟

3- ما هي التحديات الثقافية التي تواجهكم في نجاح أبنائكم؟

# فهرس الموضوعات

.....	شكر وعران
31-1 .....	مقدمة عامة
124-33.....	<b>الفصل الأول: الأسرة والمدرسة والعلاقة بينهما</b>
33.....	تمهيد
34.....	المبحث الأول: مدخل نظري حول الأسرة وتطور وظائفها
34.....	أولاً: البحوث والدراسات حول الأسرة.....
39 .....	ثانياً: تطور بنية الأسرة.....
44.....	ثالثاً: العوامل المؤثرة في تغيير بنية الأسرة.....
46.....	رابعاً: وظائف الأسرة.....
53.....	خامساً: الممارسات التربوية الأسرية.....
87.....	<b>المبحث الثاني: المدرسة وتطور وظائفها</b>
88.....	أولاً: نشأة المدرسة وتطورها (السياق التاريخي لظهورها).....
91.....	ثانياً: سوسولوجية المدرسة.....
93.....	ثالثاً: وظائف المدرسة.....
97.....	<b>المبحث الثالث: العلاقة بين الأسرة والمدرسة.....</b>
97.....	أولاً: أهمية العلاقة بين الأسرة والمدرسة.....
100 .....	ثانياً: الدعائم التربوية للتعاون بين الأسرة والمدرسة.....
101 .....	ثالثاً: التواصل بين الأسرة والمدرسة.....
104 .....	رابعاً: العلاقات بين الأولياء والمدرسة في ضوء التشريع المدرسي.....
105 .....	خامساً: المقاربة السوسولوجية لتحليل العلاقة بين الأسرة والمدرسة.....
111 .....	سادساً: العلاقة بين الأسرة والمدرسة في ضوء بعض النماذج العالمية.....
113 .....	سابعاً: المحددات الأسرية للنجاح المدرسي.....
183-127.....	<b>الفصل الثاني: الأسرة الجزائرية والنظام التربوي والتعليمي في الجزائر</b>
127 .....	تمهيد
128 .....	المبحث الأول: خصائص الأسرة الجزائرية وتطور وظائفها
128 .....	أولاً: خصائص الأسرة الجزائرية

136	..... ثانيا: وظائف الأسرة الجزائرية بين الثبات والتغير
152	..... ثالثا: عوامل التحول في الوظيفة التربوية للأسرة
160	..... المبحث الثاني: النظام التربوي والتعليمي في الجزائر
160	..... أولا: النظام التربوي في الجزائر
177	..... ثانيا: النظام التعليمي في الجزائر
<b>339-185</b>	<b>..... الفصل الثالث: الدراسة الميدانية</b>
185	..... تمهيد
186	..... أولا: الإطار المكاني والزمني
187	..... ثانيا: منهجية البحث
188	..... ثالثا: العينة وكيفية اختيارها
189	..... رابعا: التقنيات المستخدمة
191	..... المبحث الأول: تحليل البيانات الشخصية لعينة البحث
212	..... المبحث الثاني: الاستراتيجيات التربوية للأولياء تجاه تدرس الأبناء
289	..... المبحث الثالث: استراتيجيات الأبناء تجاه استراتيجيات الأولياء
321	..... المبحث الرابع: الأولياء وتحديات النجاح المدرسي للأبناء
357-341	..... الخاتمة العامة
381-359	..... قائمة المصادر والمراجع
383	..... الملاحق
387	..... فهرس الموضوعات
390	..... فهرس الجداول

# فهرس الجداول

191	الجدول رقم(01): يمثل المستوى التعليمي للأب.....
193	الجدول رقم(02): يمثل المستوى التعليمي للأم.....
196	الجدول رقم(03): يمثل مهنة الأب.....
198	الجدول رقم(04): يمثل مهنة الأم.....
199	الجدول رقم(05): يمثل مكان الإقامة.....
201	الجدول رقم(06): يمثل الوضع المادي.....
201	الجدول رقم(07): يمثل عدد الأبناء.....
207	الجدول رقم(08): يمثل طبيعة السكن.....
210	الجدول رقم(09): يمثل خصائص المسكن.....
212	الجدول رقم(10): يمثل توافر المكتبة في المنزل.....
214	الجدول رقم(11): يمثل الكتب الموجودة في المكتبة في المنزل.....
217	الجدول رقم(12): يمثل استراتيجيات الأولياء في توسعة المكتبة المنزلية.....
224	الجدول رقم(13): يمثل توافر الكمبيوتر في المنزل.....
225	الجدول رقم(14): يمثل استغلال الكمبيوتر في المراجعة والبحث.....
226	الجدول رقم(15): يمثل اشتراك الأولياء في شبكة الإنترنت.....
227	الجدول رقم(16): يمثل استغلال شبكة الإنترنت في المراجعة والبحث.....
231	الجدول رقم(17): يمثل امتلاك الأبناء لأجهزة الهواتف النقالة.....
233	الجدول رقم(18): يمثل استغلال الهواتف النقالة في المراجعة والبحث.....
235	الجدول رقم(19): يمثل تخصيص جزءا من ميزانية العائلة للدروس الخصوصية.....
240	الجدول رقم(20): يمثل تخصيص جزءا من وقت العائلة للمتابعة المنزلية.....
242	الجدول رقم(21): يمثل الصعوبات التي تواجه الأولياء في للمتابعة المنزلية.....
246	الجدول رقم(22): يمثل عدد ساعات المتابعة والمراجعة.....

- الجدول رقم(23): يمثل تسطير برنامج من قبل الأولياء في فترة الامتحانات ..... 250
- الجدول رقم(24): يمثل اتصال الأولياء بالمدرسة ..... 259
- الجدول رقم(25): يمثل علاقة الأولياء بجمعية أولياء التلاميذ ..... 262
- الجدول رقم(26): يمثل حضور الأولياء في اجتماعات أولياء التلاميذ ..... 265
- الجدول رقم(27): يمثل علاقة الأولياء باختيار أصدقاء الأبناء ..... 270
- الجدول رقم(28): يمثل مراقبة الأولياء لأصدقاء الأبناء ..... 272
- الجدول رقم(29): يمثل اهتمام الأولياء بالمستوى التعليمي لأصدقاء الأبناء ..... 275
- الجدول رقم(30): يمثل اتصال الأولياء بأساتذة الأبناء ..... 277
- الجدول رقم(31): يمثل سعي الأولياء لتغيير المؤسسة التعليمية للأبناء ..... 281
- الجدول رقم(32): يمثل حرص الأبناء على المطالعة..... 289
- الجدول رقم(33): يمثل طبيعة الكتب التي يطالعها الأبناء..... 292
- الجدول رقم(34): يمثل استخدام الأبناء لوسائل التواصل الاجتماعي ..... 297
- الجدول رقم(35): يمثل أكثر استخدامات الأبناء لوسائل التواصل الاجتماعي ..... 299
- الجدول رقم(36): يمثل فترات تصفح الأبناء لوسائل التواصل الاجتماعي ..... 303
- الجدول رقم(37): يمثل متطلبات الأبناء الخاصة بفترة الامتحانات ..... 306
- الجدول رقم(38): يمثل حرص الأبناء على حضور الدروس الخصوصية ..... 312
- الجدول رقم(39): يمثل مساهمة الدروس الخصوصية في رفع النتائج الدراسية للأبناء ..... 314
- الجدول رقم(40): يمثل اقتناع الأبناء بكفاءة الدروس الخصوصية ..... 317
- الجدول رقم(41): يمثل انزعاج الأبناء من اتصال الأولياء بالمدرسة ..... 319

## الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في طبيعة الاستراتيجيات والممارسات التي تتبناها الأسرة الجزائرية في تحقيق النجاح المدرسي للأبناء، مبرزين طرق استثمار الراسمات الاجتماعية والثقافية للأولياء في تنفيذ هذه الاستراتيجيات، والتعرف على التحديات الكبرى التي تشكل عائقا أمام تطلعات الأولياء في تنفيذها وإنجاحها، ومعرفة مختلف الأساليب والطرق المتبعة من أجل تجاوز تلك العقبات، وفهم المعاني المرتبطة باستجابة الأبناء لتلك الاستراتيجيات. ومن أجل تحقيق أهداف هذه الدراسة تم القيام بدراسة سوسولوجية ميدانية باستخدام أساليب البحث الكيفي المناسبة لمثل هذه الدراسات؛ التي تهدف إلى استظهار المعاني الذاتية للأفعال والمواقف الاجتماعية والثقافية المرتبطة بالممارسات الاجتماعية والتربوية، ومنها استخدام تقنية الملاحظة بالمشاركة وتقنية المقابلة الموجهة لعينة مكونة من أربعين أسرة جزائرية استطاعت أن تحقق لأبنائها نجاحا مدرسيا ومكانة اجتماعية متميزة. وقد توصلت الدراسة إلى إثبات أن أغلب الأسر الجزائرية تتبنى استراتيجيات تربوية مقصودة تهدف من خلالها إلى إنجاح أبنائها مدرسيا ومنه تحقيق مكانة اجتماعية متميزة لهم، كما أظهرت النتائج المتحصلة عليها أن الراسمات الثقافية والاجتماعية للأولياء يؤثر تأثيرا مباشرا في تحقيق تلك الاستراتيجيات التربوية وإنجاحها، كما بينت الدراسة وجود تحديات كبرى تواجه الأولياء في تنفيذ تلك الاستراتيجيات، واستخدامهم لطرق وأساليب متنوعة لتجاوز تلك التحديات، كما توصلت الدراسة إلى أن الأبناء لا يستجيبون بنفس الدرجة لطموحات أوليائهم في إنجاح تلك الاستراتيجيات.

**الكلمات المفتاحية:** لاستراتيجيات التربوية؛ الأسرة الجزائرية؛ المدرسة الجزائرية؛ النجاح المدرسي.

## Résumé:

Cette étude vise à étudier la nature des stratégies et des pratiques adoptées par la famille algérienne pour assurer la réussite scolaire de leurs enfants, en mettant en évidence les moyens d'investir le capital social et culturel des parents dans la mise en œuvre de ces stratégies, en identifiant les défis majeurs qui constituent un obstacle à la réussite scolaire. Les aspirations des parents pour les mettre en œuvre et les réussir, et connaître les différents moyens et les méthodes utilisées, pour dépasser ces obstacles et comprendre les significations associées à la réponse des enfants à ces stratégies. Afin d'atteindre les objectifs de cette recherche, une étude sociologique de terrain a été menée en utilisant des méthodes de recherche qualitatives appropriées à de telles études qui vise à mettre en évidence les significations subjectives des actions et des attitudes sociales et culturelles liées aux pratiques sociales et éducatives, notamment l'utilisation de techniques d'observation et d'entretien s'adressant pour un échantillon d'une quarante familles algériennes ayant pu atteindre la réussite scolaire et le statut social distingué de leurs enfants. L'étude a conclu que la plupart des familles algériennes adoptent des stratégies éducation intentionnelle visant à faire assurer la réussite scolaire de leurs enfants, y compris l'obtention d'un statut social distingué pour eux. Les résultats obtenus ont également montré que le capital culturel et social (socioculturel) des parents a un impact direct sur la réalisation et le succès de ces stratégies éducatives. L'étude a également montré qu'il existe de grands défis au quels sont confrontés les parents dans la mise en œuvre de ses stratégies et leur utilisation de diverses manières et méthodes pour surmonter ces défis. L'étude a également révélé que les enfants ne réagissent pas dans la même mesure aux ambitions de leurs parents de faire réussir ces stratégies.

**Mots clés:** Stratégies éducatives; Famille algérienne; École algérienne; Réussite scolaire.

## Abstract:

This study aims to study the nature of the strategies and practices adopted by the Algerian family to ensure the academic success of their children, by highlighting the means of investing the social and cultural capital of parents in the implementation of these strategies, by identifying the major challenges that constitute an obstacle to academic success. Parents' aspirations to implement them and succeed, and to know the different means and methods used, to overcome these obstacles and understand the meanings associated with the children's response to these strategies. In order to achieve the objectives of this research, a sociological field study was carried out using qualitative research methods appropriate to such studies which aim to highlight the subjective meanings of actions and social and cultural attitudes linked to practices social and educational, in particular the use of observation and interview techniques aimed at a sample of forty Algerian families who were able to achieve academic success and distinguished social status for their children. The study concluded that most Algerian families adopt intentional educational strategies aimed at ensuring the academic success of their children, including obtaining a distinguished social status for them. The results obtained also showed that the cultural and social (sociocultural) capital of parents has a direct impact on the realization and success of these educational strategies. The study also showed that there are great challenges faced by parents in implementing these strategies and using them in various ways and methods to overcome these challenges. The study also found that children do not respond to the same extent to their parents' ambitions to make these strategies successful.

**Keywords:** Educational strategies; Algerian family; Algerian school; Academic success.